

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر2 الدكتور أبو القاسم سعد الله



كلية اللغة العربية وآدابها
واللغات الشرقية
قسم اللغة العربية وآدابها

**الدرس الدلالي في كتاب معاني القرآن
لأبي زكريا الفراء (207هـ)
-دراسة وصفية في ضوء اللسانيات الحديثة-**

**أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في اللغة العربية
تخصص: الدراسات اللغوية التطبيقية**

**إشراف الاستاذ الدكتور:
فاطمة ولد حسين هيشور**

**إعداد الطالب:
أحمد دحماني**

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله	-أحمد حساني (أستاذ التعليم العالي)
مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله	-فاطمة ولد حسين هيشور(أستاذ التعليم العالي)
عضوا مناقشا	جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله	-عبد الرحمن أكتوف (أستاذ محاضر) -أ-
عضوا مناقشا	جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله	-أمين قادري(أستاذ محاضر) -أ-
عضوا مناقشا	المدرسة العليا للاساتذة بوزريعة	-بركاهم العلوي(أستاذ التعليم العالي)
عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 1 خروبة	-سهام مادن(أستاذ التعليم العالي)

السنة الجامعية: 2023 - 2024

People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Algiers 2 Abou El Qasim Saadallah



Faculty of Arabic, Literature and Oriental Languages
Department of Arabic Language

**The Semantic Lesson of the Book The Meanings of the Qur'an by
Abu Zakaria Al-Farr'aa
A descriptive study in the light of modern linguistics**

(PhD) Thesis Submitted in Candidacy for the Degree of
Doctorate science in Arabic Language

Specialization: Applied Language Studies

By: Ahmed Dahmani

Supervision: Pr. Fatima Ould Hocine Haichour

Board of examiners :

Ahmed Hassani (PR)	Univ ALGER 2	chairperson
OULD HOCINE Fatima(PR)	Univ ALGER 2	Supervisor
Abderahmane Aktouf (dr)	Univ ALGER 2	member
Amine Kadri (dr)	Univ ALGER 2	member
Barkahom Laalaoui (PR)	ENS BOUZERIAH	member
Siham Maden (PR)	Univ ALGER 1	member

Academic year: 2023-2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجزائر2 الدكتور أبو القاسم سعد الله



كلية اللغة العربية وآدابها
واللغات الشرقية
قسم اللغة العربية وآدابها

الدرس الدلالي في كتاب معاني القرآن لأبي زكريا الفراء

-دراسة وصفية في ضوء اللسانيات الحديثة-

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في اللغة العربية

تخصص: الدراسات اللغوية التطبيقية

إشراف الاستاذ الدكتور:

فاطمة ولد حسين هيشور

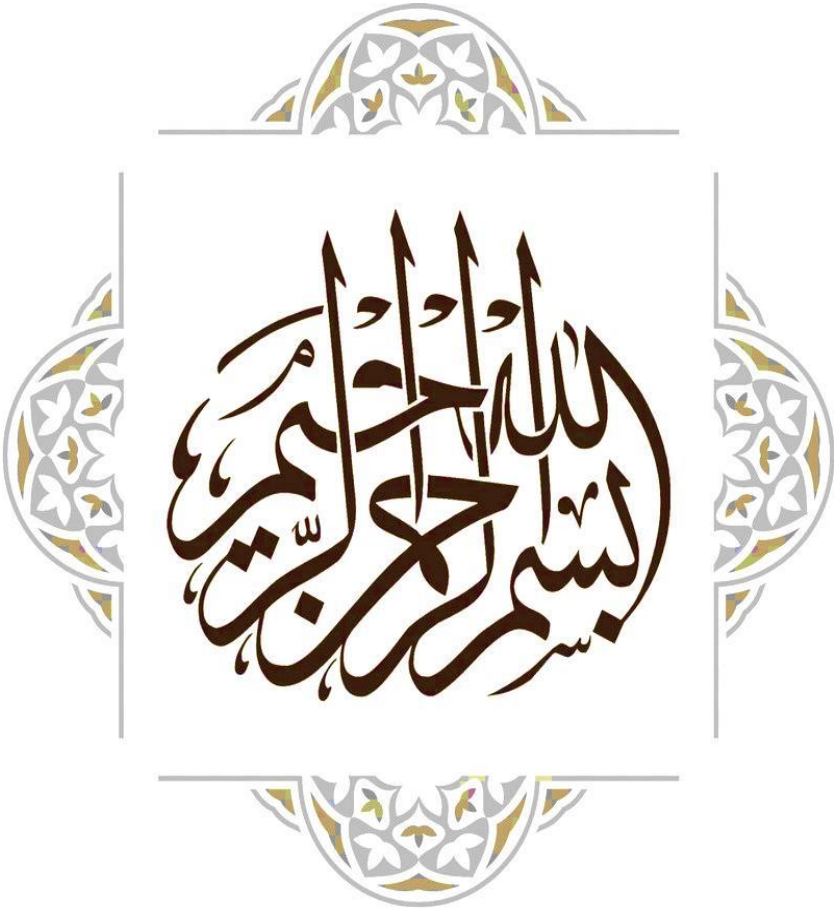
إعداد الطالب :

أحمد دحماني

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله	- أحمد حساني (أستاذ التعليم العالي)
مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله	- فاطمة ولد حسين هيشور (أستاذ التعليم العالي)
عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله	- عبد الرحمن أكتوف (أستاذ محاضر)
عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله	- أمين قادري (أستاذ محاضر)
عضوا مناقشا	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة	- بركاهم العلوي (أستاذ التعليم العالي)
عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 1 خروبة	- سهام مادان (أستاذ التعليم العالي)

السنة الجامعية: 2023 - 2024



﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

-هود: 88

إِهْدَاء

حيث أن لكل صفحة حكاية وذكرى ومشهد...

كتبت بألم يحذوه أمل...

رحم الله الفرّاء، إمام العربية، العبقري و الحجة

لا يدانيه في فهم أساليب العرب عالم آخر

كلمة شكر



الحمد لله على منّهِ وتوفيقهِ ، ولا يسعني في هذا المقام وقد يسّر الله لنا إتمام هذه الأطروحة إلاّ أن أتقدّم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان والعرفان لأستاذي المشرف سعادة الدكتورة الفاضلة فاطمة ولد حسين هيشور على كل ما بذلته من دعم وسعي نبيل فكانت نعم الموجه والمرشد والمحفز كلما تناقلت خطى البحث.

إلى كل أساتذة كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية بجامعة الجزائر2 أعضاء هيئة التدريس وإلى اللجنة العلمية الموقرة التي تجشمت أعباء مراجعة فصول الأطروحة وتصويبها

إلى كل من قدّم لنا يد العون من الإخوة والزملاء، إلى سعادة الدكتور حمدي الجبالي من جامعة القدس المفتوحة بنابلس الذي شرفنا بتوجيهه وتشجيعه، كما لا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بشكري إلى الأخ الفاضل عبد الله وكل عمال إدارة القسم على جميل عنايتهم وتعاونهم وكرم أخلاقهم وإلى عمال المكتبة المركزية، شكرا لكم جميعا.

أحمد

أنشدنا أبو عيسى بن زهير التغلبي عن محمد بن الجهم السّمري يمدح الفراء:

يا طالب النّحو التمس علم ما ألفه الفراء في نحوه

أفاد من يأتيه ما لم يكن يعلم من قبل ولم يحوه

فرحمة الله على شيخنا يحيي مع الأبرار في علوه

كافأه الرحمن عنّا، كما أروى الصّدي بالسيب من نوّه

فاصطف ما أملاه من علمه وصنّه واستمسك به واروه

-الخطيب البغدادي (ت463هـ)، تاريخ مدينة السّلام، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب

الإسلامي، بيروت، ط1، 2001، ص230.



-

قال ثعلب: العرب تُخرج الإعراب على الألفاظ دون المعاني، وروى عن الفرّاء قوله: كلّ مسألة وافق إعرابها معناها، ومعناها إعرابها فهو الصحيح، وإثما لحق سيبويه الغلط لأنّه حمل كلام العرب على المعاني دون الألفاظ، ولم يوجد في كلام العرب وأشعار الفحول إلاّ ما المعنى فيه مطابق للإعراب، والإعراب مطابق للمعنى.

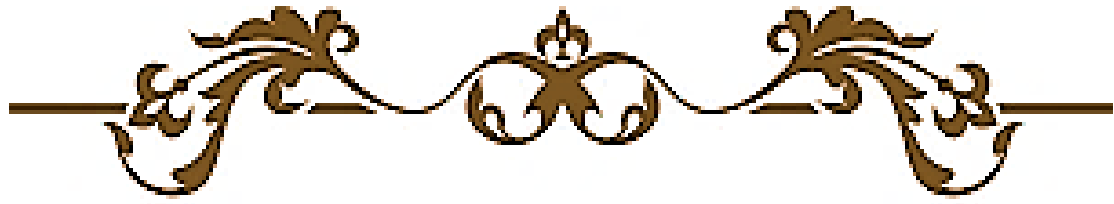
- جمال الدين أبي الحسن القفطي (ت 624هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو

الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، 1986، ج 4، ص 8-9

لقد وصلت العربية بجهود علمائها إلى منزلة لم تحظ بها لغة أخرى على وجه الأرض في القديم والحديث معاً، ذلك أنهم قتلوها دراسة وبحثاً وأشبعوها نظراً وتأملاً، وجروا خلف ظواهرها يجمعون ويسجلون حتى حفلت المكتبة العربية القديمة بتراث لغوي ضخم، ومتشعب النواحي ومتعدد الجوانب.

- كمال بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب، القاهرة، 1999، ص 133.





مقدمة



إنّ قراءة المتون اللغوية من المشاريع العلمية الواسعة التي لا تدرك نهاياتها، ومجال النظر والتأمل فيها، يكتسي أهمية بالغة، من حيث التأسيس المعرفي والمادة العلمية المطروحة والتي تأخذ بمجامع الألباب، فزاجت بين قوة الحجة ومنطق العبارة وصلابة التنظير فضلا عن جمالية اللغة وفصاحة اللفظ وبلاغته الجملة.

والبحث في معاني القرآن من أهم وسائل الكشف عن أسرار لغة القرآن الكريم ومواطن الإعجاز فيها، ولذا سعى المفسرون للوصول إلى ذلك، فقدّموا مدونات في التفسير تميّز بثراء مادتها العلمية والمعرفية وتنوعها، تُثير وتستجلي ما استخفى من معانٍ في كلام الله عزّ وجلّ، وذكرنا محمودا لأصحابها على مرّ العصور والأزمنة.

ومما لا سبيلَ إلى الشكّ فيه هو أنّ القرآن الكريم كتابُ العربية الأول وبلاغة إعجازه تكمن في متانة الأسلوب، وسمو المعنى، وقوة الدلالة، وجرس الصوت ويمثل نصّه الخالد بحراً زاخراً بالظواهر اللغوية، والقضايا النحوية، وقد عكف علماؤنا على خدمة القرآن الكريم، وظهرت مؤلفات كثيرة دَرَسَتْ النصّ القرآني من جوانبه كافة لإبراز معانيه، وتجليه مشكله، وتأسيس قواعد النحو العربي انطلاقاً من آياته، فتعرّضت هذه المصنفات لأي التنزيل إعراباً وتأويلاً لما أشكل وتفسيرا للمعنى، فعُرِّفَتْ هذه المدونات باسم معاني القرآن .

حيث وقفت جمهرة من العلماء بعد ذلك من خلال جهودها البارعة، وألّفت كتباً مستقلة تحمل اسم (إعراب القرآن)، اعتنى أصحابها ببيان الحكم الإعرابي للمفردات والجمل، أو ما غمض من ذلك وأشكل، ولم يغفلوا عن جوانب الصرف، والصوت، والرسم، واللغة مع حرص جليّ على توجيه القراءات، والاحتجاج لها وتجليه اختلاف وجوه الإعراب، وكانت عنايتهم بالخلاف النحوي عنايةً واضحة، حتى كادت تشكّل ظاهرة لفتت انتباه كثير من الدارسين إذ حظيت بالبحث والتدقيق قديماً وحديثاً، وانصبت عليها دراسات كثيرة تناولت الخلاف من جوانبه المتعددة فدُرس الخلاف بين البصريين أنفسهم وبين الكوفيين

أنفسهم من جهة ، وبين البصريين والكوفيين من جهة أخرى، وفي مؤلفات كثير من كتب النحو .

ولمّا تيسر لنا خلال مرحلة الماجستير الاعتماد على كثير من هذه المصنفات والاقْتباس منها أعجبنا بها أيما إعجاب، فعزّمتنا على اختيار إحدى هذه المصنفات كمدونة بحثية في مرحلة الدكتوراه خصوصاً وأنها تهتم باستنباط المعنى القرآني بأسلوب بارع جمع التفسير بعلوم اللغة، فتبيّن لنا أنّ الكشف عن جوانب الدلالة موضوعٌ جديرٌ بالدراسة، فاستقر أمرنا على خوض غمار البحث فيها فاخترنا لذلك واحداً من أهمّ التفاسير اللغوية في رحاب معاني القرآن وإعرابه هو : معاني القرآن لأبي زكريا الفراء ، (ت 207هـ) ، العالم النحري ورجل المذهب الكوفي الأول بلا منازع ، الذي كان يفري الكلام أو كان يحسن نظم المسائل.

ولئن كان الكسائي قد رسم منهج النحو الكوفي، فإنّ الفراء حوّله إلى تنظيم واسع ولم يتقيد بالمذهب الكوفي بل خرج عنه إلى مذهب البصريين فمزج بين المذهبين ثم اختار أحسنهما في نظره وأقربهما إلى منهجه الخاص وتلك هي سمات المدرسة البغدادية، وإذ يبدو لنا أنّ المسائل النحوية التي اتفق فيها الكسائي والفراء كانت من قبيل الاتفاق في التفكير، أكثر منها نتيجة للتأثر والتأثير، فإنّ مردّد ذلك هو أنّ الفراء يتسم بالأصالة في تفكيره النحوي، حتى أنّ بعض الباحثين عزا إليه إرساء قواعد مذهب نحوي جديد، هو المذهب البغدادي.

والكتاب مليء بمختلف علوم العربية، يشهد للفراء بطول نفس، ونفوذ فكر، كما يقول شيخه الكسائي، فإنّ شئت دراسات صوتية فالفراء له السبق في الكثير منها، وإن شئت دراسات صرفية ونحوية فقد حفل بدقائق مسائله، وله في الدلالة باع طويل، كان هذا أهمّ الدوافع لاختيار موضوع دراستنا الذي اجتمعت له أسباب أخرى منها:

الميل الكبير والرغبة في دراسة التفكير اللغوي والدلالي بصفة خاصة عند الفراء، واستنباط آرائه العلمية في هذا الجانب المعرفي ومعرفة أبعاد فكره خصوصا بعد أن كثرت الدراسات في نشأة النحو واختلاف النحاة والمدارس النحوية، وقد انعقد العزم بعد طول أناة وتأمل فكان العنوان كالتالي: (الدرس الدلالي في كتاب معاني القرآن لأبي زكريا الفراء دراسة وصفية في ضوء اللسانيات الحديثة).

أما عن دواعي وأسباب اختيار الموضوع:

فأولها: أننا لم نشأ الخروج عن دائرة الدراسات اللغوية القرآنية التي كانت محطّ دراستي في الماجستير إذ تناولت التوجيه الصوتي والصرفي في مدونة الشاطبي في القراءات، منظومة حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع.

وثانيها: أنّ العمل في البحث الدلالي يهيئ للباحث الإلمام بعلوم العربية كافة، إذ يتطرق إلى أصواتها وصرفها ونحوها ومعجمها وسياقها، ثمّ أنه وسيلة للموازنة بين جهود القدماء والمحدثين في علم الدلالة (sémantique)، الذي يعدّ أحدث فروع اللسانيات الحديثة، يُعنى بدراسة معاني وألفاظ الجمل دراسة وصفية موضوعية، خصوصا وأن الظواهر اللغوية مشتبكة بعضها ببعض وترتبط بالدلالة ارتباطا شديدا، فهي مجتمعة تؤسس للسياق اللغوي، ثم إنّ الوقوف على أصالة جهود علماء العربية الأوائل، ومقابلتها بالنظريات والبحوث اللسانية الحديثة، فقدّم الحقبة الزمنية التي عاش فيها الفراء (144هـ-207هـ) مما يضيف على البحث صبغة الأصالة والمعاصرة في آن واحد.

ثالثا: مكانة الفراء العلمية العالية؛ فهو إمام عظيم من أئمة اللغة، وشيخ النحاة وجبل راسخ في العربية والتفسير والقراءات.

رابعاً: ثناء العلماء عليه ثناءً بالغاً، ومكانته العلمية، فهو إمام أهل زمانه في النحو واللغة يضاهي مكانة سيبويه، نهل العلم من علماء كبار مثل علي بن حمزة الكسائي وغيره من علماء البصرة والكوفة، وفاقهم منزلة فتكونت في نفسي رغبة لدراسة جهوده في رحاب النحو واللغة.

ولئن كان اهتمام الباحثين بدراسة آراء الفراء واختياراته اهتماماً بالغاً وتتنوعت تلك الدراسات فإنّ جلها تركز على الجانب النحوي، فكان لزاماً علينا العودة لتلك المراجع للإفادة منها ورسم خطة ملائمة للبحث في موضوع الدراسة، ومن تلك الدراسات نذكر على سبيل المثال لا الحصر كتاب (أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة لأحمد مكي الأنصاري)، (المنهج الصوتي للنحو العربي في معاني القرآن دراسة لمحمد كاظم البكاء)، ومهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، منشورات مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2 (1377-1958).

أما الأطروحات الجامعية فقد قمنا بتحصيل بعضها خاصة التي لها ارتباط بموضوع الأطروحة فاستفدنا كثيراً من منهجها في الطرح وخطتها المعتمدة وإن كانت في معظمها عنيت بالنحو ولم تتناول قضايا الدلالة وهي بمثابة الدراسات السابقة التي استند إليها البحث في ضبط منهجية البحث الدلالي؛ ومن بين تلك الأطروحات نذكر: محمد علي فالح، الدلالة التركيبية لدى الأصوليين في ضوء اللسانيات الحديثة، رسالة دكتوراه، إشراف محمد حسن عواد، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، كانون الثاني 2006.

-على حاتم الحسن: البحث الدلالي عند المعتزلة رسالة دكتوراه جامعة المستنصرية، إشراف الدكتور غالب فاضل المطلبي، نيسان 1999.

-فطيمة داود: التفكير اللساني عند فخر الدين الرازي، المستوى الدلالي أنموذجاً، رسالة دكتوراه، إشراف محمد عباسة، جامعة الجزائر 2، 2016.

-رعد نعمة راضي المسافر، التعليل اللغوي عند الفراء، إشراف رحيم جبر أحمد الحسنوي، رسالة دكتوراه في فلسفة اللغة، جامعة بابل 2008، كما استفدنا مماقدمة -حمدي الجبالي، من بحوث حول الفراء من بينها مظاهر التباين اللهجي في (معاني) للفراء، مجلة إتحاد الجامعات العربية للآداب، أربد، الأردن، جامعة اليرموك، و ما كتبه باقر فليح عبد الحسن البغدادي، حول الدلالة النحوية عند الفراء

و كان للبحوث المعاصرة التي عنيت بالدرس الدلالي سواء الجهود العربية أو المترجمة أثرها في تقدم انجاز البحث فقد كانت عدتنا واعتمادنا في فهم قضايا الدلالة منها: (الدلالة في التراث للدكتور منقور عبد الجليل) و(علم الدلالة لأحمد مختار عمر)، و (علم الدلالة لفايز الداية)، و (دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس)، و(التحليل الدلالي لهادي نهر)، وكتاب (النحو والدلالة للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف)، و(اللغة والمعنى والسياق لجون لاينز)، و(ماريو باي أسس علم اللغة)، و(علم الدلالة إطار جديد ف.بالم (F,R,Palmer, semantics:a-new-outline)، ترجمة مجيد الماشطة)، و(اللغة لفندريس)، وغيرها كثير مما هو مثبت في قائمة المصادر والمراجع.

أمّا منطلق إشكالية البحث: ولأن السماتنيك تحتل مكانة مركزية في الدراسات اللغوية وهي نقطة التقاء لكثير من الروافد المعرفية، فقد كان لعلماء اللغة القدامى والفلاسفة والأصوليين فكر دلالي مبني على أسس علمية متينة ورصينة فخاض الأصوليون في جوانب الدلالة على غرار الأمدي وأبي حامد الغزالي والفلاسفة على غرار ابن سينا وابن خلدون، والأدباء والبلاغيون وفي مقدمتهم الجاحظ أبو عمرو وعبد القاهر الجرجاني، وفصل القول ابن جني في الدلالة وأنواعها، وامتداداً لهذا الارث والزخم المعرفي حاول البحث الخوض في قضايا الدلالة عند نحاة القرن الثالث لنحط رحال البحث وشغف التنقيب في الموروث اللغوي التراثي على وجه التحديد عند الفراء يحيى بن زياد في مصنفه

البارع معاني القرآن الذي يعد من أنفس الكتب وأول مصنف في التفسير بلا منازع، وأهم مصنف في النحو خاصة الكوفي منه، فهو يحمل في ثناياه ارساء لقواعد المنهج النحوي الكوفي .

بناءً على ذلك سعينا إلى الخوض في اشكالية محورية فحواها سمات الفكر الدلالي عند الفراء فما مدى تجلّي وتظافر مستويات الدلالة في الكشف عن معاني القرآن وإعرابه؟ نحاول من خلالها استنتاج ملامح الفكر الدلالي عند الفراء، ومن ثم طبيعة مصنفه معاني القرآن أو إعراب القرآن -كما وردت تسميته في مقدمة الراوي، والدافع من وراء شهرة هذا العنوان عند كثير من مؤلفي عصره من اللغويين والنحاة ومراميهم وأهمية كتب علم المعاني في نشأة علم نشأة التفسير، خاصة وأنّ المعنى هو مصطلح مرتبط بالدلالة .

ولمعالجة هذه الاشكالية كان لزاما علينا أن ننتهج خطة تشمل جوانب هذه الاشكالية فجاءت مفصلة كالآتي:

اقتضى البحث أن تكون خطته في تمهيد وفصول خمسة، أمّا التمهيد فقد جاء لتعريف وضبط المصطلحات المفاهيمية الأساس في الأطروحة كالمناهج والوصف واللسانيات الوصفية، والدرس الدلالي، وماهية الدلالة عند القدامى والمحدثين من مفكري العرب والغربيين، وسبق ذلك تقديم لكتاب الفراء المدونة السند للدراسة والقيمة العلمية لتفسيره أمر لا بد منه.

أمّا الفصل الأول فهو فصل تمهيدي يحوي قضايا التفسير اللغوي وكتب المعاني من حيث أهميتها وتاريخ التدوين فيها، وفي هذا الفصل نكشف شيئاً من الحياة العلمية التي كانت تسود عصر الفراء والاقبال على التأليف في قضايا النحو القرآني، وميلاد اللبنة الأولى من التفسير الذي ابتدأه علماء اللغة والنحو حتى عدّ مصنف الفراء أول مدونة في التفسير عند بعض المؤرخين وصنّفه آخرون موسوعة لغوية غابيتها فهم كلام العرب والتأصيل للبحث النحوي.

واختصّ **الفصل الثاني** بالدلالة الصوتية ضمن مباحث متعددة متعلقة بقضايا الصوت وأثره في استنباط الدلالة عند الفراء من خلال معانيه، وخصصنا جانباً نظرياً للصوت اللغوي والحرف والفونيم ومخارج الحروف وصفاتها عند الفراء، ثم الدلالة الصوتية بدءاً بعلماء العربية القدماء ثم المحدثين، وتتبع الأصول المعرفية والفلسفية للصوت اللغوي ودلالته التي كانت من أهم القضايا التي شغلت الفكر اليوناني وفلاسفته خاصة في المحاورات الأفلاطونية ولم يخف علماء العربية تأثرهم بهذا الإرث الأفلاطوني وزادوا عليه وتوسعوا فيه بحكم طبيعة اللغة العربية وشساعتها وطابعها الاشتقاقي ووصولاً إلى أبعادها المعرفية لدى الفراء في ضوء الطرح اللساني الحديث ثم دلالة الصوت المفرد بدءاً بالفونيمات المقطعية كأصغر وحدة صوتية، في الصوامت خصوصاً فونيم الهمز وقضايه وحضوره القوي في الدرس اللغوي والقرآني، ثم الصوائت بما في ذلك الحركات وأثرها في استنباط المعنى، ثم دلالة الأصوات المركبة البروسودية أو الفونيمات التركيبية أو فوق المقطعية تناولنا فيها الفاصلة القرآنية على وجه التحديد لأنها من أولويات البحث عند الفراء إن لم يكن أول من ضبط مفهومها للفاصلة القرآنية بمفهومها الصحيح من خلال التغيرات التي تطرأ على درجة الصوت في الكلام ودلالاتها في الإيقاع الصوتي القرآني.

أمّا **الفصل الثالث** فالدلالة الصرفية، وما يترتب عنها من تلازم بين المكون الصرفي والمكون الدلالي حيث الوحدات الصرفية المسماة بالمورفيمات (morphèmes) وما تحويه من دلالات من صيغتها وبنيتها، حيث تناولنا في الفصل الأبنية والمصادر وصيغ المبالغة واسم المكان وجمع التكسير والنسب والمهموز والمضاعف والناقص وقضايا الإعلال والإبدال في كتاب المعاني للفراء وأثر الصرف في استنباط المعنى.

وفي **الفصل الرابع** الموسوم بالدلالة النحوية كانت لنا وقفة مع مباحث الدلالة النحوية عند الفراء وطرق التعليل النحوي عند الفراء ومنهجه في ذلك

وكيف أنّ الفراء لم ينجرّ إلى قاعدة تحكمه في معالجة النص، فكان ينساق إلى الاعراب من خلال تفهمه لدلالة النص وبهذا يكون قد ربط بين النحو والمعنى.

أمّا في **الفصل الخامس** فقد تناولنا أثر السياق الخارجي وعناصره في توجيه الدلالة فتناولنا سياق الأداء والرسم، ومبحث خاص بالسياق التاريخي، ثم السياق الثقافي والنصوص الحافة وفيه التعليل المذهبي والعقائدي عند الفراء، ثم خاتمة تضمنت أهم النتائج التي أسفر عنها البحث، وارفقنا البحث بملحقين أحدهما ترجمة للفراء أخذت من كتب التراجم والطبقات، والثاني مسرداً للمصطلح اللساني.

أما المنهجية المعتمدة في إنجاز الأطروحة فكانت ضمن مراحل ومحطات متكاملة أولها قراءة (المصنف) وجرّد المسائل اللغوية المتعلقة بالصوت والصرف والنحو والدلالة، ثمّ اختيار أمثلة منها للدراسة، وعرضها على الكتب اللغوية قديمها وحديثها مع الاهتمام بإبراز رأي الفراء وتخرجاته فيها، أما المنهج المعتمد فقد اتكأّت الدّراسة كثيراً على المنهج الوصفي التحليلي حتّى استحال لوناً اصطبعثُ به فصولها، والمنهج التاريخي في تتبع المسار التطوري النحوي أو الدلالي للمادة العلمية المدروسة، واغتئنا الفرصة لمناقشة الآراء والمسائل وإبداء الرأي متى وجدنا إلى ذلك سبيلاً لكن ضمن حدود مشروعة، وعلى قدرٍ بسيطٍ ومتواضعٍ عسى أن يحقّق لنا حضوراً تُحمدُ عُقباءهُ، مع حرصنا على الامتثال لقواعد النزاهة والأمانة العلمية في البحث، فلن يستقيم الأمر إلا بالورع وتقوى الله، والبحث أمانة وليس من الايمان في شيء أن نسلك دروبه بطرق فيها من الشبهة والسرقه ما يفسد المقاصد والغايات.

و لننّ كان حري على الباحث أن يتوج بحثه بإضافة علمية جديدة وهو أمر لا بدّ منه خاصة في مرحلة الدكتوراه، وإن أخفق ولم يأت بشيء كان له فيه سبق، فلا أقل-كما قيل- من أن يشرح شيئاً مغلقاً أو يختصر طويلاً أو يجمع شيئاً مفرقاً أو يرتب شيئاً مختلطاً، وهذا الأخير الذي نرجو أننا حقّقنا منه شيئاً يسيراً خاصة أن الفراء أملى كتابه من حفظه، أي اجتمع إلى أصحابه في المسجد وأملى

عليهم كتابه من حفظه ودون ضبط للمسائل أو ترتيبها فكان الرجل يقرأ والفراء يفسر بدءًا بفاتحة الكتاب إلى أن استوفاه وكان الفراء يملئ في المجلس ويكتب الحاضرون ولما كان السمرى محمد بن الجهم ملازما لمجلس الفراء وله مزيد عناية بالكتابة اشتهرت روايته ونسب رواية الكتاب إليه، فالمسائل فيه غير مرتبة ولا يحتوي على مقدمة يعرض فيها المصنف منهجه والطريقة التي سار عليها في تأليفه، فنجده يوجز في موضع ويفصل في موضع آخر، كما هو الحال في حديث المجالس، ثم إنَّ مسائل اللغة مفرقة فيه وتحتاج إلى بصيرة وجهد وطول صبر لترتيبها وتصنيف موادها.

كما لا يمكننا الإنكار أنَّ الدراسة تضمنت الكثير من الاقتباسات، خاصة فيما تعلق بالقراءات القرآنية فقد اجتهدنا في تخريجها من كتب القراءات المتواترة والشاذة ما أمكننا ذلك، وإن كان أي تقصير منا فحسبنا أننا اجتهدنا في الجمع والترتيب والتبويب، وردَّ الاقوال لأصحابها وعزو القول لقائله وذلك من بركة العلم، مع حرصنا الشديد على التوثيق وثبت المصادر والمراجع، هذا وإن اتسمت الأطروحة في جانب الشكل والهيكل بإطالة الهوامش في بعض الحالات فإننا رأينا أنه من الضروري شرح المصطلح الذي يستدعي ذلك أو توضيح لبعض القضايا في اللغة والفكر والفلسفة، فنرجو أن نجدنا عذرا في ذلك.

أمَّا صعوبات البحث فإن فصول هذه الأطروحة وإن كانت معدودة لكن العمل فيها كان مضنيا لمن لم يحظ بقراءة الكتاب قراءة دقيقة حقيقية ومتفحصة، واستنباط آراء الفراء من مصنفه لكن تبقى صعوبة الولوج في الكتاب والإحاطة بدقائقه الشغل الشاغل للمتخصصين في النحو العربي ومدارسه، فلغة المدونات التراثية لوحدها تُعدّ عائقا وتحتاج جهدا ومراجعة مستمرة ومثابرة للفهم واستيعاب مادتها العلمية الأصلية فضلا عن الاستنباط خصوصا وأن كتاب الفراء يحوي في ثناياه المصطلح النحوي الكوفي فليس من السهل فهم مقاصده في الكلام دون الإلمام بشيء من المصطلح النحوي الكوفي.

ومن الصعوبات التي واجهتنا، عدم وجود دراسة مماثلة منحتنا التوجه الحقيقي لاستنباط التفكير الدلالي عند الفراء ولذا تكبّد الباحث مشقة في ترتيب خطة البحث التي أعيد ترتيبها كل مرّة بوجه جديد من أجل الوصول إلى نتائج ملموسة تحاول الإحاطة إلى حد ما بإشكالية الدراسة.

ومن دواعي الأمانة، والإخلاص والاعتراف بالحسنى أن أتقدم بثنائي وامتناني لأستاذتي المشرفة على الأطروحة، الدكتورة فاطمة ولد حسين هيشور على جميل رعايتها، وكرم أخلاقها وحسن مشورتها وعلى ما بذله من جهد، وصبر، وثقة علمية وضعتها على كاهلي، فنشرفت بأرائها السديدة، وملاحظاتها القويمة، وكذلك اشكر أعضاء اللجنة العلمية على قراءتهم وتصويهم للبحث وكل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية بجامعة الجزائر 2 وأساتذة قسم اللغة العربية بجامعة تلمسان وجامعة وهران، فلهم جميعا عظيم الشكر وجزيل الامتنان.

وختاما نجزم بأنّ فصول هذه الأطروحة لم تبلغ درجة الكمال والعصمة من الخطأ فهي عمل بشري يعتريه النقص والزلل والتوهم والخروج عن جادة الصواب، لكن حسبنا أننا لم ندخر جهدا وأخلصنا النية لأجل تقديم مادة علمية متواضعة وذاك مبلغنا من العلم (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) صدق الله العظيم.

أحمد دحماني / الجزائر 16 أبريل _ نيسان _ 2020



المدخل



مفاهيم نظرية في مصطلحات الدراسة

المبحث الأول:	- معاني الفراء ومكانته العلمية
المبحث الثاني:	- الوصف والمنهج في اللسانيات الحديثة
المبحث الثالث:	- الدرس الدلالي، مفهوم الدلالة بين القديم والحديث



تمهيد:

لقد توسع مفهوم الدلالة في الدراسات اللسانية الحديثة وأصبحت محل اهتمام في الدراسات اللغوية خاصة وأن مستويات اللغة بفروعها الصوتية والصرفية والنحوية والتداولية كلها تصب في حقل المعنى، فمسار الدلالة وتطورها هو بحث في موروث لغوي زاخر فقد كان العرب القدامى على علم بأهمية الدلالة وبحثوا في عناصر الدوال التي بها نهتدي للمدلول فبحثوا في دلالة الألفاظ مفردة والدلالة في السياق اللغوي لغايات علمية منها ماله علاقة بالأصول أو مسائل الفقه والأحكام أو تفسير معاني القرآن ودلالات النص القرآني وما ينضوي تحته من أحكام.

ولئن اقترن بحث الدلالة بالمعنى فقد أفردنا في هذه الدراسة مدونة العالم اللغوي النحوي أبو زكريا الفراء، وهي مدونة في النحو القرآني أفرد لها المصنف اسم معاني القرآن، والإعراب فرع من المعنى، وقد اهتم الفراء بالربط بين الإعراب والمعنى، وأشار إلى ذلك أبو العباس ثعلب في نص يقول فيه: "العرب تخرج الإعراب من اللفظ دون المعاني، ولا يفسد الإعراب المعنى، فإذا كان الإعراب يفسد المعنى فليس من كلام العرب، فقال: كل مسألة وافق إعرابها معناها، ومعناها إعرابها فهو صحيح، وإنما لحق سيبويه الغلط، لأنه عمل كلام العرب على المعاني وخلي عن الألفاظ... والفراء حمل العربية على الألفاظ والمعاني فبرع..."¹

وقبل التطرق لفصول البحث كان حري بالباحث أن يخصص مدخلا نحاول قدر الامكان الوقوف على مصطلحاته البارزة من خلال العنوان -الدرس الدلالي في كتاب معاني القرآن لأبي زكريا الفراء دراسة وصفية في ضوء اللسانيات الحديثة- في مباحث متعددة تتراوح ما بين الوقوف على كتاب المعاني ، ثم الدراسة

¹- محمود سليمان ياقوت، النحو العربي تاريخه أعلامه نصوصه، مصادره، دار المعرفة الجامعية، 1994 [د.ط.]، ص 139.



الوصفية من خلال الوقوف عند مفهوم الوصف واللسانيات الوصفية التي أضحت منهجا لسانيا علميا في دراسة اللغة، ثم الدرس الدلالي ومفاهيم الدلالة بين القديم والحديث .

المبحث الأول: (كتاب معاني القرآن ومكانته العلمية)

يُعد كتاب معاني القرآن لأبي زكريا الفراء أهم مصدر يمكن الرجوع إليه فيما ذهب إليه الكوفيون¹ وقد روي عن ثعلب قوله: "وكتابه هذا نحو ألف ورقة، وهو كتابٌ لم يعمل مثله، ولا يمكن أحدٌ أن يزيد عليه"².

والحق أن كتاب المعاني هذا كتاب عظيم النفع ولاسيما فيما يتعلق بالإعراب، والقراءات والمصطلحات الكوفية التي حشاها في هذا الكتاب فهو كتاب أقرب للدرس النحوي واللغوي منه إلى التفسير، فكان جل اهتمام الفراء أن يكون هذا الكتاب أساسا لمدرسة مستقلة في النحو من خلال وضع مصطلحات جديدة أو مغايرة لمصطلحات النحو البصري، فكانت مصطلحات النحو الكوفي التي تعد مما يميزه عن النحو البصري موجودة في هذا الكتاب.

-التسمية: (معاني القرآن) وهو الاسم المشهور لكتاب الفراء وجاء في رواية (محمد بن الجهم) قوله: " وحدثنا الفراء قال: تفسير مشكل إعراب القرآن ومعانيه"

-زمن تأليف الكتاب: أغنانا رواية كتاب المعاني (محمد بن الجهم) مؤونة البحث عن زمن تأليف الفراء لمعانيه فقال في صدر الكتاب: "هذا كتاب فيه معاني القرآن، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء -يرحمه الله- عن حفظه من غير نسخة،

1-شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة ط7، [د ت]، ص198.

2- القفطي، جمال الدين على بن الحسن الوزير(ت624) ، انباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، ط1، (1986/1406)، ج4، ص7 وما بعدها.



في مجالسه، أول النهار من أيام الثلاثاوات، والجُمع في شهر رمضان، وما بعده سنة اثنتين، و في شهور سنة ثلاث وشهور من سنة أربع ومائتين".¹

1- أهمية الكتاب: تتجلى أهمية الكتاب في دراسة القرآن الكريم دراسة لغوية وتركيبية، وعنايته بأساليبه في التعبير، وما يتعلق بها من نظم الكلام وتأليفه، فضلا عن إيراد القراءات القرآنية وتبيين وجوهها الإعرابية والاحتجاج لها بالكلام العربي الموثوق بفصاحته شعره و نثره ، علاوة على احتوائه المصطلحات المبتكرة التي اصطنعها الفراء وأخذ بها الكوفيون من بعده، وإن تأليفه يمثل مرحلة النضج في تأليف الفراء إذ أودعه جميع معارفه، فهو أقرب ما يكون الى موسوعة معارف الفراء.

وقد أصبح عمدة الدراسات النحوية واللغوية والقرآنية التي خلفته ومنها تفسير الكشاف للزمخشري.

2- سبب تأليف الكتاب:

كتب عمر بن بكير² - وكان من أصحاب الفراء - إلى الفراء كتابا يسأله فيه أن يجمع له أصولا أو كتابا يعتمد عليه ويرجع إليه في تفسير القرآن الكريم، وكان سبب سؤال عمر بن بكير هو أنه كان منقطعا إلى الحسن بن سهل، وكان الحسن بن سهل³ يسأل عمر بن كثير عن أشياء في القرآن فرما غاب عنه الجواب فكتب كتابه إلى الفراء، فأجابه الفراء وأمر الفراء أصحابه أن يجتمعوا في المسجد ليملي

1- الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد (ت 207 هـ): معاني القرآن، تح: صلاح عبد العزيز السيد دار السلام، القاهرة، ط1، 2013، ج1، ص2 من المقدمة.

2- أبو حفص عمر بن بكير رويانا نسابا اخباريا نحويا ، ينظر ترجمته عند: ابن الجزري دمشقي الشافعي شهاب الدين أبو بكر (ت823): ت735هـ، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: برجستراسر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 2006-1427، ج1، ص589.

3- أبو محمد الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي تولى وزارة المأمون بعد أخيه ذي الرياستين الفضل وحظي عنده (ت236هـ) ينظر: - ابن خلكان أبو العباس شمس الدين (ت681) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، لبنان، 1978، [ط]، ج2، ص120.



عليهم، فكان يخرج اليهم يوم الثلاثاء فيقرأ رجل شيء من القرآن تم يفسر
الفراء¹ وضع هذا من أول القرآن الكريم الى آخره إلا أنه لم يفسر كل آية، وإنما كان
يفسر الآية المشكلة أو الكلمة ويفسر الآية التي يكون عنده فيها كلام.

ومعاني القرآن في الأصل كتاب في التفسير، إلا أن الفراء اتجه فيه بقوة
اتجاهها لغويًا، وإذا نظرنا الى هذا الكتاب الثري وجدنا الفراء اهتم فيه بتفسير القرآن
بالقرآن اهتماما واضحا ومثال ذلك عند قوله سبحانه و تعالى: (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى

الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامِنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾) -

المائدة:111- قال الفراء: "يقول: ألهمتهم، كما قال: (.وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ

اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾) - النحل:68- أي

ألهمها"².

وأما اعتماد الفراء على تفسير القرآن بالسنة النبوية المطهرة فلم يكن كثيرا،
وإنما كان قليلا، بل ربما استشهد بشيء من الحديث النبوي الشريف لمسألة لغوية،
كاستشهاده بقول رسول الله ﷺ: (أوصى امرأاً بأمه)³ ، وكذلك كان قليل الاستشهاد
بأقوال الصحابة والتابعين ، ومما يحمد له في هذا الباب أنه كان مقلداً في إيراد
الإسرائيليات.

وأما في آيات الاعتقاد فإنه كان ينتهج فيها نهج السلف يظهر ذلك جليا عند توجيه

قراءة الضم المتواترة في قوله تعالى: ((بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾)) - الصافات:12-قرأها

1- ينظر ابن النديم (توفي حوالي 380هـ)، الفهرست، دار المعرفة، بيروت لبنان، (دت) ج 1، ص 99.

2- الفراء: معاني القرآن ج1، ص 332.

3- سنن ابن ماجة رقم 3657 ،محمد بن عبد الله العلوي، مفتاح الحاجة بشرح سنن ابن ماجة ،تح: أبي عبد
الرحمن عادل بن سعد ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط1، (2018)، ج4، كتاب الآداب ، باب بر الوالدين
، ص 227.



حمزة والكسائي بضم التاء وفتحها الباقيون، تقدير الكلام بل عجبت يا محمد من انكارهم البعث وهم ساخرون، أما قراءة الضم استئناف خبر من الله تعالى عن نفسه بالتعجب فكأنه قال: بل أنكرت إنكارهم البعث وأعظمته وهم يسخرون¹، قال الفراء: " والعجب وإن أسند إلى الله فليس معناه من الله كمعناه من العباد"².

وكان قليل الكلام والبحث في آيات الأحكام الفقهية، إذ لم يُعرف عنه أنه كان من الفقهاء، وإنما كان من كبار اللغويين والنحاة فلا عجب أن نجد كتابه زاخرا بالمباحث اللغوية والنحوية والشواهد الشعرية وبالجملة فهو تفسير لغوي للقرآن الكريم.

وأهمية كتاب الفراء ترجع الى أنه يمثل أهم مصدر يمكن الرجوع اليه فيما ذهب إليه الكوفيون، والنحو الكوفي كما هو معلوم لم ينل نصيبه من الدرس مثل ما ناله النحو البصري، وذلك لما كان لهذا الأخير من سطوة مؤثرة على كثير من الدارسين والمعنيين بهذا العلم.

وقد أورد كاظم ابراهيم جملة من أسباب هذه السطوة أبرزها أن النحو البصري كان يعتمد في درسه النص القواعد التي يحكمها المنطق و يغلب عليه طرد القياس والتشديد في تحكيم القاعدة في النص³.

وتتضح هذه المقولة أكثر من خلال الوقوف على نظرية العامل التي أخذ بها البصريون، وأوغلوا أيما إيغال حتى أوصلهم ذلك الى القول بأن رافع المبتدأ هو الابتداء.

ومثل هذا نفتقده في النحو الكوفي، إذ نرى أن نظرية العامل مستمدة عندهم من المعاني والدلالات التي يتضمنها النص سوى بعض المواضع.¹

1- ينظر ابن غلبون أبو الحسن طاهر (ت399هـ)، التذكرة في القراءات، تح: سعيد صالح زعيمة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، (2001/1422)، ص436-437.

2- الفراء: المعاني ج 2، ص916.

3- كاظم ابراهيم: النحو الكوفي: مباحث في معاني القرآن عالم الكتب (دت) (دط) ص5.



فالفراء في كتابة معاني القرآن لم ينجر إلى قاعدة تحكمه في معالجة النص، وان تحقق ذلك في كتابه فكان ينسبه إلى النحويين فالفراء ينساق إلى الاعراب من خلال تفهمه لدلالة النص وبهذا يكون قد ربط بين النحو والمعنى. فنجده في تعليقه لم يخرج عن خصائص العربية ومدار الذوق والحس اللغويين، ولم يسلك سبلا دخيلة على اللغة نحو تعليقه بالاستحباب والحسن والاستيحاش، وطباع الأعراب² وكلها تصب في المعنى. فقد رصد في تعليقه الخصائص اللسانية العربية وأبان عن علم أصيل بهذه اللغة، فجاءت عله موافقة لما تقتضيه الأسباب اللسانية وهو ما سنقف عنده في ثنايا هذه الدراسة.

من خلال هذا العرض لمنهج الفراء في تصنيف موسوعته اللغوية ندرك مدى تناول علماء العربية للمعنى وكيفية اهتمامهم به في مختلف صورته وهي جهود جبارة لا تقل أهمية عن البحوث الدلالية في صورتها المعاصرة. إن البحث اللغوي عند العرب منذ بدايته ارتكز على تحديد المعنى وما يحويه القرآن الكريم من معان ومقاصد، فلقد كان هم الدراسات العربية بمختلف فروعها ومسمياتها نحو وصرفا وبلاغة و لغة ومعجما وكان النقاش والتوجيهات للمسائل التي دارت بين العلماء تصب في خانة المعنى وقرروا أن "كل ما صلح به المعنى فهو جيد وكل ما فسد به المعنى فهو مردود".³

وهذا أقوى دليل على المكانة التي يحتلها علم الدلالة فهو علم قديم وعلم مستحدث في آن واحد بفضل اللسانيات الحديثة التي طورت نظرياته ووضعت

1- كاظم إبراهيم المرجع السابق.

2- الفراء: معاني القرآن ، ج2 ص 386، 218، 244، 353 ، ج3 ص 214.

3- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ) كتاب المقتضب ،تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، لجنة إحياء التراث الاسلامي ، القاهرة ، مصر 1415 . 1994. ج 4 ص 311.



أصوله ومعالمه، فغدا علما قائما بذاته له مناهجه ونظرياته بعد أن كان ضمن العلوم الأخرى كالفلسفة والمنطق وعلم النفس.

ومباحث الدلالة في التراث العربي تشبه وتضارع ما توصل إليه علم الدلالة بمفهومه الحديث ولقد كان عبد السلام المسدي محقا حين قرّر أن للعرب نظرية لغوية قائلا: " إن التفكير العربي قد أفرز نظرية شمولية في الظاهرة اللغوية".¹

المبحث الثاني: الوصف والمنهج في اللسانيات الحديثة

1- الوصف في معاجم اللغة:

ورد في معجم العين الوصف: وصفتك الشيء بحليته ونعته، ويقال للمهر إذا توجه لشيء من حسن السيرة: قد وصف، معناه: أنه قد وصف المشي أي وصفه لمن يريد منه ويقال: هذا مهرٌ حين وصف . وفي الحديث الحسن: (أنه كره المواصفة في البيع) ويقال للوصيف: قد أوصف، وأوصفت الجارية، ووصيف ووصفاء، ووصيفة، ووصائف.²

وفي لسان العرب وصف الشيء له و عليه وصفا وصفة؛ حلاه، والهاء عوض من الواو، وقيل: الوصف المصدر والصفة الحلية، واستوصفه الشيء: سأله أن يصفه له، واتصف الشيء: أمكن وصفه، (...) اتصف من الوصف، واتصف الشيء أي صار متوصفا، قال طرفة بن العبد:

إني كفائي من أمر هممت به جار، كجار الحذاقي الذي اتصفا.

أي صار موصوفا يحسن الجوار، ووصف المهر إذا جاد مشيه ، قال الشماخ:

إذا ما أدلجت وصفت يداها لها الإدلاج، ليلة لا هجوع

1- عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية: الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، ط2، [1986] ص24.

2- الخليل أحمد الفراهيدي (ت 170هـ): كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان 1424/2004 ، ط1، ج4، باب الواو، ص 376



يريد أجادت السير (...) وبيع المواصفة: أن يبيع الشيء من غير رؤية، و غلام وصيف: شاب، والأنثى وصيفة. وفي حديث أم أيمن: أنها كانت وصيفة لعبد المطلب أي أمة، وقد أوصف ووصف و وصافة ابن الإعرابي: أوصف الوصيف إذا تمّ قدّه، وأوصفت الجارية ووصيف، ووصفاء، ووصيفة، ووصائف، والوصيف الخادم غلام كان أو جارية¹

أما تاج العروس فلم يخرج عن المعاني التي أدرجها صاحب اللسان فذكر أن الوصف والنعت مترادفان، وقد أكثر الناس من الفروق بينهما ولاسيما علماء الكلام، وهو مشهور. (...) والوصّاف العارف بالوصف عن ابن دريد، ومنه: (كان وصّافاً لحلية رسول الله ﷺ).

ابن دريد: والوصّاف: لقب أحد ساداتهم. والوصيف (كأمير): الخادم والخادمة، استوصفه: أي المريض الطبيب إذا سأله أن يصف له ما يتعالج به كما في الصحاح.

اتصف الرجل صار ممدّحاً، وتقول وجهها يصفُ الحُسْنَ. ووصيفة موصوفة بالجمال، واصفة للغزاة والغزال، وهو مجاز، وأما الوصف فقد يكون حقاً وباطلاً، يقال لسانه يصف الكذب، ومنه قوله تعالى: (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ

أَلْسِنَتِكُمْ أَلْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ) - النحل 116- وهو مجاز.²

والوصف في معناه الاصطلاحي مختلف الدلالات والاستعمالات حسب كل مجال واسسه المعرفية في تناول الظاهرة.

ولئن وجدناه عند الأدباء: تصوير الظواهر الطبيعية بصورة واضحة التقاسيم وتلوين الآثار الانسانية بألوان كاشفة عن الجمال. وتحليل المشاعر الانسانية تحليلاً

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت) ، مادة وصف ، ج9، ص356، 357

2- الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من الجواهر القاموس، تح: مصطفى الحجازي، مطبعة حكومة الكويت 14.1- 1987، ج24 باب الفاء مادة (وصف) ص 460، 461



يصل بك إلى الأعماق، إلى غير تلك العناصر التي قد يحتاج وصفها إلى ذوق فني، وتتطلب الإحاطة بنواحيها، والسمو إلى آفاقها وجدانا شاعرا، وإحساسا مرهفا، وذوقا سليما (...) كذلك المناظر التي تخب لب المتأمل وتمتلكه، وتأسر بفتنتها المتمعن وتسحره، فيطيل في قسماتها التأمل، ويدمن في أجزاءها التمعن، ثم يصوره بعدئذ في الصورة التي يرتضيها ذوقه، ويقبلها فنه، وقد يكون الفن في أول الأمر ساذجا فطريا يعوزه الصقل والتقويم، وتتقصه الدقة والعمق، ولكن ما يلبث بعد حين أن يصقل ويكمل ويوفي على التمام.¹

فالوصف في معناه الأدبي يتطلب ذوقا فنيا فهو احساس يصقل ويتطور حتى يبلغ تمامه خاصة في مجال الشعر فنكاد نجزم أن كل أغراض الشعر هي وصف، فالمدح وصف، والنسب وصف والعزل وصف والرثاء وصف لمآثر الميت والهجاء وصف لعيوب وسوءات المهجو، والحماسة وصف بضروب الشجاعة والفتوة وبذلك نستطيع ادراج جميع فنون الشعر تحت مظلة الوصف.

2- الوصف في كتب الفلاسفة:

جاء في موسوعة لالاند أن الوصف: " هو الذي يقدم معرفة ما بشيء ما من خلال الأحداث الخاصة به، والحوادث التي تحدده تحديدا كافيا لكي تعطي فكرة عنه تميّزه من سواه.²

أما في المعجم الفلسفي جاء الرسم أو الوصف (description) هو تعريف شيء بصفاته العرضية اللازمة المميزة له من غيره، كتعريف الإنسان بالضحك، الخ...³. وقد يكون الوصف نعتا للشيء كما هو عليه في الواقع، أو تعبيراً عما

1- عبد العظيم علي القناوي: الوصف في الشعر العربي، مطبعة مصطفى حليبي بمصر، القاهرة ط1، 1368- 1949 ج1، الوصف في العصر الجاهلي ص43.

2- أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ج1 منشورات عويدات بيروت، باريس تر: خليل أحمد خليل ط2، 2001 ص 263.

3- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني بيروت، لبنان (د.ط)، 1982 ج1، ص447



يجب أن يكون عليه الشيء بالنسبة إلى مثالة المتصور في الذهن، فالوصف بالمعنى الأول مؤلف من أحكام تقريرية أو وجودية، على حين أنه بالمعنى الثاني مؤلف من أحكام قيم أو أحكام تقدير.

فإذا قلنا الشخص موصوف بكذا اشارة الى الصفات التي تجتمع في ذلك الشخص ومن الصلاحية وهي مرادفة الأهلية.¹

ومن هذه المفاهيم الخاصة بالوصف نسلّم بأن هذا المصطلح غدا منهجا في تاريخ العلوم ينعت بالمنهج الوصفي يضاف الى مناهج أخرى كالاستدلالي والتجريبي والتاريخي وغيرها، "فالمنهج بصفة عامة هو الطريق المؤدي الى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل الى نتيجة معلومة"² وبهذا المفهوم يكون المنهج مرسوما من ذي قبل بطريقة تأملية مقصودة حتى نهدي الى المطلوب على أيسر وجه وأحسنه.

وتبعاً لاختلاف العلوم تختلف المناهج، وتطور المناهج أمر لا مناص منه وهي إشكالية أخرى أثارها الفلاسفة والمناطقة مثل كلود برنار حيث أن الروح العلمية لا يمكن أن تتقدم إلا بإيجاد مناهج جديدة، وكل بحث في المنهج العلمي هو بالضرورة بحث مؤقت لا يمكن أن يصف تركيباً نهائياً للعقل العلمي، فالمناهج العلمية تعدل بل وترفض من جيل الى آخر إذا ما ثبت عدم صلاحيتها. أما دور الفيلسوف الباحث في المناهج فهو تتبع مناهج العلماء المتخصصين واستقراءها وتنسيقها وقبولتها في توجيهات عامة قد تقبل وقد ترفض، والحقيقة التي أقرها عبد الرحمن بدوي هو أن الفصل بين مختلف المناهج بالنسبة الى أي علم من العلوم

1- المرجع السابق، ج2، ص575.

2- عبد الرحمن بدوي: مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت ط3، 1977، ص 5.



يكاد يكون مستحيلا حتى إن كلود برنار¹ (Claude-Bernard) 1878-1813 نفسه أكد التمييز في مناهج العلوم المختلفة وقد حاول أن يردّ المناهج الى منهج واحد، بمعنى أنه ليس من الممكن أن نفصل المناهج ببعضها عن بعض في تكوين العلم الواحد وقال بصراحة: "إنّي لا أعتقد أن الاستقراء والاستدلال يكونان نوعين من البرهان متمايزان من حيث الجوهر، فإن في عقل الانسان بطبعه شعورا أو فكرة عن مبدأ يحكم الأحوال الجزئية و يسير دائما على نحو غريزي من مبدأ أحرزه أو اخترعه بواسطة الغرض، ولكنه لا يستطيع مطلقا أن يسير في البراهين إلاّ بواسطة الأقيسة أي بالسير من الكلي أو العام إلى الجزئي أو الخاص"².

إنّ السير من مبادئ ثابتة معروفة وصولا إلى نتائج هو سبيل الاستدلال، أما إذا كان بإزاء علاقات معقدة تستدعي منه وضع الفرضية وتحققها بواسطة التجربة فهو سبيل منهج الاستقراء.

3- الوصف في اللسانيات:

وصفي (descriptif) صفة للقواعد التي تعتمد الوصف في تععيد اللغة بالمقابل مع القواعد المعيارية، أما الوصف (description) هو إبراز بيان بنوي للجمل وللوحدات الصرفية التي تؤلف الجمل، وللوحدات الصوتية التي تؤلف الوحدة الصرفية.

1 كلود بيرنار (1878-1813) أحد أهم مؤسسي الطب التجريبي، عضو أكاديمية البحث العلمي الفرنسية في عهد نابليون الثالث، حصد كثير من ألقاب الشرف لإسهاماته العلمية في ميدان الطب والفيزيولوجيا الحديثة (البنكرياس و الكبد) والانجاز المنهجي المتمثل في مقدمته في دراسة الطب التجريبي، فقد أسس تصورات جذرية جديدة في المنهج التجريبي على نحو ما فعلته مقدمة ابن خلدون في علم الاجتماع وال عمران، ولئن كانت مقدمة ابن خلدون لم تؤد إلى نهضة مباشرة في البيئة نفسها، فإن مقدمة كلود بيرنار أحدثت دوبا هائلا نعيش في كنفها ونقطف ثمارها اليوم. ينظر ترجمته في مقدمة المحقق ص7.

2- كلود بيرنار: مدخل إلى دراسة الطب التجريبي، تر: يوسف مراد، حمد الله سلطان، تق: فيصل يونس، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005. ص76.



مثلا وصف تركيبى أو بنيوي (Description-structural) في القواعد التوليدية، يقدم الوصف البنيوي للجملة المعلومات اللازمة التي تحدد التحولات والتفسير الدلالي والصوتي للجملة. كذلك وصف التركيب النحوي الذي سيكون مدخلا ينطبق عليه قانون تحويلي ويدعى هذا تحليل التركيب.

أما الوصفية (Descriptive) هي دراسة اللغة في مرحلة معينة من مراحل تطورها وواصف، وصفي (Descriptivisme) تطلق هذه التسمية أحيانا على نظرية التوزيعية التي تهدف فقط إلى استقراء القواعد من المادة اللغوية التي إذا طبقت يمكن أن تعم جميع المقولات في هذه المادة اللغوية.¹

4- المنهج الوصفي في اللسانيات الحديثة:

لقد أخذ البحث اللغوي مع مطلع القرن العشرين طابعا علميا مع اللغوي السويسري فيرديناند دوسوسير (Ferdinand-de-Saussure) 1875-1913 الذي يعد أب اللسانيات الحديثة، فقد كان للفصل الذي خصه لدراسة التزامنية في آخر حياته أثر جذري في اللسانيات الحديثة والمتمثل في كتابه (دروس في اللسانيات العامة 1917) - (cours-de-linguistique-Générale) والذي نشره طلابه من بعده خاصة شارل بالي (Charles-Bally)، وألبرت شيشيهيه (Albert-Sechehaye) وقد أحدث هذا الكتاب ثورة في الدراسات اللغوية، التي صارت تعرف بالمفهوم المتداول في عصرنا بعلم اللسان أو اللسانيات.

فعلم اللسان هو الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري أي دراسة تلك الظاهرة العامة والمشاركة بين بني البشر والجديرة بالاهتمام والدراسة بغض النظر عن كل الاعتبارات الأخرى التي لا تعد من صلب اهتمام اللسانيين.²

1- مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر اللبناني، بيروت 1995، ط1، ص 78.

2- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة الجزائر، ط2، 2006، ص7.



فلا يهتم اللساني إلا بوصف الأحداث اللسانية، تحليلها كما تتحقق في الواقع وليس على الحال التي يريد هو أن تكون عليه، وهو يطمح بصنيعه هذا أن يرقى بدراسته إلى درجة الدراسة العلمية المتسمة بالموضوعية والمنهجية الدقيقة والمضبوطة.¹

هذا الوصف في اللسانيات الحديثة التي أبطلت مقولة الزمانية في سلطتها المطلقة من الناحية المعرفية وسيظل ذلك البديل الذي هو الأنية ثاويًا وراء حلبة المعارف في تصارعها وفي تكاملها إلى أن تتظافر الروافد عليه ليبرز على ساحة المعرفة فيمسك بأزمة العلم اللغوي، ويجر إلى نهجه سائر العلوم بما سيولده من رؤية جديدة للظواهر هي الرؤية البنيوية من حيث هي المركب الفلسفي الذي محركه الأنية.²

وقد أطلق ديسوسير على اللسانيات الوصفية (Synchronic) ومعناه علم اللغة التزامني³، وقد يطلق على علم اللغة الوصفي مصطلح آخر هو علم اللغة التركيبي، أو اللسانيات التركيبية (Structural Linguistics).

والمنهج الوصفي هو الذي يسود الآن في اللسانيات الحديثة، لأن المظهر التزامني للغة المنتمي إلى جماعة المتكلمين هو الذي يمثل وحده الحقيقة الواقعة لكل نشاط لغوي.

وما دامت اللغة في حد ذاتها هي نظام أو نسق، ومادامت تؤدي وظيفتها بوصفها نظامًا رمزيًا، فلا بد من التسليم بأنها لا تتطوي في ذاتها على أي بعد تاريخي.¹

1- المرجع السابق.

2- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر أوت 1986، ص110.

3- * علم اللغة الوصفي Linguistique-synchronique وأصل الكلمة في اليونانية (Syn) تعني معاً زائد (Chronos) وتعني الزمن وتستخدم هذه الكلمة المركبة في اللغات الأوروبية بمعنى متزامن أي في نفس الوقت، ماريو باي أسس علم اللغة ص37 .



وبذلك ميّز دي سويسر بين محورين أساسيين في الدراسات اللغوية الأول هو المحور التزامني (Synchronic) الذي تعالج فيه اللغات بوصفها أنظمة اتصال تامة في ذاتها في أي زمن بعيد ، والمحور الثاني هو الدراسة التعاقبية (التاريخية) (Diachronic) التي تعالج فيها تاريخيا عوامل التغيير التي تخضع لها اللغات في مسيرة الزمن. ولقد كان إنجازا لسويسر أن يميز بين هذين البعدين أو المحورين لعلم اللغة البعد التزامني أو الوصفي، والبعد التعاقبي أو التاريخي، وكل منهما يستخدم منهاجه ومبادئه الخاصة به وأساسياته، ومحاضرات سويسر كما أشرنا سابقا ينظر إليها عملا رئيسيا في تطور الدراسات اللغوية الوصفية في هذا القرن.²

5- المنهج الوصفي:

إن المنهج الوصفي لصيق باللسانيات الحديثة أرسى أسسه دي سويسر وإليه يعود الفضل في بيان هذا المنهج، فهو يعنى بوصف اللغة من حيث هي تنظيم قائم بذاته، قال دي سويسر: " إن موضوع الدراسة اللغوية الوحيد والحقيقي هو اللغة التي ينظر إليها كواقع قائم بذاته ويبحث فيها لذاتها"³ مؤكدا وصف اللغة في فترة زمنية محددة لذلك يشار دائما الى المنهج الوصفي في علم اللغة بأنه: " علم ساكن (Static)، ففيه توصيف اللغة بوجه عام على الصورة التي توجد عليها في نقطة زمنية معينة وليس ضروريا أن تكون في الزمن الحاضر"⁴.

-
- 1- حاتم صالح الضامن ، علم اللغة، بيت الحكمة للنشر، جامعة بغداد، 1989 ص 128
 - 2- ينظر روبنز ،موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، تر: أحمد عوض سلسلة عالم المعرفة، الكويت رقم 227، نوفمبر 1997، ص288
 - 3- ميشال زكريا، الألسنية علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت 1983 ط2، ص144.
 - 4- ماريو باي (Mario-Pei)، أسس علم اللغة ، تر: أحمد مختار عمر ،عالم الكتب، القاهرة [د ت] ،ص 137.



وللمنهج الوصفي أسس عامة تتوزعها أفكار تنظيمية للمنهج وقواعد علمية في التحليل ويتخذ ثلاثة طرق متكاملة في تحليل الظاهرة اللغوية وصولاً منه إلى تعقيدها وهي: استقراء المادة اللغوية مشافهة، ثم تقسيمها أقساماً وتسمية كل قسم منها، ثم وضع المصطلحات الدالة على هذه الأقسام لنصل بعد ذلك إلى وضع القواعد الكلية والجزئية التي نتجت عن الاستقراء، فيكون البدء بالاستقراء وتسجيل الظواهر من أهم الأسس التي يعتمد عليها الوصف بخلاف المعيار الذي يبدأ بالتعديد.¹

وليست القاعدة هنا قانوناً يفرضه الباحث على المتكلمين باللغة وإنما هو تعبير عن شيء لاحظه الباحث، وكان عليه أن يصفه بعبارة مختصرة قدر الإمكان، وإن القاعدة لا بد أن تتصف بالعموم ولكنها ليس بالضروري أن تتصف بالشمول.²

و يصف أنطوان ميه (Antoine-Meiliet) 1866-1936 المنهج الوصفي بقوله: "يعني المنهج الوصفي دراسة الاستعمال اللغوي في عمومته عند شخص بعينه في زمان بعينه و مكان بعينه"³، فهو يقوم كما يرى رمضان عبد التواب⁴ على أساس وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلفة أي في نواحي أصواتها ومقاطعها وأبنيتها ودلالاتها وتراكيبها وألفاظها أو في بعض هذه النواحي ولا يتخطى مرحلة الوصف، فالدراسة الوصفية على حد رأي محمود سليمان ياقوت⁵ تساعد الباحث على تحقيق تلك الغاية المنشودة، وقيامها على أساس علمي سليم

1- علي زوين: منهج البحث بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة -آفاق عربية ط1 بغداد ص11.

2- صالح بلعيد: في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، دار هومة، الجزائر 2005 ص 59.

3- أنطوان ميه، علم اللسان ، ص453، نقلاً عن رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1998، ص182.

4- ينظر رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص182-183.

5- ينظر محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص110.



ووصولاً إلى درجة عالية من الدقة و الاتقان سواء كان ذلك من خلال دراسة الأصوات و الصرف، أو النحو والدلالة.

المبحث الثالث: الدرس الدلالي، والدلالة قديماً وحديثاً

1- الدرس الدلالي:

وردت لفظة (درس) في المعاجم بمعانٍ مختلفة ففي لسان العرب درسته الريح تدرسه درسا أي محتته وغيرها، أما المعنى المراد درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة ودارسه، من ذلك كأنه عانده حتى انقاد لحفظه ، ودرست قرأت كتب أهل الكتاب، ودارست ذاكرتهم، وروي عن ابن عباس قوله عز وجل : (وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٥٠﴾) - الأنعام 105 - قال : معناه وكذلك يبين لهم الآيات من هنا ومن هنا لكي يقولوا إنك درست أي تعلمت، وقرأ ابن عباس ومجاهد : دارست، وفسرها قرأت على اليهود وقرأوا عليك، ودرست الكتاب أدرسه درسا أي ذلته بكثرة القراءة حتى خف حفظه علي، من ذلك قول كعب بن زهير¹:

وفي الحلم إذعان، وفي العفو دُرسةً وفي الصدق منجاةً من الشر، فاصدق

قال: الدُرسة الرياضة، ومنه درست السورة أي حفظتها ، ويقال سمي إدريس، عليه السلام، لكثرة دراسته كتاب الله تعالى، واسمه أخنوخ، ودرست الصعب حتى رُضتُهُ².

والمُداس: الذي قرا الكتب ودرسها، وقيل المدارسُ الذي قارف الذنوب وتلطخ بها، المُداس البيت الذي يُدرس فيه القرآن، و منه الحديث : حتى أتى المُداسَ، و هو البيت الذي يدرسون فيه، ودارست الكتب وتدارستها وأدارستها أي

¹-البيت نسبه صاحب اللسان لكعب بن زهير مادة درس، و لم يأت ذكره في الديوان كما قال المحقق، ينظر ديوان كعب بن زهير، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ط1، 2008، ص95.
²- ابن المنظور: لسان العرب ج 6 مادة (د.ر.س) ص79،80. دار صادر بيروت لبنان (د.ط). (د.ت).



درستها، وفي الحديث: تدارسوا القرآن: أي اقرأوه وتعهده لئلا تنسوه، وأصل الدراسة الرياضة والتعهد للشيء: والفراش المدروس الموطأ الممهّد.

الأصمعي: إذا كان بالبعير شيء خفيف من الجرب قيل به شيء من درس، والدرس: الجرب أول ما يظهر منه. ودرست المرأة وهي دارس: حاضت، وأبو دراس: فرج المرأة. وبعير لم يدرس أي لم يُركب، والدرّواس الغليظ العنق، والأسد الغليظ¹

أما الدراسة في معناها الاصطلاحي: هي البحث المدروس والمعالج من قبل أحد الكتاب، يتناول فيه موضوعاً معيناً في مسألة من المسائل العلمية أو التاريخية أو الأدبية، على طريقة التنقيب والمتابعة، والاستقراء، والاستنتاج، بأسلوبٍ ثري أشبه بالمقال.²

فالدرس مرتبط بالتعلم أو هو فعل التعلم والقراءة مع المداومة والتعهد، والدراسة البحث في موضوع معين، وفي مسائل العلم المختلفة وفق منهجية علمية، ومنطلق التسمية من المادة المدروسة فالدراسة اللغوية هي البحث في اللغة، والصوتية البحث في علم الأصوات، والدرس الدلالي مرتبط بعلم الدلالة ومجالاتها وأصنافها من أجل الوقوف على المعنى وهو موضوع دراستنا، فما هي الدلالة وما مجالاتها وأقسامها وفروعها؟

مما لا شك فيه للسانيات فضل كبير في إرساء قواعد الدرس الدلالي ووضع أصوله، حتى أضحى علماً مستقلاً قائماً بذاته منذ أن تقدم الألسني الفرنسي ميشال بريال (M-Bréal) 1915-1832 في الربع الأخير من القرن التاسع عشر بدراسته في السيمانتيك ودعوته إلى تسمية هذا العلم الذي يشرف من خلاله على البحث في

1- ابن منظور السابق، ص 79،80 .

2- محمد تونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط2 (1419-1999) ج2 ص 435.



الدلالة: " إن الدراسة التي ندعو إليها القارئ هي نوع حديث للغاية بحيث لم تسم بعد نعم لقد اهتم معظم اللسانيين بجسم وشكل الكلمات، وما انتبهوا قط الى القوانين التي تنظم وتغير المعاني وانتقاء العبارات الجديدة والوقوف على تاريخ ميلادها ووفاتها، وبما أن هذه الدراسة تستحق اسما خاصا بها فإننا نطلق عليه سمائتيك للدلالة على علم المعاني"¹

ولئن كان الفضل يعود إلى بريال في إرساء قواعد هذا العلم وابتكار المصطلح الحديث، وتخصيصه كتابا استقل بدراسته المعنى، وبسط فيه القول عن ماهية هذا العلم، فإن الفضل في ذلك يعود إلى جهود من سبقه التي استفاد منها هو وغيره من علماء اللغة المحدثين.

فقد كانت اللغة محل اهتمام المفكرين القدامى سواء الهنود أم اليونان أم الرومان أم العرب فكانت جملة من قضايا اللغة مثار اهتمامهم كالجدل الذي دار حول نشأة اللغة وعلاقة اللفظ بالمعنى.

2- لفظ الدلالة في المعاجم اللغوية:

جاء في لسان العرب الدلُّ والهدي قريب بعضه من بعض وهما من السكينة وحسن المنظر، وفلان يدل على أقرانه كالباز يدل على صيده، ودله على الشيء يدلّه دلا ودلالة فاندلّ سدّده إليه ، والدليل ما يستدل به، والدليل الدال وقد دله على الطريق يدلّه دلالة ودلالة والفتح أعلى وأنشد أبو عبيد: وإني امرؤ بالطرق ذو دلالات .

والدليل والدليلي الذي يدلّك، والجمع أدلة وأدلاء، والاسم الدلالة الدلالة. وفي حديث علي رضي الله عنه، في صفة الصحابة رضي الله عنهم: ويخرجون

1- منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق 2001 ص 17.

-إيرين تامبا، علم الدلالة، ترجمة سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، أيلول سبتمبر 2018، ص 19-20.



من عنده أدلة، هو جمع دليل أي بما قد علموا فيدلوا عليه الناس أي يخرجون من عنده فقهاء. والدليلة المحجة البيضاء¹.

يقول الراغب الأصفهاني "الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإرشادات والرموز والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك يقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي"، قال تعالى: (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَهَمَهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ) -سبأ 14- وأصل الدلالة مصدر كالكتابة والأمانة، والادل من حصل منه ذلك.²

1.2- بين المعنى والدلالة:

من المعروف أن المعنى أو الدلالة هي الغاية التي يستهدفها كل متكلم فاللغة ليست ضوضاء ترسل بلا هدف، بقدر ما ترمي إلى معنى يستفاد منه، ولقد اهتم القدماء بالمعنى اهتماما كبيرا فنجد الجاحظ قد قرن بين مصطلحي معنى ودلالة في تعريفه لعلم البيان: "وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة، وحسن الاختصار ودقة المدخل يكون إظهار المعنى، وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، كانت الإشارة أبين وأنور، وكان النفع أنجع، والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عز وجل يمدحه و يدعوا إليه"³.

لقد اختلفت آراء اللغويين في استعمال و توظيف مصطلحي الدلالة والمعنى تارة بالجمع على أن مفهومهما واحد وتارة بالتفريق ولئن كانت الدلالة هي

1- ابن المنظور : لسان العرب مادة (دلل) ، ج11، ص 247-249.

2- الراغب الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق نديم مرعشلي، دار الكتاب العربي مادة (دل) ص 173.

3- الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر(ت255هـ)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1418-1998، ط7، ج1، ص76.



العلم الذي يدرس قضية المعنى¹ فإن دراسة المعنى هي من موضوعات علم الدلالة حسب رأي أحمد مختار عمر وهو بذلك لم يفرق بين المصطلحين ففي عرضه لأسماء علم الدلالة يقول: "أما في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة ... وبعضهم يسميه علم المعنى ... وبعضهم يطلق عليه اسم السمانتيك أخذاً من الكلمة الإنجليزية أو الفرنسية"²، ونجده يستعمل في الفصل الثالث من كتابه (الوحدة الدلالية) التي من أقسامها (الكلمة المفردة) ثم يتحدث عن (أنواع المعنى) للكلمات التي هي جزء من الوحدة الدلالية في فصله الرابع، فهو بذلك لا يفرق بينهما و يعتبرهما واحداً.

ومن اللغويين الذين تحدثوا عن الفرق بينهما نجد الدكتور هادي نهر في كتابه (علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي) وملخص كلامه أن المحدثين انقسموا في هذه القضية إلى عدة آراء:

- فريق يرى أن مصطلح الدلالة ومصطلح المعنى مترادفان.

- فريق يرى أن المعنى أعم من الدلالة؛ لأن الدلالة مقتصرة على اللفظة المفردة.

- فريق يرى أن الدلالة أعم من المعنى؛ لأن كل دلالة تتضمن معنى وليس كل معنى يتضمن دلالة فبينهما عموم وخصوص.

ثم رجح الرأي الثالث القائل أنّ الدلالة أعم من المعنى: "على الرغم من أن مصطلح الدلالة عندنا أوسع وأشمل من مصطلح المعنى، إذ يدخل ضمن الدلالة

¹-أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ص11.

²-المصدر نفسه، ص11.



الرموز اللغوية (الألفاظ) وغيرها من أدوات الاتصال كالإشارات والرموز والعلامات ونرى أن الفرق بينهما مما يهتم به دارسو الدلالة وواضعو المناهج¹.

ومن الذين أشاروا إلى التفريق بينهما صلاح الدين صالح حسنين في كتابه (الدلالة والنحو)، وذلك عند الحديث عن جعل الدلالة مستوى من مستويات الدرس اللساني كالمستوى التركيبي والصوتي، قائلًا: " هناك صعوبة أخرى تتعلق بالدلالة، ذلك أن المعنى لا يبدو أنه مستقر، ولكنه يعتمد على المتكلمين والمستعملين والسياق، فلو حتى كانت اللسانيات علمية فإنها لا يجب أن تهتم بأمثلة محددة، لكن يجب أن تهتم بالعموميات. ولهذا السبب يميز الباحثون بين النظام اللساني واستخدام المتكلمين لهذا النظام. ففي النحو مثلا هناك قواعد عامة هذه القواعد تنتمي إلى النظام اللساني ولكننا عندما نستخدم اللغة في كلامنا لا نتقيد بهذه القواعد ونرتكب أخطاء، ومع ذلك لا يشكل هذا مشكلة أمام الباحث²، ثم يضيف: " لقد تصدى دي سوسير لهذه المشكلة عندما ميز بين اللغة والكلام ، ولقد أعاد هذا التمييز تشومسكي عندما ميز بين الكفاءة والأداء"³ ، فالدلالة بذلك تشمل للغة أو الكفاءة والمعنى يشمل الكلام أو الأداء، أي أن المعنى هو الاستعمال الفردي للدلالة.

3- ماهية الدلالة عند القدامى:

لقد خصص المفكرون العرب حيزا واسعا للبحوث اللغوية من خلال انتاجهم الموسوعي في شتى العلوم كالمنطق والفلسفة وأصول الفقه وعلم الكلام والتاريخ والنقد ، حيث نلتمس اهتمامهم بالدلالة وعلوم العربية بصفة عامة التي كانوا

¹ - هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، الأردن، ط1، 1428-2007 ص: 27-28.

² - صالح حسنين، صلاح الدين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ط1، (دت) ص12.

³ - مرجع. نفسه، ص12.



يُعدونها المفاتيح الضرورية للتبحر في العلوم الشرعية "لذلك تأثرت العلوم اللغوية بعلوم الدين وخضعت لتوجيهاتها وقد تفاعلت الدراسات اللغوية مع الدراسات الفقهية وبنى اللغويون أحكامهم على أصول دراسة القرآن والحديث والقراءات وقالوا في أمور اللغة بالسماع والقياس والإجماع تماما كما فعل الفقهاء في معالجة أمور الدين" ولما كانت علوم الدين تهدف الى استنباط الأحكام الفقهية ووضع القواعد الأصولية للفقهاء، اهتم العلماء بدلالة الألفاظ والتراكيب وتوسعوا في فهم معاني نصوص القرآن والحديث.¹

فالنص القرآني نص سماوي معجز فيه من الخصائص الأسلوبية ما يهيئه لاختلاف الفهم وتعدد التأويل، الدلالة في التراث الديني عامة والقرآن خاصة المرمى المستهدف والضالة المنشودة، فالدلالة في كتب التفسير ممارسة تأويلية أولا وقبل كل شيء، والدلالة في كتب الفقه برهانية والدلالة في كتب الأصوليين² وصلت إلى مستوى عجيب من الاحاطة والشمول وقدرة فائقة على الإشراف على فن الدلالة إشراف المسيطر على المادة الواعي بتمفصلاتها وهياكلها.

فالمعروف أن المعنى أو الدلالة هي الغاية التي يستهدفها كل متكلم فاللغة ليست ضوضاء ترسل بلا هدف، بقدر ما ترمي إلى معنى يستفاد منه، ولقد اهتم القدماء بالمعنى اهتماما كبيرا ولا سيما علماء أصول الفقه، وذلك لاعتمادهم عليه في فهم النص الشرعي واستنباط الحكم الفقهي. كما اهتم البلاغيون بالمعنى من

1- منقول عبد الجليل: علم الدلالة ص16.

2- ينظر فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية و التطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، ط2، (1996/1417) وعلم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث: منقول عبد الجليل. و السيد أحمد عبد الغفار، التصور اللغوي عند الأصوليين، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط1، 1996. هذا الأخير الذي ألمّ في دراسته بكثير من تصورات الأصوليين لعلم الدلالة لأنها اتخذت معهم مسارا مستقلا متكاملا قائما بذاته.



خلال (علم البيان) الذي عرفه الجاحظ بقوله: "إنه اسم جامع لكل شيء كشف لك عن قناع المعنى أو هو الدلالة الظاهرة عن المعنى الخفي"¹

جاء في الصاحبى "الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى"² فالمعنى هو الدلالة المستفادة من تراكم سلسلة من الوحدات المتعاقبة على نسق معين ونظام محدد لأداء معنى معين، وهذا أحد أنواع المعنى وهو ما يعرف بالمعنى الوظيفي (functional-meaning) وهناك معنى معجمي وهو الذي يستفاد من معاني المفردات في المعجم، أما المعنى النحوي فهو المستفاد من علاقة الوحدات ببعضها ببعض³.

فالأبحاث الدلالية في الفكر العربي لا يمكن حصرها في حقل معين بل تشمل مساحة شاسعة من العلوم، وقد تناولوا في دراساتهم بحثاً تعد من قضايا الدلالة كالأشتقاق والحقيقة والمجاز والتضمن، ودلالة اللفظ على عدة معان ودلالة عدة ألفاظ على معنى واحد وما ينضوي تحتها من بحوث المشترك والمتضاد والمترادف وغيرها من بحوث علم الدلالة.

3-1- فكرة الاعتباطية والطبيعية في العلاقة بين الدال والمدلول عند ابن جني:

الإشارة اللغوية بالمفهوم السوسيري هي محصلة الربط بين الفكرة والصورة الصوتية، (المدلول) الفكرة، والصورة الصوتية (الدال) وهي ذات طبيعة اعتباطية، بمعنى أن ارتباط الدال بالمدلول لم يكن ارتباطاً قائماً على علاقات طبيعية مفروضة.

1- الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1418، 7-1998، ج1، ص76.

2- ابن فارس أبو الحسن أحمد، الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1993، ص81.

3- نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مرا: عبده الراجحي، دار الوفاء الإسكندرية مصر، 2004، ص201



والكلام عن اعتباطية الإشارة اللغوية لم يكن غائباً عن فكر ابن جني ومن تقدمه من علماء العربية، إلا أن ما أطلع عليه من اسرار هذه اللغة جعله يتحدث عن علاقة طبيعية أو علاقة مقصودة بين اللفظ والمعنى (الدال والمدلول).¹

وما ذكره لاعتباطية الإشارة اللغوية قد ورد في كلامه عن نشأة اللغة حيث قال: فكانهم جاءوا إلى واحد من بني آدم فأومأوا إليه، وقالوا: انسان، انسان، انسان، فأبي وقت سمع هذا اللفظ علم أن المراد به هذا الضرب من المخلوق وإن أرادوا سمة عينه أو يده أشاروا إلى ذلك فقالوا: يد، عين، رأس، قدم، أو نحو ذلك، فمتى سمعت اللفظة من هذا عرفت معانيها، وهلم جرا فيما سوى هذا من الأسماء والأفعال والحروف.²

ثم لك أن تتقل هذه المواضع إلى غيرها فتقول: "الذي اسمه إنسان فليجعل مكانه: مَرْد، والذي اسمه رأس فليجعل مكانه سَر، وعلى هذا بقية الكلام"³ ولئن كانت العلاقة طبيعية ما أمكن استبدال (مرد) مكان (إنسان) و(سر) مكان (رأس)، ولكانت لغة واحدة غير قابلة للتعدد، والتباين، فلمّا تعددت اللغات وتباينت فيها الألفاظ الدالة على المدلول الواحد دلّ على اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول أو كما أشار إليها سوسير بقوله اعتباطية الإشارة اللغوية .

غير أن ابن جني لم تخف عليه اعتباطية الإشارة اللغوية مما جعله يميل إلى وجود علاقة طبيعية بين الدال ومدلوله في عدد غير قليل من ألفاظ العربية وقد خصص ابن جني باباً لدراسة العلاقة بين الألفاظ والمعاني وتبيان المناسبة بينهما وكان التركيز الأول على القيم الصرفية ودلالاتها فقال في (باب إمساس

1- حسام سعيد النعيمي: ابن جني عالم العربية، دار الشؤون الثقافية العامة (أفاق عربية) بغداد ك1، 1990، ص156.

2- ينظر ابن جني أبي الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي نجار، المكتبة العلمية دار الكتب المصرية (دت) (دط). ج1 ص44

3- ابن جني، نفس المرجع



الألفاظ أشباه المعاني): "هذا موضع شريف لطيف، وقد نبه عليه الخليل وسيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول له، والاعتراف بصحته"، قال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدا فقالوا صرّ ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر، وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على (الفعالن) انها تأتي للاضطراب والحركة نحو النقران والغليان والغثيان (...). ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سمت ما حدّاه ومنهاج ما مثلاه، وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتركيز نحو: الزعزة والقاقلة، والجرجرة (...). ومن ذلك - وهو أصنع منه - أنهم جعلوا (استفعل) في أكثر الأمر للطلب نحو استسقى واستطعم، واستوهب...¹

إن هذا التناسب بين الحروف ومعانيها ينفي فكرة الاعتباطية عند ابن جني وحقيقة الأمر أن كثرة استعمال كلمات في حالة الوضع اللغوي مرده الى الاعتياد لا إلى حقيقة طبيعة إذا أن هذا الوضع يعتمد على الاعتباطية ويمكن الجمع بين اعتباطية الإشارة اللغوية والقول بالمناسبة بين الصوت والمعنى بأن نقول: أن اللفظ الأول وضع اعتباطا ولما أريد التعبير عن معنى مقارب لأول ولكنه يختلف عنه اختارت له العرب الصوت المناسب مثل (نضح، نضح)² .

والقول بالمناسبة الطبيعية بين الدال والمدلول له ما يقابله في الفكر الغربي عند كل من (جيسبرسن) 1860-1943، و (هامبولدت) Wilhelm-von-Humboldt، 1767-1835 حيث ذكر هذا الأخير في العلاقة الطبيعية بين الدال والمدلول قوله: " تختار اللغة في تسميتها للأشياء أصواتا تترك انطبعا في الأذن يشبه أثر الشيء في الذهن"³.

1- ابن جني: الخصائص، ج2، تح محمد على النجار، ص 152-153.

2- حسام سعيد النعيمي ، السابق : ص160

3- جورج مونان: علم اللغة في القرن العشرين، ترجمة نجيب عزراوي، وزارة التعليم العالي، دمشق، 1982، ص72.



في حين نجد معظم الأصوليين رجّحوا العلاقة الاعتبارية بين الدال والمدلول ومرّد ذلك مبني على مبدأ الوضع، والدافع إلى الوضع اللغوي عندهم هو حاجات الانسان المتعددة، فكانت اللغة هي الوسيلة للتعبير عن تلك الحاجات. يقول فخر الدين الرازي "السبب في وضع الألفاظ أن الانسان الواحد وحده لا يستقل بجميع حاجاته ، بل لا بد من التعاون، ولا تعاون إلا بالتعارف، ولا تعارف إلا بأسباب كحركات أو اشارات أو نقوش أو ألفاظ توضع بإزاء المقاصد وأيسرها وأفيدها وأعمها الألفاظ"¹.

إن مرد اعتبارية الدلالة في البحوث العربية القديمة أن الرموز اللغوية (لفظية أو كتابية) لا صلة بينهما وبين مدلولها بشكل مادي أو لازم طبيعي وإنما تقوم الصلة على أساس العرف اللغوي الاجتماعي.²

3-2-تعريف الدلالة عند السيد الشريف الجرجاني: (740-816) ذكر السيد الشريف الجرجاني في تعريفاته مفهومًا شاملاً وجامعاً لمعنى الدلالة فقال:

"الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، واقتضاء النص"³

لقد أحصى الجرجاني من خلال تعريفه ثلاث أنواع للدلالة وهي دلالة العبارة، ودلالة الإشارة، ودلالة الاقتضاء.

-دلالة العبارة المعنى الذي يتبادر إلى الذهن من صيغة النص، فالعبارات تدل دلالة واضحة على العرض أو المعنى المقصود.

1- السيوطي جلال الدين، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تح: محد أبو الفضل ابراهيم، و على محمد

البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، [د ط]، 1406-1986، ج 1 ص 38

2- ينظر فايز الداية: علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية تأصيلية، نقدية، ص 17.

3- الجرجاني، السيد الشريف. كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط2، [2003] ص 108.



- ودلالة الإشارة ما يؤخذ من إشارة اللفظ لا من اللفظ " فكما أن المتكلم قد يفهم بإشارته وحركته في أثناء كلامه ما لا يدل عليه نفس اللفظ فيسمى إشارة"¹.
- دلالة الاقتضاء هي التي لا يدل عليها اللفظ ولا يكون منطوقا بها، ولكن تكون من ضرورة اللفظ².

إن تعريف الشريف الجرجاني للدلالة في الثقافة الأصولية وهذا التفسير الدلالي الذي توصل إليه الأصوليون "تجاوز البحث عن ماهية الدلالة إلى البحث عن جوهر الدلالة وفروعها بذكر أصناف لمعان قد حددها علماء الدلالة المحدثون كالمعنى الإرشادي أو الإيمائي والمعنى الاتساعي والمعنى السياقي.
فالجرجاني يتجاوز بتعريفه الدلالة ليشير إلى علم آخر أعم من الدلالة وهو ما يعرف بعلم الرموز أو بالسيميائية (Simiologie) وذلك عندما نص على أن الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر فنكره (الشيء) بدل (اللفظ) يدل على إشارته إلى هذا العلم الذي يعني بالرموز والعلامات اللغوية وغير اللغوية.

هذه التصنيفات الثلاثة التي حددها الجرجاني في تعريفه تبلورت في علم الدلالة الحديث في نوعين من المعاني: المعنى القصدي (sens-intentionnel) والمعنى الاتساعي (sens-extentionnel) أو كما يسمى في اللسانيات الحديثة المعنى الإيمائي وتحت هذين الصنفين يمكن أن ندرج دلالات الجرجاني الثلاث (دلالة العبارة، دلالة الإشارة، دلالة الاقتضاء)³.

4- الدلالة عند علماء الغرب المحدثين:

إن علم الدلالة في أبسط تعريفاته هو دراسة المعنى والكلمة (semantics) المشتقة من الكلمة اليونانية (Sémaino) (دلّ، عنى) المتولدة هي الأخرى من الكلمة

1- الجرجاني السيد الشريف، السابق.

2- نفسه.

3- عبد الجليل، منقول علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث، دمشق 2001 ص 31، 38، 39.



(Séma) أو (العلامة) هي بالأساس الصفة المنسوبة إلى الكلمة الأصل (sens) أو (المعنى)¹.

وإذا كان علم الدلالة يعني دراسة المعنى، فإن هذا المعنى لا تبرزه إلا الكلمة، ولا حياة للكلمة إلا في إطار سياق يحتويها.

وموضوع المعنى شارك فيه علماء ومفكرون من ميادين مختلفة ولم يقتصر على الدراسات اللغوية، بل شغل الفلاسفة والمتكلمين وعلماء النفس وعلماء الاجتماع والأنثروبولوجيا وغيرهم، ونجم عن هذه المشاركة ظهور نظريات كثيرة ومناهج متعددة في دراسة المعنى.

4-1- علم الدلالة عند ميشال بريال (M-Bréal): يعدّ أول من تكلم في موضوع المعنى وتناوله بالدراسة في أواخر القرن التاسع عشر في رسالته التي سماها (essai-de-sémantique) وقد اقتصر على الناحية التاريخية الاشتقاقية للألفاظ من خلال البحث في ألفاظ اللغات القديمة التي تنتمي إلى الفصيلة الهندية الأوربية كالإيونانية واللاتينية والسنسكريتية، وخلص من بحثه إلى نتائج هامة، وقواعد عامة في حدود الدلالة وتطورها².

قال بريال: "إن الدراسة التي ندعو إليها القارئ هي من نوع حديث للغاية بحيث لم تسم بعد، لقد اهتم معظم اللسانيين بجسم شكل الكلمات، و ما انتبهوا قط إلى القوانين التي تنظم تغير المعاني وانتقاء العبارات الجديدة والوقوف على تاريخ ميلادها ووفاتها، وبما أن هذه الدراسة تستحق اسما خاصا بها فإننا نطلق عليها اسم (Sémantique) للدلالة على علم المعاني"³.

1- بيار جيرو: علم الدلالة، تر: منذر عياشي، دار طلاس للنشر، دمشق، ط1، 1988، ص16.

2- ينظر: ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية ط 5-1984 ص 7.

3- منقور عبد الجليل، مصدر سابق ص 43.



فعلم الدلالة عند بريال (Bréal) يهتم بتلك القوانين التي تشرف على تغير المعاني، ومعاينة الجانب التطوري للألفاظ اللغوية ودلالاتها.

5-2- الدلالة عند أوجدن و ريتشاردز (Ogden-Ritchards) :

تطورت الدراسات الدلالية بعد بريال، وبدأ الدارسون يتجهون إلى العوامل الخارجية ذات الأثر في دراسة المعنى، حيث ظهر كتاب معنى المعنى¹ (The-meaning-of-meaning) عالج فيه المؤلفان مشكلات الدلالة في ضوء النظم الاجتماعية وفي ضوء علم النفس مما جعل لكتابهما قيمة علمية جلييلة في مجال الدلالة، نظر أوجدن وريتشاردز إلى المعنى من خلال عناصر أربعة هي: القصد، والقيمة والمدلول عليه والعاطفة "وعندهما أن معنى الكلمات لا يرى إلا حيث يتوسع في الرموز بوضعها في سياقات مختلفة، فما يمكن أن يسمى حاصل جمع معنى الكلمة، أي المعنى الكلي لها، إنما هو وظيفة مركبة من القصد، ونغمة الإحساس والفكر (...)²

وتساءل العالمان عن ماهية المعنى من حيث هو علم ناتج عن اتحاد وجهي

الدلالة، كما عرضا في كتابهما تصورا لمثلث المعنى:

1-أوجدن و ريتشاردز، معنى المعنى دراسة لأثر اللغة في الفكر والعلم والرمزية، ترجمة كيان أحد عازم يحيى، تقديم أمبورتو إيكو، مكتبة الفكر الجديد، ودار الكتاب الجديد المتحدة [د ت] [د ط].

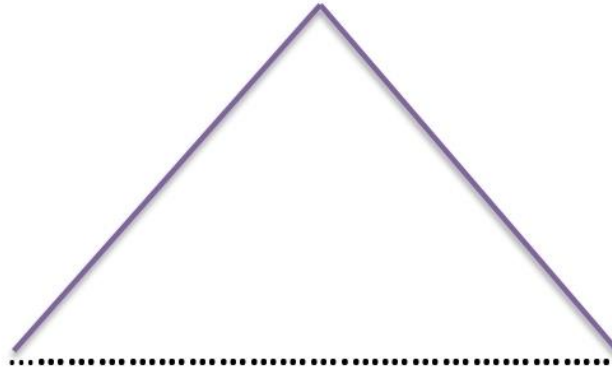
-Charles Kay Ogden,(1889-1957)and Ivor Amstrong Richards;(1893-1979):The meaning of meaning; the pioneering work about the science of symbolism, and about how language influences thought; with a new introduction by Umberto Eco, A Harvest book,1989 New york.(First Published in1923).

2- ستيفان أولمان، دور الكلمة في اللغة نقلا عن على زوين منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، آفاق عربية دار الشؤون الثقافية بغداد، العراق ط1 1986، ص 174.



الفكرة- المرجع- المدلول أو الإشارة

Thought-reference-sense



الرمز-الكلمة- الاسم- المشار
Symbol-word- name

الشيء الخارجي- المشار إليه
Referent -thing

- شكل (1) مثلث الدلالة عند أوغدن وريتشاردز-

فالدال هو الصورة السمعية التي توافق أو تتصل بجرس الحروف (ط ا و ل ة) شيء، والمدلول هو التصور أو الفكرة، والمرجع هو الموضوع المادي (طاولة مثلا) فالعلامة اللسانية يجسدها الضلع الأيسر في العلاقة بين الدال والمدلول والمرجعية هي العلاقة بين العلامة اللسانية والمرجع أو الشيء الخارجي (خارج اللسانيات)، والعلاقة بين الدال والمرجع (الصورة السمعية والموضوع) ليست علاقة مباشرة كما تدل على ذلك نقاط قاعدة المثلث.

إنّ تحليل إتجاهات المعنى كما عبّر المؤلفان يستحسن البدء بعلاقة الأفكار (thoughts) والكلمات (words) والأشياء (things)...ويمكن إيضاح هذا بسهولة بمخطط تكون فيه العوامل الثلاثة الحاضرة كلما أنشئ كلام تقريري أو فهم، موضوعةً في زوايا المثلث والعلاقة التي تصل بينها ممثلة بأضلاعه:-فالعلاقة بين



الفكرة أو الاحالة (thought) والرمز (symbol) تكون سببية أي الرمز الذي نستعمله تسببه الفكرة أو الإحالة التي ننشئها، والعوامل الاجتماعية والنفسية والغرض الذي من أجله ننشئ الرمز والأثر المفترض لرموزنا في الآخرين وموقفنا نحن.

-وثمة علاقة أيضا بين الفكرة (thought) والمرجع (referent) قد تكون مباشرة كما في حالة تفكيرنا في سطح ملون، أو غير مباشرة كما في حالة تفكيرنا بنابليون وإحالتنا عليه.

أمّا بين الرمز (symbol) والمرجع (referent) فلا توجد علاقة ذات صلة مباشرة، أي أنّ الرمز والمرجع غير مرتبطين ارتباطا مباشرا¹.

وإن كان سوسير يرى أن الإشارة اللغوية تتألف من الدال والمدلول وهما بتعبير أدق الصورة الصوتية والفكرة وكلاهما مرتبط بعقد نفسي، أي الأصوات التي نطلقها وأشياء العالم التي نتحدث عنها تنعكس بشكل ما بالمفاهيم العقلية، فإن المثلث الإشاري لأوغدن وريتشاردز يرى العلاقة مثلثا: الرمز هو العنصر اللساني الكلمة الجملة... والمشار (بفتح الميم) هو الشيء في عالم الخبرة، في حين أن الفكرة أو الإشارة هي المفهوم².

وتعني النظرية الإشارية أنّ معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها وهنا يوجد رأيان كما ذكر أحمد مختار عمر: رأي يرى أنّ معنى الكلمة هو ما تشير إليه، - ورأي يرى أنّ معناها هو العلاقة بين التعبير وما يشير إليه، ودراسة المعنى على الرأي الأول تقتضي الاكتفاء بدراسة جانبيين من المثلث وهي الرمز

¹-أوغدن وريتشاردز، معنى المعنى، ترجمة كيان أحمد عازم، ص 69-70.

² - بالمرف، (Frank.Robert.PALMER)، علم الدلالة إطار جديد 1922-2019، ترجمة مجيد الماشطة، منشورات الجامعة المستنصرية، العراق، 1985، ص 31.



والمشار إليه، وعلى الرأي الثاني تتطلب دراسة الجوانب الثلاثة لأنّ الوصول إلى المشار إليه يكون عن طريق الفكرة أو الصورة الذهنية¹.

مع أن المثلث (ريتشاردز وأوجدن) حمل بعض الدقة من جهة العلاقة بين المفهوم (والشيء) إلا أنه لم يضيف شيئاً على صياغة (دي سوسير) في مجال المدلول نفسه، ولم يقدم إلى الدلالة اللسانية أية قيمة إضافية²، لكنهما كانا السبّاقين في تقديمها إلى التحليل السيمانتيكي التمييز بين الوظيفة الإشارية (referential) والوظيفة العاطفية (Emotional) للكلمات³

4-3- الدلالة عند بلومفيلد (Bloomfield):

أول من طور ما يمكن أن يسمى بالنظرية الإشارية - النظريتان الإشارية والتصورية- عرّف بلومفيلد المعنى بأنه "عبارة عن الموقف الذي يتم فيه الحدث اللغوي المعين والاستجابة أو ردّ الفعل الذي يستدعيه هذا الحدث في نفس السامع" وهذا تعريف سلوكي قوامه الحافز والاستجابة أو الفعل ورد الفعل.

وبرز هذا الاتجاه عند المدرسة الأمريكية التي أخذت بالمذهب السلوكي في علم النفس وظهر خصوصاً على رأسها ليونار بلومفيلد اللغوي الأمريكي المشهور. وقد أقرّ بلومفيلد في هذا الاتجاه أن المعنى يتألف من ملامح الإشارة وردة الفعل القابلة للملاحظة والموجودة في المنطوقات وعرّف معنى الصيغة اللغوية بأنه: "الموقف الذي ينطقها المتكلم فيه، والاستجابة التي تستدعيها من السامع" فعن طريق نطق صيغة لغوية بحث المتكلم سامعه على الاستجابة لموقف، هذا الموقف وتلك الاستجابة هما المعنى اللغوي للصيغة⁴

¹- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب القاهرة ط5، 1998، ص55.

²- كلود جرمان، ريمون لوبلون، علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قاز يونس، بنغازي، ط1 1997 ص 21.

³- ينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة ص 24.

⁴- نفسه .



ويرى كمال بشر أن مذهب بلومفيلد في شرح مشكلة المعنى ميكانيكي عقلي فهو يحلل سلوك الإنسان وفقا لنظريات المدرسة الميكانيكية في علم النفس، ولا يمكن إخراج العقل والفكر من الدراسة، إذ لا يمكن أن نخرج الدوافع الأساسية كالبواعث والحاجات والرغبات للإنسان وطبيعته الاجتماعية.

ومع ذلك فالمدرسة السلوكية كما يقول محمود السعران " لا تتجاهل العناصر الاجتماعية لكنها تعبر عنها بمصطلحات خاصة بها، فهي تتجاهل شخصية المتكلم وشخصية السامع، وبعض الأمور المحيطة بالكلام، وهي بذلك وجهت عناية اللغويين إلى ربط المعنى بمجالات غير الكلام مجالات تستلزم التحليل على مستويات خاصة.¹

4-4- الدلالة عند فيرث (J.R.Firth):

المعنى عند فيرث عبارة عن علاقة سياقية وكتب في إحدى مقالاته " أقترح تقسيم المعنى إلى سلاسل من الوظائف الجزئية وسوف تعرف كل وظيفة بحسب استعمالها شكلا أو عنصرا في لغة معينة من خلال علاقتها بنص ما، ويمكن القول إن المعنى عبارة عن علاقات سياقية معقدة، وعلم الأصوات والقواعد والمعاجم والدلالة، كل واحد من هذه الأقسام يأخذ أجزاءه في النص المناسب المعقد...²

وللسياق عند فيرث له عناصر هي: المتكلم والسامع والحاضرون معهما، وما يتركه الكلام من انطباعات على السامعين من تصديق أو عدمه، وتقدير أو سخرية وغير ذلك مما يثيره الموضوع الكلامي، والمعنى عند فيرث يحتاج لبيانته إلى دراسة الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والقاموسية، والوظيفة الدلالية لسياق

1- ينظر محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية بيروت لبنان (د.ت) ص 346، وكمال بشر دراسات في علم اللغة، دار المعارف، القاهرة مصر 1986.

2- ستيفان أولمان، دور الكلمة في اللغة ص 64 نقلا عن علي زوين منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ص 174.



الحال، ثم نستخلص نتائج الدراسات، يعني عن طريق تحليل النص حسب المستويات اللغوية المذكورة، ثم بيان سياق الحال.

فالبحث عن المعنى عند فيرث يكون ضمن نظريته المعروفة بالنظرية السياقية أو النهج السياقي (centextual-approach) ولهذا يصرح فيرث أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة.

ويقول أصحاب هذه النظرية في شرح وجهة نظرهم "معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها"¹

وبذلك لم يخرج فيرث في تحليلية اللغوي عن دائرة اللغة فالمنهج السياقي خطوة تمهيدية للمنهج التحليلي على حد قول ستيفان أولمان (S-Ullmann) الذي يرى أن المنهجين خطوتين متتاليتين في نفس الاتجاه.²

فالبحث في إطار اللسانيات خلّص أصحاب النظرية من النقد الذي تلقاه أصحاب النظريات السابقة -الإشارية، والتصورية، والسلوكية- وهو ما عبّر عنه ليش (Leech) بقوله: "مشكلة اتجاهات أوجدن وريتشاردز وبلومفيد في دراسة المعنى أن كلا منهم حاول شرح السيمانتيك في ضوء متطلبات علمية أخرى"³ وقوله: "إن البحث عن تفسير للظاهرة اللغوية خارج إطار اللغة يشبه البحث عن منقذ للخروج من حجرة ليس لها نوافذ ولا أبواب، المطلوب منا أن نقنع بتقصي ما هو موجود داخل الحجرة أي أن ندرس العلاقة داخل اللغة"⁴.

بعد هذا العرض لأشهر النظريات الحديثة في السيمانتيك وعلم المعنى في نسخته الغربية نثمنُ كذلك جهود الألسنيين العرب ممن كان لهم اهتمام بالدرس

1- أحمد مختار عمر، علم الدلالة: ص 69.

2- نفسه، 73

3- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 73

4- نفسه.



الدلالي كإبراهيم أنيس في دلالة الألفاظ ومحمد علي الخولي¹ وعدنان بن ذريل² وغيرهم نحاول أن ندرج بعض الآراء لمفاهيم الدلالة عند كل من أحمد مختار عمر ومحمود السعران سواء تعلق الأمر بالترجمة أو التأصيل للدلالة العربية في التراث على غرار دراسة فايز الداية ومنقور عبد الجليل وهي دراسات رائدة في مجال علم الدلالة العربي.

5-الدلالة عند اللسانيين العرب المحدثين:

5-1- ماهية الدلالة عند محمود السعران :

علم الدلالة أو دراسة المعنى فرع من فروع علم اللغة وهو غاية الدراسات الصوتية، والفونولوجية والنحوية والقاموسية ، لم ينهض بها عادة إلا اللغويون، فإن النظر في "المعنى" موضوع شارك فيه علماء ومفكرون من ميادين مختلفة.³ بين محمود السعران اتجاهات دراسة المعنى وفق نمطين أو اعتبارين وصفهما كالتالي:

- الوصفي الثابت والتاريخي المتحرك المتطور فدراسة المعنى عند السعران من الناحية الوصفية ندرس معاني الكلام في لغة من اللغات في فترة من فترات استعمالها في مكان محدود. وهذا الاتجاه هو مجال بحثنا في هذه الدراسة الوصفية لمصنف الفراء معاني القرآن.

- أما الاتجاه الثاني فهو التطوري التاريخي، فندرس تغير معاني الكلام في لغة من اللغات من عصر إلى عصر من مراحل تاريخها.

1- محمد علي خوالي، علم الدلالة علم المعنى، دار الفلاح، الأردن 2001.

2- عدنان بن ذريل: اللغة والدلالة، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 1981.

3- محمود السعران: علم اللغة، ص 262.



5-2- علم الدلالة عند أحمد مختار عمر:

من علماء اللغة المحدثين أسهم أحمد مختار عمر في حقل اللسانيات بدراسات رائدة أهمها علم دلالة وهي دراسة مستفيضة تناولت كل ما يتعلق بقضايا الدلالة وأدرج في الفصل الأول تعريفا لهذا العلم وموضوعه:

فهو علم الدلالة بالإنجليزية (Semantics) أما في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة وتضبط بفتح الدال وكسرهما وبعضهم يسميه علم المعنى وبعضهم يطلق عليه السيمانتيك.

يعرفه بعضهم بأنه دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى.¹

يبدو من خلال تعريف الدكتور أحد مختار عمر أنه لم يخرج عن تعريف من سبقه في أن علم الدلالة يدرس المعنى لكن الإضافة هي ذكره للرمز والعلامة والتي يفصل فيها القول أثناء تطرقه لموضوع علم الدلالة فموضوع علم الدلالة أي شيء أو كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز هذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطريق وقد تكون إشارة باليد أو إيماءة بالرأس كما قد تكون كلمات وجملا، كحمره الوجه للدلالة على الخجل والتصفيق علامة الاستحسان، ولافتة تحمل صورة شوكة وسكينة متقاطعة للدلالة على وجود مطعم وغيرها.

بذلك العلامات والرموز قد تكون لغوية وقد تكون غير لغوية لكنها تحمل معنى كذلك وعلم الدلالة يحتاج لأداء وظيفته الاستعانة بفروع اللغة، فلكي يحدد الشخص معنى الحدث الكلامي لابد أن يقوم بملاحظات تشمل مستويات اللغة وهي الجانب الصوتي والتركيبي الصرفي، ومراعاة الجانب النحوي، وبيان المعاني المفردة للكلمات، وهو ما يعرف بالمعنى المعجمي، ودراسة التعبيرات التي لا

1- أحمد مختار عمر: علم الدلالة ، ص 11.



يكشف معناها بمجرد تفسير كل كلمة من كلماتها وهي مرتبطة بالاستعمال المجازي للعبارات.¹

وبما أن الدكتور أحمد مختار عمر أشار في تعريفه للدلالة إلى العلامة والرمز تكلم عن علم الرموز (السيميوطيقا) (semiotics) الدراسة العلمية للرموز اللغوية وغير اللغوية، أي يدرس الرموز بصفة عامة كما عرفه ديسوسير، ويعد علم اللغة أحد فروعها، فهو أعمّ من علم الدلالة لأن هذا الأخير حسب رأي أحمد عمر مختار يهتم بالرموز اللغوية فقط.²

تم تطرق إلى مكانة علم الدلالة بين العلوم والمعارف المختلفة خاصة في ارتباطه بالفلسفة والمنطق حتى قال بعضهم: " إنك لا تستطيع أن تقول متى تبدأ الفلسفة وينتهي السيمانتيك وما إذا كان يجب اعتبار الفلسفة داخل السيمانتيك أو السيمانتيك داخل الفلسفة ، فالسيمانتيك كما يرى ليش (Leech) " نقطة التقاء لأنواع من التفكير والمناهج مثل الفلسفة وعلم النفس وعلم اللغة، وإن اختلفت اهتمامات كل نوع لاختلاف نقطة البداية.³

لكنه سرعان ما أخذ في السنوات الأخيرة يحتل مكانة تدريجية في اللسانيات إلى أن وُضع السيمانتيك في مكانة مركزية في الدراسات اللسانية، مستعينا بالعلوم المجاورة الأخرى لتسمى اليوم السيمانتيك المعرفية (cognitive semantics).



1- ينظر أحمد مختار عمر، نفسه، ص 13 وما بعدها.

2- نفسه، ص 15.

3- نفسه ص 16.



الفصل الأول



التفسير اللغوي ومعاني القرآن

مقدمات أساسية

المبحث الأول:	- التفسير اللغوي
المبحث الثاني:	- علم معاني القرآن



تمهيد:

يعتبر القرآن الكريم المصدر الأول لعلماء اللغة فهو كما قال الراغب الأصفهاني: "ألفاظ القرآن الكريم هي لب كلام العرب ، و زبدته وواسطته و كرائمه، و عليها اعتماد الفقهاء و الحكماء في أحكامهم و حكمهم ، و إليها مفرع حذاق الشعراء و البلغاء في نظمهم و نثرهم..."¹، فاهتموا به و بدراسة ألفاظه و تتبع معانيه و استنباط الأحكام الفقهية و التشريع و غيرها فصنفت المصنفات التي تدور في فلك البحث القرآني و هو ما صار يعرف بعلم التفسير .

ولئن كان التفسير في أول أمره لصيقاً بالحديث النبوي الشريف "فقد كان الحديث هو المادة الواسعة التي تشمل جميع المعارف الدينية تقريباً فهو يشمل التفسير و يشمل التشريع، و يشمل التاريخ...فراوي الحديث يروي حديثاً في تفسير آية من القرآن، و حديثاً فيه حكم فقهي و حديثاً فيه غزوة من غزوات النبي صلى الله عليه وسلم"²، فقد أخذت الجهود العلمية في آخر العصر الأموي وأول العصر العباسي بجمع الأحاديث المتشابهة والمتعلقة بموضوع واحد ويفصلونها عن غيرها ويرتبون أبوابها، إذن فمنشأ التفسير كان فرعاً من فروع الحديث النبوي ، رغم ما روي عن النبي صلى الله عليه و سلم فيما روي عن عائشة أنها قالت [لم يكن النبي يفسر شيئاً من القرآن إلا آيات بعدد ، علمه إياهنّ جبريل]³.

1- الراغب الأصفهاني: (ت 502) أبي القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، تح: محمد السيد كيلاني، دار المعرفة بيروت لبنان ، [د.ت.]. [د.ط.]، ص402.

2- أحمد أمين : ضحى الإسلام ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، باب نشأة العلوم في العصر العباسي الأول، ص138.

3- الحديث ذكره ابن جرير الطبري في مقدمة تفسيره، تفسير الطبري ، دار المعارف مصر [د.ت.] [د.ط.]، ج1، ص84، و أخرجه علي بن أبي بكر الهيثمي ، في مجمع الزوائد و منبع الفوائد، ج23 كتاب التفسير رقم 10804. و تفسير بن كثير ج1، ص18.



وكان صحابة النبي صلى الله عليه و سلم قد فسروا آيات من القرآن و اشتهروا بالتفسير كالخلفاء الأربعة و ابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهم، وقد صنّفهم السيوطي في الطبقة الأولى من المفسرين¹، وقد كان تفسيرهم إما اجتهادا، وإما سماعا من الرسول صلى الله عليه و سلم، و شرحوا في كثير من الأحيان أسباب نزول الآية و فيمن نزلت.

ثم جاءت طبقة التابعين فرووا كل ما ذكر عن الصحابة وكان أعلمهم بالتفسير أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس كما ذكر السيوطي في الاتقان، و هكذا ظل التفسير يتضخم و يتطور طبقة بعد طبقة، وتروي الطبقة التالية ما كان من الطبقات قبلها، لكن هذه التفسيرات جميعها لم تتخذ في أول أمرها شكلا منظما بأن تذكر آيات القرآن مرتبة كترتيب المصحف ثم تتبع بتفسيرها. بل كانت هذه الأحاديث تروى منثورة تفسيراً لآيات متفرقة و هذه المدرسة التفسيرية هي ما عرفت فيما بعد بالتفسير بالمأثور، وأشهر ما وصلنا من كتب التفسير وباكورة الأعمال التي دونت هي تفسير الطبري ابن جرير وكتابه يعد أجل التفاسير وأعظمها.

ثم ما لبث أن انفصل التفسير عن الحديث، وأصبح علما قائما بنفسه ووضع المفسرون لأنفسهم منهجا في تفسير كل آية من القرآن أو جزء من آية مرتبا حسب تدرج ترتيب السور في المصحف الشريف كما فعل ابن جرير الطبري في تفسيره (224-310هـ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن.

لكن لم يستقر البحث في التفسير عن رواية المنقول وما روي عن سلف هذه الأمة بل تجاوز هذه الخطوة إلى التفسير العقلي أو مدرسة الرأي، و ثار الجدل بين الموقفين من متشدد في التفسير، بل تحرج بعضهم أن يذكر شيئا يتعلق بآية من القرآن لم يرد فيه قول النبي صلى الله عليه و سلم أو الصحابة وعلى العكس من ذلك

1-ينظر السيوطي جلال الدين عبد الرحمن: الاتقان في علوم القرآن، تح فؤاد أحمد زمزلي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1424، 2003/1، ص877.



هنالك من لم يرو بأسا في تفسير القرآن حسب اجتهاداتهم ، واستنباط المعاني والأحكام وكل فريق له حجته وبرهانه فصلّ فيها القول علماء التفسير ومذاهبه.

"و لما دونت علوم اللغة، ودون النحو والصرف، و أثيرت مسائل الكلام و ظهر التعصب المذهبي على قدمه و ساقه في العصر العباسي (...) و ترجمت كتب كثيرة من كتب الفلاسفة ، فامتزجت كل هذه العلوم بالتفسير حتى طغت عليه و غلب الجانب العقلي فيها على الجانب النقلي"¹ فاتجهت كتب التفسير اتجاهات متنوعة فظهرت آثار الثقافة الفلسفية في التفسير ، و آثار التصوف و آثار النحل و الأهواء، فكل من برع في فن من الفنون يكاد يقتصر تفسيره على الفن الذي برع فيه. كتفسير الفخر الرازي (544-606هـ) مفاتيح الغيب الذي يعتبر أشهر مصنف يمثل أصحاب الرأي أو التفسير العقلي أو التفسير بالرأي المحمود²، و إن تفسير الفخر الرازي ليحظى بشهرة واسعة بين العلماء ، و ذلك أنه يمتاز عن غيره من كتب التفسير ، بالأبحاث الفياضة الواسعة في نواحي شتى من العلم³ كالعلوم الرياضية ، و الفلسفة و علوم الكون و الطبيعة، و علم الكلام والفقه والأصول والنحو، حتى كادت تقلل من أهمية الكتاب كتفسير للقرآن الكريم.

هذا بالنسبة لعلم التفسير أما بخصوص علوم اللغة فمعلوم أن اللغة والنحو كانا ممتزجين، وإن العالم بالنحو كان عالما باللغة، و إن كان بعض العلماء أبرز في اللغة ، وبعضهم أبرز في النحو، وكانت العراق أسبق الأمصار إلى تدوين اللغة والنحو والفضل في ذلك عائد إلى علماء البصرة أو البصريين ثم أهل الكوفة ثم البغداديين.

1- محمد حسين الذهبي: علم التفسير، دار المعارف، القاهرة، [د ت]، [د ط]، ص 37.

2- ذكر الدكتور محمد حسين الذهبي في موسوعته التفسير والمفسرون، أن التفسير بالرأي قسمان : قسم مذموم غير مقبول ، و قسم ممدوح و مقبول من حيث وجود التعارض بينهما وبين التفسير بالمأثور، والتعارض يعني التقابل والتنافي ينظر تفصيل أكثر، محمد حسين الذهبي التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ج 1، ص 202 و ما بعدها.

3- محمد حسين الذهبي، التفسير و المفسرون: ص 208.



وقد كانت البصرة السبّاقة في ذلك بنحو مائة عام حتى أتت الكوفة بعد لتؤسس مذهباً خاصاً يضاهي مذهب البصرة و ينازعه، قال ابن النديم: "قدّمنا البصرة أولاً لأن علم العربية عنهم أخذ".¹

و نحاول أن نوضح من خلال هذا الرسم البياني أشهر علماء البصرة و الكوفة من أهل اللغة و النحو و تلقى كل عالم عن الآخر لأن ذلك يفيدنا في أسبقية أهل اللغة في التفسير من خلال تدوين كتب معاني القرآن:

المبحث الأول: التفسير اللغوي.

1- نشأة التفسير اللغوي:

إذا تتبعنا مراحل التفسير قبل عهد التدوين وجدنا أول المفسرين هو الرسول (ص) ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ -النحل-44 ثم جاء بعده الصحابة الكرام ولحق بهم أعلام التابعين ثم جيل أتباع التابعين، وهذه الطبقات الثلاث أي (الصحابة والتابعون وأتباعهم) هي التي نقل عنها علماء التفسير " وإذ أطلق مصطلح السلف في علم التفسير فإن المراد به علماء هذه الطبقات الثلاث² لكن لم يصلنا من تفاسيرهم ومؤلفاتهم إلا أنباؤها، وأخبار وروايات عن كتبهم.

لكن عندما ازدهر التدوين في القرنين الثاني والثالث نشطت الحركة العلمية وازدهر التأليف في علم التفسير وقد وصل إلينا الكثير من هذه الآثار ومن أقدم الاتجاهات التي وجدت في التفسير قبل الطبري إمام المفسرين الاتجاه اللغوي. ولعل

1- ابن النديم، الفهرست، دار المعرفة، بيروت لبنان [د ت] [د ط]، ص 59.

2- مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، رجب [1422]، ص 58.



أقدم ما وصل إلينا من كتب التفسير كتاب (معاني القرآن) للفراء (ت 207 هـ)، كما ذكرت المصادر.

والذي يهمننا في هذا الطرح ليس التأريخ لحركة التفسير وتطورها بل تسليط الضوء على تفسير اللغويين بصورة عامة و مصنفات معاني القرآن بصفة خاصة وهل هي مدرسة من مدارس التفسير أم هي مصنفات لغوية لا تدرج ضمن كتب التفسير؟

هناك اختلاف بين الباحثين في علم التفسير حول تصنيف الكتب اللغوية ذات البحث القرآني والتي حملت أسماء متعددة مثل معاني القرآن وغريب القرآن وإعراب القرآن، ولعل أشهر الباحثين في هذا المضمار محمد حسين الذهبي¹ في موسوعته التفسير والمفسرون ومصنفه علم مدارس التفسير خمسة أنواع أو ستة وهي على التوالي: التفسير بالمأثور ثم التفسير بالرأي ومنه الجائز ومثل له بطائفة من كتب التفسير منها البحر المحيط لأبي حيان والذي عدّه آخرون بأنه تفسيراً لغوياً.

ثم التفسير بالرأي المذموم وهو ما تعلق بتفسير الفرق والمبتدعة والصوفية، ثم تفسير الفلاسفة والفقهاء، ثم التفسير العلمي وذكر أنواع أخرى كالتفسير الموضوعي والتفسير الإشاري.

وتحدث عن الفراء في نشأة التفسير ومراحله فقط، فذكر فصل (ليس من السهل معرفة أول من دوّن تفسير كل القرآن مرتباً) بعدما ذكر رواية ابن النديم في الفهرست حول سبب املاء كتاب الفراء في المعاني: (أن عمر بن بكير كان من أصحابه وكان منقطعاً إلى الحسن بن سهل، ربما سألني عن الشيء بعد الشيء من القرآن فلا

1- محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، 2000، علم التفسير، دار المعارف، [د.ت] [د.ط].



يحضرني فيه جواب، فإن رأيت أن تجمع لي أصولاً، أو تجمع في ذلك كتاباً أرجع إليه... فقال الفراء لأصحابه: اجتمعوا حتى أملئ عليكم كتاباً في القرآن، لم يعمل أحد قبله مثله، ولا أحسب أن أحداً يزيد عليه.¹

" فهل نستطيع أن نستخلص من ذلك ان الفراء المتوفى سنة 207هـ هو أول من دَوّن تفسيراً جامعاً لكل آيات القرآن مرتباً وفق ترتيب المصحف"².

أما الباحثون الذين أدرجوا الكتب اللغوية ذات البحث القرآني ضمن اتجاهات التفسير نجد الدكتور محمد بن لطفي الصباغ في دراسته حول علوم القرآن واتجاهات التفسير³ حين جعل الاتجاه الأول هو الاتجاه اللغوي في تفسير القرآن، فما كتبه اللغويون والنحاة هو اتجاه تفسيري للقرآن الكريم وكان لهم السبق في ذلك من خلال مدونات ذات عناوين ومضامين مختلفة ومنها كتب غريب القرآن وهي متعلقة بمفردات اللغة منها غريب القرآن لابن قتيبة، وغريب القرآن للسجستاني وقسم متعلق بالنحو والقضايا الإعرابية منها كتاب معاني القرآن للفراء، تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، وكتب إعراب القرآن، وقسم متعلق بالأساليب البيانية مثل الكشاف للزمخشري.

ومن بين الباحثين الذين أدرجوا كتب معاني القرآن ضمن مصادر التفسير اللغوي نجد الدكتور مساعد بن سليمان الطيار في دراسته المستفيضة حول اتجاه

¹-ابن النديم، الفهرست، ص99.

²- ينظر محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، ج1، ص106.

³- محمد بن لطفي الصباغ: لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1990، 1410.



التفسير اللغوي للقرآن الكريم وعرف هذا الاتجاه بقوله: "التفسير اللغوي بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب"¹.

وما يقوي المذهب القائل أن كتب معاني القرآن كتب تفسيرية هو قول السيوطي في الاتفاق في باب طبقات المفسرين: "ثم ألف في التفسير خلائق... إلى قوله: ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم. فكان كل منهم يقتصر في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه: فالنحوي تراه ليس له هم إلا الإعراب. وتكثر الأوجه المحتملة فيه، ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلفياته..."².

ولقد كانت مشاركة اللغويين في التفسير إما بصورة مباشرة أو غير مباشرة خاصة منذ بداية الاهتمام بتدوين ألفاظ اللغة، فقد كان جيل من اللغويين التابعين عرفوا بالفصاحة وعدم الوقوع في اللحن كأبي الأسود الدؤلي (ت 69هـ) وتلامذته، ونصر بن عاصم الليثي (ت 89هـ) ويحيى بن يعمر (ت 129هـ) وكان توجههم اللغوي غايته تقويم اللسان العربي وصونه من اللحن.

ومن أوائل اللغويين نجد أبا عمرو بن العلاء (ت 154هـ) والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) وعلي بن حمزة الكسائي (ت 183هـ) وأبا عبيدة معمر بن المثنى (ت 210هـ) والفراء (ت 207هـ) ومن أتى بعدهم وأخذ عنهم كأبي حاتم السجستاني (ت 255هـ) وابن قتيبة (ت 276هـ) وأبي العباس المبرد (ت 285هـ) وثعلب (ت 291هـ)، فهم المرجع الذين أخذ عنهم علم اللغة وتدوينها وعمدة لمن جاء بعدهم.

1- مساعد بن سلمان الطيار، التفسير اللغوي، ص 38.

2- السيوطي: الإتقان، ص 884.



فمن خلال مصنفاتهم وأنماط التأليف التي سلكوها تبرز إسهاماتهم في التفسير اللغوي فالتفسير لم يكن قصداً أولياً بل تفسير ألفاظ قرآنية مفردة، أو معنى اللفظ في لغة العرب، ثم يذكر الآية التي ورد فيها هذا اللفظ¹ ومثال ذلك ما ذكره قطرب (ت 206هـ) في كتاب الفرق: "وقالوا إذا دنا ولادها: بخضت بَخَاضاً، ومَخَضت: لغة، وهو قول الله عز وجل: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ مريم: 23-2².

وفي كتاب ما تلحن فيه العامة للكسائي (ت 183هـ)، قال: تقول عندي وقر حطب، ووقر حنطة، وكُل ما يَحْمَلُ فهو وقر بكسر الواو - قال تعالى: ﴿وَفِي آدَانِنَا وَقْرٌ﴾ فصلت: 5.³

فالمقصد من هذه المؤلفات هو محاولة الإحاطة بلغة العرب والغاية تبيان مدلول اللفظ ثم ذكر الشاهد القرآني ومن أمثلة ذلك في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) قال: (والمعصرات: سحابات تمطر، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنْ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ النبأ: 14، وأعصر القوم أمطروا، قال الله عز وجل:

1- مساعد بن سلمان الطبار: ص116.

2- قطرب محمد بن المستنير(ت206هـ): كتاب الفرق في اللغة، تحقيق خليل إبراهيم العطية، مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (دت)(دط). ص85
-قطرب أبو علي محمد بن المستنير: ويقال إنما سمي قطرباً لأن سيوبه كان يخرج فيراه بالأسحار على بابه. فيقول: إنما أنت قطرب ليل، والقطرب دويبه تدب. ينظر السيرافي القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله (ت 368 هـ) أخبار النحويين البصريين، تج: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المؤمن خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1374هـ- 1955. ص38.

3- الكسائي علي بن حمزة: ما تلحن فيه العامة، تج: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الراجعي بالرياض، ط1، 1403-1982م، ص118.119.



﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ يوسف: 49. ويقراً (يَعْصِرُونَ) من عصير العنب، والإعصار الرياح التي تثير السحاب عصرت الرياح، فهي معصرات، أي مثيرات للسحاب...¹

هذه نماذج للمشاركة غير المباشرة للغويين في تفسير القرآن، أما المشاركة المباشرة فتتمثل في تفسير القرآن تفسيراً لغوياً مرتباً حسب سوره وفي هذا النوع نجد كتب ومصنفات أخذت أسماء عديدة وهي علم غريب القرآن ومجاز القرآن ومعاني القرآن، وهي من أقدم الاتجاهات التي وجدت في التفسير.

ولتقوية المذهب القائل مصنفات اللغويين هي اتجاه ومدرسة تفسيرية قائمة بذاتها ولها خصائصها التي تميزها عن بقيتها من الأنواع نحاول أن نوجز تعريفاً للتفسير والتأويل وعلم معاني القرآن، ونستعرض بعض مصنفات معاني القرآن باعتبارها النواة الأولى في علم التفسير.

2- المفهوم اللغوي و الاصطلاحى لكلمة تفسير:

2-1- التفسير في اللغة:

يطلق لفظ التفسير في اللغة العربية ويراد بين الإيضاح والتبيين، وقد ورد اللفظ بهذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ الفرقان: 33 والكلمة في أصل اشتقاقها مأخوذة من (الفسر) بمعنى الإبانة والكشف.²

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، مرتباً على حروف المعجم، تج: عبد الحميد هنداوي، ج3، باب العين (عصر) ص170، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1424-2003هـ.

2- محمد حسين الذهبي، علم التفسير، ص5.

قال ابن فارس: معاني العبارات التي يعبر بها عن الأشياء ترجع إلى ثلاثة: المعنى والتفسير والتأويل، وهي وإن اختلفت فالمقاصد بها متقاربة. ينظر ابن فارس، الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ص162.



وفي لسان العرب: الفسر: البيان... والتفسير مثله، والفسر كشف المغطى، والتفسير كشف المراد من اللفظ المشكل، و التأويل رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر.¹

2-2- التفسير في الاصطلاح:

ذكرت المصادر تعريفات كثيرة، لمصطلح التفسير، وكان فيها من توسع ومن اختصر، ومن اختصه بزواية معينة، لكن لا تختلف في عمومها من كون التفسير كشف معاني القرآن وبيان المراد سواء كانت معاني لغوية أو شرعية، أو بيان للقراءات أو معرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغير ذلك، كل هذه الجوانب جمعها الزرقاني في مناهله:

2.2.1- تعريف عبد العظيم الزرقاني: " علم يُبَحَث فيه عن القرآن الكريم من

حيث دلالاته على مراد الله بقدر الطاقة البشرية"²

2.2.2- تعريف أبو حيان: "التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ

القرآن ومدلولاتها وأحكامها الافرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتنمات لذلك"³.

فكيفية النطق المراد به علم القراءات، ومدلولاتها أي الألفاظ، وأحكامها الافرادية والتركيبية يشمل علم التصريف وعلم الإعراب، وعلم البيان وعلم البديع، ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب يشمل مدلالاته بالحقيقة ومدلالاته بالمجاز، (وتنمات ذلك) يقصد بين معرفة النسخ وسبب النزول ونحو ذلك.

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ج5، ص55.

2- الزرقاني عبد العظيم: مناهل العرفان، ج2، ص3.

3- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، مقدمة التحقيق ج1، ص10.



3.2.2- تعريف الطاهر بن عاشور: "التفسير اسم للعلم الباحث عن بيان

معاني ألفاظ القرآن، وما يستفاد منها باختصار أو توسع"¹

فالغاية القصوى من علم التفسير هي معرفة معاني نظم القرآن و استنباط أحكامه الشرعية على وجه الصحة و ذلك يتأتى بامتلاك طاقة بشرية هائلة و ذلك بالإلمام بعلوم مختلفة هي أدوات المفسر و مفاتيح الوصول إلى المعنى و هو ما ضمنه طاش كبرى زاده في تعريفه:

4.2.2- تعريف طاش كبرى زاده: " علم التفسير هو علم باحث عن نظم القرآن

بحسب الطاقة البشرية، وبحسب ما تقتضيه القواعد العربية، ومبادئه: العلوم العربية و أصول الكلام و أصول الفقه و الجدل و غير ذلك من العلوم الجمّة، و الغرض منه: معرفة معاني النظم. و فائدته: حصول القدرة على استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة، و موضوعه ومنفعته ظاهران من تعريفه"²

3- المفهوم اللغوي لكلمة تأويل:

أما التأويل فأصله في اللغة من الأَوَّل كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ الأعراف: 53 أي تكشف عاقبته ويقال آل الأمر إلى كذا، أي صار إليه، وأصله من المآل، وهو العاقبة والمصير، وقد أولئته فآل أي صرفته فانصرف، فكان التأويل صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني.³

1- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص11.

2- أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده: مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1985/1405، ج2، ص54.

3- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة التراث، القاهرة، ط3، 1984-1404، ص148.



ولعل من أدق التعاريف للتأويل في الاصطلاح وأكثرها ضبطاً ما ذكره الراغب: "ردّ الشيء إلى الغاية المراد منه، علماً كان أو فعلاً" فتأويل الكلام مرده إلى الغاية المراد منه وإرجاعه إلى أصله وإعادته إلى حقيقته التي هي عين المقصود منه¹.

4- الفرق بين التفسير والتأويل:

اختلف العلماء في التفريق بينهما إلى آراء وأقوال، فقالت طائفة أنه بمعنى واحد كما نجد عند الطبري في تفسيره جامع البيان في تأويل آيات القرآن أنه استعمل مصطلح التأويل للدلالة على التفسير.

"فتفسير الكلام والبيان معناه، سواء وافق ظاهره أو خالفه فيكون التأويل والتفسير عند هؤلاء متقارباً أو مترادفاً"².

وقد أورد السيوطي في الاتقان نقولاً كثيرة عن العلماء في التفريق بينهما³: منها قول الراغب: التفسير أعم من التأويل وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها، وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل، وأكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها.

وقال غيره -مما جمعه السيوطي من آراء العلماء- التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلاّ وجهاً واحداً، والتأويل توجيه لفظ متوجه إلى معانٍ مختلفة إلى واحد منها، بما ظهر من الأدلة، ومما نقله السيوطي⁴ أيضاً التفسير يتعلق بالرواية، والتأويل يتعلق بالدراية؛

¹ - الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، نقلاً عن صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير والتأويل في القرآن، دار النفائس، عمان الأردن، ط1، 1996، ص33.

² - محمد بن لطف الصباغ، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الاسلامي بيروت لبنان، ط3، [1990_1410] ص189.

³ - ينظر: السيوطي، الاتقان، ص848 والزرکشي: البرهان ص149 وما بعدها.

⁴ - ينظر تفصيلاً السيوطي، الاتقان، النوع السابع والسبعون في معرفة تفسيره وتأويله، ص708-709.



التفسير بيان وضع اللفظ، إما حقيقة أو مجازاً كتفسير الصراط بالطريق، والتأويل تفسير باطن اللفظ، مأخوذاً من الأول وهو الرجوع إلى عاقبة الأمر فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد، لأن اللفظ يكشف عن المراد، والكاشف دليل، مثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ الفجر: 14 تفسيره أنه من الرصد يقال رصدته رقبته، والمرصاد (مفعال) منه، وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله، والغفلة، والاستعداد للعرض عليه، وقواطع الأدلة تقضي بيان المراد منه عن خلاف وضع اللفظ في اللغة.

5- معاني القرآن:

برز مصطلح (معاني القرآن) أول مرة كمشاركة من اللغويين في تفسير القرآن الكريم، جاء في تهذيب اللغة: "المعنى والتفسير والتأويل الواحد"¹، وكان علماء النحو واللغة هم أصحاب هذه الطريقة في التأليف وإن اختلفت المصادر في ألقاب مصنفاتهم التي تحمل أسماء (مجاز القرآن) (معاني القرآن) و (غريب القرآن) و (إعراب القرآن) و (مشكل القرآن)، وهي لا تخرج في حقيقة أمرها عن كونها كتب تفسير تعتمد في المرتبة الأولى على اللغة في تفسير عبارة القرآن الكريم.

5-1- المعاني في اللغة:

المعاني في اللغة جمع (معنى) من عني يعنى، وعنيتُ بالقول كذا، أي أردتُ وقصدتُ وفي معنى كلامه، أي فحواه.²

1- الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد (ت 370 هـ) تهذيب اللغة، تح: عبد الطيم النجار الدار المصرية للتأليف والترجمة [د.ت.] [د.ط.] ج3، ص213.

2- الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد (ت 398 هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية (مرتباً ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف)، تح: محمد محمد تامر دار الحديث، القاهرة، ط1، 2009، حرف العين صاد، عني، عنا، ص814.



وفي الكليات للكفوي المعنى: هو إما (مَفْعَل) كما هو الظاهر من عنى يَعْنِي إذا قصد المقصد، وإما مخفف، (معنى) بالتشديد اسم مفعول منه أي: المقصود. والمعنى هو المفهوم من ظاهر اللفظ، والمعنى: ما يفهم من اللفظ والفحوى مطلق المفهوم، واللفظ إذا وضع بإزاء الشيء فذلك الشيء من حيث يدل عليه اللفظ يسمى مدلولاً، ومن حيث يعني باللفظ يسمى معنى، ومن حيث يحصل منه يسمى مفهوماً.¹

وفي تاج العروس المعنى المماثلة والمشابهة دلالة ومضموناً ومفهوماً، ومعنى الشيء ومعنائه واحد، ومعناه وفحواه ومقتضاه ومضمونه كله هو ما يدل عليه اللفظ.²

"وأجمع النحاة وأهل اللغة على عبارة تداولوها، وهي قولهم: هذا بمعنى هذا..... أي بمماثل له أو مثابه، ويجمع المعنى على المعاني، والمعاني هي الصورة الذهنية من حيث وضع بإزائها الألفاظ، وعلم المعاني علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"³

5-2- القرآن في اللغة:

ذكرت المصادر القرآنية وكتب القراءات آراء مختلفة حول أصل كلمة (قرآن)، يرى الشافعي أنه اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله، مهموز وبه قرأ ابن كثير ويقول: القرآن اسم وليس بمهموز ولم يؤخذ من قرأت ولكن اسم لكتاب الله مثل التوراة والانجيل.⁴

1- الكفوي أبو بقاء (ت 1094 هـ): الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1419-1998، ص.841،842س.

2- الزبيدي السيد محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، تح عبد المجيد قطاش، التراث العربي الكويت، ط1، 2001.1422، ج39، ص123 مادة (عنى).

3- الزبيدي: تاج العروس، نفسه، ص124.

4- السيوطي: الاتقان، ص137 وينظر: أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم معجم القراءات القرآنية: مطبوعات جامعة الكويت، ط2، 1408-1988، ج1، ص124.



وقال الفراء هو مشتق من القرائن، لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضاً، ويشابه بعضها بعضاً وهي قرائن. والقراءة والقرآن مصدران كما تقول: راجح رجحان والمعرفة والعرفان.¹ وهو مصدر لقرأت، كالرجحان والغفران سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر، الزجاج هو وصف على فعلان، مشتق من القرء بمعنى الجمع ومنه: قرأت الماء في الحوض، أي جمعته فهو إذن مصدر من قول القائل قرأت، والخسران خسرت والغفران غفر الله لك وهو التلاوة وهي ضم الالفاظ بعضها إلى بعض في النطق ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ القيامة 17 و18 أي تلاوته. ومعنى القرآن معنى الجمع وسمي قرآناً لأنه يجمع الصور فيضمها.²

قال أبو عبيدة في المجاز: سمي بذلك لأنه جمع السور بعضها إلى بعض وأضاف الراغب: لا يقال لكل جمع قرآن، ولا لجمع كل كلام قرآن، وإنما سمي قرآناً، لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة، وقيل: لأنه جمع أنواع العلوم كلها.³

وذكر السيوطي عن قطرب: وحكي قطرب قولاً: إنما سمي قرآناً لأن القارئ يظهره ويبينه من فيه... والقرآن يلفظه القارئ من فيه ويلقيه فسمي قرآناً. ورأى السيوطي أن رأي الشافعي أسلم الآراء وهو المختار عنده.

1- الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد (ت 207 هـ): معاني القرآن، تح: صلاح عبد العزيز السيد دار السلام، القاهرة، ط1، ج3، ص1183، و ص211 عالم الكتب، ط3، 1983.

2- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، ج1، ص128-129. ينظر: آل اسماعيل نبيل محمد: علم القراءات نشأته، أطواره، مكتبة التوبة الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1421-2000، ص15.

3- الراغب الأصفهاني: (ت 502) أبي القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، تح: محمد السيد كيلاني، دار المعرفة بيروت لبنان، [د.ت.]. [د.ط.]. ص402.



5-3- القرآن في المفهوم الاصطلاحي:

ذكر الزرقاني تعريفا اصطلاحيا جامعاً للقرآن ينسب إلى علماء الأصول والفقهاء واللغة العربية: على أنه اللفظ المنزل على النبي (ص) من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس ثم ذكر جميع خصائص القرآن: "بأنه الكلام المعجز المنزل على النبي (ص)، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته"¹

وهذه هي الخصائص العظمى التي امتاز بها القرآن الكريم، ومن أسمائه الكتاب، والفرقان، والذكر، وهناك من يذكر أن "لكتاب الله المنزل على محمد (ص) اسم واحد، علم عليه هو القرآن، وما عداه مما ظنه بعض المصنفين أسماء للقرآن لا يخرج عن دائرة الصفات"² مثل:

-الفرقان: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ الفرقان: 01

-الذكر: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ آل عمران: 58.

-الصحف: ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ * فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ﴾ عبس: 12، 13.

-التنزيل: ﴿وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الشعراء: 192

-المثاني: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي﴾ الزمر: 23.

-موعظة، وشفاء، وهدى، ورحمة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يونس: 57.

-الكتاب: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ﴾ البقرة: 2

1- الزرقاني محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فؤاد أحمد زملي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1415-1995، ج1، ص21.

2- عبد السميع الحفيان: أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422-2001، ص14.



المبحث الثاني: علم معاني القرآن

بعد هذا العرض اللغوي لمصطلحات التفسير والتأويل والمعاني والقرآن ندرك أن علم معاني القرآن هو طريقة في الكتابة نفشت في القرنين الثاني والثالث الهجري تتميز بغلبة العنصر اللغوي وهي كتب تفسير تعتمد في المرتبة الأولى على اللغة وعرفت بكتب (معاني القرآن).

ويعتبر مصنف الفراء (معاني القرآن) أحد المحاولات المبكرة التي تمثل هذا الاتجاه، وهو من أقدم التفاسير التي نقلت إلينا وسبقته محاولات لكن معانيه هي الرائدة في هذا الميدان.

وهناك عدد كبير من العلماء ألفوا في معاني القرآن، وكتب المعاني هي النواة الأولى في التفسير، "وحيث رأيت في كتب التفسير (قال أهل المعاني) فالمراد به مصنفو الكتب في معاني القرآن كالزجاج والفراء والأخفش وابن الأنباري."¹

لكن أول من صنف في معاني القرآن كما ذكر الخطيب البغدادي في ترجمته للقاسم بن سلام أبي عبيد قوله: "وكذلك كتابه في (معاني القرآن)، وذلك أن أول من صنّف في ذلك من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى، ثم قطرب بن المستنير، ثم الأخفش، وصنّف من الكوفيين الكسائي ثم الفراء. فجمع أبو عبيدة من كتبهم، وجاء فيه بالآثار وأسانيدها وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء، وروى النصف منه، ومات قبل أن يسمع منه باقيه..."²

1- السيوطي: الاتقان (النوع السادس والثلاثون) في معرفة غريبه، ص285.

2- الخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي (ت 463 هـ): تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها من العلماء من غير أهلها ووارديها المعروف بتاريخ بغداد، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط1، 1422-2001، ج14، ص394، تح: بشار عواد معروف.



وقد ذكرت المصادر أن هذه المصنفات أي كتب المعاني قد تحمل عدة أسماء لمؤلف واحد، ككتاب مجاز القرآن، لأبي عبيدة (ت210)، حيث يسمى (معاني القرآن) و(غريب القرآن)، وقد يرد بعضهم باسم (مشكل القرآن) أو (إعراب القرآن) وهو جزء من علم معاني القرآن.

ودليل ذلك ما جاءه في مقدمة معاني القرآن لأبي زكريا الفراء (رحمه الله) عن حفظه من غير نسخة، في مجالسه..... قال حدثنا محمد بن الجهم، قال: حدثنا الفراء، قال: تفسير مشكل إعراب القرآن ومعانيه...¹، وكذلك في معاني القرآن للزجاج النحوي (ت311هـ) والدمم الكامل للكتاب هو: (معاني القرآن وأعرابه) حيث جعل الإعراب قسيم للمعنى في عمله وفي مقدمة الكتاب "هذا كتاب إعراب القرآن ومعانيه... وإنما نذكر مع الإعراب المعنى والتفسير لأن كتاب الله ينبغي أن يتبين ألا ترى أن الله يقول: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْآنَ﴾ فحضنا على التدبر والنظر، ولكن لا ينبغي لأحد أن يتكلم إلا على مذهب اللغة أو ما يوافق نقله أهل العلم..."².

وخلاصة القول أننا نجد أكثر نحوي يؤلف (معاني القرآن) وبدأت هذه الدراسات القرآنية (بمجاز القرآن) لأبي عبيدة، ثم الأخفش، ومن الأخفش أخذ كل من الكسائي والفراء، على ما بينهما من اختلاف في الشرح والترتيب، وكتب قطرب محمد بن المستنير بحثاً قرآنية طريفة اتجه فيها إلى الدفاع عن القرآن.

وكان لكتاب الفراء (معاني القرآن) شهرة واسعة لأنه أول كتاب مطول جمع إلى شرح اللغويات والمسائل النحوية شرح معاني الآيات. واستمرت الحركة التأليفية في

1- الفراء: معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت تح: محمد علي النجار - أحمد يوسف نجاتي ، ط3، 1403-1983، ص3.

2- الزجاج أبي اسحاق ابراهيم بن السري (ت 311 هـ): معاني القرآن وأعرابه تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1408.



العصور التالية تهتم بالبحوث نفسها كما نجده عند أبي جعفر النحاس وهو تلميذ الزجاج.

لكن بحسب الفراء أن كتابه " لم يعمل أحد قبله مثله"¹ حيث استوفى القرآن حسب ترتيب المصحف وفسره على التابع، وكان من قبله يقتصرون على تفسير المشكل وهو ما يؤكد قوله لأحد أصحابه "اقرأ بفاتحة الكتاب نفسها ثم نوفي الكتاب كله، فقرأ الرجل وفسر الفراء"²

أو ما يوهم الاختلاف فيه كما فعل قطرب، ومنهم من عني بمجازات القرآن ومنهم من تعرض للمشكلات النحوية.

أما معاني الأخفش، فقد أفاد منه المفسرون، وأشارت كتب التراجم والطبقات إلى أن معاني القرآن للأخفش كان الطريق إلى معاني الكسائي ومن ثم معاني الفراء³

وقبل أن نتحدث عن بعض خصائص معاني القرآن للفراء الذي هو مدار بحثنا نحاول أن نشير عرضاً ونسرد أشهر المصنفات في هذا المضمار أي الاتجاه اللغوي في تفسير القرآن خاصة في القرون الأولى من بداية التدوين إلى أواخر القرن الثالث هجري (في زمن الفراء ومن قبله) (أو في عهد الفراء ومن سبقه في التأليف اللغوي) لتأكيد حرص اللغويين في التأليف، وقد اجتهد الدكتور ساعد بن سلمان الطيار⁴ في

1- ينظر أحمد أمين : ضحى الاسلام، ج2، ص140.

2- ابن النديم: الفهرست، ص66.

3- ينظر الأذنروي أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، تح سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط1، 1417-1997، ص31 والزيدي أبي بكر محمد بن الحسن: طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، ط2، 1984، ص73. السيوطي جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط1، 1384-1965، ج1، ص590.

4- ينظر: ساعد بن سلمان الطيار، التفسير اللغوي للقرآن، ص123.



احصاء كل الكتب التي ذكرتها مصادر اللغة سواء المطبوعة منها أو غير المطبوعة مرتبة حسب وفيات المؤلفين مع الإشارة إلى المطبوع منها والمتداول، وارتأينا إعادة ترتيبها حسب عناوينها المتداولة بها، وقسمناها إلى ثلاثة زمر: وهي:

أ- غريب القرآن ما يتعلق بمفردات اللغة.

ب- مجاز القرآن.

ج- معاني القرآن وإعرابه ما يتعلق بالنحو والقضايا الاعرابية.

" وهذه الأسباب الثلاثة: "غريب القرآن" و"معاني القرآن" و" مجاز القرآن" مترادفة أو كالمترادفة في عرف المتقدمين.

وقد وهم كثير من الباحثين المتأخرين، فقالوا: إن مجاز القرآن من كتب البلاغة لا من كتب التفسير وهو خطأ شائع¹

فقد كان ابن عباس كما ذكرت كتب التراجم راغباً في تفسير القرآن جريئاً عليه حريصاً على اقتفاء مواضع الغموض فيه، يحصرها ويجتهد في الوقوف على دالاتها، حتى لُقّب بترجمان القرآن، وقد ورد عن ابن عباس أنه قال: "كل القرآن أعلمة إلا أربعاً غسلين وحناناً وأوأةً والرقيم"².

والآثار والأحاديث في حق ابن عباس كثيرة خارجة من حد الاحصاء كما ذكر طاش كبرى زاده³ و التي تشهد له بعلو كعبه في التفسير فهو ترجمان القرآن وحبر الأمة ورئيس المفسرين دعا له الرسول صلى الله عليه و سلم: اللهم فقهه في الدين

1- ابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم (213-276 هـ)، تفسير غريب القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1398 هـ/1978م، [د.ط.]، مقدمة المحقق.

2- السيوطي، الاتقان، باب معرفة غريبه ص 113.

3- طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم، ص 56.



وعلمه التأويل، و أشاد بمنزلته في التفسير، ولقب بألقاب كثيرة منها البحر والحبر، وترجمان القرآن، وفي حديث ابن مسعود: "نعم ترجمان القرآن عبد الله ابن عباس"¹.

ومهما كانت صحة ما نسب إلى ابن عباس، فإنه يمثل حلقة مهمة في التفسير اللغوي وهي مرحلة التأسيس أو النشأة، فقد كان دؤوباً على جمع الناس وتعليمهم معاني القرآن، وقصة ابن عباس مع نافع ابن الأزرق دليل على عزمه الوطيد واعتداده بعلمه ما يؤهله ليكون المفسر الرسمي الأول للقرآن الكريم².

و كتابه في التفسير مروى ماثوث في كتب التفسير اعتمده ابن جرير، وذكره السيوطي في اتقانه في النوع السادس والثلاثين، وأشار إليه الذهبي في التفسير والمفسرون باسم "تنوير المقباس من تفسير ابن عباس"³.

بل المجاز أريد به ما يؤول إليه معنى الآية، وجعله أبو عبيدة طريقه إلى فهم القرآن، "ومن هنا كانت كلمة (مجاز) في عنوان الكتاب إنما يقصد بها إلى طرق العرب في كلامها ومآخذها من ذكر وحذف وتشبيه وزيادة وتقديم وتأخير وإفراد وجمع وغيرها" فكلمة مجاز في القرنين الثاني والثالث كانت تتصرف بمعنى التفسير والتأويل وهو الذي قصد إليه أبو عبيدة في تفسير قوله تعالى ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

1_ الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ،بيروت ط1، [1422-2002]، ج3 معرفة الصحابة، رقم 6291، ص618.

-وفي فتح الباري باب ذكر ابن عباس رضي الله عنه، ينظر الحافظ بن حجر العسقلاني(ت852هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة بيروت، لبنان، (دت)(ذط)، ج7، كتاب فضائل الصحابة، ص100.

2- ينظر قضايا اللغة في كتب التفسير، الهادي الجطلوي، دار محمد علي الحامي، كلية الآداب سوسة تونس، ط1، ديسمبر 1998، ص45.

3- جمعه أبو طاهر محمد يعقوب الفيروزآبادي الشافعي صاحب القاموس المحيط، ينظر محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، 2000، ج1، ص62.



يَسْتَكْبِرُونَ ﴿ الصافات: 35. بقوله: مجازه إذا قيل لهم قولوا: لا اله إلا الله...، وفي قوله عزّ وجل ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ الصافات: 47. بقوله مجازه ليس فيها غول.¹

1- غريب القرآن:

التأليف في غريب القرآن قديم وأول من يعزى إليه كتاب في غريب القرآن هو الصحابي عبد الله بن عباس²، ومن المصنفات في الغريب نجد خلق كثير نذكر منهم:

-أبان بن ثعلب البكري (ت 141 هـ) القارئ النحوي اللغوي.

-محمد بن السالب الكلبي الكوفي (ت 146 هـ).

-أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي البصري (ت 174 أو 190 هـ).

-علي بن حمزة الكسائي (ت 182 هـ).

-يحيى بن المبارك اليزيدي (ت 202 هـ) البصري اللغوي.

-قطرب محمد بن المستنير (ت 206 هـ) البصري النحوي اللغوي.

-يحيى بن زياد الفراء (ت 207 هـ) الكوفي النحوي اللغوي.

-أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 210 هـ) البحري اللغوي.

-الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت 216 هـ).

1- ينظر ابن قتيبة الدينوري: تأويل مشكل القرآن، دار التراث، القاهرة، ط2، 1393، تح السيد أحمد صقر ص20.21.

2- ينظر السيوطي: الاتقان، ص285.



-أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 223 هـ) وكتاب أبي عبيد صار هو القدوة في هذا الشأن.

-محمد بن سلام الجمحي (ت 231 هـ) الأديب البحري.

-ابن قتيبة (ت 276 هـ) البصري، اللغوي، الأديب.

-ثعلب أحمد بن يحيى (ت 291 هـ).

هؤلاء نفر ألف كل منهم كتاباً في (غريب القرآن) وقد فقدت معظم هذه الكتب وسلم لنا كتاب ابن قتيبة، وكان اعتماده على (مجاز القرآن) لأبي عبيدة و-معاني القرآن) للفراء اعتماداً كبيراً وهو في حقيقة أمره تنمة لكتاب (تأويل مشكل القرآن)، وأفرد الغريب بكتاب لئلا يطول كتاب المشكل.¹

والغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد عن الفهم ، "أو يراد به كلام من بعدت به الدار من شواذ قبائل العرب فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغرناها".²

ومن كتب الغريب التي وصلت إلينا (غريب القرآن) للسجستاني أبي بكر محمد بن عَزِيْز (ت 330 هـ) ويسمى (نزهة القلوب) رتبته على حروف المعجم "أقام في تأليفه خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه أبو بكر الأنباري"³

ومن أهم كتب الغريب وأنفعها والتي تمثل الذروة في التأليف في الغريب (المفردات في غريب القرآن) لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالزَّاعِب الأصفهاني (ت 502 هـ) من رجال القرن الخامس يذهب مذهب أهل السنة ويرد على

1- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، مقدمة المحقق.

2- كشف الظنون نقلا عن، محمد بن لطف الصباغ، لمحات في علوم القرآن، ص220.

3- السيوطي: الاتقان 286.



المعتزلة والجبرية والقدرية، وهو تفسير جامع لما ورد في القرآن من الكلمات الصعبة مرتباً بحسب الحروف الهجائية.¹

2- مجاز القرآن:

مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى، البحري اللغوي (ت210هـ) بدأت هذه الدراسة القرآنية به. "وقد زاد عليه الأخفش سعيد بن مسعدة وهذبه وأصلح منه وقال الكتاب لمن أصلحه"²، وذكر محمد حسين الذهبي أن كتاب الفراء (معاني القرآن) شبيه في تناوله للآي على ترتيبها في السور بكتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة، فإنه يتناول السور على ترتيبها، ويعرض لما في السورة من أي تحتاج لبيان مجازها - أي المراد منها - فليس للفراء أولوية في هذا بل تلك على ما يبدو كانت خطة العصر.³

يفهم من القول أن مصطلح المجاز والمعاني في هذه الدراسات المقصودة بها إيضاح المعاني في الآيات التي تحتاج لبيان لاحتتمالها وجوه التأويل وليس المصطلح المخصص بعلوم البلاغة التي تطور وازدهر في القرون الموالية، "ضمن سنن العرب مخالفة ظاهر اللفظ معناه... والقرآن أنزله الله بلغة العرب لنلا يقولوا: إنما عجزنا عن الإتيان بمثله لأنه بغير لغتنا وبغير السنن التي نستتها، بل أنزله جل ثناؤه بالحروف التي يعرفونها وبالسنن التي يسلكونها في أشعارهم ومخاطباتهم ليكون عجزهم عن الاتيان بمثله أظهر وأشهر"⁴.

1- الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن مقدمة التحقيق.

2- الزجاج أبي اسحاق ابراهيم ابن السري (ت311هـ): معاني القرآن واعرابه، ص14.

3- ينظر محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، ج1، ص106.

4- ابن فارس أبو الحسين أحمد بن كريا (ت395هـ): الصّاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت ط1، 1414-1993، ص204، وفاته 396 معجم الأدباء ياقوت (395هـ) هو الصواب لإجماع المؤرخين عليه قديما والزركلي من المحدثين.



3- معاني القرآن:

"كان هذا التركيب يُعنى به ما يشكل في القرآن ويحتاج إلى بعض العناية في فهمه"¹، فمعاني القرآن من أبحاث ذات منحنى لغوي- نحوي، في استجلاء المعاني وبيان المراد في القرآن الكريم. فهو واسع الدلالة يراد به البحث اللغوي القرآني وكل ما يتعلق بإعراب القرآن وتفسير غريبه وتأويل مشكلته.

أي المنحنى اللغوي في التفسير وذلك ببيان غريب الألفاظ وتحليل تركيب الجمل لبيان المعنى وغيرها من المباحث اللغوية.

وقد أفاض في هذا العنوان عدد كثير من العلماء، واختلفت الروايات في أول من صنّف في معاني القرآن، ففي إنباه الرواة ذكر القفطي أن "أول من صنّف في معاني القرآن من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى، ثم قطرب محمد بن المستنير، ثم الأخفش وصنّف من الكوفيين الكسائي والفراء"² وتابعه الخطيب البغدادي في ذلك.³ وذكر صاحب الفهرست⁴ الكتب المؤلفة في معاني القرآن ومشكله ومجازه قبل أبي عبيدة يونس بن حبيب من البصريين والرؤاسي من الكوفيين وإن كانت مؤلفاتهم لم تصل إلينا. "وقد نُسب إلى أبان بن ثعلب 'ت' 141هـ) كتاب معاني القرآن فإن صحت هذه النسبة... فإنه يعد أول كتاب في معاني القرآن"⁵.

-معاني القرآن، محمد بن حسن الرؤاسي الكوفي، النحوي اللغوي (ت 170هـ).

-معاني القرآن، يونس بن حبيب، البصري، النحوي (ت 182هـ).

1- الفراء: معاني القرآن، ج 1، مقدمة التحقيق محمد علي النجار، أحمد يوسف نجاتي، ص 11.

2- القفطي: إنباه الرواة، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ج 3 ص 14.15.

3- ينظر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج 12، ص 403.

4- ينظر ابن النديم: الفهرست، ص 31.

5- مساعد بن سلمان الطيار: ص 256.



-معاني القرآن، علي بن حمزة الكسائي(ت183هـ) الكوفي، النحوي، أحد القراء السبعة.

-معاني القرآن، لأبي زكريا الفراء (ت207هـ) الكوفي، النحوي، اللغوي.

-معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش(ت215هـ) البصري، النحوي.

-معاني القرآن، لأبي سعيد بن أوس الأنصاري (215هـ) النحوي اللغوي البصري.

-معاني القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام اللغوي (ت224هـ) الكوفي.

-معاني القرآن، لأبي العباس محمد بن يزيد اللغوي (ت24هـ) الكوفي.

-معاني القرآن، لأبي العباس أحمد بن يحيى (ثعلب) (ت 391هـ) الكوفي، النحوي، اللغوي.

-معاني القرآن، لمحمد بن أحمد كيسان¹(ت 299) النحوي، اللغوي، الكوفي.

-معاني القرآن وإعرابه: للزجاج أبي اسحاق ابراهيم بن السري (ت 311هـ)، النحوي البصري، البغدادي.

-معاني القرآن، إعراب القرآن أبو جعفر النحاس (ت338هـ) النحوي، اللغوي، المصري.

ولعل ما يدعو إلى الانتباه في هذه المصنفات أطلق عليها (معاني الإعراب) دون ذكر الإعراب وإذا تصفحناها وجدنا أ، (علم الإعراب) هو المقصود بالتأليف، فمعاني القرآن هو الشائع، والإعراب هو هم المؤلف، ليس معنى هذا خلو الكتاب من شرح المعنى بل إن تفسير المعنى مقصد سعى إليه المؤلف، كما يدل على ذلك

1- ابن كيسان النحوي: أخذ عن المبرد مذهب البصريين، وعن ثعلب مذهب الكوفيين، فجمع بينهما، وترك التعصب، ينظر ترجمة طبقات النحويين واللغويين، ص153، وإنباه الرواة، ج3، ص57، وصنفه الزبيدي ضمن النحاة الكوفيين الطبقة السادسة أصحاب ثعلب، ص153.



العنوان، غير أنه لا يشكل حيزاً كبيراً إذ قيس بالإعراب والقضايا النحوية. وربما كان ذلك اختصاراً في العنوان.

وذلك ما نلتمسه في مقدمة هذه المصنفات حيث يذكر المؤلف فحوى الكتاب وعنوانه كاملاً، كما في مقدمة الفراء " هذا الكتاب فيه معاني القرآن. أملاه علينا أبو زكريا... حدثنا الفراء قال: تفسير مشكل إعراب القرآن ومعانيه.¹"

أما في مقدمة (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج: "هذا كتاب مختصر في إعراب القرآن ومعانيه"² مما يؤكد أن الإعراب قسيم للمعنى في عمله وفي المقدمة قدّم الإعراب على المعنى: "وإنما نذكر مع الإعراب المعنى والتفسير لأن كتاب الله ينبغي أن يتبين..."³، فالإعراب مقصد أساسي للزجاج والمعنى ينبني عليه.

لكن أبا جعفر النحاس تلميذ الزجاج كتب في (معاني القرآن) كتاباً " قصدت في هذا الكتاب تفسير المعاني والغريب، وأحكام القرآن..."⁴.

وألف كتاباً آخر في (إعراب القرآن): هذا كتاب أذكر فيه -إن شاء الله- إعراب القرآن، والقراءات التي تحتاج أن يبين إعرابها...⁵فصل بين العلمين وجعل لكل منهما بحثاً مستقلاً. وحينما يقول ذكرنا في الكتاب الأول بقصد (المعاني) أوضح دليل على أنه ألف (معاني القرآن) أولاً ثم (إعراب القرآن).

1- الفراء، معاني القرآن، ج1، ص2.

2- الزجاج: معاني القرآن، وإعرابه، ص39 ومقدمة التحقيق، ص21.

3- نفسه، السابق.

4- النحاس أبو جعفر (ت 338هـ): معاني القرآن، تح: الشيخ محمد علي الصابوني، التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ط1، 1408-1988، ج1، ص42.

5- النحاس: إعراب القرآن تح: زهير غازي، ج1، ص165.



أمّا مصنفات الإعراب فقد أفردتها كما ذكر السيوطي بالتصنيف "خلائف منهم مكي¹ في كتابه المشكل..."² لا يسع المقام للحديث عنها لأن مدار اهتمامنا إنما هو الفراء ومعانيه وازدهار الحركة العلمية في عصر الفراء خاصة النحوية ولعل أبرز أسبابها المنافسة العلمية التي كانت بين مدرستي البصرة والكوفة ونحاول أن نسرد بعض خصائص ومميزات ومعاني الفراء ومذهبه النحوي لنختم هذا الفصل:

4. خصائص معاني الفراء ومذهبه النحوي:

الكتاب يدل على الثقافة النحوية الواسعة التي كان يتمتع بها الفراء، يعد المصدر الأول والكبير الذي يضم آراء مدرسة الكوفة في النحو، والمنهج الذي كانت تنتهجه في بحثها لقضايا النحو، خصوصاً وأنه قبل ظهور معاني الفراء كانت آراء الكوفيين تعرف من خلال خصومهم البصريين.

والكتاب موسوعة لغوية ضم الإعراب والمعاني وتوجيه القراءات، ويحتوي أيضاً النكت البيانية، فيشرحها المصنف مستنداً عليها بما روي من أشعار العرب. والاعتماد على روايات المفسرين وأقوالهم ونص الحديث النبوي في طيات كتابه، وبذلك ميّز الفراء بين التفسير الذي يدرك بالرواية، وبين المعنى الذي يدرك باللغة.

معلوم أن البصرة كانت السبّاقة إلى وضع أسس النحو منذ القرن الأول الهجري وأصول القياس، فطور الوضع والتكوين³ كان بصرياً، ثم شهد النحو مراحل متقدمة من النشوء والنمو على يد الخليل وتلميذ سيبويه، وطبقة أولى من نحاة خارج البصرة يتصدّرها أبو جعفر محمد بن حسن الرؤاسي وهي بداية نشوء المذهب الكوفي، وبدأت

1- مكي بن أبي طال القيسي (355-437هـ) مشكل إعراب القرآن، تح: ياسين محمد السواس، دار المأمون للتراث دمشق، ط2، [د.ت].

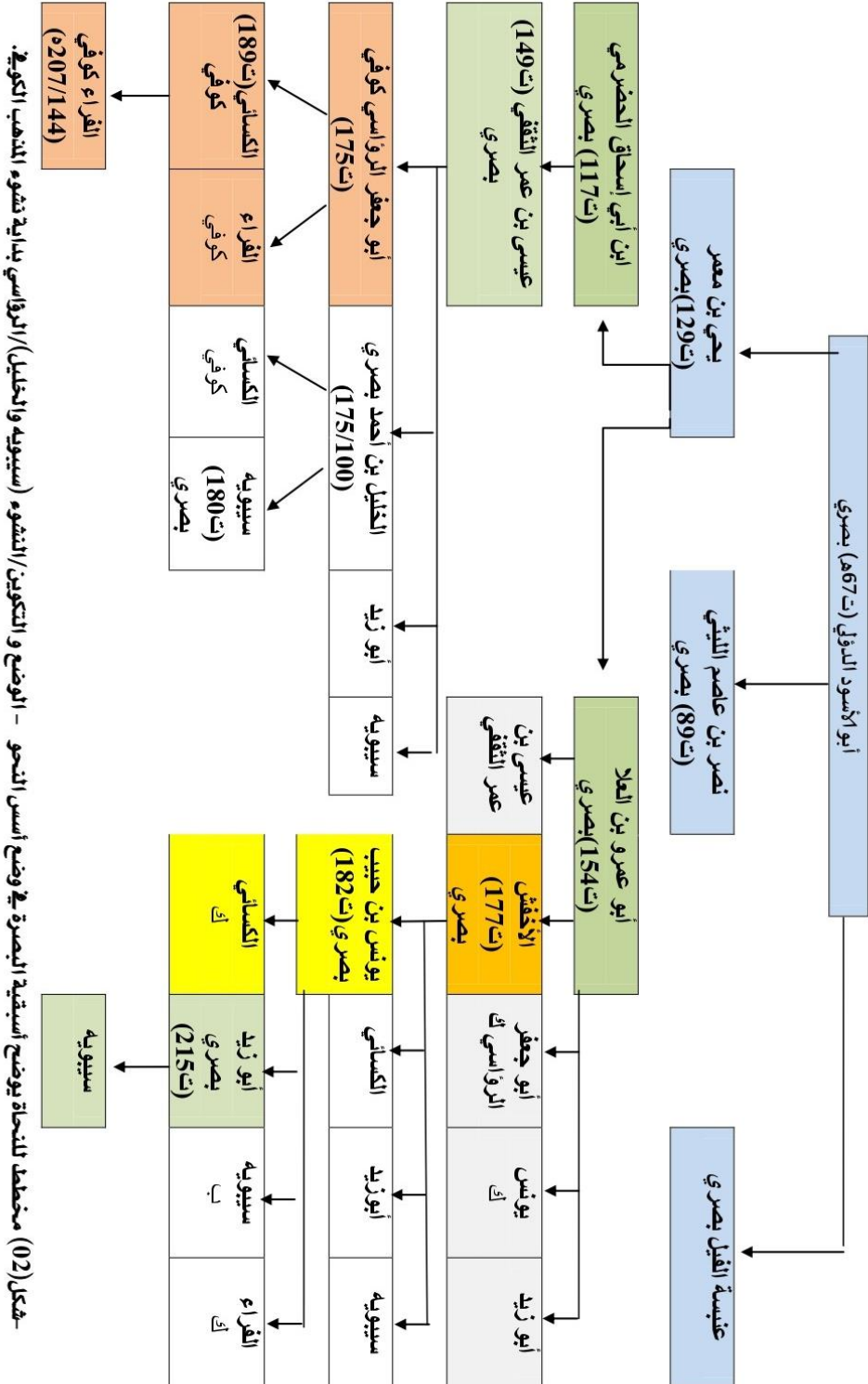
2- السوطي: الاتقان، ص433.

3- ينظر: محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، ط2، [د.ت]، ص40.



تتشكل ملامح التنافس بين المدرستين وإثبات التقدم العلمي لكل بلد، وصار هذا الأمر واضحاً في كتب المعاني، وفي مناظرات العلماء ومجالسهم.

(مخطط للنحاة يوضح أسبقية علماء البصرة في وضع أسس النحو)



شكل (02) مخطط للنحاة يوضح أسبقية البصرة في وضع أسس النحو - الوضع والتكوين/النشوء (سبويه والخليل)/الرواسي بداية نشوء المذهب الكوفي.



فكان هذا من دواعي التأليف في كتب المعاني، فقد كان الأخفش من نحاة البصرة المتقدمين وهو "أحفظ من أخذ عن سيبويه" أَلَّف كتاب (معاني القرآن) وعمل عليه الكسائي كتابه في المعاني.

"إن كتاب الكسائي في معاني القرآن لم يصل إلينا فإن كتاب معاني القرآن للفرّاء الذي عمله على كتابي الأخفش والكسائي... وهو على منهج ومنوال كتاب الأخفش...¹. فقد وجدوا في النص القرآني متسعاً لبث آرائهم النحوية، وكل ما يدعم منهجهم ويقويه.

معاني القرآن أشمل من إعراب القرآن، فالإعراب فرع من المعنى، وقد اهتم الفرّاء بالربط بين الإعراب والمعنى، وأشار إلى ذلك أبو العباس ثعلب في نص يقول فيه: "العرب تخرج الإعراب من اللفظ دون المعاني، ولا يفسد الإعراب المعنى، فإذا كان الإعراب يفسد المعنى فليس من كلام العرب، فقال: كل مسألة وافق إعرابها معناها، ومعناها إعرابها فهو صحيح، وإّما لحق سيبويه الغلط، لأنه عمل كلام العرب على المعاني وخلي عن الألفاظ... والفرّاء حمل العربية على الألفاظ والمعاني فبرع...²

ويبقى هذا التنافس وإبداء الرأي والانتصار لمذهب معين هو منشأة الخلاف بين نحاة المدرستين فنجد الفرّاء ينتقد كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة البصري قائلاً: " لو حُمِل إلى أبي عبيدة، لضربته عشرين في كتاب المجاز"³.

1- الأخفش الأوسط السعيد بن مسعدة (ت215هـ) معاني القرآن، تح: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 (1411هـ-1990م)، ج1، ص23

2- محمود سليمان ياقوت، النحو العربي تاريخه أعلامه نصوصه، مصادره، دار المعرفة الجامعية، 1994 [د.ط.]، ص139.

3- الأنباري أبو البركات كمال الدين (ت577هـ): نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: ابراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3 (1405-1985)، ص87.



معاني الفراء أكبر مؤلفات الفراء وأجمعها لآرائه وهو يمثل لجوانب المذهب الكوفي من حيث عنايته بالقراءات والاستشهاد بها والاختيار منها، فقد يورد وجهين صحيحين للقراءة ويفضل أحد الوجهين مع تعليقه لذلك الوجه، حتى القراءة الشاذة فمقياس قبولها عند الفراء أن تتفق والتفسير وأن، يكون لها وجه في العربية فإن خرجت عن هذين الشطرين فلا يقبلهما، وأحياناً لا يشتهي القراءة الشاذة إن كان المعنى فيها يحتاج إلى تأويل مثل قوله تعالى ﴿إِنَّ ابْنَكَ سَرَقٌ﴾ يوسف: 81 قال الفراء: "ويقرأ (سَرَق) ولا أشتهيها لأنها شاذة.¹ فهو يحترم ويقدر كل القراءات ويقدرها ويأخذ كل ما سمع عن العرب ولو كان بيتاً من الشعر وهذا ما يميز مدرسة الكوفة الاتساع في الرواية والقياس: "اتساعها في رواية الأشعار وعبارات اللغة عن جميع العرب بدويهم وحضريهم بينما كانت مدرسة البصرة تتشدد تشدداً جعل أئمتها لا يثبتون في كتبهم النحوية إلا ما سمعوه من العرب الفصحاء..."²

إن هذا التحفظ في الاستشهاد الذي امتازت به مدرسة البصرة وتعصب بعض الدارسين المحدثين لهذه المدرسة وخاصة في مواجهة النحو الكوفي كما يرى الدكتور عبده الراجحي، الذي رجح بأن "الدراسة الموضوعية لكلتا المدرستين تبين أن كثيراً من المسائل التي ذهب إليها الكوفيون أقرب إلى الواقع اللغوي وإلى المنهج النحوي الصحيح من تلك التي ذهب إليها البصريون".³

فمن دواعي التأليف في كتب معاني القرآن أن بعضها صنّف استجابة لطلب أو جواباً عن سؤال أو بحث عن مشكل، أو تأسيس لمذهب نحوي والتفرد بآراء كما كان مع أبي الحسن سعيد بم مسعدة الأخفش (ت 215هـ) وهو تلميذ سيويوه

1- الفراء: معاني القرآن، ج2، ص216.

2- شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف القاهرة، ط7 [د.ت.]، ص159.

3- عبده الراجحي: دروس في المذاهب النحوية، دار المعارف القاهرة، ط7 [د.ت.] ص159.



وكان أسنّ منه ويروي الزبيدي أن الأخفش كان يقول: "كان سيبويه إذا وضع شيئاً في كتابه عرضه عليّ وهو يرى أنني أعلم منه- وكان أعلم مني- وأنا اليوم أعلم منه"¹ فعلم الأخفش وقد ثبت ذلك في مناظرته للكسائي في مائة مسألة² وفي مجالسه مع العلماء، وآرائه في النحو والصرف واران لها أن تظهر للناس فوجد سبيله في النص القرآني وتوجيهه الإعرابي للآيات، خاصة بعد قول المازني أبي عثمان (ت 249هـ): "من أراد أن يعمل كتاباً في النحو بعد سيبويه فليستح"³

5. تأسيس المدارس النحوية ومنشأ الخلاف بين النحاة:

تضمّ كتب (معاني القرآن) في طياتها الصنعة النحوية والإعرابية. والنفس اللغوي القوي، وصلابة التنظير عند النحاة المؤسسين بصريين وكوفيين، فقد كان كل نحوي يشكل مدرسة قائمة بذاتها، ومذهباً متفرداً في بعض مسائله، تجلّى ذلك من خلال مناظرات العلماء، لكن الدراسات قديماً وحديثاً بالغت في الحديث عن مسائل الخلاف كما نقل ابن الأتباري في الأنصاف.

"وقد أغفل المعنيون بتأسيس المدارس النحوية المزعومة حقيقة أن النحاة بصريين وكوفيين قد التقوا في مسائل كثيرة وتداخل علم هؤلاء بعلم أولئك، فقد وافق

1- إنباه الرواة، ج2، ص36.

2- ينظر: السيوطي بغية الوعاة، ج1، ص590.

تذكر المصادر أن سيبويه قصد بغداد في خلافة الرشيد ووزارة يحيى بن خالد البرمكي، وسأل يحيى أن يجمع بينه وبين الكسائي شيخ الكوفيين، وواجبه الكسائي وناظره في المسألة المعروفة بالزنبورية (كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور، فإذا هو هي، أو فإذا هو إياها) وتذكر المصادر أن سيبويه أخفق في هذه المسألة إخفاقاً. ولم يجد سيبويه أعلم نحوي بصري خيراً من تلميذه الأخفش ليثأر له من الكسائي، فجادل الأخفش الكسائي وناظره في مائة مسألة خطأ فيها جميعها. ينظر المسألة الزنبورية الزبيدي ص70، وإنباه الرواة، ج2، ص348.

3- سيبويه أبو بشر عمر عثمان بن قنبر: الكتاب، تح: عبد السلام هارون مكتبة الخانجي القاهرة، [د.ت.]. [د.ط.]. المقدمة ص21.



الكسائي البصريين في مسائل كثيرة، كما وافق الفرّاء البصريين في مسائل عدّة... كما وافق الأخفش الكوفيين في مسائل معروفة¹

مثلاً وافق الكسائي البصريين في استبعادهم الاستشهاد بالحديث وقرأ الكسائي الكتاب عن الأخفش، وكان الفرّاء أسند من الكسائي عناية بكتاب سيبويه حتى قيل إن شيئاً من كراريس الكتاب وجدت تحت الوسادة التي كان يجلس عليها.

والاختلاف بين النحاة البصريين والكوفيين قد يكون نفسه الاختلاف بين بصري و بصري أو بين كوفي وكوفي في بعض الأحيان، وكما حدث الاختلاف بينهم في مسائل حدث التوافق كذلك.

وقد ذكر الدكتور ابراهيم السامرائي أن مواد الاختلاف غالباً ما تتصل بالفروع من الدرس النحوي، وأن مواد كثيرة من الاختلاف لا تتصل بالنحو بل هي فوائد لغوية تتصل بأصول اللغة وبالاقتناع وباستعمال الكلمة في أسلوب ما.²

فلا تجد أن جمهرة النحاة بصريين وكوفيين وغيرهم قد اختلفوا في أصول هذا العلم ولا من أفكار متعارضة بل الاختلاف في مسائل فرعية تتصل بالتعليل والتأويل وكل له طريق أو مذهب معين في التخرّيج لمسألة من مسائل هذا العلم.

وما خلافاً الكسائي والفرّاء مع الخليل وسيبويه كما يرى الدارسون إلا امتداداً لما سمعناه من أستاذهما يونس بن حبيب البصري الذي نص القدماء على أنه له قياساً خاصاً به في النحو ومذهباً يتفرد به.

إن هذا الحديث يسوقنا إلى قضية طرحها المحدثون حول وجود مدارس نحوية واستعمال كلمة مدرسة فمن المستشرقين (بروكلمان) و (جوستاف فايل) ومن الباحثين

1- ابراهيم السامرائي: المدارس النحوية أسطورة وواقع، دار الفكر، عمان، ط1، 1987، ص36.

2- ينظر: السامرائي، المدارس النحوية ص7.



العرب المهتمين بالدرس النحوي مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي وشوقي ضيف، وعلي أبو المكارم وخديجة الحديثي وغيرهم، وتضاربت الآراء بين منكر ومؤسس لهذا المصطلح، ولئن نظرنا إلى كتب الأوائل الذين ترجموا للنحاة وأزخوا للنحو العربي وبيئاته لم يذكرها مدرسة واستعملوا مصطلحات مغايرة كأهل البصرة أو البصريين، أو الكوفيين وكان الزبيدي أول من استخدم كلمة (مذهب) في ترجمته للنحاة حسب أمصارهم وتبعه ابن النديم في استعمال كلمة (المذهبيين).

أما كلمة (مدرسة) فقد وردت على السنة المعاصرين وعلى رأسهم بروكلمان في تاريخ الأدب العربي: "وقد قسم علماء العربية مذاهب النحاة إلى ثلاث مدارس، البصريون والكوفيون، ومن مزجوا المذهبيين من علماء بغداد.¹" ويبدو أنه عني بمدرسة مجموعة النحاة الذين كانوا ينتسبون إلى بيئة نحوية واحدة، وتبع في ذلك (جوتولد فايل) الذي سماهما بالمدرسة البصرية والمدرسة الكوفية، واستعمل المحدثون الكلمة نفسها²، ومنهم من ذهب إلى أبعد من ذلك بين نفي وجود مدرسة كوفية في النحو واقتصار تاريخ النحو على اتجاه واحد وهو المذهب البصري وما عداه فهو امتداد لمدرسة البصرة كما فعل (جوتولد فايل).

وقد حدد المهدي المخزومي مفهوماً لكلمة مدرسة في سياق حديثه عن منهج الكسائي قائلاً: "إن الكسائي بمنهجه وأساليب دراسته مدرسة لها خصائصها ومميزاتها، وما المدرسة إلا أستاذاً مؤثراً وتلاميذ متأثرين"³ وتابعه أحمد مكي الأنصاري فرأى هو الآخر أن "المدرسة اتجاه له خصائص مميزة ينادي به فرد أو جماعة من الناس ثم

1- كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النجار، المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار المعارف، القاهرة، ط4[د.ت.]، ص125.124.

2- خديجة الحديثي: المدارس النحوية، دار الأمل إربد الأردن، ط3 (1422-2001)، ص14.

3- مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2 (1377-1958)، ص127.



يعتقها آخرون¹ فهل مصطلح (مدرسة) يؤدي نفس الغرض والمعنى لكلمة (مذهب) التي استعملها القدامى في ترجمتهم للنحاة؟

لقد كان لإبراهيم السامرائي قولاً ورأياً في هذه المسألة في دراسته المدارس النحوية أسطورة وواقع قائلاً: "من المفيد أن أقول أن كلمة (مذهب) وردت في الكلام عن الخلاف النحوي فقالوا: مذهب البصريين كما قالوا مذهب الكوفيين ومذهب البغداديين، وقد تكون كلمة مذهب قد أطلقت على الطريقة التي سار عليها أحد النحاة... مذهب سيوييه، مذهب الأخفش، مذهب الفراء... المذهب هو الطريقة وهو أبعد من أن يكون مدرسة."²

ومن الآراء التي جانبت شيئاً من الصواب والمنطق في الطرح رأي علي أبو المكارم فقد قال بفساد فكرة وجود مدارس نحوية، وكل مدرسة بأسلوبها الخاص ومنهجها الذاتي، وليس ثمة مدارس بالمعنى الذي يقطع بوجود منهج متميز في النحو عند كل مدرسة، فهناك تجمعات مدينة البصرة، الكوفة، بغداد وإن اختلفت فيما بينها في بعض الجزيئات فإن الاختلاف لا بنفي عنها وحدة المنهج واتفاق الأصول.³

وكان لمهدي المخزومي آراء متضاربة حول نشوء المذهب الانتخابي الذي صار يعرف بالمدرسة البغدادية وجزمه بوجود مدرستين فقط البصرية والكوفية: "تردد اسم البغداديين كثيراً في أثناء القرن الرابع بإزاء الكوفيين والبصريين حتى ليخيل للدارس أن البغداديين كانوا يمثلون جماعة ثالثة لهم طريقتهم الخاصة ومذهبهم المتميز، وجاء المتأخرون من النحاة فراو اسم البغداديين يذكر إلى جانب الكوفيين

1- خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ص14.

2- إبراهيم السامرائي: المدارس النحوية أسطورة وواقع، ص13

3- علي أبو المكارم: تقويم الفكر النحوي، دار غريب القاهرة، 2005 [د.ط.] مدخل إلى تاريخ النحو العربي، دار غريب، القاهرة، 2008 [د.ط.]، ص121 وخديجة الحديثي، ص16.



والبصريين فذهب بهم الوهم بعيداً وراحوا يركبون الصعب في تصوير مذهب ثالث يقف بإزاء مذهب البصرة ومذهب أهل الكوفة وهو مذهب البغداديين".

فمن خلال حديثه حاول أن يثبت ألا وجود لمدرسة بغدادية والتي اصطلح عليها باسم (مدرسة بغداد الكوفة).

وفي موقف آخر في كتابه (مدرسة الكوفة) صرح بتسمية (مدرسة بغداد النحوية) ذات المذهب الانتخابي الذي فيه خصائص المدرستين: "ونحن نعلم أن الكوفيين والبصريين قد اجتمعوا في بغداد واجتمع حولهم الطلاب من كلتا المدرستين... فكانت هذه الظاهرة نقطة تحول إلى انشاء اتجاه جديد فيه مزايا الاتجاهين... مدرسة بغداد النحوية". والدكتور أحمد مكي الأنصاري من أكثر المدافعين عن وجود مدرسة بغداد النحوية، والفراء في نظره هو المؤسس الحقيقي لهذه المدرسة لأن منهجه قام على المزج بين خصائص المدرستين.

ولئن كانت هذه الآراء في نشأة المدارس النحوية متباينة كل له منهجية محددة في الطرح وإن اختلفت الرؤى فإن الأصول تبقى ثابتة والمسلم به قطعاً هو أن أصل النحو (بصري) وترفع عنه (نحو الكوفة) وعن هذين النحويين نشأ (النحو البغدادي) الذي تميّز بالاختيار منهما، ومن العراق اتسعت دائرة البحث النحوي لتشمل أقطار العالم العربي والإسلامي الواسعة، ففي المذاهب النحوية نجد تفرد كل بيئة بخاصية معينة ومجموع هذه الخصائص يعطينا رؤية تكاملية للنحو العربي.

فلا تذكر البصرة إلا وتذكر الكوفة معها فقد كان لهما الفضل في تأسيس النحو وتطويره، ولئن كانت البصرة السبّاقة إلى وضع النحو فقد ازدهر الفقه وعلوم أخرى في الكوفة الفراء التي كانت أكبر مدرسة لقراءة القرآن ومنها خرج بدور ثلاثة من القراء السبعة عاصم وحمزة والكسائي.



ولئن بسط النحو البصري نفوذه على النحو العربي إلى عصرنا الحاضر من خلال إدراج النحو البصري في مناهج التعليم، فالنحو الكوفي هو الآخر جدير بالاعتناء والاهتمام فهو لم يستوف حقه من الدراسة: "رغم أن كثيراً مما ذهب إليه الكوفيون أقرب إلى واقع اللغة مما ذهب إليه البصريون فقد كانت السمة الغالبة على النحويين الكوفيين أنهم درسوا المادة اللغوية على أساس (وصفي) أي طريقة تقريرية تبتعد عن التعليل الفلسفي... والمنهج الوصفي هو أساس درس النحو¹".

فالكوفيون أكثر احتراماً للغة، والكلام بمستوياته المختلفة، واعتدادهم بالمسموع في بناء القواعد والأصول، من ذلك مواقف نحاتهم من الحديث النبوي، وما يطالعنا في تأليف أبي بكر الأتباري من احترام للحديث النبوي، فهم في هذا رواد المنهج الوصفي الذي يعبد بالكلام المنطوق بأشكاله اللغوية، وموقفهم المحمود من القراءات الشاذة وحتى المتواترة التي وصفها البصريون أحياناً بالشذوذ والقبح.

"من ذلك إجازتهم دخول نون التوكيد الخفيفة على الفعل المستند إلى ألف الاثنين ونون النسوة نحو إضربان، واضربان وهي مسألة لا تصح عند البصريين²، ومن شواهدنا في القرآن قراءة ابن عامر ﴿وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٨٩﴾ يونس: 89.

ثم نجدهم لا يلجئون إلى التقدير والتأويل، أو حمل الكلام على غير ظاهره لأنهم يسايرون طبيعة اللغة وهي ميزة تحسب لهم، مثاله جملة الكسائي المشهورة (هكذا خُلِقَتْ)³ حينما سئل في مجلس يونس عن قولهم: لأضربن أيهم يقوم، لما لا يقال: لأضربن أيهم؟ فقال: أيُّ هكذا خلقت وإجابته هي جوهر المنهج الوصفي.

1- عبدة الراجحي، المذاهب النحوية، ص 91

2- ابن الأتباري أبو البركات (ت 577هـ)، الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تح: جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 1، سنة 2020، ص 522.

3- تفصيل المسألة في الخصائص لابن جني ج 3، ص 292.



الفصل الثاني



الدّلالة الصوتية

المبحث الأول:	- الصوت والحرف ونظرية الفونيم
المبحث الثاني:	- حروف الهجاء المخارج والصفات عند الفراء
المبحث الثالث:	- الاستبدال الفونيمي للصوامت عند الفراء
المبحث الرابع:	- الدّلالة الصوتية لفونيم الهمز
المبحث الخامس	الاستبدال والتعاقب في الحركات وأثره الدلالي
المبحث السادس	دلالة الإيقاع والفاصلة القرآنية



مبحث تمهيدي : الصوت والحرف ونظرية الفونيم

1- الصوت : لغة و اصطلاحا :

الصوت في اللغة الجرس ، أصوات و صوت نادى ، صوت بإنسان فدعاه ، وصات يصوت ، صوتا فهو صائت معناه صائح¹.

أما في الاصطلاح فقد عرّفه كمال بشر بأنه : " أثر سمعي يصدر طواعية و اختيارا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزا أعضاء النطق ، و الملاحظ أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة و موائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة " ² و لعل في تعريف ابن سينا (ت 428 ت) إشارة إلى جزء من هذا التعريف من خلال ربطة الصوت بالتموج ، و اندفاعه بسرعة عند الانطلاق اذ يقول : " الصوت تموج الهواء و دفعه بقوة و سرعة من أي سبب كان " ³ وفي تعريف ابن جنّي (ت 392) و هو معني بلامح الصوت اللغوي دون سواه فهو عنده : " اعلم أن الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا ، حتى يعرض له في الحلق و الفم و الشفتين مقاطع تشبه عن امتداده و استطالته ، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا ، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها " ⁴ ففي تعريف ابن جنّي نلمح تحديدا لمقاطع الصوت ، و يسمى المقطع عند الانتشاء حرفا ، ويميز بين الجرس الصوتي لكل حرف معجمي بحسب اختلاف مقاطع الأصوات فنلمس لكل حرف جرسا و لكل جرس صوتا و لنن كان الصوت "

1- ابن منظور : لسان العرب ، ج 2 ، ص 57.

2- كمال بشر : علم الأصوات ، دار غريب ، القاهرة (د ت) (د ط) ص 119

3- ابن سينا الشيخ الرئيس أبي علي : أسباب حدوث الحروف ، تح : محمد حسن الطيّان ، يحي مير علم ، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق (د ت) (د ط) ص 56.

4- خولة طالب الابراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، دار القصة ط 2 ، 2006 ص 45.



هو كل ما تدركه حاسة السمع مهما كان نوعه¹ فالأصوات قد تكون لغوية أو غير لغوية كالصفير و الأنين ، فالصوت في دلالاته العامة (the-Sound) و بدالاته على الصوت البشري (the Voice) .

ومصطلح (phone) الصوت المفرد أو الصوت اللغوي البسيط ثم يتولد عن هذا المصطلح مصطلح اخر هو (phonème) و يقصد به الوحدة الصوتية التي تقوم على صوت واحد (phone) أو يدخل تحتها مجموعة من الأصوات يطلق عليها (allophone) كأن يكون اختلاف صوتي بين فونيمين في كلمة لكن المعنى لا يتغير نحو : (ق) (ق) في كلمتي قال ، قال ، فإذا كان الصوتان من نفس اللغة ، و يظهران في نفس الإطار الصوتي ، و من الممكن أن يحل أحدهما محل الآخر ، دون أن ينتج عن هذا التبادل إختلاف في المعنى فيكون الصوتان صورتين اختياريتين لفونيم واحد .

وهناك جدل كبير دار حول تعريف الفونيم ، فهو و إن كان مصطلحا فونولوجيا فقد كان من أعقد ما واجه العلماء من مصطلحات عندما أرادوا تحديد مفهومه و كان للأمريكان تعميقا و تفصيلا لدراسة الفونيمات إنتهى بهم الأمر إلى تشكيل فرع خاص من الدراسات اللغوية سموه (علم الفونيمات) (the-phonemics) و هو فرع يناظر الفنولوجيا (phonology) علم وظائف الأصوات عند الأوروبيين و لأهميته في المعنى أشار إلى ذلك (فيرث) مؤكدا أن للفونيم

1- ابن جنّي أبو الفتح عثمان (ت 392 هـ) : سر صناعة الاعراب ، تح : حسن هنداوي ، دار القلم دمشق ، ط2 ، (1413.1993) ص 6 .



معنى و قيمة وظيفية مهمة تتلخص في قيامه بالتفريق بين معاني الكلمات وهو رأي وجيه و مقبول في نظر كمال بشر.¹

2- الفونيم :

ورد في معجم اللغة الفرنسية (robert) مصطلح الفونيم " عنصر صوتي في اللغة المنطوقة يقوم على أساس عضوي (هو تكوينه بواسطة أعضاء النطق) و على أساس سمعي (هو الصفة الموضوعية أو الشخصية للسمع) و يصنف علم الأصوات الفونيمات إلى صوائت و صوامت ، و أنصاف حركات (أو أنصاف صوامت) أما في علم الأصوات التشكيلي (الفونولوجيا) فان هذا العنصر نفسه معتبر وحدة متميزة للتعبير الصوتي".²

وكان للعالم اللغوي الجليل دوسوسير السبق في الحديث عن هذا المصطلح و قد عالجه من جانبيين الجانب العضوي و الجانب السمعي " مجموع التأثيرات السمعية و الحركات النطقية للوحدات المسموعة و الوحدات المنطوقة " و هو نفس التعريف الذي أخذ به المعجم (روبر) ما يؤكد أن دوسوسير هو صاحب هذا المصطلح حين استخدمه في الربع الأخير من القرن التاسع عشر للدلالة على هذا المفهوم.³

1- ينظر كمال بشر ، علم الأصوات ، ص 495 .

2 -dictionnaire-de-la-langue-français,robert

نقلا عن عبد الصبور شاهين : في علم اللغة العام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 (1413-1993) ص 116 .

3- ينظر عبد الصبور شاهين ، في علم اللغة العام ، ص 116 .



و لئن كان لديسوسير السابق في استخدام المصطلح فإن أول اكتشاف لنظرية الفونيم و إعطائه تحديده الدقيق يعود إلى هنري سويت (1845- 1912) (henry-seweet) في لندن و بودوان دي كورتتاي في روسيا -jan (Baudouin-de-Courtenay 1845 - 1929) كان هنري سويت أحد الرواد في دراسة الصوتيات في بريطانيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر و تظهر كتاباته المبكرة في مؤلفه (كتيب في الصوتيات) (herd-book-of-phonetics) (1877) و سويت لم يستعمل مصطلح الفونيم رغم أن أعماله تركز بوضوح على هذا المفهوم " لكن التمييز الاصطلاحي المحدد بين الصوت أو الفون (phone) وبين الفونيم كان من عمل العالم البولندي الذي كان يدرس في روسيا و هو بودوان دي كورتتاي الذي استخدم الكلمة الروسية (fonema) استخداما فنيا- وقد نشرت نظريته في الفونيم عام 1823..تقريبا في نفس الوقت مع (سويت) على الرغم من عدم وجود اتصال بينهما ¹ .

وقد نحا (بودوان دي كورتتاي) مكتشف هذه النظرية أي الفونيم نحوًا نفسيًا في التفكير بها حيث عرّف الفونيم بأنه صورة ذهنية و فرّق بين نوعين لعلم الأصوات أحدهما علم الأصوات العضوي و الثاني علم الأصوات النفسي و جعل الأول لدراسة الأصوات المنطوقة و الثاني لدراسة الأصوات المنوية في النطق و

1- روبنز روبرت هنري :موجز تاريخ علم اللغة في الغرب ، ترجمة أحمد عوض عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب الكويت نوفمبر 1997 ، عدد 227 ، ص 292.



فرّق بين مجموعتين من الرموز الكتابية الأصواتية الأولى لكتابة الأصوات المنطوقة و الثانية لكتابة الفونيمات أو الأصوات الذهنية¹.

لقد شكّل مصطلح الفونيم دائرة من البحوث اللغوية و الصوتية عندما أرادوا تحديد مفهومه ، و صعوبته تكمن في تفسير الأساس الذي تقوم عليه هذه الوحدة الصوتية هل هو أساس عضوي؟ أم نطقي؟ أم سمعي؟ أم وظيفي أم نفسي؟ أم أنه مركب من كل تلك الأسس أو من بعضها .

فكما فسّره (سوسير) من جانبه العضوي و السمعي نجد آخرون مالوا إلى الرؤية النفسية و السيكلوجية ، فنجد (إدوارد سايبير) في كتابة عن النظرية الفونيمية ونهجها قد اعتنق وجهة النظر النفسية عن الفونيم مؤكداً على التماثل بين تجريد اللغوي و بين رد فعل ابن اللغة و حدسه نحو لغته² ، وهو القائل في أحد مقالاته: " إن غرض هذه المقالة وروحها أن ترى أن الظواهر الأصواتية ليست عضوية، مهما كان من الضروري في المراحل الأولى للبحث اللغوي الإستقرائي أن نعطي الحقائق الأصواتية تجسيماً عضوياً، فالمناقشة الحاضرة في الحقيقة توضيح خاص لضرورة الذهاب إلى ما وراء مادة الإحساس " .³

واختار هذه الرؤية النفسية ماريو باي في تفرقته بين علم الأصوات و علم الفونيمات وحدّد تعريفاً للفونيم ، فهو يرى أن الوحدة الأساسية أو المادة الخام لعلم

1-ينظر تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1990 ، (دط) ص 129 .

2- روبنز.ر.ه، Robert-Henry (R.H.Robins) 1921-2000 موجز تاريخ علم اللغة في الغرب (A Short History of Linguistics)، ترجمة أحمد عوض سلسلة عالم المعرفة، الكويت رقم 227، نوفمبر 1997، ص 301 .

3- تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ص 129 .



الأصوات (phonetics) هي الصوت المفرد (phone) وهو صوت لغوي مفرد بسيط عكس تسجيله بالآلات و تحديد مخارجه و بيان صفاته ، فعلم الأصوات الأكوستيكي يعالج أصوات الكلام لما تستقبلها أذن السامع .

أما علم الفونيمات فهو علم حديث بالنسبة لعلم الأصوات العام وظيفته وصف أصوات لغة معينة و تصنيفها على أساس من احساس المتكلمين باللغة ، واعتبارهم عددًا من الأصوات صوتًا واحدًا أو أصواتًا متعددة منفصلة.¹

ولنضرب مثالًا للفونيم في العربية إنطلاقًا من تعريف (دانيال جونز) الذي أخذ به تمام حسان بأنه : " عائلة من الأصوات ، التي يعتبر كل منها عضوًا من أعضاء العائلة " أو هو عائلة من الأصوات متقاربة في خصائصها².

فالنون في العربية مثلًا اصطلاح شامل يدخل تحته عدد من الأصوات كالنون في (نحن) و النون قبل الثاء في (إن ثاب) و قبل الظاء في (إن ظهر) و قبل الشين في (إن شاء) و قبل القاف في (إن قال) فالملاحظ أن صوت النون في (إن ثاب) و (إن ظهر) يخرج فيه اللسان كالتاء و الذال و الظاء و تزول غنته ، فالنون الساكنة قبل صوت أسناني (كالتاء) تنطق أسنانية والنون الساكنة قبل صوت لهوي كالقاف تنطق لهوية و هكذا تتعدد صور النون و هو المقصود به في الاصطلاح (فونيم) .

1- ماريو باي أسس علم اللغة ، ص 48.

2- تمام حسان : مناهج البحث ، ص 126 .



وقد انتقل الفونيم إلى حقل الدراسات العربية بأكثر من صورة حسب ترجمة كل باحث حيث عرّفه محمد علي الخولي في معجمه لعلم اللغة فهما مغايرًا لما سبق ذكره فهو : " أصغر وحدة صوتية يمكن عن طريقها التفريق بين المعاني " ¹

فإذا سقط القيد الأخير من التعريف وهو (التفريق بين المعاني) تحطّم الفونيم و انقلب معناه إلى ما هو أصغر منه و أبسط و هو الألفون. ²

فالنون و اللام و القاف في : نام ، لام ، قام تشكل فونيمات مستقلة يمكننا عن طريقها التفريق بين المعاني ، لكن فونيم النون في الأمثلة السابقة حتى و إن تغيّر نطقه في مجموعة من الألفاظ و الاستعمالات يبقى فونيمًا واحدًا ، و هذه الصور المتعددة لفونيم واحد هي في الوقت نفسه ألفونات متعددة .

1.2. الفونيم ونظريته في مدرسة براغ (Prague):

شكل الفونيم بوصفه وحدة لغوية أو طائفة من الأصوات محل جدال من حيث زاوية النظر إليه : حتى تأسست مدرسة براغ التي كان لها الصدى الكبير في الأوساط اللسانية و اتخذت من الفونيم نظرية كاملة في التحليل الفونولوجي ، كان من أشهر أعضائها (فالم ماثيوس) (vilem-mathesis) (1882-1945) و الأمير نيكولا ي تروبتسكوي (1890 - 1938) (Nicolai-Troubetzkoy) و رومان جاكوبسون (roman-Jacobson) (1896- 1983) و كانت عنايتهم تكمن في النظرية الفونولوجية ، و من أعلامها أيضا العالمين الفرنسيين أندريه ماريتي (A-Martinet 1908) و ايميل بانفنيست (1902 - 1972)

1- محمد علي الخولي ، معجم علم اللغة النظري ، مكتبة لبنان بيروت 1982 ، ص 209 نقلا عن غازي مختار طلبيمات في علم اللغة ، دار طلاس ، دمشق ، سوريا ، ط 2 ، 2000 ، ص 150 .

2- نفسه ص 150 .



(E.benveniste)¹ وفي منهجهم حاولوا تجاوز الوصف إلى التفسير فلم يكتفوا بالحديث عن ماهية اللغة بل الأسباب وراء اتخاذ اللغات أشكالها التي نجدها عليها و أسندت مدرسة براغ دورا رئيسا للفونيم نكتفي بالمفاهيم التي سطرها تروبتسكوي للفونيم في هذا الطرح النظري : فقد كان مهتما بالدرجة الأولى بالعلاقات الرأسية بين الفونيمات أي بطبيعة التقابل بين الفونيمات التي يمكن أن تكون متميزة عن بعضها بعض في بنية صوتية معينة بدلا من العلاقات الأفقية التي تحدد تنظيم الفونيمات في سلاسل اللغة ، وطور تروبتسكوي مفردات لتصنيف الأنواع المختلفة من التقابل الفونيمي من أمثلة هذه التقابلات : التقابل الخاص (Privat-opposition) عندما يكون فونيمان متماثلين باستثناء سمة صوتية واحدة موجودة في فونيم دون الآخر كما في (f/v) و السمة في هذه الحالة هي سمة الجهر و هناك التقابل المكافئ (équipollent-opposition) حيث يمتلك كل عضو صفة مميزة لا توجد في بقية الأعضاء كما هو الحال في (k/t/p)² ، فهذه الأصوات و غيرها تتباين بوصفها مهموسة ومجهورة في مواقع الكلمات في الانجليزية في الوسط و البداية و النهاية ففي بعض الحالات يكون التقابل الفونيمي فعّالا في بعض السياقات و أحيانا يكون عديم الأثر ، و يصبح تماثلا بين الفونيمين المتقابلين في حالة النطق أو ينطبقان على صورة واحدة ، مثل التقابل بين (p/t) أحدهما مجهور و الآخر مهموس ففي اللغة الألمانية ينعدم هذا التقابل في أواخر الكلمات فنسمع (t) فقط .

1- ينظر جفري سامسون ،مدارس اللسانيات التسابق و التطور ، ترجمة محمد زياد كبة ، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض المملكة العربية السعودية ، (1417) ، ص 120 .

ونعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب القاهرة (دت) (دط) ص 90 وما بعدها .

2- السابق .



و يعبر عن هذا التقابل الفونولوجي بمصطلح (الفونيم الرئيسي) ¹(archiphonème) الذي يكون في المواقع المحايدة أو التحييد (neutralisation) و فكرة تروبتسكوي عن الفونيم الرئيسي أو الفونيم الأصل دقيقة في علم وظائف الأصوات ، فالتضاد بين الصوتين (d/t) ينعدم بعد /s/ في الانجليزية مثل كلمتي (sdill-still) . وقد أرسى تروبتسكوي في كتابه " مبادئ الفونولوجيا " تصورا للفونيم وعلم وظائف الأصوات (phonological-typology) أي معالجة الظواهر الصوتية إنطلاقا من وظيفتها داخل البنية اللسانية .

وكانت جهود مدرسة (براغ) قد طبقت عمليات تحليلية على مقاطع الصوت غير الصوامت و الصوائت وهي الملامح البروسودية (غير الجزئية مثل الطول (length) و النبر (stress) و طبقة الصوت (pitch) والتغيم (intonation)² ففي بعض اللغات تأخذ مدة إستمرار الصوت أو كميته وسيلة مميزة للتفريق بين المعاني ، و أدخل علماء أمريكا مصطلحات مع الفونيم مثل (تونيم) (toneme) على التغيم عندما يتخذ وسيلة للتمييز بين المعاني ، و (كرونيم) (chroneme) على مدة استمرار الصوت ليصير الأول فونيم نغمي و الثاني فونيم كمي³ ، وهو ما يسمى بالفونيم الثانوي أو البروسودي أو الفوقطي وذكر كمال بشر أن الأمريكان

1- archiphonème العامل المشترك الأعلى للفونيمات التي ينعدم التقابل ، لأن ثمة صورتين للفونيم صورة حقيقية فعلية و هي الصوت المنطوق و صورة ذهنية نفسية و هي الأصوات التي تقترب أو تتماثل في النطق مع الصورة الحقيقية للصوت ، ينظر جفري سامسون ، ص 110 .

2- روبنز، الموجز في تاريخ علم اللغة، ترجمة ، أحمد عوض ، ص 295

3- ينظر محمود السعران ، علم اللغة ، ص 198 .



وسَّعوا في دراسته¹ ، وعمَّقوا جوانبه حتى توصَّلوا في تصنيفه إلى ما سموه الفونيم الأساسي و الفونيم الثانوي .

مقابل ذلك نجد فريقا من الباحثين عارض هذا التصنيف القائم على التفاضل (رئيسي - ثانوي) لأن هذا الفونيم الثانوي له أهمية بالغة في التحليل الصوتي و في عملية الفهم و الافهام ، وأعادوا تسمية الأول بالوحدات الصوتية ، و النوع الثاني بالظواهر التطريزية (prosodie-features) و بهذا التقسيم أخذت المدرسة الانجليزية وأسسوا فرعا من الدرس الفونولوجي سموه (الفونولوجيا التطريزية)².

3- الصوت والحرف والفرق بينهما :

أشرنا في مطلع المبحث لمفاهيم الصوت فهو بصفة عامة ، الجرس أو ما أحدث وقعا في السمع و الأصوات تختلف فهي لغوية و غير لغوية ، وقد يرتبط بالنطق قال ابن دريد في الجمهرة " الصوت معروف و هو اسم يلزم كل ناطق من الناس و البهائم و الطير و غيرهم و يقال صوت الانسان و البعير و غيرهما"³ و الذي يهمننا في هذا المقام هو الصوت اللغوي و من مدلولاته عند القدامى هو آلة اللفظ كما ذكر الجاحظ : " آلة اللفظ و الجوهر الذي يقوم به التقطيع و به يوجد التأليف و لن تكون حركات اللسان لفظا و لا كلاما موزونا و لا منثورا إلا بظهور

1-كمال بشر ، علم الأصوات ، ص 20 .

2- ينظر كمال بشر ، علم الأصوات ، ص 20

3- ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن (ت 321 هـ) جمهرة اللغة تح : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ط 1 تشرين الثاني -نوفمبر-(1987)ج1 ، ص 401 .



الصوت ، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف¹ ، تظهر القيمة النطقية للصوت (بقوله آلة الكتابة) فاللفظ عنده يقوم على أصوات متسلسلة المقاطع ، ويتألف الصوت مع غيره من الأصوات ليكون اللفظ وهو عند سيبويه -أي الصوت - مرتبط بالنفس و مجراه في حديثه عن الحروف و صفاتها ذكر أن " من الحروف حروفاً مشربة ضُغِطت من مواضعها فإذا وقفت خرج معها من الفم صُويت ، ونبأ اللسان عن موضعه و هي حروف القلقة ... و من المشربة حروف إذا وقفت عندها خرج معها نحو النفخة و لم تضغط ضغط الأولى ، وهي الزاي ، و الظاء ، و الذال ، و الضاد ، لأن هذه الحروف إذا خرجت بصوت الصدر انسلّ آخره و قد فتر من بين الثنايا لأنه يجد منفذاً فتسمع نحو النفخة و بعض العرب أشدّ صوتاً"² .

يفهم من نص سيبويه أن الصوت مرتبط بالنفس ، و بالمجرى التنفسي بصفة عامة و طبيعة الحرف تحدد نوع الصوت الذي يصدره الانسان .

أما عند المحدثين فنجد تفسيراً علمياً للصوت عند ابراهيم أنيس في قوله " الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها"³ ، فالأثر هو الصوت يستلزم وجود جسم مهتز و هذه الهزّات تولد أصواتاً لا ندرك كنهها أي لا نراها بالعين المجردة .

1- الجاحظ أبي عثمان عمر بن بحر (ت 255 هـ) البيان و التبيين تحقيق : عبد السلام محمد هارون : مكتبة الخانجي بالقاهرة ط6 ، (1418-1998) ، ج1 ، ص 79 .

2- سيبويه ، الكتاب ج4 ، ص 174 .

3- ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 9 .



1.3. الحرف في اللغة والاصطلاح :

استعمل مصطلح الحرف بكثرة على ألسنة اللغويين و النحاء من علماء العربية و حتى عند علماء التجويد و القراءات فأخذ حيّزا و معنى مخصوصا ، ذكره ابن منظور في اللسان بمعانيه المختلفة كما سيأتي ذكره :

" الحرف من حروف الهجاء ، و الحرف الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم ، و الفعل بالفعل كعن و على نحوهاوكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفا ، وفي الحديث (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف)¹، يراد بالحرف اللغة أو وجه من أوجه القراءة ، و حرف كل شيء طرفه و شفيره وحدّه و منه حرف الجبل و هو أعلاه ، و حرف الشيء أي ناحية منه² كما في التنزيل قوله تعالى (و من الناس من يعبد الله على حرف) سورة الحج : 11 ، " أي على شك أو على طريقة ليس داخل فيه بكليته³ فان أصابه خير اطمأن به وإن أصابه شر رجع عن دينه إلى الكفر .

و في اصطلاح النحاة اللغويين نجد الحرف عند سيبويه حروف المعجم و جعل لها بابا قال فيه (هذا باب عدد حروف العربية و مخارجها و مهموسها و مجهورها و أحوال مجهورها و مهموسها و اختلافهافأصل حروف العربية تسعة و عشرون حرفا⁴ .

1-مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ)،صحيح مسلم ، دار المغني ،المملكة العربية السعودية ط1،(1419-1998)، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، رقم (270-818) ، ص408.

2- ابن منظور لسان العرب ج9 ، ص 41.42 .

3- النخّاس ، معاني القرآن ، ج4 ، ص 383.

4- سيبويه ، الكتاب ج4 ، ص 431.



و الظاهر أن تسمية الحرف حرفاً لأنه طرف في الكلام و يظهر معناه بما تعلق به من كلام سواء كان من المباني أم المعاني و هو ما أجمع عليه أغلب النحاة .

ذكر المرادي في جنى الداني : " سمي كذلك يقصد الحرف لأنه في الكلام فضلة و الحرف في اللغة هو الطرف ، و منه قولهم : حرف الجبل ، أي طرفه وهو أعلاه المحدد ¹ . ورد المرادي على القائلين بوقوع الحرف حشواً نحو : مررت بزيد فليست الباء طرف بمعنى حشو أو زائدة قائلاً : " فالجواب أن الحرف طرف في المعنى ² ، وذكر السيوطي حدّ حروف المعاني الذي يلتسمه النحويون بقولهم الحرف ما دلّ على المعنى في غيره نحو من و إلى و ثم ، و معناه أن (من) مثلاً تدخل في الكلام للتبعيض فهي تدل على تبعيض غيرها لا على تبعيض نفسها ، ومن ذلك أيضاً (إلى) تدل على المنتهي أو الغاية فهي تدل على منتهى غيرها لا على منتهى نفسها و كذلك سائر حروف المعاني ³ .

ومن العلماء الذين أشاروا إلى ارتباط الحرف بالصوت الزجّاجي و قسّم الحروف إلى ثلاثة أقسام هي : حروف المعجم التي تتألف منها الكلمات و حروف هي الكلمات نفسها كما أشارنا في المعنى اللغوي فقد يكون معنى الحرف كلمة أو لغة أو قراءة و حروف المعاني و الذي يهمننا في هذا المقام هو حروف المعجم و

1- المرادي : الجنى الداني في شرح حروف المعاني ص 23 . 24 نقلاً عن تحسين عبد الرضا الوزان الصوت و المعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث ، دار دجلة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2011 ، ص 77 .

2- ينظر السيوطي جلال الدين (ت 911 هـ) الأشباه و النظائر في النحو تحقيق : غازي مختار طليمات ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ج2 ، ص 26 .

3- الزجّاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (ت 340 هـ) الإيضاح في علل النحو ، تحقيق مازن المبارك ، ط3 ، 1399- 1979 ، دار النفائس بيروت ص 54 .



ارتباطها بالصوت قال الزجاجي : " فأما حدّ حروف المعجم فهي أصوات غير مؤلفة ولا مقترنة و لا دالة على معنى من معاني الأسماء و الأفعال و الحروف الآ أنها أصل تركيبها " ¹.

فهو بذلك لم يفرق بين الصوت و الحرف و وصف الحروف بأنها أصوات و نجد هذا الاتصال الوثيق بالصوت و الحرف عند ابن جنّي في قوله : " سميت حروف المعجم حروفا ، وذلك أن الحرف حدّ منقطع الصوت و غايته و طرفه كحرف الجبل و نحوه " ² و لئن كان حد الحرف عند ابن جنّي لغوي الآ أن فيه إشارة إلى الصوت و مخرج الحرف .

أما ابن سنا في رسالته (أسباب حدوث الحروف) فقد ذكر في الفصل الثاني سبب حدوث الحروف وكان له تفسير صوتي حيث ارتبط حد الحرف عنده بالصوت ارتباط العلة بسببها قائلا : " و أما حال المتموج من جهة الهيئات التي يستفيدها من المخارج و المحابس في مسلكه فيفعل الحرف " ³ إشارة منه إلى مسلك الهواء و حالة احتكاكه بالمخارج يحدث الصوت و هو الحرف ثم أردف : " و الحرف هيئة للصوت عارضة له يتميز بها ، عن صوت آخر مثله في الحدّة و الثقل تميزا في المسموع " ⁴.

1- ابن جنّي : سر صناعة الأعراب ج 1 ، ص 14 .

2- الحسن بن قاسم المرادي ، الجنّي الداني في حروف المعاني ، تح : فخر الدين قباوة ، و محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1413-1992 .

3- ابن سينا الشيخ الرئيس (ت 428 هـ) رسالة أسباب حدوث الحروف تحقيق : محمد حسّان الطيبان و يحي مير علم ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (د ت) (د ط) ص 60 .

4- نفسه .



يفهم من قول ابن جنى و ابن سينا بأن الحرف هو منقطع الصوت ،
فالصوت يبتدئ من الرئتين إلى الشفتين و يسمى الموضع الذي انقطع عنده
الصوت حرفا .

أما في الدرس الصوتي الحديث سنحاول عرض بعض الآراء لمفهوم الحرف
والصوت والحدود الفاصلة بينهما :

رأي ابراهيم أنيس : في دراسته (الأصوات اللغوية)¹ كان له السبق و
التقدم في تناول قضايا الصوت لم يشأ أن يضع حدًا فاصلا بين المصطلحين و
هو يستعملهما معا بنفس المعنى و لا فرق لديه بين الصوت و الحرف .

رأي تمام حسان : فرّق بين الصوت و الحرف في حديثه عن النظام
الصوتي فهو يرى أن الحروف صورة ذهنية للصوت و هذه الصورة غير منطوقة
قائلا : " و الحروف وحدات من نظام و هذه الوحدات أقسام ذهنية لا أعمال نطقية
على نحو ما تكون الأصوات و الفرق واضح بين العمل الحركي الذي للصوت و
بين الادراك الذهني الذي للحرف أي بين ما هو مادي محسوس و بين ما هو
معنوي مفهوم " و لكي يعزز مذهبه أدرج من أقوال الأصوليين قائلا: و قال آخرون
" الكلام حروف و القراءة صوت و الصوت عندهم غير الحرف "² فالصوت في
نظره عملية تطبيقية و الحرف فكرة عقلية " و إذا كان الصوت مما يجده المتكلم ،
فان الحرف مما يوجده الباحث "³ ، ومن خلال هذه التفرقة بين الصوت و الحرف
بالإمكان أن نجعل الحرف مساويا للإصطلاح الغربي (فونيم) و الصوت مساويا (

1- ينظر ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية، ص9 و ما بعدها.

2- تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 73 .

3- تمام حسان ، اللغة بين الوصفية و المعيارية ، ص 13 .



للألفون) و لم يخرج رأي رمضان عبد التواب عن قول تمام حسان في التفريق بين المصطلحين فالحرف عنده مقصودا به الرمز الكتابي ، و الصوت هو ذلك الذي نسمعه و نحسه .¹

وتفريق رمضان عبد التواب بين المصطلحين إنما جاء في مجمل كلامه على الفونيم و كيف أن الفونيم في الدراسات الغربية بإمكانه أن يكون مساويا لمصطلح الحرف العربي .

لنختم الحديث عن علاقة الصوت بالحرف بنص (فاندريس) القائل : " لسنا في حاجة إلى القول بأننا لا نستطيع إحصاء الأصوات المستعملة في لغة ما بعدد الحروف الموجودة في أبجديتها فكل لغة فيها من الأصوات أكثر مما في كتابتها من العلامات"² ، ففي كلامه يتضح أن العلامات هي الحروف و هي الجزء المكتوب من الصوت ، و الحرف يحمل الكثير من التنوعات الصوتية و هي خاصة موجودة في لغات العالم و أشرنا إلى هذه التنوعات و علاقتها بالفونيم .

المبحث الأول: حروف الهجاء المخارج والصفات عند الفراء

1- حروف الهجاء عند الفراء :

كان للفراء كلمته في مجال البحث الصوتي مستفيدا من جهود القدامى الذين سبقوه فمعظم الآراء التي تنسب للكوفيين في مجال الأصوات تعود إلى الفراء متبعا بذلك نهج الخليل و سيبويه و مخالفته لهما أحيانا ذكر المخزومي عن الرضي هذه المنزلة التي حصّلها الفراء قائلا : " لا أعلم أحدا من الكوفيين عرض لمخارج

1- رمضان عبد التواب ، المدخل الى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، ص 84 .

2- ج، فندريس ، (Joseph.Vendryes1875-1960) اللغة ، ترجمة عبد الرحمن الدواخلي و محمد القصاص مكتبة الأنجلو المصرية (د.ت)(د.ط) ص 62 .



الحروف قبل الفراء ، و ترتيبها عنده هو ترتيبها عند سيبيويه ، كما جاء في كتابه ¹ ، و لما كان أستاذه الكساني إماما في القراءة و أحد القراء السبعة و انتهت إليه رئاسة الإقراء في الكوفة فكان ذلك من دوافع الاهتمام بالبحث الصوتي و ارتباطه بوجوه القراءة يقول مهدي المخزومي : " و من المعقول أن يطمئن الدارس إلى أن الكوفيين كانوا قد تناولوا الدراسة الصوتية من وجوهها المختلفة و الكوفة هي موطن القراءة. وأكثر الكوفيين كانوا معنيين بالقراءات و علومها " ².

و كان للفراء في معانيه تعليقات صوتية حينما تعرض للحروف و طبيعتها و مخرجها و كثير من قضايا هي من صميم الدراسات الصوتية كحالات الإدغام و الإبدال بين الحروف و صيغة الإفتعال ، كما كان له أثر بين في القوانين الصوتية مثل قانون التعاقب بين الحروف و غيرها و استخدم مصطلح الحرف للإشارة إلى الرمز الكتابي ، كما وظفه في سياقات متعددة كدلالة الكلمة أوجه من وجوه اللغة أو القراءة مثل قوله : " ثم قال جل وجهه (التائبون العابدون الحامدون) التوبة : 112 بالرفع في قراءتنا ، وفي حرف ابن مسعود (التائبين العابدين الحامدين) ³ إشارة منه إلى حرف ابن مسعود هو قراءة ابن مسعود و يستخدم الحرف للإشارة إلى الكلمة كما في تخريجه للآية : (إن الذين امنوا و الذين هادوا و الصائبون و النصارى) المائدة : 69 قال : " فان رفع الصائبين على أنه عطف على الذين ،

1- مهدي المخزومي ، مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة و النحو ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ط2 ، 1958.1377. ص 169 .

2- مهدي المخزومي ، مدرسة الكوفة و منهجها في النحو ص 170 .

3- الفراء :معاني القرآن ج 1 ، ص 16 .



و الذين حرف على جهة واحدة¹ يريد أنه مبني غير معرب فلا يتغير آخره و أشار إليها أنها حرف .

ذكر الفراء حروف الهجاء و سمّاها أيضا حروف المعجم و هي عنده ثمانية و عشرون حرفا و سمّاها أيضا الحروف المقطعة ، ذكرها في تفسير مطلع سورة الأعراف (ألمص) فقال : " الألف ، و اللام و الميم و الصاد من حروف المقطع ، كتاب أنزل اليك مجموعا ، فان قلت : كأنك قد جعلت الألف و اللام و الميم و الصاد يؤدّين عن جميع حروف المعجم و هو ثلاثة أحرف أو أربعة ؟ قلت نعم ، كما أنك تقول : أ ب ت ث ثمانية و عشرون حرفا ، فتكتفي بأربعة أحرف من ثمانية و عشرون "².

يظهر من النص أن أصوات الهجاء عند الفراء ثمانية و عشرون و هي أصوات هجاء العربية الأصول ، و هو مذهب المبرد في المقتضب : " أعلم أن الحروف العربية خمسة و ثلاثون حرفا منها ثمانية و عشرون لها صور "³ بعد ذلك فصّل المبرد القول في أصنافها و في صفاتها و مخارجها و رأي المبرد و الفراء مخالف لما جاء به الخليل فقد عدّها هذا الأخير تسعة و عشرون حرفا كما في نصّه : " في العربية تسعة و عشرون حرفا : منها خمسة و عشرون حرفا صحاحا لها أحيارًا و مدارج و أربعة أحرف جوف و هي الواو و الياء و الألف اللينة ، و الهمزة ، و سميت جوفًا لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ، و لا

1- الفراء : ج 1 ، ص 310 .

2- نفسه ج 1 ، ص 372 .

3- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285 هـ) المقتضب ، ج 1 ، ص 328 .



من مدارج الحلق ، و لا من مدرج اللهاة ، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تُنسب إليه إلا الجوف ¹.

فالخايل في نصه يوزع الحروف على مخارجها و ينسب لكل حرف أو مجموعة من الحروف مدرجة أو حيز من أحياز النطق كالحلق أو اللهاة أو اللسان أو الشفاه ، لكن مع الألف و الواو و الياء و الهمزة لا يربطها بمدرج و إنما ينسبها للهواء.

ف نجد في مقدمة معجمه ملاحظات عن أصوات العربية التي تنم عن حس لغوي دقيق ، مراعيًا كثيرًا من جوانب المشكلة الصوتية ، فتحدث عن المخارج و الصفات و أدرج عددًا من القوانين الصوتية و أهم ما يستوقفنا في عمله هو ترتيب الحروف حسب مخارجها مرتبة على النحو التالي :

ع ح ه خ غ - ق ك - ج ش ض - ص س ز - ط د ت - ظ ذ ث - ل ن - ف ب م - و ا ي ء ².

فقد بدأ ترتيبه بأعمق تلك الحروف في النطق و أبعدها مخرجًا في تصوره و هو (العين) ثم تدرج في الترتيب بحسب عمق المخرج حتى انتهى إلى الحروف الشفوية وهي حلقة الفاء و الباء و الميم ثم الحروف الهوائية و هي حروف المد أو الجوفية كما نعتها الخليل ، و أضاف إليها الهمزة .

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170 هـ) ، كتاب العين مرتبًا على حروف المعجم ، ترتيب و تحقيق عبد الحميد الهنداوي ، ج 1 ص 41.

2- ينظر الفراهيدي : مقدمة العين تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ج 1 ص 57 - 58 .



أما سيبويه فقد تظن هو الآخر إلى أهمية الصوت اللغوي فتناول بالوصف الصوت المنطوق و بين عدد الأصوات محددًا مخرجها وما يصحب ذلك من تحرك لأعضاء النطق و قسم سيبويه الأصوات العربية إلى أصول و فروع فأصول الأصوات عنده تسعة و عشرون صوت و هي كالآتي : ء ه أ ع ح غ خ ق ك ج ش ي ض ن ل ر ط د ت ز س ص ظ ذ ث ف ب م و .

وهي أصول الحروف العربية و عددها تسعة و عشرون أما الفرعية " يؤخذ بها و تستحسن في قراءة القرآن و الأشعار وهي النون الخفيفة ، و الهمزة التي بين بين و الألف التي تمال إمالة شديدة و الشين التي كالجيم ، و الصاد التي تكون كالزاي ، و ألف التقخيم".¹

و هناك أصوات غير مستحسنة أو مستهجنة عند سيبويه و هي ثمانية² : " و لا تستحسن في قراءة القرآن ولا الشعر ، ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته و هي : الكاف التي بين الجيم و الكاف ، و الجيم التي كالكاف ، و الجيم التي كالشين ، و الضاد الضعيفة ، و الصاد التي كالسين ، و الطاء التي كالتاء ، و الطاء التي كالتاء ، و الباء التي كالكاف ".³

وندرك من خلال نص سيبويه أن الحرف الواحد قد يشتمل على أكثر من صوت فجعل منها الأصول و الفروع و قد يستعمل كل صوت في بيئة صوتية خاصة به ، و يتضح لنا التشابه بين أسس نظرية النونيم التي تعتبر بعض

1- سيبويه ، الكتاب ، ج 4 ص 431 ، 432 .

2- الجيم التي كالكاف و الجيم التي كالشين هي جيمًا واحدة عند سيبويه لأن عدد الحروف عند سيبويه تسعة و عشرون و تكون خمسة و ثلاثون عند زيادة ستة حروف فروع و تكون إثنتين و أربعون عند زيادة الحروف غير المستحسنة و هي سبعة .

3- نفسه ص 432 .



الاختلافات النطقية تنوعا موقعا لصوت واحد، وبين تقسيم الأصوات إلى أصول و فروع عند سيبويه .

لقد وصلت العربية بجهود علمائها إلى منزلة لم تحظ بها لغة أخرى على وجه الأرض في القديم و الحديث معا ، ذلك أنهم قتلوها دراسة و بحثا و أشبعوها نظرا و تأملا و جروا خلف ظواهرها يجمعون و يسجلون حتى حفلت المكتبة العربية القديمة بتراث لغوي ضخم ، متشعب النواحي و متعدد الجوانب .¹

2-الصوامت و الصوائت :

إن للأصوات اللغوية التي تصدر عن جهاز نطق الانسان تصنيفات عدة أساسها التصنيف الثنائي المعروف بالصوامت (consonants) و الصوائت (vowels) و الأساس الذي يُبنى عليه هذا التقسيم يتعلق بطبيعة الأصوات ، و خصائصها المميزة لها ، فالأصوات التي توسم بالصوائت تكون أشد وضوحا في السمع من غيرها .

وقد حدّد علماء الأصوات معيارين لهذا التقسيم هما: وضع الوتران الصوتيان و حالة اندفاع الهواء عند النطق بالصوت .

تحدد الصوت الصائت بأنه الصوت المجهور الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق و الفم و خلال الأنف معهما أحيانا

1- كمال بشر اللغة العربية بين الوهم و سوء الفهم ، دار غريب القاهرة 1999 ، ص 133.



دون أن يكون ثمة عائق يعترض من مجرى الهواء اعتراضا تاما أو تضيق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث إحتكاكا مسموعا .¹

فالصوائت جميعها مجهورة على عكس الصوامت التي منها ما هو مجهور ومنها ما هو مهموس و الأصوات العربية التي ينطبق عليها تعريف الصائت هي ما أطلق عليه النحاة بالحركات الفتحة و الضمة و الكسرة و حروف المد أو أصوات اللين كما نعتها إبراهيم أنيس : " فالفتحة و الكسرة و الضمة و ما يتفرع عنها من حروف مد ، هي أصوات اللين العربية " و ذكر بأنه : " يجب التمييز بين اصطلاحنا و ما عناه الصرفيون بحرف اللين فالصفة التي تختص بها أصوات اللين هي كيفية مرور الهواء في الحلق و الفم و خلو مجراه من حوائل و موانع عكس الأصوات الساكنة التي إما ينحبس معها الهواء انحباسا محكما يتبعه صوت انفجاري ، أو يضيق مجراه فيحدث النفس نوعا من الصفير أو الحفيف .²

وصفها عبد القادر عبد الجليل بأنها الأكثر استخداما و الأرسخ في الزيادة و لعل السر في ذلك يعود إلى طبيعة انتاجها وصفاتها التي تتميز بالنطق المفتوح، (Open-articulation) بالإضافة إلى تميزها بارتفاع درجة الصوت و صفة الجهر المطلقة ، المصاحبة لها فهي لا تعدو أن تكون زفيرا (expiration).³

وفي تقسيم الفونيمات التركيبية القطعية (segmental-phonemes) في اللغة العربية تشكل الصوائت ثلاث مجموعات :

1- السعران : علم اللغة ، ص 124 .

2- ينظر : ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ص 26-27 و 37 .

3- ينظر : عبد القادر عبد الجليل ص 92 .



-ثلاثة فونيمات للصوائت القصيرة (short-vowels) و هي الضمة و الفتحة و الكسرة.

- ثلاثة فونيمات للصوائت الطويلة (long-vowels) و هي حروف المد الألف و الواو و الياء .

-و أنصاف صوائت أو أنصاف صوامت (semi-(semi-vowels) (consonants)، و هي الواو و الياء الانتقاليين كما في (بيت) و (صوت) فكل من الياء و الواو هنا صوت إنتقالي ينتقل الصوت الساكن إلى صوت لين .

و قد أقرّ بذلك إبراهيم أنيس كما أشرنا سابقا ، ويقترح عبد الصبور شاهين في هذا المجال أن نطلق على الواو و الياء في كل سياق من هذين السياقين مصطلحا مستقلا ، ويذهب الى أنه من الممكن أن نطلق عليهما في حالة الحركة مصطلح نصف صامت (semi-cosonant)و ذلك لبيان صفة (الصامتية) ثم نطلق على كل منهما في حالة سكونهما وجاء قبلهما فتح مصطلح نصف مد semi-(vowel) لبيان الصفة المدية .¹

وإذا تتبعنا مباحث الصوت عند العرب القدامى وجدنا أن منهجهم يدخل ضمن علم الأصوات النطقي (articulatory-phonitics) الذي يتطلب الأذن المرهفة و اليقظة التامة للتمييز بين الظواهر الصوتية المختلفة التي عالجوها فقد أبان ابن جني² عن فهم دقيق للحركة و أفاض في وصفها و إيضاحها بالحركات عنده هي أبعاض حروف المد و اللين التي ، هي (الألف و الياء و الواو) فالحركات التي

1- عبد الصبور شاهين : المنهج الصوتي للبنية العربية ص 31 .

2- ابن جني : سر الصناعة ، تح ، حسن هنداوي ، ج 1 ، ص 17 .



هي أبعاضها ، الفتحة بعض الألف و الكسرة بعض الياء ، و الضمة بعض الواو ، و قديما كان النحويون يسمون الفتحة الألف الصغيرة و الكسرة الياء الصغيرة ، و الضمة الواو الصغيرة ، و قد تأتي الحركات أطول و أتم ، و ذلك نحو قولنا يخاف و ينام و يسير و يقوم ، و يصف هذه الحركات و طريقة ازديادها طولاً ، و ذلك حينما يقع بعدها الهمزة نحو : يشاء أو يأتي بعدها إدغام نحو دابة .

فالعرب اهتموا بالحروف و صنعوا لها رموزاً مستقلة في حين ظلت الحركات بدون رموز إلى أن وضع أبو الأسود الدؤلي نقط الإعراب ، ثم وضع الخليل رموز الحركات الطويلة و القصيرة فيما بعد ، فقد نص الخليل على " أن الألف و الواو و الياء هوائية ¹ أو الجوف كما سماها مضافاً إليها الهمزة عنده و هذا القول يدل على إدراك دقيق بأهم ما يخص الحركات من حرية مرور الهواء في أثناء النطق بها دون عائق ، و هو يدرك أن هذه الحروف صنف من الأصوات يختلف عن بقية الحروف الصامتة التي حدد لها مخارج و نسبها إلى أحياء .

أما الفراء فقد نظر إلى الحركات على أنها تمثل قسمين من الأصوات القسم الأول يضم الكسرة و الضمة و هما في رأيه صوتان ثقيلان : و القسم الثاني يضم الفتحة وحدها و هي في رأيه صوت ليس ثقيلًا .

و قد ذكر غالب فاضل المطلبي أن إشارة الفراء إلى عمل اللسان في أثناء إصدار أصوات المد أول إشارة عربية صريحة في هذا الشأن ².

1- الخليل : معجم العين : مقدمة العين بتحقيق مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي ص 57 .
2- غالب فاضل المطلبي : في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية وزارة الثقافة و الاعلام دائرة الشؤون الثقافية سلسلة دراسات رقم 364 ، سنة 1984 . ص 83 .



ففي مخرج الضم و الكسر عند الفراء : " مئونة على اللسان ، و الشفتين
تتضم الرفعة بهما فيثقل الضمة و يمال أحد الشدقين إلى الكسرة فتري ذلك ثقيلًا ،
و الفتحة تخرج من خرق الفم بلا كلفة " ¹.

فقد ذكر الفراء أن في مخرج الضم و الكسر مئونة على اللسان لكنه لم يشير
إلى طبيعة هذه المئونة و ما يعني بها ، و خص ذلك للضم و الكسر و أخرج
الفتح لأنها تخرج بلا كلفة و هو يقترب مما ذهب إليه سيبويه أن الألف إنما هي
بمنزلة النفس و الشفتين معها تأخذ وضعًا محايدًا ، على عكس الضم أو الرفعة
كما نعتها و التي تتضم الشفتان بها ، و يمال أحد الشدقين من الشفتين في الكسرة .

أما الصوامت أو كما نعتها أحمد مختار عمر بالسواكن consonants
مقابل العلل (vowels) أو الصوائت فتتميز بنطق مقارب (close-articulation)
عن طريق عضو أو أعضاء بطريقة تعوق تيار الهواء ، أو من ناحية أخرى تسبب
إحتكاكا مسموعا و يشمل ذلك إعاقة كاملة أو إعاقة جزئية أو متقطعة ².

فالصوامت يتلخص إحداثها بأنه عند النطق بها يندفع هواء الزفير من
الرئتين محاولا الخروج ، و يعوقه عائق عن اندفاع الهواء في مجراه .

ونظام الصوامت في الدرس الصوتي الحديث مصنف إلى ثنائيات يسميها
أحمد مختار عمر أنظمة السواكن و هي عند السعران تقسيم للصوامت حسب
طريقة النطق أي حسب حالة مرور الهواء عند موضع النطق ³؛ فهناك مجموعة
الوقفيات (stops)، تمثلها الأصوات الانفجارية (plosives) تقابلها الاحتكاكيات

1الفراء : معاني القران ، ج 2 ص 12 .

2-أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ص 135 .

3- السعران : ص 127 .



(fricatives) و الأنفريات أو الغناء (nasal) و المنحرفة (lateral) و المكررة (rolled) و تقسيمات أخرى حسب وضع و ذبذبة الوتران الصوتيان إلى المجهور (voiced) و المهموس (voiceless) و حسب وضع اللسان بالنسبة للطبق إلى مفخم (emphatics) و مرقق أو المطبق ، و المستعلي مقابل المرقق أو المنفتح مثل : ظ/ذ - ط/ت - ص/س .

وقد تناولت الدراسات الحديثة قضايا الصوت بصورة مفصلة و كذلك اللغويون العرب القدامى كانت لهم رؤيا صوتية عميقة الطرح فقد وضعوا منذ القرن الثاني للهجرة أبجدية صوتية للأصوات العربية و النظر إلى مخرجها " و هي أماكن يمكن تعيينها في أعضاء النطق إبتداءً من أقصى الحنجرة حتى الشفتين و كانت أبجدية الخليل الصوتية (ت 175 هـ) أول ما عرف في هذا المجال ، ثم تلاه سيبويه (ت 180 هـ) و ابن جني (ت 392 هـ) و غيرهما فقد كانت لهم معرفة دقيقة بالصوت اللغوي فاستطاعوا بذلك أن يؤسسوا نظرية صوتية و صنفوا الأصوات من حيث مخرجها و صفاتها و الذي يعيننا في هذا البحث هو جهود الفراء في كتابه معاني القرآن سنحاول أن نستنبط شيئاً من آرائه الصوتية قبل الولوج إلى دلالة الصوت في مصنفه .

3-مخارج الحروف و صفاتها عند الفراء :

لقد عبّر اللغويون عن موضع نشأة الصوت و مكان حدوثه بمصطلحات عديدة فقد آثر الخليل استعمال مصطلحات عديدة للدلالة على هذا المفهوم فاستخدم (المخرج) و (المدرج) و (الحيز) و (الموضع) و (المبدأ) و إن كان آثر مصطلح (الحيز) للدلالة على ما هو أعم من المخرج " فلم يكن لها حيز



تنسب إليه إلا الجوف " ¹ يقصد الهمزة ، و استخدم سيبويه أيضا (المخرج) إلى جانب مصطلح (الموضع) ² و ابن جني استخدم (المخرج) و (المقطع) " اختلاف الأجراس في حروف المعجم باختلاف مقاطعها " ³ ، و استخدم ابن سينا مصطلح المحابس : " و حدوثها عن حسابات تامة للصوت أو الهواء الفاعل للصوت " ⁴

وقد سار الفراء على نهج من سبقه فاستخدم مصطلح (المخرج) الذي وضعه الخليل و سيبويه فتردد في كتابه معاني القرآن في أكثر من موضع نحو قوله (قريبة المخرج) و (لتقارب المخارج) " العرب تدغم اللام عند النون (هل نَدَلِّكُمْ) إذا سكنت اللام و تحركت النون و ذلك أنها قريبة المخرج منها " ⁵.

أما عدد المخارج فقد عزي إلى الفراء وطائفه من البصريين أنها أربعة عشر و في ذلك مخالفة لرأي سيبويه في عدها ستة عشر ذكره أبو حيان و قال أن المخارج ستة عشر وهو مذهب سيبويه و الخليل : " و المخارج ستة عشر خلافا

1- ينظر الخليل : مقدمة العين : ص 41 .

2- سيبويه : الكتاب ج 4 ص 453 .

3- ابن جني : سر صناعة الأعراب ج 1 ، ص 8 .

4- ابن سينا ، اسباب حدوث الحروف ص 60 .

5- الفراء : معاني القرآن ج 2 ص 353 . 384 .



لقطرب و الجرّمي¹ و الفرّاء و ابن دُرَيْد في زعمهم أنها أربعة عشر و محل الخلاف هو مخرج اللام و النون ، و الرّاء فمذهب هؤلاء أنها مخرج واحد " .²

فالخلاف كان بين النّحاة و القُرّاء حول الحروف الجوفية التي هي حروف المد و اللين ، و حول مخرج النون و اللام ، و الرّاء التي جعلها بعضهم من مخرج واحد وهو طرف اللسان .³

3-1- مخرج اللام و النون و الرّاء عند الفرّاء :

لم يرد في كتاب المعاني رأي في عدد المخارج نصا ، و إنما نسب إليه طائفة من الآراء حول مخالفته أو موافقته لرأي الجمهور ، أما فيما نسب إليه أنه أسقط الحروف الثلاثة اللام و النون و الرّاء و عدّها مخرجا واحدا ففي كتاب المعاني ما ينقض هذا الرأي حيث قال : " و العرب تدغم اللّام عند النون ، إذا

1- صالح ابن اسحاق أبو عمر الجرّمي البصري (ت 225 هـ) فقيها عالما بالنحو و اللغة حسن المذهب ، صحيح الاعتقاد ، قدم بغداد و أخذ النحو عن الأفش و يونس و اللغة عن الأصمعي و أبي عبيدة ، ناظر الفرّاء و انتهى إليه علم النحو في زمانه له من التصانيف كتاب السّير و كتاب الأبنية و مختصر في النحو و غيرها . ينظر ترجمته عند السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ج2، ص8 و9.

2- أبو حيان الاندلسي (ت 745 هـ) ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق رجب عثمان محمد ، و مراجعة رمضان عبد التّواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط1 ، (1418-1998) ، ج1 ، ص 6 و5.

3- ينظر سيبويه : الكتاب ج4 ص 433 فيه تفصيلا للمخارج عند سيبويه . أما ابن دُرَيْد فمذهبه " أن هذه التسعة و العشرين حرفا لها ستة عشر مجرى " ، ينظر كذلك ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن ، جمهرة اللغة تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين بيروت لبنان ، ط1 ، تشرين الثاني (نوفمبر) 1987 ج1 ص 45 . و كذلك رضي الدين الاسترأبادي (ت 686 هـ) شرح شافية ابن الحاجب ص 250 .

- و المخرج في المعجمات هو موضع الخروج ، و يتضح من خلال المصطلحات السابقة أنها تطلق على مسمى واحد و هو نقطة الانسداد أو التضيق التي يحدث عندها حبس الهواء ، بحيث يحدث الصوت الذي نسمعه و هو موزع على المدرج الصوتي الممتد من الحنجرة إلى الشفتين . و المخرج عند الخليل تسعة مخارج تبدأ من الحلق فاللهاء ، فأسلة اللسان ، و طرفه ، فالنطع ، فاللثة ، فالشفتين ، فالهواء الخارج من الرئتين . ينظر مقدمة العين ص ، 41 ، 42 . و عدّها رمضان عبد التّواب ثمانية في كتابه المدخل لعلم اللغة ص31.



سكنت اللام و تحركت النون ، و ذلك أنها قريبة المخرج منها " ¹ و قوله قريبة المخرج منها دلالة على أنه لا يراها من مخرج واحد كما نسب إليه ، بل ذكرهما في معرض حديثه عن جانب من جوانب الإدغام و إنما وصفهما بقرب مخرجيهما فوضعهما في (حيز) واحد ، فأخذ من كلامه أنه وضعهما في مخرج واحد و يؤيد هذا القول بنص شهاب الدين القسطلاني (ت 923 هـ) إذ يقول : " و قال الفراء و قطرب و غيرهما : اللام و النون و الراء رأس من اللسان و محاذيه ، و التحقيق ما ذهب إليه سيبويه و أتباعه ، لأن ظهر اللسان غير طرفيه و الحافة غيرهُما ، وتسمى الثلاثة ذلقية بفتح اللام و سكونها ، و الذوقية ، سمّاهن الخليل بذلك ، لأنهن ينسبن إلى الموضع الذي منه مخرجهن ، و هو طرف اللسان و طرف كل شيء دَلَّقَهُ " ² وهي إشارة إلى حيز واسع تخرج منه هذه الأصوات و ليس نقطة بعينها .

أما في الدرس الصوتي الحديث فقد صنّفها رمضان عبد التواب في تحديده لمخارج الأصوات في حلقة الأصوات اللثوية و هي : اللّام و الرّاء و النّون ³ ، أما كمال بشر فوضع اللّام و النّون ، مع التاء و الدال و الضاد و الطاء مع الأصوات الأسنانية اللثوية ، و صنّف الرّاء مع أصوات الصفير الزاي و السين و الصاد ⁴ .

1- الفراء : معاني القرآن ج 2 ، ص 353.

2- القسطلاني شهاب الدين ، لطائف الاشارات لفنون القراءات تح : الشيخ عامر السيد عثمان و عبد الصبور شاهين لجنة إحياء التراث الاسلامي القاهرة ، جمهورية مصر العربية 1972.1392 ، ج 1 ، ص 193 .

3- ينظر رمضان عبد التواب المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 3 ، 1998 ، ص 31.

4- كمال بشر : علم الأصوات ص 183 . 184 .



3-2- مخرج الواو و الياء :

ذكر الاسترأبأذي في شرح الشافية في مسألة المخرج ، موقف الفراء في مخرج الواو و الياء و خلفه لأراء سيويه فقال : " و الواو و الياء و الألف و الهمزة هوائية إذ هي من الهواء لا يتعلق بها شيء فخالف الفراء سيويه في موضعين : أحدهما أنه جعل مخرج الياء و الواو واحدا ، و الآخر أنه جعل الفاء و الميم بين الشفتين و أحسن الأقوال ما ذكره سيويه و عليه العلماء بعده ¹ ."

ولا يوجد إشارة أو دليل في كتاب الفراء معاني القرآن ما يثبت صحة هذا القول و مخالفة الفراء لسيويه في مخرج الياء و الواو ، فقول الاسترأبأذي أن الفراء جعل مخرج الياء و الواو واحدا ينقضه قول آخر للفراء نقله أبو سعيد السيرافي عنه : " وقال الفراء : اعلم بأن الألف و الهمزة و العين و الحاء أخوات و ذلك لتقاربهن في المخرج من أقصى الحلق و الياء و الواو أختان وإنما تأختا كل التأخي لأن مخرجهما من حروف الفم لا يلتقي بهما موضع من الفم كما يلتقي على غيره ² . ثم أضاف " و أظن الفراء أخذ ما ذكره في الواو و الياء و الفاء من صاحب كتاب العين جعل الألف و الواو و الياء في الهواء ، ولم يكن لها خير تتسب إليه ³ ."

فمن خلال نص السيرافي يتبين أن الفراء لم يجعل مخرج الواو و الياء واحد بل هما أختان لأنهما من أصوات اللين (vowels) مع الألف ، و الهواء مع أصوات المد و اللين لا تعترضه الحوائل عند مروره و اندفاعه بل يخرج طليقا ،

1- رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبأذي (ت 686 هـ) شرح شافية ابن الحاجب ، ج3 ص 254 .

2- السيرافي أبو سعيد (ت 368 هـ) شرح كتاب سيويه ، تحقيق : أحمد حسن مهدي ، وعلي سيد علي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 2008 ، ج5 ، ص 392 .

3- نفسه .



فنسب مخرجيهما إلى الفم و هو حيز واسع ، ووافق بذلك رأي الخليل عندما جعل الواو و الياء المديتين من الأصوات الجوفية ، فوصف الخليل مخرجيهما من الجوف لأنها تخرج منه " فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ، و لا من مدارج اللهاة ، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تتسب إليه إلا الجوف" ¹ و نسبتها إلى الجوف هو ما عبر عنه الفراء مخرجهما من حروف الفم " دون تحديد لنقطة التقاء تخرج منها هذه الأصوات الهوائية .

أما قوله " لا يلتقي بهما موضع من الفم كما يلتقي على غيره " فوجدناه يعني كونهما من أصوات اللين التي امتازت عن الحروف الصامتة في مرور الهواء من غير اعتراض.²

فمن خلال وصف الفراء لمخرج الواو و الياء يتضح أن مُراداه الواو و الياء المديتين أو الصوائت الطويلة (langue vowels) كما في (مقول) و (مسير) .

أما ان كانت (الواو) (الياء) من صنف (الصوائت) مثل واو (ولد) و ياء (يترك) فيكون لهما مخرج بيّن ، ذكر السعران أن : " الذي يدعو إلى إدراج هذه الأصوات تحت طبقة (الصوائت) هو ما تتميز به من انتقال سريع مع ضعف في قوة النفس أي الزفير"³

ويطلق عليها أيضا تسمية أشباه صوائت (semi-vowels) أو صوائت انزلاقية (vowels-glides) فمخرج الياء هنا عند سيبيويه : " من وسط اللسان بينه

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي ، معجم العين ، ص 41 .

2- خليل ابراهيم العطية ، جهود الكوفيين في علم الأصوات ، مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، العدد 22 (د.ت) ص 49 .

3- السعران : ص 150



و بين وسط الحنك الأعلى وهو مخرج الجيم و الشين و الياء ¹ وفي الدرس الصوتي الحديث ² أيضا نجد المخرج الغاري (الحنكي الصلب) ينتج مجموعة الأصوات الغارية و هي الشين و الجيم و الياء (باعتبارها شبه صائت) :

فتكون الياء (Y) شبه صائت مجهور حنكي وسيط

Unrounded- Palatal- Semi-Vowels.

أما الواو فمخرجها عند سيبيويه " مما بين الشفتين مخرج الباء و الميم و الواو و هي مجهوره ³ و عند المحدثين أيضا هي من المخرج الشفوي الذي ينتج مجموعة الأصوات الشفوية وهي الباء و الميم و الواو باعتبارها شبه صائت :

فتكون الواو (W) شبه صائت مجهور شفوي حنكي - قصي

-Labio-velar semi-vowels

3-3- الفاء و الميم عند الفراء :

وهو الموضع الثاني الذي خالف فيه الفراء سيبيويه حسب نص الرّضي السابق الذكر المنسوب للفراء " أنه جعل الفاء و الميم بين الشفتين " فمخرج الفاء عند سيبيويه " من باطن الشفة السفلى و أطراف الثنايا العلى " ، " ومما بين الشفتين مخرج (الباء) و (الميم) و (الواو) فالفاء شفوي اسناني وحيد أما الباء و الميم و الواو فهي أصوات شفوية .

1- السيرافي : شرح كتاب سيبيويه ج 5 ، ص 391 .

2- ينظر حسام البهنساوي الدراسات الصوتية عند علماء العرب و الدرس الصوتي الحديث ، زهراء الشرق ، القاهرة : ط1 ، 2005 ص 34.

3- السيرافي : شرح كتاب سيبيويه ، ج 5 ، ص 391 .



و كان لخليل العطية تعليقا حول قول الرضي بجعل الفراء (الفاء) و (الميم من مخرج واحد (بين الشفتين) فقال : يحتمل أن يكون تحريفا لعل صوابه : (الباء) بدل (الفاء) لقربهما في الرسم الاملائي¹ ، وإن صح هذا يصبح مماثلا لرأي سيبويه ، الذي جعل (الياء) و (الميم) من الشفتين و ليس الفاء ، و سار على ذلك المبرّد أيضا : " و من الشفتين مخرج الواو و الباء و الميم ".²

لكن احتمال الدكتور خليل العطية لوقوع التحريف لا نسلم ببطلانه أو رجحانه إذا ما قابلناه بنص السيرافي الذي تناقلته المصادر و الذي صرح فيه الفراء " أن الفاء و اختيها من الشفتين خارجهن "³ وذكر السيرافي في تعليقه على نص الفراء : " وقد خالف الفراء سيبويه في موضعينأنه جعل الفاء و الباء و الميم من بين الشفتين "⁴ وإذا تتبعنا قول الفراء الذي نقله السيرافي نجد أن الفراء ذكر (الفاء) و (الباء) و (الميم) لغرض المقابلة بين الأصوات البعيدة المخرج المتمثلة في الحلق و الأصوات القريبة المتمثلة في الشفتين فذكر الأصوات الحلقية عامة و معلوم أنها تتوزع على ثلاثة مخارج : أقصى الحلق و وسط الحلق و أدنى الحلق و ذكر الأصوات الشفوية عامة دون تفريق بين الشفوية و الشفوية الأسنانية أو أطراف الثنايا العليا كما فعل سيبويه ، لكن لم يجعلها مخرجا واحدا ، فالفاء شفوي أسناني ، و الباء و الميم شفوية ، فلا عجب أن يصف الفراء الحروف الثلاث بقرب مخرجها ، و قد استخدم في معاينة عبارة (تقارب المخارج من ذلك

1- خليل ابراهيم العطية ، جهود الكوفيين في علم الأصوات ص 49.

2- المبرّد أبو العباس محمد بن زيد (ت 285 هـ) المقتضب ، تح محمد عبد الخالق اعزيمة ، ج 1 ص 330 .

3- السيرافي مرجع سابق.

4- نفسه .



قوله : " و العرب تقول : ليس هذا بضربة لازم و لازب ، يبدلون الباء ميمًا ، لتقارب المخارج " .¹

3-4-مخرج الثاء و الذال و الظاء :

لقد كان ذكر مخارج الأصوات عند الفراء يأتي عرضا في تفسيره للآيات القرآنية كما كان يشير إلى المخارج في حديثه عن أوجه الإدغام بين بعض الأصوات المتقاربة في المخرج دون تفصيل في كيفية خروج الصوت كما نجده عند البصريين ، فمن آرائه ما نجده في كتابه معاني القرآن ، و منها ما نُقل عنه أو نُسب إليه في كتب اللغة و القراءات .

أشار الفراء إلى ظاهرة الصوت في قوله تعالى : (كم لبثت) البقرة :259 ، إدغام الثاء في التاء ، ادغام الثاء إذا لقيت التاء و هي مجزومة و أيضا الذال عند التقائها بالتاء كما في قوله تعالى : (واني عدت بري و ربكم) الدخان:20 ثم علل ذلك قائلا :

" وذلك أنهما متناسبان في قرب المخرج ، و الثاء و الذال مخرجهما ثقيل ، فأُنزل الادغام بهما لثقلها ، ألا ترى أن مخرجهما من طرف اللسان ، و كذلك الظاء تشاركهن في الثقل ، فما أتاك من هذه الثلاثة الأحرف فأدغم وليس تركك الادغام بخطأ ، إنما هو استئثار " ²

فمن خلال نص الفراء يتبين لنا وصف لمخارج هذه الأصوات ، فكانت الثاء و الذال مخرجهما ثقيل و كذلك الظاء تشاركهن في الثقل ، ثم الثاء و الذال

1- الفراء : معاني القرآن ج2 ، ص 384 .

2- الفراء : معاني القرآن ج1 ، ص 172 .



مخرجهما من طرف اللسان و التاء و الذال متقاربتان في المخرج وهو ما أشار إليه بقوله (متناسبتان) ، وهي إشارة مجملة منه ، وهو مذهب سيبويه و الخليل بشيء من التدقيق " و مما بين طرف اللسان ، و أطراف الثنايا مخرج الظاء و الذال و التاء " ¹، أما الخليل فوصفها بالحروف اللثوية : " ثم الظاء و الذال و التاء في حيز واحد ، و الظاء و الذال و التاء لثوية لأن مبدأها من اللثة " ².

وهي عند المحدثين الأصوات الأسنانية ³، فالثاء مما بين الأسنان احتكاكي مهموس ، و الذال مما بين الأسنان احتكاكي مجهور و الظاء مما بين أسنان احتكاكي مجهور مفخم (مطبق) ⁴.

وله حديث عن طائفة من الأصوات أصطلح عليها بالحروف الستة قال الفراء : " و الضعن يُثَقَّل في القراءة و يُخَفَّف ، لأن ثانية عين " ⁵ ، ويقصد الفراء بالتخفيف إسكان العين ، و التثقيل أي فتح العين ، ثم أضاف " و العرب تفعل ذلك بما كان ثانية أحد الستة " ⁶ أي الأحرف وهي الحروف الحلقية : الهمزة و الهاء و العين و الحاء و الغين و الخاء . وقد عدّها ابن السكّيت : " الحروف الستة و هي

1- سيبويه : الكتاب ج4 ، ص 433.

2- الفراهيدي ، مقدمة العين ، ص 41 . 42 .

3- رمضان عبد التواب : المدخل لعلم اللغة ، ص 44 .

4- كمال بشر : علم الأصوات ، ص 258-259 .

5- الفراء : معاني القرآن ، ج2 ، ص 112 .

6- نفسه .



حروف الحلق ، الخاء و الغين و العين و الحاء و الهاء و الهمزة "1 ، و سبقهم سيبيويه² في ذلك و أطلق على هذه الأصوات بالأحرف الستة وهي أحرف الحلق .

4-صفات الحروف عند الفراء:

تتقسم الأصوات من حيث نذبذة الوترين الصوتيين و عدمهما إلى صوت مجهور (voiced)، و آخر مهموس (voicelesse) و قد أدرك اللغويون القدامى هذا التقسيم فميزوا بين الأصوات مجهورها و مهموسها ، و قد عرف سيبيويه المجهور بأنه: "حرف أشبع الاعتماد في موضعه ، و مَنَعَ النَّفْسَ أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه و يجري الصوت "3 أمّا المهموس عنده: "حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه ، و أنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النفس ، و لو أردت ذلك في المجهورة لم تقدر عليه ، فإذا أردت إجراء الحروف فأنت ترفع صوتك إن شئت بحروف اللين و المدّ...و إن شئت أخفيت"4.

و هي إشارة منه إلى تمكن الصوت و قوته في المجهور مع الاعتماد على جريان النفس في المجهور و ضعف الصوت في المهموس مع حبس جريان النفس ، و أوضح سيبيويه في نصّه كيفية التمييز بين المجهور و المهموس و التي علّق عليها إبراهيم أنيس بقوله: أنها تتضمن آراء قيمة في الدراسات الصوتية تتفق مع النظريات الحديثة إلى حدّ كبير فأخفاء الصوت في المهموسات لا يفقدها معالمها ،

1- ابن السكيت (ت 244 هـ) : اصلاح المنطق ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون ، سلسلة ذخائر العرب (03) دار المعارف بمصر (دت) (نط) ص 217 .

2- ينظر سيبيويه : الكتاب ج 4 ، ص 107.

3- سيبيويه،الكتاب،ج4،ص434.

4- نفسه.



أما الاخفاء في المجهورات يترتب عليه أن الحروف تفقد صفاتها فلا نسمع الدال المجهورة بل صوت آخر هو التاء.¹

و تتّصف الأصوات أيضا في نظر اللغويين القدامى إلى شديدة و رخوة² ، و الشديدة عند سيبويه "هو الذي يمنه الصوت أن يجري فيه" و صفات الحروف الطليقة المعروفة بحروف المدّو اللين ، فضلا عن معالجتهم لصفات أخرى كالتكرار في صوت الرّاء ، و هو في علم اللغة الحديث اهتزازات اللسان أثناء النطق به و يصنّف في مجموعة الصوامت المكررة (Rolled-consonants) ، أو الانحراف في صوت اللام ، بمعنى عقبة تكون في وسط مجرى الهواء فيخرج الصوت من أحد الجانبين لدى يوصف عند المحدثين بأنه (lateral) أي جانبي.

و قد أشاد كانتينو بعلماء العربية في اطلاقهم لصفتي الشديد و الرخو و توافق مفهومهم مع النظرية الصوتية الحديثة في قوله: "و توافق المقابلة بين الشدة و الرخاوة مقابلتها بين (occlusion) (spirantisme) موافقة كاملة فالحروف الشديدة هي التي نسميها (occlusives) بالذات و تسمى أيضا حروفا آنية و قائمة الحروف الشديدة التي نجدها عند سيبويه و عند ابن يعيش مطابقة لنظرتنا

1- ينظر خليل إبراهيم العطية ، في البحث الصوتي عند العرب ، دار الجاحظ للنشر ، بغداد ، العراق ، (1982) ، ص 43. و إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية ، ص 123.

2- كما أضافوا صفة ثالثة متوسطة بين الشديد و الرخو جمعوا أصواتها في (لم نرع) ، كما أن اعتماد العرب على جريان النفس و عدمه في الشديد و الرخو سبب اختلاطا و تداخلا بينهما و بين المجهور و المهموس ، و مع ذلك فقد أشار العرب إلى أمر الجريان و عدمه مسألة وافقت موافقة كاملة رأي فريق من علماء الغرب مثل (كانتينو) الذي أثبت استقراؤهم عدّ الشديد من الأصوات الآنية (occlusives) التي لا يمكن ترديدها لانتهائها بانتهاء العائق ، عكس الأصوات الرخوة التي يستمرّ فيها التريديد لأنها من الأصوات المتواصلة (spirantisme) ، ينظر تفصيلا أكثر خليل إبراهيم العطية ، البحث الصوتي عند العرب ص 46.



الحديثة تمام المطابقة¹، وليس كانتينو هو الوحيد الذي أقر بذلك بل نجد باحثين و علماء آخرون على غرار المستشرق الالماني أرتور شاده (1883-1952) في دراسته لعلم الاصوات عند سيبويه و هي محاضرة نشرها: "إنه-يعني سيبويه- اكتشف قانونا-يقصد الادغام-لم يوفق علم الاصوات العصري إلى معرفته منذ خمسين سنة على الاكثر و قد بلغ سيبويه في تعيين مواضع الحروف و مخارجها من الصحة و الدقة ما يعسر علينا الزيادة عليه أو الاصلاح فيه."²، و كذلك برجستراسر إذ قال بعد ذكر مخارج الاصوات عند سيبويه: "فهذا كله صحيح ما فيه شك من وجهة نظر علماء الغرب"³.

فدراسة علماء البصرة للصوت خاصة سيبويه لما انتهى من دراسة المخارج انتقل إلى صفاتها فجاءت على ثلاثة أصناف:⁴

- 1-صفات متقابلة شملت الاصوات كلها كالجهر و الهمس و الشدة و الرخاوة.
- 2-صفات خاصة شملت مجموعات صوتية كالاستعلاء و الاطباق و القلقة.
- 3-صفات اختصت بها أصوات مفردة كالتكرير و الانحراف.

فقد رأى علماء العربية أن المخرج لا يكفي وحده لتوضيح خصائص الصوت و تمييزه عن غيره و ذلك لاشتراك الاصوات في المخرج الواحد، فلاحظوا ما

¹-جان كانتينو، دروس في علم الاصوات العربية،ص35.

²- صبيح حمود التميمي، علم الاصوات عند سيبويه للمستشرق الالماني أرتور شاده، محاضرة برؤية استشرافية و مراجعة حديثة، آداب الرافدين، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، العدد58، 2010-1432، ص35.

³- برجستراسر، التطور النحوي، ص13.

⁴- ينظر سيبويه الكتاب، ج4، ص434.



يصاحب تكون الصوت في مخرجه من أنشطة أعضاء النطق المختلفة و هو ما اصطالحوا عليه بالصفات، و المراد بصفات الحروف " هي عوارض تعرض للأصوات الواقعة في الحروف من الجهر و الرخاوة و الهمس و الشدة و غير ذلك، فالمخرج في الحرف كالميزان يعرف منه كميته، و الصفة كالناقد يعرف بها كفيته"¹.

و قد كان لعلماء العربية في دراسة الاصوات مناهج متعددة، أقدمها و أهمها ماورد في كتاب سيبويه و لعل ما ذكره الخليل في العين محدود الاهمية لأنه لقب الاصوات بنسبتها إلى مخرجها و استخدم المصطلحات التسعة: (حلقية، لهوية، شجرية، أسلية، نطعية، إثوية، نلقية، شفوية، هوائية)²، و هذه المصطلحات تتعلق بموضوع المخارج أكثر من تعلقها بموضوع الصفات³، لكن دراسة الصفات عند سيبويه كانت أكثر شمولا و أوضح تعبيراً و أبعد اثراً في الدرس الصوتي العربية فقد ذكر من الصفات: المجهورة و المهموسة، و الشديدة و الرخوة، بين الشدة و الرخاوة، و المنحرفن حروف الغنة، المكرر، اللينة، الهاوي، المطبقة، المنفتحة⁴، كما كانت هناك إشارة لصفات أخرى في مواضع الكتاب منها حروف الصفير، و حروف القلقة، و الحروف المستعلية، والاستطالة، والتفشي⁵، و يكون مجموع هذه

¹ - عصام الدين أحمد الشهير بطاش كبرى زاده (ت 968هـ)، شرح المقدمة الجزرية، تحقيق محمد سيدي محمد الأمين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، 1421، ص 58.

² - الخليل، كتاب العين، ج 1، ص 58.

³ - ينظر غانم قدوري الحمد، ص 97.

⁴ - سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 434-436.

⁵ - نفسه، ص 446-448-464-129-174.



الصفات سبع عشرة صفة، وإذا اضيف إليها الصفة المقابلة للمستعلية وهي المنخفضة أو المستقلة كانت ثمانى عشرة صفة وهي مدار بحث الدرس الصوتي¹.

و يغلب على كثير من الدراسات الصوتية في بحث الصفات هو ضم المخارج إلى الصفات و الاعتماد على ثلاثة أسس رئيسية²:

-تصنيف الاصوات حسب مواضع النطق (المخارج).

-تصنيفها حسب حالة الوترين الصوتيين (مجهورة أو مهموسة).

-تصنيفها حسب طريقة تدخل الأعضاء الصوتية في المخارج و أهم أنواع بناء هذا التصنيف: الانفجارية، الاحتكاكية، المركبة، الجانبية، المكررة، الأنفية، أنصاف الحركات.

و كان من الباحثين من اتبع نهج القدماء كما فعل عبد الصبور شاهين في بناء الاصوات و سماها القيم الصوتية التي تقاس بها الاصوات و يتميز بعضها عن بعض، و ميزها إلى صفات عامة الجهر و الهمس، و الشدة أي (الانفجارية) و الرخاوة (الاحتكاكية)، و صفات مجموعة كالاطباق و الانفتاح و الاستعلاء و الاستفال.

مجهور (sonore) و مهموس (sourd)، و التوسط دون انفجار أو اجتكاك في صوت اللام و النون و الميم و الراء، و صفت هذه المجموعة (بالمائعة)، كما درس الاطباق و الانفتاح في مقابل التفخيم و الترفيق، فكل مطبق مفخم، و كل منفتح

¹ - غانم قدوري، ص 98.

² - نفسه، ص 99.



مرقق كما هو بين الصاد و السين/ والطاء والتاء، والاستعلاء نظير الاستفال، وصفات أخرى إزاء أصوات مفردة كالصفير و التفشي و الاستطالة¹.

و يغلب على كثير من الباحثين المحدثين بحث صفات الاصوات محاكاة طريقة الغربيين لتلقي معظم الجيل الاول منهم مبادئ علم الاصوات و أصوله من جامعات غربية، ما حمل كثير منهم خلق مصطلحات جديدة او ترجمتها من اللسانيات الغربية، نشأ عنه تشتت و انقسام و انعدام وحدة المصطلح الصوتي؛ فقد استخدم أحمد مختار عمر في وصف أنظمة السواكن و العلل في اللغات معتمدا الاصناف التالية: 1-الوقفيات 2-الاحتكاكيات 3-الأنفيمات 4-الجانبيات 5-التردديات واللمسيات 6-الاستمراريات غير الاحتكاكية²، والاصناف السبعة نفسها أوردها فوزي الشايب بالتوازي بما جاء في كتاب دانيال جونز (Daniel Jones)³.

1.4. الأخرس و المصوت عند الفراء:

إن ما قدمه التراث العربي من دراسة للصوت اللغوي خاصة عند سيبويه في تعيينه مواضع الحروف مخرجا و صفة، وهذا لم نجده عند الكوفيين فقد سارو على

¹ - ينظر بارتيل مالمبرج (Bertil-Malmberg) علم الاصوات، تعريب عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، 1984، (دط)، ص 109 و ما بعدها.

² - أحمد مختار عمر، الصوت اللغوي، ص 141 إلى 144.

³ - Daniel Jones, the pronunciation of english, cambridge at the university press 1909, P 7,8,9

-Daniel Jones,An outline of english phonetics, university of london, Cornell university New York 1922 Linrary New York 1922, classification of consonants, p 12-15.

-الوقفيات (stops)، المركبات (affricatives)، الجانبيات (laterals)، المكررات (rolled)، الاحتكاكيات (fricatives)، الانفيمات (nasals)، أشباه الحركات (semi vowels). ينظر أيضا غانم قدوري الحمد، ص 100، و السعران، علم اللغة، ص 152-153.



طريق سيبويه سوى ما ذكره السيرافي عن الفراء بأنه لُقّب الصوت الشديد (بالأخرس) و الصوت الرخو (بالمصوت)، فقد أجمع علماء العربية على مصطلحي الشدة و الرخاوة منذ أن أطلقها سيبويه حتى العصر الحديث حين أُطلق مصطلح (الانفجاري) على الشديد (والاحتكاكي) على الرخو، ولئن كان سيبويه قد سبق الفراء في تحديد الحرف الشديد والرخو فقد كان دور للفراء في ابتكار مصطلحين جديدين أظهرهما السيرافي في رسالته (ما ذكره الكوفيون عن الادغام)، ولولا ذلك لما كتب لهذين المصطلحين بالظهور والشيوخ؛ فقد سُمي (الأخرس) للصوت الشديد و (المصوت) للصوت الرخو، والفضل في هذا النقل للسيرافي الذي سجّله في أول مسائل رسالته¹، ومما هو جدير أن الفراء لم يذكر ذلك صراحة لكن من خلال وصفه للحروف و هو ما سنبينه:

2.4. الأخرس للصوت الشديد:

لقد سُمي الفراء بعض الحروف (مصوتا) وذكر منه الصاد و الضاد، وسمى بعضها (أخرس)، وذكر منه التاء و الباء، اتضح ذلك من خلال وصفه للباء و هو شديد: " الشفتان تتضمان انضمام الأخرس لا صوت له، وضعف الانضمام بالميم، لأن الصوت في الخيشوم يبقى من الميم مع انضمام الشفتين"².

كما نقل للفراء في نص آخر في حديث له عن التاء: " إن تاء افتعل إذا كان فاء الفعل من حروف الاطباق، إنما قلبت طاء، لأن التاء أخرس لا يخرج له

¹ -أبي سعيد السيرافي (ت368)، ما ذكره الموفيون من الادغام (من النصوص الصوتية النادرة)، تحقيق صبيح التميمي، دار البيان العربي، جدة، 1، 1985.

² - السيرافي، ص43



صوت¹ فالأخرس في نص الفراء الأول هو الباء وفي النص الثاني هو التاء و هما شديدان.

و قد أراد الفراء بالأخرس الحروف الشديدة التي يلزم اللسان فيها مكانه وهي الثمانية الاحرف الشديدة التي يجمعها قولك: أجذك قطبت، لأنه لما ذكر الباء قال: الشفتان تتضمنان انضمام الآخرس لا صوت له²، و تحديد الآخرس عند سيبويه " هو الذي يمنع الصوت أن يجري معه وهو الهمزة و القاف و الكاف و الجيم و الطاء و التاء، والذال والباء، وذلك أنك لو قلت الحج ثم مددت صوتك لم يجر"³.

و معنى الحرف الشديد أنه: حرف اشتدّ لزومه لموضعه وقوي به و منع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به، و الشدة من علامات قوة الحرف، فإن كان مع الشدة جهر و إطباق و استعلاء فذلك في غاية القوة⁴، يعني إذا اجتمعت صفتان من هذه الصفات في حرف يكون في غاية القوة مثل الطاء. فالشديد فيه منع الصوت من خلال التعريف و كما وصف سيبويه و كما حدده الفراء أيضا بالأخرس.

و بين تعليل سيبويه و تعليل الفراء لا فرق من حيث أن سيبويه اعتمد منع الجريان في الشديد، والفراء اعتمد منع الهواء الجاري لانضمام عضو النطق عند قوله: (الشفتان ينضممان انضمام الآخرس لا صوت له)، أمّا في التحليل الصوتي الحديث فإن هذه الاصوات يحدث فيها انسداد للهواء، ثم إطلاق الهواء الحبيس،

¹ - نفسه

² - سيبويه، الكتاب، ج4، ص 434.

³ - السيرافي، ص60.

⁴ - مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، الرعاية لتجويد القرآن و تحقيق لفظ التلاوة، مكتبة قرطبة، ط1، 2005، ص 58-59.



فمتى انفجر تمّ نطقه، ولمّا كان النطق به يحتاج إلى تفجر للهواء بعد حبسه اقترح علماء الاصوات تسمية هذه الاصوات بالانسدادية (occlusives) أو الانفجارية (plosives)، أو وقفية (stops)¹.

فالأصوات الانفجارية تتكون من حبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حيسا تاما في موضع من المواضع، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء، ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا وفق المراحل الثلاث: 1-حبس (وقف) 2-إطلاق 3- صوت يتبع الاطلاق، لذلك كان وصف الانفجارية بأنها آنية (momentary)، عكس المتمدة (continuant)².

فتسمية الفراء للشديد بالأخرس سديدة فالخرسُ في اللغة ذهاب الكلام، وكتيبة خرساء لا يسمع لها صوت، وناقة خرساء لا يسمع لها صوت.³

و إذا اجرينا مقارنة بين التحليل الصوتي الحديث و بين وصف الفراء نجدها متوافقة من حيث تسمية الفراء للأخرس معبرا عن المرحلة الاولى في انتاج الصوت و هي الحبس أو الانسداد (occlusive) كأنه توقفٌ عن النطق آني حال الاخرس، ثم تليه مرحلة الاطلاق ، و تعتبر المرحلة الاولى الانقطاع أو الخرس مرحلة أساسية لما بعدها في توليد الصوت.

¹ - ينظر ماريو باي، أسس علم اللغة، ص 82

² - ينظر السعران، ص 153.

³ - الخليل، كتاب العين، ج 1، ص 397-398، مادة (خرس)



3.4. المصوت للصوت الرخو:

اصطلاح الفراء اسم المصوت للدلالة على الصوت الرخو ، و الاصوات الرخوة هي : الصاد، الضاد، الظاء، و ذكر السيرافي¹ معلقا: و أظنه أراد بالمصوت ما جرى فيه الصوت نحو الصاد و الضاد، و الزاي و الظاء، والذال و الثاء و نحو ذلك، ولئن كانت الحروف الشديدة (الانفجارية) عند المحدثين آنية (momentary) تنتهي بانتهاء نطقها، فإن ضدها الرخوة، -أي المصوت في اصطلاح الفراء - تظل متمادة (continuant) لامتداد جريان النفس معها، ولعل هذا الوصف هو ما دفع بالفراء إلى تسميتها (بالمصوت) لأن الصوت فيها ينتهي بسرعة كما ينتهي الشديد، وإن كان مصطلح(المصوت) قد استعمل فيما بعد للدلالة على الحروف الثلاثة اللينة (الألف و الواو والياء) كما فعل المبرد² و ابن جني³، وكذلك بعض الأصواتيين المحدثين⁴ مثل كانتينو حينما ذكر أن للحركة اسم وهو لفظ (مصوتة)، كما ان للحرف اسم و هو لفظ (صامت) في وصفه لنظام الكتابة العربية.

فالمصوت يقصد به الفراء ما جرى فيه الصوت ، لم يخالف تعليل سيبويه الذي أطلق مصطلح الرخوة على صفة هذه الاصوات: " ومنها الرخوة وهي الهاء و الحاء و الغين و الخاء و الشين و الصاد و الضاد و الزاي و السين و الثاء و الذال و الفاء، وذلك إذا قلت : الطس وانقض وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إذا شئت⁵.

¹- السيرافي، ص59.

²- المبرد، المقتضب، ج1، ص61.

³-ابن جني ، الخصائص، ج3، ص124.

⁴-جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص21.

⁵-سيبويه، الكتاب، ج4، ص 434-435.



فالفراء لم يخرج على مذهب سيبويه فهو رخو حيثما أجريت فيه الصوت، و هو مصوت من حيث استمرار خروج الصوت و عدم انقطاعه فاعتبر الفراء ذلك الاستمرار تصويته.

فالفراء انطلق من تسميته لهاتين الصفتين من حالتها انقطاع مجرى الهواء الرئوي و استمراريته، وهو وإن كان موفقاً في التسمية الأولى فلا نستطيع القول ذلك على التسمية الثانية لأن المصوت يوحى لنا أن الصوت الذي يسمى به يتسم بدرجة عالية من الاستماع و هو أمر لا ينطبق مع أغلب الاصوات الرخوة¹.

ثم إن التصويت صفة مناسبة للحركات الطويلة و القصيرة فقد استخدم بهذه الدلالة و شاع عند العلماء و اللغويين و حتى المحدثين في دراستهم للصوت اللغوي كما ضربنا مثلاً سابقاً لكانتينو، و استعمل ابن سينا² المصوتات للحركات الطويلة و القصيرة.

إن الاصوات الرخوة عند الفراء و سيبويه ينطبق مفهومها على الاصوات الاحتكاكية (fricatives) في علم الاصوات الحديث أو (spirants) أي أنها تقترب باحتكاك جانبي المخرج حسب المصطلح الصوتي الأول عكس الانفجارية كما هو الحال بين (الخاء) (والطاء) ، أمّا المصطلح الثاني (spirants) معناه تلفظ مع النفس دون انحباس للهواء أو غلق كلي للمخرج³.

فمصطلحي الاخرس و المصوت عند الفراء تقارب مفهومهما بما اصطلح عليه سيبويه بالشديد و الرخو مما يدل على تأثر الفراء بسيبويه ، حتى أخبر ثعلب

¹ - السيرافي، ص44.

² - ينظر ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص126.

³ - ينظر ماريو باي، ص83.



أنه مات و تحت رأسه كتاب سيبويه¹ ، ورغم ذلك بقي زائد العصبية على سيبويه
 يعتمد خلفه حتى في ألقاب الاعراب و تسمية الحروف² ، رغم أن الفراء عدل في
 المنهج الكوفي بدليل خروجه عن الكسائي في كثير من المسائل و مهّد الطريق
 للمدرسة البغدادية مع الأخفش، لكن بقي متعصبا لمدرسة الكوفة و يعتدّ بزعامتها
 فقد كانوا يدينون له بالولاء و يعترفون له بالفضل و على رأسهم ثعلب أبرز علماء
 الكوفة³، فهو منبع المصطلح الكوفي في النحو فانفرد بمصطلحه في المجال
 الصوتي و اختلف عن سيبويه و مدرسة البصرة .



¹ - ابو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ص87.

² - ينظر محمود حسني محمود، المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الرسالة، (دت)(دط)،
 ص90-91.

³ - نفسه.



المبحث الثاني: في الدلالة الصوتية؛ مفاهيم نظرية

تمهيد:

إن علم الدلالة كما حدده بالمر مفهوم عام يختص بالمعنى و يمتد إلى كل مستوى لغوي له علاقة بالدلالة، ومن تلك المستويات تتحدر الدلالة الصوتية وهي في أبسط تعريفاتها: " ما تحمله بعض الأصوات من سمات دلالية خاصة تدل على القوة أو الضعف"¹.

فالبنية الدلالية للمفردة اللغوية في مستوياتها اللغوية من أهم موضوعات علم الدلالة، هذا العلم الذي علا شأنه في العقود الأخيرة، وأصبح متفرع الاختصاصات، و كان لتطور النحو التوليدي أثر بارز في توسيع مفهوم علم الدلالة من معالجة المعاني المعجمية للمفردات، أو ما يعرف بعلم الدلالة البنيوي المعجمي إلى المعنى الكامل للجملة و العلاقات التركيبية بينها و هو ما عرف بعلم دلالة الجملة (sentence-semantic) * بعدما كان في مباحثه التقاليدية السائدة في

¹-الخليفة، هند بنت سليمان ، علم الدلالة و الأنطولوجيا، مركز الملك عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1438-2017، ص13.

*-علم الدلالة الجملي يأتي في مرحلة أطلق عليها الدارسون بمرحلة الأنحاء الشكلية ، ابتداءً من سنة 1963، حيث حدث المنعطف الخاص بعلم الدلالة في النحو التوليدي و كانت البداية مع المقال الذي كتبه كل من كاتز و فودور (Katz et J.Fodor) (the structure of a semantic theory)، و هكذا انتقل ميدان علم الدلالة إلى الجمل و مراعات العلاقات بين البنيات التركيبية و الدلالية للجمل ، و قد صاغ تشومسكي في كتابه البنى النحوية 1957، ثورة فكرية قائمة على النظر إلى لسان ما من خلال لغة شكلية . و في كتابه الثاني - جوانب-صاغ مفهوم النحو الكوني (universal-grammar) بصفته مجموعة أولية من المبادئ البنيوية الكونية يفترض فيها أن تتحكم في الشكل الخاص في أنحاء كل اللغات ، و يشكل النحو الكوني تنظيمًا نفسيًا بيولوجيًا طبيعيًا يطابق كفاية نحوية فطرية يفترضها تشومسكي لكي يفسر القدرة التي يتمتع بها الطفل من أجل تعلم أي لغة ، أي بهذا النحو الذهني الداخلي يتطبع إنتاج عدد لا محدود من الجمل . ينظر إيرين تامبا (Irène Tamba) علم الدلالة، ترجمة سعيد بن كراد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان ، ط1، أيلول سبتمبر 2018، ص34-35.



الغرب يدرس الكلمات المفردة و تاريخها و تطور معانيها أو ما عرف بعلم الدلالة التاريخي الذي اهتم بما يعرف بالتأثيل (Etymology)*، و التغيير الدلالي (Semantic change)¹.

و يعتبر أولمان بداية الثلاثينيات أهم فترة تاريخية في السيمانتيك فقد شهد نضوج العلم الجديد، و شهد توسيع الفجوة التي هدّدت بتمزيق وحدته² إلى الحد الذي أصبح فيه الحديث ممكنا عن علوم للدلالة متباينة؛ فقد ميّز الألسني جون لاينز مثلا بين علم الدلالة اللغوي، و علم الدلالة الفلسفي، و علم الدلالة الإناسي (-Anthropological-simantic)، و علم الدلالة النفسي و علم الدلالة الأدبي و هلم جزّا، غير أنه عندما يطلق علم الدلالة دون قيد أو وصف فإنه يصرفُ إلى علم الدلالة اللغوي³.

1. مفهوم الدلالة الصوتية:

إن طبيعة العلاقة بين جرس الكلمة الذي يؤديه الصوت و معناها بدأ عند العرب منذ وقت مبكّر، سواء عند علماء الفقه أو الأصوليين أو المفسرين أو اللغويين، فقضايا الصوت و ما تفرزه من معان و قيم دلالية تعين على فهم النص القرآني، وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) من أوائل اللغويين الذين تنبهوا إلى العلاقة الكامنة بين جرس الأصوات و دلالتها، وكان سيبويه (ت 180

*التأثيل: أصل الكلات و تغيراتها بالمعنى الحديث: التخصص الذي ينشغل بتفسير تطور الكلمات من خلال الاشتقاقات المختلفة عبر التاريخ، ينظر المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، بمشاركة البروفيسور عبد الرحمن الحاج صالح، مطبعة النجاح الدار البيضاء 2002، ص53.

¹ -ينظر محمد محمد يونس على، مقدمة في علم الدلالة و التخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، يونيو 2004، ص12.

² -أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص23.

³ -ينظر محمد محمد يونس، السابق، ص13.



هـ) يقول في المصادر التي جاءت على (الفعلان) " أنها تأتي للاضطراب و الحركة نحو النقران ، و الغليان ، و الغثيان " ¹ .

ومن الملامح التي رسمها الخليل و سيبويه برع ابن جني في دراسة الصوت اللغوي ففي باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني : " إعلم أن هذا الموضع شريف لطيف ، وقد نبه عليه الخليل و سيبويه من ذلك أنهم جعلوا (استفعل) في أكثر الأمر للطلب ، نحو استسقى ، و استطعم ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل فقالوا كسّر و قطع و فتح و غلق ، وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلاً المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوّة الفعل ، و العين أقوى من الفاء و اللام " ²

فالدلالة الصوتية تستمد من القيمة التعبيرية للحرف المفرد ، وقد أفرد لها ابن جني في خصائصه العديد من الأمثلة " فان كثيراً من هذه اللغة وجدته مضاهياً بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبّر عنها ، ألا تراهم أنهم قالوا قضم في اليابس ، و خضم في الرطب، ذلك لقوّة القاف و ضعف الخاء ، فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى ، و الصوت الأضعف للفعل الأضعف " ³ و غيرها كثير تعكس العلاقة التي تربط اللفظ بالمعنى .

إن الدلالة الصوتية يمكن استنباطها من الصوت المفرد، (segmental-phoneme)، أي الوحدات الصوتية من صوامت و صوائت و حركات يسميها

1- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان قنبر : الكتاب ، تح عبد السلام هارون ، ج 4 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 2 (1402-1982) ص 14 .

2- ابن جني أبو الفتح عثمان : الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية (د.ت) (د ط) ، ج 2 ، ص 153 و ما بعدها .

3- نفسه : ج 1 ص 67 .



ماريو باي (primary-phonem)¹ أو فونيمات أولية أو الجزئية، و الصوت في بنيته المركبة؛ أي الدور الذي تقوم به الفونيمات فوق التركيبية (supra-) (segmental-phonemes)، و الأداء الصوتي (vocal-performance) يساهم بدور كبير في تحديد مفهوم ودلالة الرسالة اللغوية، ففي قول أحدهم اسمع يا فلان يتحول الكلام من مجرد عبارة عادية إلى دلالاته على توجيه التهديد أو تقديم النصيح، كما تتحول عبارة مع السلامة من دلالة التوديع إلى دلالة الطرد والسخرية.

فتحليل الرسالة اللغوية يتطلب فهم للقرائن الحالية التي تشمل تعبيرات الوجه و حركات الجسم، و القرائن المقالية التي تشمل نبرات الصوت من علو و انخفاض، وسرعة و ببطء، ووقف ووصل و ما يصاحب ذلك من أصوات أخرى تصاحب عملية التواصل مثل أصوات الصراخ و الصياح و التأوه و التآفف، و غيرها، وهي غير كلامية (non-speech-sound)، وتسمى في بعض الدراسات بالفضلات الصوتية (vocal-segregates) مثل الضحك و البكاء؛ لذلك كانت اهتمامات اللغويات الحديثة بالسلوك اللغوي (Verbal-behaviour) لأنه يساهم في عمليات التواصل و يشمل عادات صوتية في لغة معينة، لذلك نفسر الانتقال من لغة إلى لغة أخرى يتبعه سلوك و عادات لغوية مغايرة و جديدة².

إن تعبيرات الوجه و حركات الجسم (non-verbal-behaviour) سلوك غير لغوي مصاحب للأداء الكلامي فهي تعبيرات جسمية (body-expressions) أو ما يعرف بالسّمات التعبيرية الصوتية أو التطريز الصوتي

¹-مثلاً تسمى الفونيمات فوق التركيبية بالفونيمات الاضافية أو الثانوية (secondary-phonemes) أو فوق الجزئية المصاحبة. ينظر ماريو باي أسس علم اللغة، ص 92-93.

²-ينظر زكي حسام الدين، الدلالة الصوتية دراسة لغوية لدلالة الصوت و دوره في عملية التواصل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1، 1412-1992، ص 15.



(prosodic-features) المصاحبة للكلام مثل النبر (stress)، و التنغيم (intonation) و السكتات الكلامية (pauses) و سمات آدائية أخرى مثل درجة الصوت (pitch) و صفته (quality) و قوته (volum)، و هي ظواهر صوتية غير لغوية (non-linguistic-phenomena) نجدها تتحدّد بسياق الموقف أو الظروف و الملابس التي تحيط بالمتكلم و علاقته بمن يتكلم، و المكان و المسافة و غيرها.

المبحث الثالث تطبيقي:

الاستبدال الفونيمي للصوامت وأثره في توجيه الدلالة الصوتية عند الفراء

تمهيد:

تعد الفونيمات بأنواعها من أهم السبل للكشف عن المعنى لما لها من بعد إيحائي في انتاج دلالات متعددة في نظام الجمل؛ فالتحليل الصوتي لهذه الفونيمات غايته البحث عن المعنى وهو ما تهدف إليه الدلالة الصوتية، وتختلف قيمة الصوت بحسب درجات الكلام فالأصوات المتعاقبة في نظام الكلام يكون بينها تناسق و ترتيب يفضي إلى دلالة معينة و ليس رصفا عشوائيا لهذه الفونيمات حسب ما يقتضيه النظام اللغوي ، وإذا تعلق الامر بلغة القرآن الكريم فيكون هذا التناسق أكثر دقة و إعجازا و بيانا تتميز به المفردة القرآنية وجمالية أصواتها تفوق طاقة البشر الكلامية، فكل لفظ في القرآن الكريم اختير مكانه وموضعه بحيث أن غيره لا يسد مسدّه، والصوت المناسب في الموقع المناسب يحمل دلالات صوتية أعمق، وإشارة أدق ، وذلك من آيات الاعجاز البياني و الصوتي في القرآن الكريم.

فقد كان القرآن وعاءاً للغة النموذجية المكتملة والموحدة فبعد نزوله أصبحت لغة قریش هي اللغة المثالية المشتركة، واستبدلت القبائل ألفاظها التي لم تستوف



شروط الفصاحة بألفاظ القرآن فقوموا بذلك أسنتهم ، فحدث للغة نوع من التطور الصوتي ، فقد رصد اللغويون و النحويون ظواهر لغوية بين القبائل انتقلت بالسمع و المشافهة ، فرصدوا الالفاظ المتعاقبة و المتشابهة، وسموا ذلك بالابدال، من ذلك ما جمعه أبو الطيب اللغوي في (كتاب الابدال)* وألف فيه الزجاجي (الابدال و المعاقبة و النظائر)* ، وابن السكيت* ، فهؤلاء الائمة الاوائل الذين شاع معهم الابدال، وعقد ابن جني كتابا للإبدال في خصائصه في عدة أبواب منها (باب الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه)*.

1. الابدال بين علماء اللغة والنحاة:

إن الكلام عن الابدال ليس واحدا عند علماء النحو و اللغة؛ فاللغويون يسمونه إبدالاً كل ما ذكره الرواة والنقلة من أفواه الأعراب في البوادي و صنفوا رسائلهم السابقة الذكر، التي جمعوا فيها تلك الألفاظ المتقاربة في صورها و معانيها مستشهدين لها بلغة الشعر كما نلّمحه في معاني الفراء و ما جمعه من مادة علمية في هذا الباب و تناقل آراءه أهل اللغة وأصحاب المعاجم.

والإبدال ليس كذلك عند أهل النحو وإنما حروف الإبدال عندهم محدودة¹، والبديل عندهم أن تقيم حرفاً مقام حرف، إمّا ضرورة وإمّا صنعة و استحساناً¹، وهو

*- أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي(ت381هـ)، كتاب الابدال، تحقيق عز الدين التتوخي، دمشق1960، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق 1960.

*- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق أبو القاسم(ت337هـ)، الابدال و المعاقبة و النظائر، تحقيق عز الدين التتوخي، المجمع العلمي بدمشق، 1962.

*- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق(ت244هـ)، كتاب الابدال تحقيق حسين محمد شرف، وعلى النجدي ناصف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1978.

*- ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، ج2، ص82.

¹- السيوطي، المزهرة (الاختلاف في الابدال)، ج1، ص474.



على نوعان قياسي مطرد أو ضروري أو شائع (و الشائع الضروري في التصريف أحرفه ثمانية يجمعها قولك طويتُ دائماً)²، أما النوع الثاني غير الشائع و هو السماعي يتناول ألفاظاً معينة قال عنه السيوطي: " أَلْفٌ فِيهِ أُمَّةٌ اللُّغَةُ كَتَبْنَا مِنْهُمْ يَعْقُوبُ ابْنُ السَّكَيْتِ وَأَبُو الطَّيِّبِ عَبْدِ الْوَاحِدِ اللُّغَوِيُّ، وَفِي كِتَابِي الْمَزْهَرِ نَوْعٌ مِنْهُ حَافِلٌ"³، والاببدال القياسي مثل الذي وقع في صيغة افتعل، وإذا وقع بين حرفين صحيحين فهو إبدالاً، وإذا وقع في أحرف العلة و الهمزة يسمى إعلالاً فالإبدال أعم و الاعلال أخص و كل إعلال إبدال.

أمّا السماعي فهو إبدال يقع في أحرف بعض الكلمات لكنه لا يكون قياساً مطرداً، فيؤخذ منه ما سمع عن العرب و لا يقاس عليه⁴، أمّا حصر حروفه في عدد معلوم فالمراد كما ذكر ابن يعيش الحروف التي كثر ابدالها و اشتهرت بذلك ولم يرد أنه لم يقع البديل في شيء من غيرها⁵.

فالاببدال ظاهرة لغوية مشتركة بين الصوت و التصريف لأن فيها القياس وفيها السماع فالاول يندرج ضمن قضايا الصرف و يخضع لقواعد دعت إليها ضرورات صرفية فنجد من أصنافه الواجب و الجائز، أما موضوع دراستنا فهو النوع الثاني أي السماعي الذي لا ينضبط تحت قاعدة صرفية و إنما استحدثه أقوام فأصبح ظاهرة لهجية في بيئة معينة، و يقتصر هذا الابدال على النقل و السماع،

¹ - ابن يعيش الموصلي، أبو البقاء()، شرح المفصل للزمخشري، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، 2001، بيروت، ص347.

² - السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1998، ج3، ص427.

³ - نفسه.

⁴ - عبد اللطيف محمد الخطيب، المستقصى في علم التصريف، دار العروبة، الكويت، ط1، 2003، ص1078.

⁵ - ينظر ابن يعيش، شرح المفصل، ص348.



فالدراسة في مادته تقف عند حدود الجمع و الوصف و المقارنة و الاستنتاج دون أن تتجاوز ذلك إلى سن قواعد قياسية¹، وقد وضع العلماء لذلك ضوابط للكلم متى يكون الحكم على الكلمتين إذا اتحدتا في جميع الحروف إلا حرفاً واحداً من قبيل الابدال أو من قبيل اختلاف اللهجات.

كما أن الابدال الصرفي يختص بأحرف معينة و يخضع للقياس لذلك فهو ضروري وواجب و تركه يوقع اللحن، على عكس الابدال اللغوي الذي لا يختص بأحرف معينة بل يشمل أغلب حروف المعجم بما فيها حروف الابدال و ليس له شرط أو ضوابط و هذا الأخير هو الذي يعنينا في هذا المبحث، و مرده إلى ظواهر لهجية طبعت بها لغة العرب و اختلاف آدائها من بيئة غلى أخرى سوغت له أسباب عدّة كقضية الاصل و الفرع إذ أنّ الحرف المبدل هو الاصل و الحرف المبدل منه فرع كان للغويين قديماً و حديثاً آراء متباينة حول أسبابه، إذ فسّرها إبراهيم أنيس أنها من قبيل التطور الصوتي قائلاً: " حين نستعرض تلك الكلمات التي فسرت على أنها من الابدال حيناً أو من تباين اللهجات حيناً آخر لا نشك لحظة في أنها جميعاً نتيجة التطور الصوتي أي أن الكلمة ذات المعنى الواحد حين تروى لها المعاجم صورتين أو نطقين يكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفاً من حروفها نستطيع أن نفسرها على أن إحدى الصورتين هي الاصل و الاخرى فرع لها أو تطور عنها"²، ويشترط إبراهيم أنيس أن نلاحظ العلاقة الصوتية بين المبدل و المبدل منه.

فما ذكره إبراهيم أنيس في نصه هو أحد المسوغات أو التعليقات الواردة للابدال الحاصل بين الكلمتين أو الصورتين لكننا نسلم بوجود تطور صوتي إذا

¹ - عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص74.

² - من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1966، ص59،



فسرنا أن إحدى الصورتين أصل و الأخرى فرع أو إحداهما تطورت عن الأخرى، لكن إذا تتبعنا آراء علماء اللغة قديما و حديثا فإننا نجد مسوغات كثيرة و تفسيرات متعددة، فقد نصادف أن نجد بين الصيغتين المبدلتين درجة واحدة من الفصاحة أو إستعمالين مختلفين يصعب تحديد الأصل منهما و الفرع، أو أن كلاهما شائع في الاستعمال ، أو أثرا من آثار اختلاف اللهجات في بيئات مختلفة و مهما سلّمنا القول بأنّ هذا الاستبدال هو من خصائص اللغة العربية فهو موضوع نقاش و مدارس، وليس قضية مسلم بها دون تعليل لأسبابها ، فلا يمكن أن نتصور كما وصف إبراهيم أنيس " أنّ العرب كانوا يستبدلون حروفا بأخرى دون سبب ظاهر، و ينطق كل منهم على حسب ما يستهوي و يحب، مرّة بالنون و مرّة باللام".¹

و أصل الابدال في المعاجم كما جاء في الصحاح بدلُ الشيء غيره، وأبدلت الشيء بغيره، وتبدل الشيء تغييره، واستبدل الشيء بغيره، والمبادلة: التبادل، ومنه الابدال بالكسر، لأنّ الأبدال بالفتح هم قوم من الصالحين لا تخلوا الدنيا منهم، إذا مات واحد أبدل الله مكانه بأخر.²

والتبديل التغيير، واستبدلت ثوبا مكان ثوب، وأخا مكان أخ³، وفي التمزيل: (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج) _النساء:20_ قال أبو حيان الاستبدال وضع الشيء مكان الشيء⁴، و غيرها من الليات التي تصب في هذا المساق: (قال أنستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) _البقرة 61_ (ومن يبدل نعمة الله) _البقرة 211_ (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة) _الاعراف: 95_ و غيرها.

¹ - إبراهيم أنيس، من أسرار العربية، ص53.

² - الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح (بدل)، باب اللام، ص1692.

³ - الفراهيدي الخليل، العين، ج1، ص122.

⁴ - أبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص214.



ولما كان الفراء من اللغويين الأوائل الذين أخذوا عن الأعراب الفصحاء فقد حوى مصنفه مادة علمية ضخمة جديدة بالجمع في مصنف مستقل، آثرنا أن ننتقي منها أمثلة، ونرصد التعليل الذي سار عليه الفراء، وكيف استثمر هذا الاستبدال الفونيمي في سياق الدلالة الصوتية لتوليد المعنى، أم أنه اكتفى بالقبول و التسليم على مذهب ابن السكيت على أن الإبدال أمر وارد وقوعه، أو استغناء ابن فارس¹ و هو من علماء القرن الرابع الهجري عن تعليل الظاهرة ورأى أنها من سنن العرب قائلًا في باب الإبدال: "ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، و يقولون (مدحهُ، ومدهُ) و (فرسٌ رفلٌ ورفنٌ)، وهو كثير مشهور وقد أَلّف فيه العلماء"، ومن أمثلة الشواهد التي جمعناها للفراء من معانيه فيما له علاقة بالاستنباط الدلالي ما يلي:

2. الاستبدال بين الصوامت في معاني الفراء:

-سكت بمعنى سكن في قوله تعالى: (ولما سكت عن موسى الغضب)-
الأعراف:154- قال الفراء: "والغضب لا يسكت، إنّما يسكت صاحبه وإنما معناه سكن"²، فالسكن من السكون ضد الحركة وكل ما هداً فقد سكن كالريح والحر والبرد، وسكن الرجل سكت، وقيل سكن في معنى سكت مثل سكن الغضب وفي الآية (وله ما سكن بالليل والنهار)، وسكن هداً بعد تحرك³، و كأن الفراء استوحى من السكوت معنى للسكون لأنه قبل السكوت كانت حركة واضطراب وهي الغضب

¹- ابن فارس، أي الحسين أحمد (من لغوي القرن الرابع الهجري)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها و سنن العرب في كلامها، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1997، باب الإبدال، ص154،

²- الفراء، ج2، ص647.

³- ابن منظور، لسان العرب، سكن، ج13، ص212.



الذي ساور سيدنا موسى ثم هداً ذلك الغضب بعد تحرك فكان سكوناً فجاءت سكون شارحة لمعنى سكت في الآية.

وجاء في التفسير أن موسى عليه السلام لما سكن غضبه أخذ الألواح التي كان ألقى، وذكر ابن عطية أن (سكت) لفظة مستعارة شبه خمود الغضب بانقطاع كلام المتكلم وهو سكوته، قال يونس بن حبيب: تقول العرب سال الوادي يومين ثم سكت، وقيل إن في المعنى قلباً والمراد لما سكت موسى عن الغضب فهو من باب أدخلتُ فمي في الحَجَرِ إذ الغضب ليس يتكلم فيوصف بالمسكوت¹.

وإذا أجرينا تحليلاً صوتياً للحرفين اللذان وقع بينهما الاستبدال وهما التاء والنون فنجدهما بعيدين في المخرج:

-فالتاء صوت صامت مهموس سني انفجاري. -A voiced dental plosive consonant
-والنون العربية صامت مجهور سني أغن. -A voiced dental nasal consonant ²

والتاء أقوى من النون فهي انفجارية والنون أغن، و كأن سكوت الغضب عن سيدنا موسى ليس سكوت الرضا، بل بقي شيء في نفسه بعدما اتخذ قومه من بعده العجل، على عكس السكون الذي تتبعه راحة و هدوء، فالهدوء الذي يتبع الاضطراب و الحركة تختلف درجته في حالة (السكوت) وفي حالة (السكون)، وهو حد الاعجاز الذي بلغته العربية كما وصف صبحي الصالح فهي تعبر عن صوت الشيء الواحد بألفاظ مختلفة تراعي معها التفاوت في علوه وهبوطه وعمقه

¹ - ينظر ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص459.

² - السعران، ص155.



وسطحيته¹، معترفاً أنه لا مناص من التسليم بوجود الترادف في القرآن الكريم مع وجود فروق بين المترادفات² فتشكيل الألفاظ والمعاني والتراكيب في القرآن آية عظمى فوق كل منال.

فحمل أصوات الحروف على سمت الاحداث المعبر عنها من خصائص العربية وهو باب عظيم واسع عبّر عنه ابن جنى بمقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، وحسبنا أن نختار مما جمعه نموذجاً للتمثيل و اختيارهم الصوت الأقوى للأقوى و ما دونه للأضعف من ذلك (سدّ) و (صدّ)، فالسدّ دون الصد، لأن السد للباب يسد، والصدّ جانب الجبل و الوادي والشعب، وهذا أقوى من السد الذي قد يكون لتقب الكوز ورأس القارورة ونحو ذلك، فجعلوا الصاد لقوتها للأقوى، والسين لضغفها للأضعف³.

- نُنْشِرُهَا/ نَنْشُرُهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَ انظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا) -

البقرة: 259-

تخريج القراءة: قال ابن مجاهد في السبعة و اختلفوا في الراء و الزاي في قوله تعالى (كيف ننشزها) فقرأ ابن كثير و نافع وأبو عمرو (نُنْشِرُهَا) بضم النون الأولى و بالراء، وقرأ عاصم و ابن عامر و حمزة و الكسائي (نُنْشِرُهَا) بالزاي، وقد روى أبان بن عاصم: (كيف نَنْشُرُهَا) بفتح النون الأولى و ضم الشين و الراء⁴.

قال الفراء في (ننشزها) مفصلاً في معناها بعدما بين اختلاف القراءة: قرأها زيد بن ثابت كذلك، و الانشاز نقلها إلى موضعها، وقرأها ابن عباس (نُنْشِرُهَا)،

¹ - صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط16، أيار مايو، 2004، ص298.

² - نفسه، ص300.

³ - ابن جنى، الخصائص، ج2، ص161.

⁴ - ابن مجاهد، كتاب السبعة، ص189.



إنشأها إحياءها و احتج بقوله تعالى: (ثم إذا شاء أنشره)-عبس:22- وقرأ الحسن فيما بلغنا (ننشرها) ذهب إلى النشر والطي¹.

ثم يرجح الفراء و يستدل كما ألفناه في المسائل التي أشكل معناها بقوله: والوجه أن تقول: أنشر الله الموتى فنشروا إذا حيّو كما قال الأعشى²: يا عجباً للميت الناشر.

وسمعت بعض بني الحارث يقول: كان به جربٌ فنشّر، أي عاد وحيي³.

فالاستبدال الحاصل بين الكلمتين (نشر) (نشز) وقع بين الزاي و الراء تولّد عنه إنتاج دلالي، فقد درج علماء الأصوات على تحديد الوحدة الصوتية و سماتها التمايزية بما يسمونه بعملية الاستبدال (commutation)، وهي تقضي بوضع مقطع لغوي مكان مقطع آخر ضمن مرسلة محددة، بحيث إن هذه الأخيرة تبقى مقبولة دلالياً ونحوياً، وبحيث إن تغيير الدّلات يقود إلى تغيير في المدلولات⁴، وكانت مدرسة براغ أول من استعمل عملية الاستبدال لتحديد مفهومي الوحدة الصوتية (الفونيم) و(السمة التمايزية)، فاستبدال الفونيمات يتولد عنه وحدات دلالية (مونييمات) مختلفة في دلالتها.

فالسّمات التي تميز الصوتين الراء و الزاي تكون:

¹ - الفراء، ج1، ص197.

² - ديوان الاعشى الكبير ميمون بن قيس، والبيت جاء ضمن قصيدة له يهجو علقمة بن علاتة ويمدح عامر بن الطفيل في المنافرة التي جرت بينهما في قصيدة من السريع و البت بكامله: حتى يقول الناس مما رأوا عجباً للميت الناشر

والشاهد فيه (الناشر) ونشر الله الموتى أحياءهمو بعثهم فكأنهم نشروا بعد ما طووا، ص141.

³ - الفراء، السابق.

⁴ - بسام بركة، علم الاصوات العام، ص110.



الراء صامت مجهور لثوي مكرر ¹ (A voiced alveolar rolled consonant)
والزاي هو النظير المجهور للسين و هو صامت مجهور لثوي احتكاكي ² (A voiced blade-alveolar fricative consonant)

فكلاهما صامتان و مجهوران و لثويان و يختلفان في صفات ثانوية فهما أصلان و لكل منهما معنى و أصل صحيح ، والاستبدال أنتج معاني تتقارب دلالتها الانشاز نقلها إلى موضعها، وإنشازها إحيائها، والنشور الاحياء، ذكر ابن فارس أن الشين و الراء أصل واحد يدل على الانشاز و التطاير³.

أمّا ننشرها من النَّشْر من البسط و هو خلاف الطي كما جاء في اللسان، و ينشُرُ نشورًا ارتفع، وأنشَرْتُ الشيء إذا رفعتَه من مكانه⁴، فكأنَّ ننشُرُها في الآية رفع العظام بعدما كانت حطاما " أي نحرکها و نرفع بعضها إلى بعض للتركيب"⁵، وهذا التركيب و الرفع ترتب عنه الانشاز والاحياء، فأحاط بذلك الأسلوب القرآني بتعدد أوجه قراءاته بالمعنى، فجاء متكاملًا في دلالاته، اتسع المعنى القرآني ليشمل جميع الأوجه اللغوية المتعددة.

-دلالة سبجًا وسبجًا في قوله تعالى: (إنَّ لك في النهار سبجا طويلا)-

المزمّل:7- قال الفرّاء " أي لك في النهار ما يقضي حوائجك، وسبجا بالخاء والتسبيخ توسعة الصوف والقطن وما أشبهه، وقد أحضر أبو زيد الكلابي مجلس

¹-السعران، 171،

²-السعران، 175،

³- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (شر)، ج3، ص 180. وقال أيضا أن الشين و الزاي أصل واحد ضعيف ، نفسه، ص182.

⁴- ابن منظور، لسان العرب ج5، ص206، و ص417، (نشز) (نشر)

⁵- الزمخشري، الكشاف، ج1، ص491.



الفراء فسأله الفراء عن هذا الحرف -أي الخاء- فقال أهل باديتنا يقولون: اللهم سبخ عنه، للمريض و الملسوع و نحوه"¹.

جاء في لسان العرب سبخ من التسبيخ يعني التخفيف، وسبخ الله عنك الشدة ، وسبخ عليك الهم وهو أيضا التسبيخ التسكين و السكون، وسبخا طويلا فراغا طويلا، فمن قرأ سبحا بالحاء معناه اضطرابا و معاشا، ومن قرأ سبخا أراد راحة وتخفيفا للأبدان والنوم².

فالظاهر أن اللفظتان تشتركان في دلالتهما على فسحة النهار وطول وقته سواء للمعاش أو لقضاء الحوائج في (سبحا)، أو للفراغ الطويل في النهار ما يمكن للإنسان من أخذ قسط من الراحة و النوم و التخفيف على البدن، لكنهما تتمايزان عن بعضهما في الحرف (الحاء) و (الحاء) الذي يمنح كل لفظة دلالة خاصة توظف حسب سياقها بناءً على خصوصيته الصوتية فالكلمتين لكل منهما استعمالها و دلالتها و لا يمكن الحكم على هذا الاستبدال الفونيمي بأنه من قبيل الابدال؛ فالنظير المجهور لصوت الخاء المهموس هو الغين المجهور، والحاء صامت مهموس، والعين هو النظير المجهور للحاء، أي أنّ العين يتكون من حيث يتكون الحاء إلا أنه تصحبه نغمة موسيقية يتذبذب الوتران الصوتيان عند تكوينه³.

فالابدال كي يتحقق يجب أن يكون فيما تقارب من الاصوات في المخارج (articulations) أو الصفات (correlations) ، فالحاء ثلاثهما العين في الابدال كما في قراءة (عتى حين) في سورة يوسف 35، بابدال الحاء من حتى عينا أو كما ذكر ابن جني: " العرب تبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج

¹ - الفراء، ج3، ص 1068

² - ابن منظور، اللسان، (سبخ)، ج3، ص23.

³ - ينظر السعران، ص178.



كقولهم (بحثر ما في القبور)-العاديات:9-أي بعثر، وضبعت الخيل أي ضبحت، لكن الأخذ بالأكثر استعمالاً¹، و المتواتر في الآية القرآنية هو سبحا بالحاء فلا يمكن أن ينقلب صوت إلى صوت آخر بعيدا عنه في المخرج، وفي اللفظين نلاحظ سهولة نطق الحاء و خفتها مقارنة بالحاء الذي تزداد فيه درجة الاحتكاك ، فاللفظ القرآني جاء مناسباً في لفظه و معناه حتى في الأداء لصوت الحاء نجد فيه اقتصاداً في الجهد العضلي المبذول تأسيساً لقانون الحد الأدنى من الجهد²(minimum limit of effort).

**و مثله في دلالة جاسو وحاسو في قوله تعالى: (فجاسو خلال الديار)-
الاسراء:5- قال الفراء يعني قتلوكم في بيوتكم (فجاسو) في معنى أخذوا و(حاسوا)
أيضاً بالحاء في ذلك المعنى³.**

ذكر ابن جنبي في المحتسب أنها قراءة أبي السّمّال (فحاسوا) بالحاء وهي من شواذ القراءة، قال أصحابها جاسوا وحاسوا واحد و هذا يدل على أنّ بعض القراءة تتخيّر بلا رواية، ولذلك نظائر، والمقرر أنّ القراءة سنة متبعة و حروفها مأثورة عن الرسول صلي الله عليه و سلم⁴ ، وقد أفرد ابن جنبي في خصائصه حديثاً عن هذا التوسع في الاستبدال أطلق عليه (باب إيراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد)⁵.

قال فيه: اعلم أنّ هذا الموضع قد استعمله العرب، واتبعتها فيه العلماء، والسبب في هذا الاتساع أنّ المعنى المراد مفاد من الموضعين جميعاً، فلمّا آذنا به

¹-ابن جنبي، المحتسب، ج1، ص 343.

²- عبد القادر عبد الجليل، الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الاقليم الشمالي لمدينة البصرة، سلسلة الدراسات اللغوية ، دار صفاء عمان، الاردن، ط1، 1997، ص37.

³- الفراء،

⁴- ابن جنبي، المحتسب، ج2، ص15

⁵- ابن جنبي، الخصائص، ج2، ص466.



و أدباً إليه سامحوا أنفسهم في العبارة عنه إذ المعاني عندهم أشرف من الألفاظ¹. وساق أمثلة متعددة تؤيد مذهبه، وقدّم تعليلاً طريفاً حول هذا التبديل و كأنهم يتقصّدونه والغاية هي المعنى و الإفهام و إن استبدلوا لفظاً بآخر فقال: " وهذا و نحوه-عندنا- هو الذي أدّى إلينا أشعارهم و حكاياتهم بألفاظ مختلفة على معانٍ متفكّة، و كأنّ أحدهم إذا أورد المعنى المقصود بغير لفظه المعهود... فلم يفهمه القارئ عليه، أعاد ذلك المعنى عينه بلفظ غيره ففهمه، يقول: هذا إذا رأى ابنه في قميص أحمر عرفه، وإذا رآه في قميص كحليّ لم يعرفه²، فالابن هو المعنى والمتغير من الألوان هو اللفظ نعرفه في وجه و يشكل علينا معناه في وجه آخر.

-الاستبدال بن الغين و العين في (شغف) في قوله تعالى: (قد شغفها حباً) يوسف 30، قال الفراء: شغفها أي حرق شِغاف قلبها، وتقرأ (قد شعفها) بالعين وهو من قولك شُغِفَ بها، كأنه ذهب بها كل مذهب والشُغِفَ رؤوس الجبال³.

وقراءة (شعَفَ) قرأ بها الحسن و ابن محيصة (قد شعَفَها) بعين مهملة⁴، قال الجوهري في الصحاح : و شعفه الحب أحرق قلبه ، وقال أبو زيد أمرضه، ويقال شُغِفَ بكذا فهو شعوف به⁵، والحاصل أنّ الشعفُ شدة الحب في القلب وتمكنه منه حتى لا يتسع القلب لغير المحبوب.

¹ - نفسه، ص 466.

² - نفسه، ص 468.

³ - الفراء، ج 2، ص 524

⁴ - عبد الفتاح القاضي، البدر الزاهرة، ص 403.

⁵ - الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت 398هـ)، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، مرتباً ترتيباً ألفبائياً، تحقيق محمد تامر و آخرون، دار الحديث القاهرة، 2009، مادة (شعف)، ص 602



فالظاهر أنّ الكلمتين رغن أنّهما من لغتان مختلفتان لكن نجدهما يصبان في معنى واحد، رغم أنّ هناك تمايز بين فونيم العين وفونيم الغين ما يشكل سمة فارقة (distinctive-feature) بينهما تتمثل في أنّ:

الغين صامت مجهور حنكي-قصي إحتكاكي (A voiced velar fricative consonant) ¹
و الغين صامت مجهور حلقي إحتكاكي (A voiced pharyngeal fricative consonant) ²

إنّ هذه السمة الخلفية (oppositional-feature) هي الأساس الذي تتمايز به الأصوات في النظام الصوتي، وتقوم بناءً على ذلك بوظائفها الدلالية في النظام الصوتي³، فكل تغيير في سمات أو ملامح الفونيم تحوله إلى فونيم آخر يؤدي وظيفة أخرى مختلفة تنتج عنها دلالة جديدة مثل الانتقال من التقخيم في (صيف) إلى الترقيق في (سيف)، أو من الهمس في (سار) إلى الجهر في (زار)، فهذه التقابلات أو الثنائيات الصوتية (phonological-oppositions) تؤدي إلى تغيير معنى الكلمات.

لكن نجد في الكلمتين (شغفها) و (شعفها) خلاف ما ذكرنا رغم استبدال الفونيمين أحدهما بالآخر لكنهما يتقاربان في المعنى في سياق توظيفهما في الآية، والقرينة اللفظية التي وُحِّدت بين المدلولين هي (حُبًّا)؛ حيث بلغ مداه حتى صار من قلبها موضع الشغاف الذي هو " على أكثر القول غلاف من أغشية القلب،

¹ - السعران، ص 177.

² - السعران، ص 178.

³ - كريم زكي حسام الدين، الدلالة الصوتية، دراسة لغوية لدلالة الصوت و دوره في التواصل، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1992، ص172.



وقيل الشغاف سويداء القلب، وقيل داء يصل إلى القلب¹، و الشعفة و الشعاف رؤوس الجبال² و أعاليها، فشغفها علا بها كل مرتبة في الحب " وقد يكون الشغف لذةً بحرقه، والمشعوف في اللغة الذي أحرق الحب قلبه³، ومنه قول الأعشى⁴:

تعصي الوُشاةَ و كانَّ الحبُّ آونةً ممَّا يُزَيَّنُ للمشعُوفِ ما صنعا

فالدلالة الأصلية أو المركزية (المعجمية) للكلمتين مختلفة ترتب عنها إتحاد في المعنى السياقي بعد الاستعمال حسب الخُطاطة التالية:

الشغاف بعين معجمة	الشغاف بعين مهملة
-أغشية القلب -سويداء القلب	-رؤوس الجبال و أعاليها -لذةً بحرقه
شغفها حبا	شغفها حبا
-خرقَ شغاف قلبها -تمكن منها الحب حتى وصل إلى سويداء قلبها	-علا بها كل مرتبة في الحب -أحرق القلب حبا

فالألفاظ لا تدل على المعاني بذواتها أو طبيعتها، وإنما تدل عليها بطريقة الربط بينها و بين خصائص هذه المعاني و مميزاتها، فمن الكلمات على حد تعبير أولمان ما تثير في النفس إحساسات خاصة بما تمدنا به من ظلال أو ألوان معنوية إضافية مثيرة للشعور و الاحساسات القوية فاللغة ليست مجرد أداة

¹- ابن عطية، المحرر الوجيز، ج3، ص237.

²- الجوهري، الصحاح، (شغف)، ص602.

³- ابن عطية، المحرر الوجيز، ج3، ص238.

⁴- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، وهي قصيدة من البسيط يمدخ فيها هودة بن علي الحنفي، و الشاهد فيه، المشعوف و هو المولع بالشيء، وقد وردت في الديوان بالعين و استشهد بها ابن عطية في المحرر الوجيز بالعين (المشعوف).



لتوصيل الافكار و نقلها بل ذات وظيفة عاطفية ما يتولد عنه المعنى العاطفي عند أولمان¹ .

فلاستبدال الحاصل بين الكلمتين لا نجد علاقة صوتية بين الحرفين المبدلين ، وإن كان فرق بينهما في المعنى يسير لا يمكن تفسير ذلك إلاّ أنهما من قبيل الترادف ، فإذا صحّت رواية الفراء بأن (شعف) تكلم بها العرب وأنها من شواذ القراءة ؛ فإن الكلمتين مستقلتين و تتحدران من مصدرين مختلفين وورود لكل منهما تفسيراً و شواهد في معاجم اللغة .

وقد نبّه إبراهيم أنيس إلى رأي سديد يستحق القبول وحسن التقدير وهو قضية التصحيف حيث أشار إلى أنّ بعض تلك الكلمات التي أقحمت في مسائل الابدال في الحقيقة ليست إلاّ وليدة التصحيف أو التحريف والتي لم تسلم منها حتى بعض شواهد القراءات القرآنية ، وظل هذا التصحيف شائعاً حتى بعد اختراع النقط و الحركات و الضبط² . خاصة و أنّ الكلمتين الفارق بينهما هو نقطة الغين فقد تكون هذه النقطة سقطت من إحدى الكلمتين و أثبتت في الأخرى من قبيل التصحيف الذي اشار إليه إبراهيم أنيس ، و من أمثلة التصحيف ما ذكره العسكري أحمد ابن فارس³ - هو عم أبي هلال العسكري صاحب الصناعتين - فيما وهم فيه علماء اللغة حيث لم يدع العسكري عالماً بصرياً و لا كوفياً إلاّ و نسب إليه التصحيف فقد ذكر أنّ من التصحيفات التي وقعت في كتاب العين ما ذكره الخليل أن (القارح) بالقاف و الحاء القوس التي بان وترها عن مقبضها قال إنما هو

¹- ينظر ستيفان أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص92.

²- ينظر إبراهيم أنيس ، من أسرار العربية، ص69.

³-أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (ت382هـ)، شرح ما يقع فيه التصحيف و التحريف، تحقيق عبد العزيز أحمد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (ملتزم الطبع و النشر)، ط1، 1963،



(الفارج) بالجيم و الفاء و يقال قوس فارج ، وفروج لانفراج و ترها عن كبدها¹، ولم يسلم عند العسكري أحد من علماء اللغة إلا و اتهمه بالتصحيح، فمعلوم أن المعاجم العربية قد أخذت مادتها من أئمة اللغة القدامى الخليل سيبيويه الكسائي الفراء و غيرهم ، فقد يكون هذا التصحيح من أسباب هذا الاستبدال الحاصل بين الألفاظ خاصة تلك التي أبدلت لغير علة صوتية.

-الاستبدال بين الزاي و التاء في لازب-لاتب من قوله تعالى: (إنا خلقناهم من طين لازب)-الصفات:11- قال الفراء²: في معنى اللازب: اللاصق، وقيس تقول من طين لاتب، مستشهدا ببيت من الشعر قائلا أنشدني بعضهم³:

صداعٌ و توصيم العظام و فترةٌ و غثيٌّ مع الاشراق في الجوف لاتب

ولم يكتف الفراء بالوجهين فمعروف عنه كثرة الرواية و السماع قوله :
والعرب تقول : ليس هذا بضربة لازب و لازم يبدلون الباء ميما لتقارب المخرج⁴.

¹- العسكري، شرح ما يقع فيه التصحيح و التحريف، ص59-60.

²- الفراء، ج2، ص916،

³- البيت الشعري ذكره صاحب اللسان و ذكر معه البيت الذي قبله فهو أوضح لمعنى البيت الثاني منسوب لابي الجراح:

فإن يك هذا من نبيذ شريئُهُ فإني من شربِ النبيذ لتائب

صداعٌ و توصيم العظام و فترةٌ و غمٌّ مع الاشراق في الجوف لاتب

=الشرح: صداع و تكسير للعظام و فترةٌ أي كسلٌ، وغمٌّ أو غثيانٌ و غثيٌّ على رواية الفراء هو ما يعلو المعدة في الجوف لاتب، و الشاهد في البيت (في الجوف لاتب) أي الثابت من لتب يلبُّ لثبًا و لتوبا و الملتبُّ اللانزح لبيته فرارا من الفتن.

ينظر ابن منظور، لسان العرب، (لتب) مج1، ص 735.

⁴- الفراء، المعاني ، ج2، ص916.



يفهم من قول الفراء أنه وحّد بين المبدلات الثلاثة في معنى واحد؛ أي أنّ لازب و لازم ولا تب كلها تدلّ على معنى لاصق ، ورجّح أن تكون علاقة لاتب و لازم هي إبدال لتقارب مخرجي الباء و الميم:

فالبااء صامت مجهور شفوي إنفجاري¹
A voiced bi-labial plosive consonant

و الميم كذلك انفجاري متبوع بصوت أغن (أنفي) كما يحدث مع النون و هي الصوامت الغنّاء (Nasal-Consonant)

فالميم صامت مجهور شفوي أغن²
A voiced Bi-labial nasal consonant

فكلا الصوتين شفوي والتقارب بين مخرجيهما و اتفاق معناهما مما يرجح الابدال الحاصل بينهما، أو كما يقول الفراء في موضع آخر: إذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات كما يقال جدف و حدث تعاقبت الفاء و الثاء في كثير من الكلام³.

فلزب طين لازب أي لازق ذكره الجوهري⁴ أن اللازب الثابت و هو أفصح من لازم مستشهدا بقول النابغة⁵:

و يحسبون الخير لا شرّ بعدهُ ولا يحسبون الشرّ ضربة لازب

¹ - السعران، ص 154.

² - السعران، ص 129.

³ - الفراء، ج3، ص1216.

⁴ - الجوهري، الصحاح، (لزب)، ص 1033.

⁵ - البيت من الطويل في قصيدة (لا عيب فيهم إلا فلول السيوف)، يمدح عمرو بن الحارث و الشاهد فيه (ضربة لازب) أي لازم يريد أنهم قد عرفوا تصرف الدّهر و تقلبه فإذا أصابهم خير أدركوا أنه دائم فلم يبطرو أي الغلو في المرح، وإن أصابهم شر أيقنوا أنه ليس بدائم فلم يقنطوا.

ينظر ديزان النابغة الذبياني، شرح حمدو طماس، دار المعرفة بيروت لبنان، ط2، 2005، ص16.



و نسير على رأي الجوهري أنّ لازب أفصح من لازم خاصة و أنّ القرآن الكريم اختصّها في الاستعمال فيما تواتر من قراءاته، والقرآن الكريم كما يرى السامرائي دقيق غاية الدقة في الاستعمال فهو لا يستعمل لفظتين بمعنى واحد تماماً و إن كانتا مترادفتين أو مبدلتين و حتى إن كانتا من لغتين، فهو يخص كل منهما بمعنى كما خصّ (العيون) بعيون الماء و لم يستعملها (للباصرة)¹.

أمّا الإبدال الحاصل بين التاء و الزاي في لازب و لاتب فهو وارد في العربية ذكره أبو الطيب اللغوي نحو قول: إنه لحو النحائت و النحائز أي الأخلاق، فالتاء نطعية* و الزاي أسلية* تقاربتا في المخرج و اتفقتا في الانفتاح و الاستفال و الاصمات، فيقال لُتّ فلان بفلان إذا لُزّ به و قرن معه، فدلالتهما واحدة²، كذلك لتبّ الطين و لزبّ واحد و هو ما ذهب إليه الفراء.

و صور الإبدال مما تقاربت مخارج حروفه و اتفق معناه أشار إليه الفراء في معانيه في مواضع كثيرة فنجدها في إبدال القاف و الكاف في قوله تعالى: (وَإِذَا أَلْمَأَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾) -التكوير: 11- قال الفراء: (كُشِطَتْ) نزع و طويت، وفي قراءة عبد الله بن مسعود (قشطت) بالقاف و هما لغتان، والعرب تقول القافور و

¹ - السامرائي فاضل صالح، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، مكتبة النهضة بغداد، 2006، ص37.
^{*} - النطعية مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء و الدال و التاء سماهن الخليل بذلك لأنه نسبهن على الموضوع الذي يخرج منه فلما كنّ يخرجن من نطع الغار الأعلى و هو سقعه نسبهن إليه. ينظر مكي بن أبي طالب، الرعاية، ص140، و الخليل، العين ج1، ص65.
^{*} - أسلية من أسلة اللسان و هي مستدق طرف اللسان، الزاي و السين و الصاد، الخليل ج1، ص65. ووصفها سيبيويه بالصفيرية، سيبيويه، الكتاب، ج4، ص464. و هي في الدراسات الصوتية الحديثة أسنانية لثوية (Denti-alveolar) ما اتصل طرف اللسان فيه بالأسنان العليا، ومقدمة اللسان باللثة و هي أصول الثنايا. ينظر تمام حسان مناهج البحث اللغوي، مكتبة الانجلو المصرية، 1990، ص85.
² - أبو الطيب اللغوي، كتاب الإبدال، ج1، ص113-114،



الكافور و القف و الكف¹ ، وهو كثير في كلام العرب و هو ما نعتة الفراء بالتعاقب في اللغات متى تقارب الحرفان في المخرج.

فالقاف و الكاف متقاربان تجمع بينهما صفة الشدة، فهما لهويتان تتفقان في الشدة و الاصمات و الانفتاح و القاف مجهورة و الكاف مهموسة، ونسب ابن السكيت الكاف لقريش في (كشطت)، والقاف لقيس و تميم و أسد، ويقال عربي كح و عربية كحة وأعرابي قح و أعراب أقحاح²، فقريش و من جاورهم جنحوا إلى صوت الكاف المهموس وأهل البادية من تميم و قيس و أسد يميلون إلى الأصوات المجهورة.

وقد ساغ هذا الابدال و التعاقب بين الحرفين في مواضع كثيرة خاصة في مصحف عبد الله بن مسعود مثل قوله تعالى (فأما اليتيم فلا تقهر)-الضحى:9- قال الفراء: " تذهب بحقه لضغفه وفي مصحف عبد الله (فلا تكهر)، وسمعتها من أعراب من بني أسد قرأها على³ ، فابدلت الكاف قافا كما في المثال الأول (كشطت)، وأبدلت القاف كافا كما في المثال الثاني (تقهر).

أمّا تعليل الابدال الحاصل من وجهة نظر علم الاصوات فقد يكون بدافع المجاورة، حيث الاصوات متى تجاوزت يتأثر بعضها ببعض لطلب التشاكل أو المقاربة بينهما فيحدث الابدال طلبا للمماثلة أو المخالفة كما حدث في قراءة (الصراط) و (بصطة) لمن أبدل السين صادًا في النطق، في نحو هذا الابدال عند قوله تعالى: (والله يقبض و يبسط) -البقرة:245- " وحجة من قرأ بالسين أنه الأصل...وحجة من قرأ بالصاد أنّ السين حرف مستقل غير مطبق، فلما وقعت

¹ - الفراء، ج3، ص1216.

² - ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب، كتاب الابدال، ص113-114.

³ - الفراء، ج3، ص1254.



بعده الطاء، وهي مطبقة مستعلية، صعب أن يخرج اللفظ من تسقّل إلى تصعد فأبدل منها حرف يواخي السين في المخرج و الصفير، ويواخي الطاء في الاطباق و الاستعلاء، وهو الصاد¹، فكان الصاد هو الاختيار للمطابقة في اللفظ و المجانسة بين الحرفين ولأن عليه خط المصحف، ولأن عليه أكثر القراء.

فكذلك الحاصل في كشطت الكاف حيث تلتها الشين ثم طاء فأبدلت الكاف قافا ليحدث تناسبا صوتيا و تجانسا مع حرف الاستعلاء الطاء لما في القاف من جهر و قوة يلائم مخرج الطاء كما أثرت الهاء المهموسة التي جاءت بعد القاف في (تقهر) فأبدلت قافا ارادو المقاربة بينهما في صفة الهمس، وهذا من قبيل المجاورة بين الأصوات طلبا للتجانس الصوتي.

ومن إبدالات الفراء في معانيه ما ذكره من ابدال التاء سين في قوله تعالى: (من الكبر عتيا)-مريم:8-، ذكر الفراء لها وجهان عتيا بضم العين و عتيا بالكسر، وأورد قراءة ابن عباس (عُسيًا) بالسين، ثم شرع في تبيان المعنى وذلك بالتمثيل له قائلا: " وأنت قائل للشيخ إذا كبر: قد عتا و عسا كم يقال للعود إذا يبس"².

فالفراء جمع بين اللفظين المبدلين في معنى واحد، واكتفى بذكر الرواية فقط دون ترجيح أو تعليل مألوف أو إصدار حكم من أحكامه الذوقية.

وأعاد أبو حيان شيء مما ذكره الفراء في هذا المعنى فقال: العتّيّ المبالغة في الكبر و يبس العود، وقُرأتْ بالكسرأبو بحرية و ابن على و الأعمش و الكسائي و

¹-مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج1، ص302-303.

²- الفراء، معاني القرآن، ج2، ص655.



حمزة عتيا بالكسر و باقي السبعة بالضم، وعبد الله بفتح العين، وعن عبد الله و مجاهد عسيا بالسين، وعتا العود و عسا أي يبس¹.

فالسین أسلية و التاء نطعية تجاوزتا مخرجا، واتفقتا في صفة الاصمات و الهمس والانفتاح و الاستقال، وذكر الزجاجي أن هذا نوع من الابدال ومثّل له مما قالته العرب في اشعارها وارجازها من ذلك قول الراجز: ليسوا بسادات ولا أكيات (يريد أكياس)²، و قد ذكر الاخفش أنّ هذا من قبيح الابدال وسبب إبدال السين تاء في هذا الموضع لأنّ في السين صفيرا فاستثقله الراجز فأبدل منها التاء وهو من أقبح الضرورة³.

المبحث الرابع: الدلالة الصوتية لفونيم الهمز

تمهيد:

كان لقريش اختيار وذوق رفيع فبعدوا عن كل شوائب اللهجات التي تحول بينها وبين الفصاحة مما يعكر صفوها أو يشينها يقول ابن فارس: "وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها إذا أتت الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلاتقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب⁴.

¹- أبو حيان، البحر المحيط، ص166.

²-الزجاجي، عبد الرحمن بن أبي إسحاق(ت377هـ)، الابدال و المعاقبة و النظائر، تحقيق عز الدين التتوخي، المجمع العلمي العربي، بدمشق، 1962.

³-نفسه، ص54.

⁴- ابن فارس، أحمد بن زكريا، الصاحبي في فقه العربية ومسائلها و سنن العرب في كلامها ، تح: أحمد حسن بسج دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط1، 1414-1993، ص 33-34.



فقد نقل السيوطي في الاقتراح عن الفارابي مما لا يدعو للشك في أنّ لغة قريش قد شهد لها بالفصاحة والجودة قوله: "كانت قريش أجود العرب إنتقاداً للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعاً وإبانةً عمّا في النفس¹. ويصف في مزهره لغة قريش بأنها: ارتفعت في الفصاحة عن عننة تميم وتلتة بهراء وكسكة ربيعة وكشكشة هوازن، وعجرفية ضبة²، كما ينقل قول الفراء: "كانت العرب تحضر الموسم في كل عام وتحج البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغات العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستبجح الألفاظ"³،

وما التغيرات التي تطرأ على الهمزة من حذف وإبدال وتحقيق وتخفيف إلا من قبيل اختلاف اللهجات، وأصبحت هذه التغيرات من الظواهر اللغوية، فقد مالت القبائل الحجازية إلى السهولة واليسر والعذوية في النطق واختيار الجرس اللين، فاخترت الفتح لسهولته، وكذلك اختاروا فك الإدغام، كما خففوا الهمزة لثقلها على اللسان، ولبعدها في المخرج، ولما لها من نبرة كريهة تجري مجرى التهوع⁴.

كانت العرب كثيراً ما تطلق لفظ النبر وتريد به الهمزة، يقول ابن منظور: النبر بالكلام الهمز... والنبر مصدر نبر الحرف ينبره نبراً همزه⁵. وكان نزول القرآن بالنبر بدليل قول (على) رضي الله عنه: "نزل القرآن بلسان قريش وليسوا

¹ - السيوطي جلال الدين، (ت911هـ) الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص 101.

² - السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وضبط محمد أحمد جاد المولى وآخرون دار الجليل بيروت، (1ج) [د.ت.] [د.ط.] ج1، النوع التاسع معرفة الفصح، ص 211.

³ - نفسه، النوع الحادي عشر معرفة الرديء المذموم من اللغات ص 221.

⁴ - ينظر: الاسترأبادي رضي الدين، شرح شافية ابن الحاجب، ج3، ص 31-32.

⁵ - نفسه، مادة نبر، ج3، ص 566.



بأصحاب نبر، ولولا أن جبريل عليه السلام نزل بالهمزة على النبي صلى الله عليه وسلم ما همزنا¹.

وجاء في اللسان أيضا: قول أبو زيد: أهل الحجاز وهذيل، وأهل مكة والمدينة لا ينبرون، وقف عليها عيسى بن عمر فقال: ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا².

وقد اختصت القبائل النجدية التي أقامت في شرق الجزيرة ووسطها بالتحقيق وهو مقابل للتخفيف وهو الأصل - في الهمز وأشهرها تميم وقيس وأسد، فالقبائل البدوية تميل إلى السرعة في النطق، فمالت إلى الهمز للتخفيف من هذه السرعة وهي عادة أملتتها ضرورة انتظام الإيقاع النطقي، كما حتمتها ضرورة الإبانة عما يريد نطقه لمجموعة من المقاطع المتتابة، السريعة الانطلاق على لسانه، فموضع النبر في نقطة كان دائما أبرز المقاطع، أما القبائل الحضرية فعلى العكس من ذلك كانت متأنية في نطقها، متتدة في آدائها فلم تكن في حاجة إلى التماس المزيد من مظاهر الأناة فأهملت همز كلماتها³، فالهمز كان خاصة من الخصائص البدوية، وعدم الهمز خاصة حضرية.

وقد طغى التخفيف على التحقيق حتى التزم في بعض الكلمات التي أصلها الهمز، وأصبحت الصيغ المخففة هي المستعملة، من هذه الكلمات: (نبي، وبريه، وذريه، وخابية) يرى سيوييه رداءة همزها حيث يقول: "بلغنا أن قوم من أهل

¹ - الرضي الاسترلابادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج3، ص 32.

² - ابن منظور، لسان العرب: ، ج1، حرف الهمزة، ص22.

³ - ينظر عبد الصبور شاهين القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، مكتبة الخانجي بالقاهرة

[د.ت.][د.ط.]. ص 30.



التحقيق يقولون: نبيء، وبريئة، وذلك قليل رديء، ورداءتها تكمن في التكلم بها، أما في القياس فهي صحيحة¹.

إلا أن تخفيف الهمزة في لغة قريش فرع، والأصل هو التحقيق الذي التزمته تميم، وجاء نزول القرآن بنبر الهمزة دليلاً، ويميل علماء اللغة إلى اتخاذ اللهجة التميمية قياساً يحتذى، يقول ابن جني في ذلك: "فاللغة التميمية أقوى قياساً وإن كانت الحجازية أيسر استعمالاً... إلا أنك إذا استعملت أنت شيئاً من ذلك الوجه أن تحمله على ما كثر استعماله، و هو اللغة الحجازية ألا ترى أن القرآن نزل بها"². وكثيراً ما يتردد في كتب اللغة ما يدل على أن الهمز أفصح وأجود يقول ابن السكيت في باب ما يهمز مما تركت العامة همزه: "وتقول هي اللبوة، فهذه اللغة الفصيحة ولبوة لغة، و هو عامر بن لؤي و العامة تقول لوي بلا همز"³

كما يعتبر ترك الهمز لغة العامة فيقول: "تقول هذه مرآة جيدة، والجمع مرآء وتقول العامة مرآة بلا همز، وتقول هي الملاءة، ويقول العامة ملاءة بلا همز"⁴، ويعلل علماء اللغة التزام التخفيف في هذه الكلمات بكثرة الاستعمال، قال ابن دريد في الجمهرة: "قال أبو عبيدة: تركت العرب الهمزة في أربعة أشياء لكثرة الاستعمال في الخابية، وهي من خبأت، والبرية وهي من برأ الله الخلق، والنبي وهو من النبأ يا هذا، والذرية، من ذرأ الله الخلق"⁵.

¹ - الاسترلابادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج3، ص 35.

² - ابن جني أبو الفتح، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار ج1، ص 125.

³ - ابن السكيت (ت 244 هـ)، إصلاح المنطق: تح: عبد السلام محمد هارون، أحمد محمد شاكر، دار المعرفة مصر [د.ت.] [د.ط.]، ص 146، 145.

⁴ - نفسه، ص 147.

⁵ - ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن (ت 321) الجمهرة، تح: رمزي منير بعلبكي درا العلم للملايين بيروت، لبنان، ط1، تشرين الثاني، 1987 ج3، ص 462.



كانت قريش في مكة والأوس والخزرج في المدينة والقبائل الحجازية بصفة عامة مذهبها التسهيل في الهمز فخرجت بذلك عن الأصل ابتغاءً لليسر فأغرت العرب باتباع لغتها، وعدّ ذلك من سمات التمدن حتى أصبح التخفيف قياساً له قواعده وقوانينه التي أثبتت عند وضع النحو وتدوينه.

وإذا أخذنا في الحسبان ظاهرتين أساسيتين هما: الأولى حذف همز واجب الإقرار والثانية ارتجال همز لا أصل له فالأولى إسقاط همز لا بد من وجوده، كالهزمة في أول الكلمة التي يمتنع تخفيفها، فيُخففونها على غير قياس، يقول المبرد: "واعلم أن قوماً من النحويين يرون بدل الهزمة من غير علة جائزة فيجيزون قريش، واجتريت في معنى قرأت واجترأت، وهذا القول لا وجه له عند أحد ممن تصح معرفته، ولا رسم له عند العرب"¹، وكلاهما تولدتا عن حالة تخفيف الهمز.

أما بخصوص الظاهرة الثانية ارتجال همز لا أصل له من المحتمل أنها انبثقت بالمقابل عن أهل التخفيف الذين أرادوا محاكاة اللغة الأدبية وهي التحقيق فلم يحسنوها وخرجوا عن الصواب فهمزوا ما لا أصل له في الهمز، وهذا الارتجال للهمز اشتهرت به قبيلة طيء، وهو ما ذكره الفراء في تخريج الآية من قوله تعالى: "قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَنْكُمْ بِهِ ۗ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾" -

يونس: 16:-

قال الفراء: "وربما غلطت العرب في الحرف، إذا ضارعه آخر من الهمز، فيهمزون غير المهموز، سمعت امرأة من طيء تقول: رثأت زوجي بأبيات، ويقولون: لبأت بالحج وحلأت السويق، فيغلطون لأن حلأت قد يقال في دفع

¹ - المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ) المقتضب، ج 1، ص 302.



العطاش من الابل، ولَبَّأتُ ذهب إلى اللبأ الذي يؤكل، ورثأتُ زوجي ذهبتُ إلى رثيئة اللبن وذلك إذا حلبتُ الحليب على الرائب" ¹.

وهذه الظاهرة نعتها (فندريس) بالإسراف في المدنية والغلو في مراعاة الصحة أو المبالغة التي يؤدي إليها ولع صحة الكلام، لأنهم وهموا أن لبيت وحليت ورثيت كلمات خفت تخفيفا خاطئا على غير القياس وأرادوا إعادتها إلى الفصاحة فقالو: لبأت، وحلاً، ورثأت، واجتلبوا همزة لا وجود لها، فأخطئوا من حيث أرادوا الصواب ².

كما نعتها رمضان عبد التواب بقوله: وما هذا إلا من قبيل الحذقة، والمبالغة في التفصح، والتفعر في الكلام كما و هي الحرص الشديد على محاكاة اللغة الأدبية ممن لا يجيدها، والحذقة لما صار الهمز شعار العربية الفصحى تسابق العرب في النطق به فأدى ذلك إلى همز ما ليس أصله همز مبالغة في التفصح ³.

1. الإبدال في الهمز:

نزل القرآن الكريم بالهمز وتحقيقه، فالتحقيق أولى وأفصح وأبين -بدليل قول على رضي الله عنه السابق-، وللتخفيف مساوئ من ذلك كالاتباس الحاصل بين الأسماء المقصورة والمنقوصة والممدودة والاسم بالفعل وهذا اللبس كثيرا ما يوقع في الأخطاء اللغوية، وإبهام المعنى فلا يعرف الغناء من الغنى ولا الهواء من الهوى. وهذا اللبس لا يقتصر على العامة بل امتد أيضا إلى علماء اللغة، "ومن ذلك اختلاف الكسائي وأبي محمد اليزيدي عند أبي عبد الله في الشراء أمدود هو أم مقصور. فمدّه اليزيدي وقصره الكسائي فتراضيا ببعض فصحاء العرب وكانوا

¹ - الفراء، أبو زكريا (ت 207هـ) معاني القرآن: عالم الكتب بيروت، ط2، 1403هـ - 1983م، ج1، ص 459.

² - ينظر: رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص118، و فندريس، اللغة، ص80

³ - رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره علله و قوانينه، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، [1417-1997]، ص116، 117، 118.



بالباب فمدوه على قول اليزيدي، وعلى كل حال فهو يمد ويقصر وقولهم: أشرية دليل المد كسقاء وأسقية¹.

وقد تبدل الهمزة مع حروف أخرى لعل أشهرها حروف المد الالف والواو والياء كما تبدل مع العين و الهاء و مواضع الابدال هذه و معرفتها تساعدنا على فهم المعنى و ادراك مغزى الكلام كما أنه بدون العلم بهذه المواضع المبدلة لا نصل لدلالة الكلمة و اذا تتبعنا لغات العرب نجد فالألف أبدلت همزة في نحو (شأبة)، و(دأبة) و(أسوأد) و (ابياض) و (احمأر) وقد روى هذا الهمز عن بعض بني كلب قال أبو زيد: وسمعت رجلا من بني كلب يقول هذه دأبة وهذه امرأة شأبة فهمزوا الألف فيهما²، ومن المهموز الصداً: صداً الحديد، والصدى الصوت في الجبل، والوراء: الخلف، والورى: الخلق، والثراء: المال، والثرى: التراب³.

وقد روى الفراء أنه ربما غلطت العرب في الحرف إذ ضارعه آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز كتشبيهه (لبى بالحج) باللبأ وهو أول اللبن عند الولادة، وحلأت السويق فيغلطون لأن حلأت يقال في دفع العطشان عن الماء، ولهذا يسميها ابن منظور همزة التوهم⁴.

بينما يعزو لابن جني قوله في همز الألف الساكنة لعامل المجاورة: أن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيرا ما تجريها العرب مجراها فيه، فيصير لجواره إياها كأنه محرك بها ... فالألف وعلى هذا التنزيل كأنها محركة وإذا تحركت الألف انقلبت همزة⁵.

¹ - أبو الفتح عثمان، بن جني الخصائص، ج3، ص 289.

² - ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 36.

³ - ينظر ابن السكيت إصلاح المنطق، ص 151، وابن قتيبة الدينوري أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، [د ت] [د ط]، (ص 325).

⁴ - ابن منظور، اللسان: ص 32.

⁵ - ابن جني، الخصائص: ج3، ص 147،



أمّا سيبويه فعَلَّ همز الألف والواو والياء بالوقف لأن: "مخارجها متسعة لهواء الصوت، وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها، ولا أمد للصوت، فإذا وقفت عندها لم تضمها بشفة ولا لسان ولا حلق كضم غيرها فيهوى الصوت إذا وجد متسعا حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة" ويعلله من جهة ثانية بقرب المخرج لطلب الخفة¹.

فحين يكون الانتقال بين الهمزتين من ضم إلى فتح مثل [لَو نَشَاءُ أُصْبِنَاهُمْ] أو من كسر إلى فتح مثل [وَعَاءٍ أَخِيهِ]، نجد في قراءة أبي عمرو بن العلاء هنا تسقط الهمزة، ليحل محلها صوت لين، ناتج عن ازدواج الحركة على الصورة التالية:

شَاءُ أ: ص ح / ح / ص ح.

شَاءُ و: ص ح / ح / ص ح.

فقد حاول أبو عمرو -كما ذكر عبد الصبور شاهين- في معاملته للهمزة المحافظة على النظام المقطعي الذي يتضمن الهمزة، فهو إما أن يثبتها محققة وإما أن يعوض عنها حركة طويلة أو قصيرة، أو صوت لين، والحالة الوحيدة التي اختار فيها الإسقاط دون تعويض لا يكاد يحس المستمع بأثر ذلك الإسقاط لوجود نظيرها ونظير حركتها، فهو يتخذ موقفا وسطا بين ما جرى عليه لسان أهل الحجاز من عدم الهمز إلا عند الاضطرار وما جرى عليه لسان تميم من التحقيق المطلق للهمز، وهو موقف الاعتدال الذي اتصف به في كل اختياراته².

وسار على هذا التعليل المحدثون و مردّه هو كراهية الوقف على مقطع مفتوح؛ أو كما ذكر عبد الصبور شاهين في حديثه عن النظام المقطعي أن الصوت يكون

¹ - ينظر سيبويه، الكتاب، ج3، ص 176

² - ينظر عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء)، ص 172



أكثر تعرضاً للحذف والتأثر حين يكون نهاية المقطع وهو أكثر ثباتاً في موقعه حين يكون بداية المقطع، ويلاحظ أن هذا الحكم مقتصر على ما إذا كانت الهمزتان في كلمتين¹؛

إن الظواهر التي تتبع الابدال في الهمز واسقاطه يتبعها تغيير في المعنى بين الوجهين كما في مادة (صبا) بالألف وصباً بالهمز ومن ذلك ما جاء في تخريج قراءة (الصبيئ) بغير همز فمن قرأه كذلك فهو من صبا يصبو أي مال ومنه قوله تعالى: {وَالْأَتْرَفَ عَنِّي كِيدَهْنَ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ} -يوسف:33- ومنه قول زيد بن ضبة²:

إِلَى هِنْدٍ صَبَا قَلْبِي وَهَنْدٌ مِثْلَهَا يَصْبِي.

ومنه سمي الصبي صيباً، لأن قلبه يميل إلى كل لهو، كما جاء في اللسان صبا، الصبوة، والجارية صبية والجمع صبايا مثل مطية ومطايا، والصبا من الشوق يقال تصابى وصبا، ويصبو صبوة أي مال إلى الجهل و الفتوة، ويقال صبا إلى اللهو، وشاب ليس له صبوة أي ميل إلى الهوى، وأصبته المرأة دعتة إلى الصبا فحنَّ لها و صبا إليها³. وأما من همز فعلى أنه بمعنى الخروج يقال صبأت النجوم إذا ظهرت. كما في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ) -البقرة:62- "الصابئين و الصابئون قيل الخارجون من دين مشهور إلى غيره من صبوء السن و النجم، يقال صبأت النجوم طلعت، وصبأت ثنية الغلام خرجت، وصبأت على القوم بمعنى طرأت⁴". فكل ما لحق الهمز من تغيير إنما

¹ - أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء): عبد الصبور شاهين، ص 169، مكاتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1408 - 1987.

² ذكره ابن منظور ينظر لسان العرب، ج14، ص450.

³ - ابن منظور لسان العرب، نفسه مادة (صبا)، ص351.

⁴ - أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف (ت745هـ)، تفسير البحر المحيط، ج1، ص401.



بسبب التكلف الذي يلحق عند النطق به والمشقة لكونه حرفاً قوياً بعيد المخرج حتى شبهه بعضهم لأجل ذلك بالتهوع أي التقيؤ ويصفه بعضهم بالسعل فلم يبقوه على أصله، كما قال ابن بري في أرجوزته¹:

والهمزُ في النطقِ به تكلفٌ فسهلوه تارةً وحذفوا
وأبدلوه حرفاً مدّ محضاً ونقلوه للسكون رَفَضاً.

ومن أمثلة التبادل بين الواو والهمزة الوصيدة وهو الفناء فأهل الحجاز يلفظونه كذلك والأصيدة لغة تميم، وأهل الحجاز وكادت توكيدا وتميم أكدت تأكيدا، فإبدال الواو والياء همزة نجده أقل من إبدال الألف همزة للعلة التي ذكرها ابن جني وهي ورود الألف ساكنة دائما فيعمدون إلى تحريكها فتقلب همزة بينما الواو والياء قد تردان محركتين فلا يحتاج إلى ذلك. ونُسب إلى طيئ لفظة (واخيئته) في آخيته، وقيل أن واخاه لغة ضعيفة، كما نُسب لأهل اليمن لفظة (واتيته) من المؤاتاة وهي حسن المطاوعة وفي الحديث النبوي قول الرسول صلى الله عليه وسلم: {الخير النساء المواتية لزوجها}² يقول ابن منظور: "وأصلها الهمز فخفف وكثر حتى صار يقال بالواو الخالصة"³.

كما روي عن بعض العرب تبادل الواو والهمزة وسطا، ويرى ابن جني أن هذا التبادل في الأمثلة التي سندرجهما إنما هو لضرب من الاتساع وليس طريقه

¹ - النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع: سيدي إبراهيم المارغيني، دار الفكر، بيروت، ط1، 2008، ص 52.

² - أخرجه البيهقي (ت458هـ) في السنن الكبرى ج7، ص131، كتاب النكاح باب استحباب التزوج بالودود الولود، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003، و صححه الألباني في صحيح الجامع مج1، ص628، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1988، و سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج4، ص464، رقم 1849، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 2002.

³ - اللسان: ج14، ص 13



الاستخفاف والاستثقال¹. فإنهم كانوا يقولون: ذأى العود: إذا يبس وهي لغة أهل الحجاز، ولغة نجد: ذوى يذوي². وفي التبادل بين الهمزة والياء قولهم سهم أثري: أي يثري لأنه منسوب إلى يثرب، وسيف أزني: أي يزني نسبة إلى ذي يزن من ملوك حمير، وقالو الشئمة يريدون الشيمة وهي الخليقة. ويلمعي وألمعي وهو الرجل الفطن الذكي الظريف.

كما أننا نجد الابدال وقع في كلام العرب بين مع الهمزة حرف الهاء، فقد بلغت بطيء كراهيتهم للهمزة إلى قلبها هاء في بعض المواطن وحكى ابن جني عن قطرب أن طيباً تقول: هُنْ فعلن فعلت، يريدون (إن) فيبدلونها ويقولون هرقت الماء، وهرحت الدابة بدلا من أرقنت، وأرحت، وقيل أن الألف في (آل) منقلبة عن همزة هي بدل من هاء أهل: فأهل انقلبت (أأل) ثم (آل) ولا يستعمل الآل في كل موضع يستعمل فيه الأهل، وإنما يختص الأشراف يقال آل الله وآل محمد³. وليس لهذا التبادل بين الهمز والهاء تفسيراً سوى خفة الهاء، وقربها من مخرج الهمزة فساغ فيها الإبدال.

أما الابدال الحاصل بين الهمزة وحرف العين فقد نُسبت إلى تميم وقيس عيلان وأسد ومن جاورهم وتسمى هذه الظاهرة (العننة)، وهي قلب الهمزة المبدوء بها عينا، وأنشد يعقوب:

فَلَا تُلْهِكِ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ وَاعْتَمِلِ لآخِرَةٍ لَابِدَّةً عَنِ سَتِّصِيرِهَا

وقال ذو الرمة:

أَعْنُ تَرَسَّمَتْ مِنْ خِرْقَاءِ مَنْزَلَةٍ مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ

¹- ابن جني، الخصائص ، ج3، ص 182

²- السيوطي، المزهرة ، ج1، ص 463.

³- ينظر، الاسترلابادي، شرح الشافية: ج3، ص 208



أراد الشاعر في البيت الأول (لا بد أن) وفي البيت الثاني (أن ترسمت). وقد جاء في رواية نُسبت إلى الفرّاء قال: إن بني تميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف "أن" إذا كانت مفتوحة عينا فيقولون: أشهد عنك رسول الله وإذا كسروا رجعوا إلى الهمزة¹.

عدّها إبراهيم أنيس بأنها محاولة للجهر بالصوت، وحلل الظاهرة بطريقة منطقية حيث أنّ الهمزة ليست من الأصوات المجهورة أو المهموسة، وأهل البادية يحققونها في لهجاتهم فحين يبالغ هذا التحقيق ويراد أن تكون أوضح في السمع، يستبدل بها أحد الأصوات الحلقية القريبة منها مخرجا وصفة، وأقرب الأصوات إليها هو العين².

وهو مذهب اللغويين والنحاة وهو رأي يؤيد ما ذهب إليه إبراهيم أنيس - حيث أن أهل اللغة إذا ما أرادوا لفظ الهمزة على التحقيق قلبوها عينا حتى تتضح في السمع، يقول المبرد: "جياً على وزن جيعي"³. ويقول أبو زيد: "فإذا أردت أن تعرف إشباع الهمزة، فاجعل العين في موضعها، كقولك في الخب: قد خبأت لك بوزن خبعت لك، وقرأت بوزن قرعت فأنا أخبع وأقرع"⁴.

2. التحقيق والتخفيف في الهمز وأثره في المعنى:

إنّ تبدلات الهمز في القراءات القرآنية نلخصها في حالتين أساسيتين شاملتين هما: التحقيق والتخفيف⁵؛ باعتبار أن هذا الأخير يضم حالات فرعية كالإبدال و

¹ - إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية [د.ت] [د.ط.]. ص 96-97.

² - نفسه.

³ - المبرد، المقتضب، ج1، ص 300.

⁴ - اللسان: ج1، ص 35.

⁵ - التخفيف وهو بمعنى التسهيل إلا أن التخفيف أعمّ لأنه يشمل الإبدال، والحذف والنقل والتسهيل، القواعد والإشارات في أصول القراءات القاضي أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي (ت 791) تح: عبد الكريم محمد بكر دار القلم دمشق، ط1، 1986/1406، ص 47.



التسهيل. أما أحواله الكتابية - أي الهمز - فيأتي مفرداً، أو مجتمعاً وذلك بالنقء همزتين من كلمة واحدة أو من كلمتين و الذي يهمننا بالدرجة الأولى في قضايا الهمز هو علاقة هذه التبدلات بالمعنى و استتباط آراء الفراء و مقارنتها بتخرجات علماء اللغة.

1.2 ترك الهمز في نبيء من قوله تعالى: [ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله و يقتلون النبيين بغير الحق]. - آل عمران:

قرأ نافع بهمز (النبيئين) إلا في موضعي الأحزاب من الآيتين 50، و 53: [امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي] ، [لا تدخلوا بيوت النبي إلا] ، "قرأ قالون حال الوصل بياء مشددة، و حال الوقف بالهمز، و قرأ ورش بالهمز في الحاليين فيجتمع همزتان مكسورتان فيكون له تسهيل الثانية بين بين، و له إبدالها حرف مد من جنس حركة ما قبلها فتبدل ياء ساكنة... و الباقون بياء مشددة في الحاليين"¹ يعني ترك الهمز في جميع ذلك لبقية القراء.

فأما من همز فهو عنده من (أنبأ) إذا أخبر، و اسم فاعله (منبئ) و استدلوا بما جاء من جمعه (نبأء)؛ قال الشاعر:²

يا خاتم النبأء إنك مُرسَلٌ بالحق كل هُدَى الإله هُداكَا
إنّ الإله ثنى عليك محبةً في خلقه، و محمداً سَمَاك

قال الفراء النبي هو من أنبأ عن الله فترك همزه، قال و أن أخذ من النبوة و النبوة، وهي الارتفاع عن الأرض أي إنه أشرف على سائر الخلق فأصله غير الهمز، و قال الزجاج القراءة المجمع عليها في النبيين و الأنبياء طرح الهمز و قد همز جماعة من أهل المدينة، و اشتقاقه من نبأ و أنبأ، أي أخبر، قال و الأجود

¹ - عبد الفتاح القاضي، البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، تحقيق: أحمد عناية دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط1، 2004/1425 ص262 .

² - ذكره ابن منظور و نسبه إلى العباس بن مرداس، ينظر لسان العرب مادة نبأ، ج1، ص162.



ترك الهمز¹، واختلف القائلون بترك الهمز في (نبي) فمنهم من قال: هو مشتق من (نبا ينبو) إذا ظهر فالنبي الطريق الظاهر، واستدلوا بأن الأغلب في جمع (نبي) (أنبياء) كفعيل في المعتل نحو: (ولي وأولياء، وصفي وأصفياء).

2.2. اسقاط الهمز وابداله ألفا في منسأته و منسأته والبرية:

وعند قوله تعالى: [فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته] -سبأ: الآية 14- القراءة بتحقيق الهمز في (منسأته) وهي للجمهور، وقد قيل إنها جاءت على لهجة بني تميم وعليها أنشد أبو عمرو بن العلاء²:

أمن أجل حبلٍ لا أباك ضربتهُ
بمنسأةٍ قد جرَّ حبلك أحبلاً

والقراءة بالتخفيف للهمزة بإبدالها ألفا نحو (منسأته) لنافع وأبي عمرو. وهذه الظاهرة نسبت لأهل الحجاز وقريش وعليها قول القائل في ترك الهمز³:

إذا دببت على المنسأة من كبرٍ
فقد تباعد عنك اللهو والغزل

أما القراءة بهمزة ساكنة (منسأته) وهي رواية ابن ذكوان عن ابن عامر يرى بعض العلماء أنها غير جيدة لأن قياس التخفيف ها هنا أن تجعل بين بين⁴. ويراهم آخرون قراءة ثابتة صحيحة وجيدة لأن مثلها قد جاء عن العرب في قول الشاعر⁵:

صريعُ خمزٍ قام من وكاءتهِ
كقومه الشيخ إلى منسأتهِ

و نسأتُ البعير نساً إذا زجرته وسقته، والمنسأة العصا، ونسأتُ الشيء نساً أخرته و كذلك أنسأته، وقال الأخفش أنسأته الدين إذا جعلته له مؤخرًا¹.

¹- ابن منظور، نفسه ص 163.

²- الجوهري اسماعيل بن حماد، الصحاح ج 1 ص 76، مادة (نسا).

³- ذكره الجوهري في صحاحه بدون نسبة، ج 1، ص 76.

⁴- ينظر، الأزهرى أبو منصور، (ت 980)، معاني القراءات، تحقيق: مصطفى درويش، عوض بن محمد القوزي، ط 1412، 1/1991، ج 1، ص 290.

⁵- بلا نسبة من الرجز ينظر النشر، ج 2، ص 262.



وقد ميّز الفراء بين نسا و أنسا قال: " تقول إذا أخرت الرجل بدينه: أنسأته، فإذا زدت في الأجل زيادة يقع عليها تأخير قلت: قد نسأت في أيامك وفي أجلك، لذلك قيل للبن نسأته لزيادة الماء فيه، ونسئت المرأة إذا حبلى، أي جعل زيادة الولد فيها كزيادة الماء في اللبن، وللناقاة نسأتها أي زجرتها ليزداد سيرها، و النسيء المصدر ، ويكون المنسوء مثل القتيل و المقتول².

ذكر الفراء أنها (منسأته) العصا العظيمة التي تكون مع الراعي: أخذت من نسأت البعير زجرته ليزداد سيره، كما يقال نسأت اللبن إذا صببت عليه الماء و هو النسيء، و نسئت المرأة إذا حبلى، ونسأ الله في أجلك أي زاد الله فيه، و لم يهمزها أهل الحجاز ، ولعلمهم أرادوا لغة قريش فإنهم يتركون الهمز³

وعند قوله تعالى: [أولئك هم شرُّ البرية]-سورة البينة: 7- قال الفراء: "البرية غير مهموز إلا أن بعض أهل الحجاز همزها كأنه أخذها من قوله جل و عز : برأكم ، و برأ الخلق، و من لم يهمزها فقد تكون من هذا المعنى، ثم اجتمعوا على ترك همزها ...و إن أخذت من البرى كانت غير مهموزة و البرى التراب"⁴

قراءة (البرية) بالهمز على الأصل لنافع وابن عامر، أما التشديد فيها نحو (البرية) على قراءة الجمهور اختلف فيها العلماء على النحو التالي: أنها من البرى وهو التراب، ومن العلماء من يرى أن هذا القول للفراء، ولكن الفراء يقول: البرية غير مهموز إلا أن بعض أهل الحجاز همزها، كأنه أخذها من قوله عز وجل: (برأكم)⁵.

¹-الجوهري اسماعيل بن حماد، مصدر سابق، ص76-77.

²-الفراء، معاني القرآن، ج1، ص439.

³-الفراء، معاني القرآن، ج2، ص883.

⁴- الفراء، معاني القرآن، ج3، ص1265.

⁵- الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ج3، ص282.



إن الهمز في الكلمات (النبوي، ومنسأته، والبرية) هو الأصل فيها وإنما جرت ألسنة الغالبية العظمى من العرب والقراء على ترك الهمز طلباً للتخفيف لكثرة استعمالهم لها، وطلباً للتجانس بين الكسرة والياء، وذلك لوجود الكسرة والياء قبل الهمزة في تلك الكلمات، مما أدى إلى إبدال الهمزة ياء، وإدغام الياء فيها، فرارا من الهمزة وتيسيرا لعملية النطق.

3.2. الهمز في مؤصدة، ودكاء، ومتكأ، ودفء:

إنّ أحوال الهمز في اغلب حالاتها لها ارتباط بالآداء فقد ذكر الفراء في تخريج كلمة (مؤصدة) -سورة البلد: الآية 20- قوله: " و المؤصدة تهمز و لا تهمز و هي المطبقة" ¹.

و في همز دكاء من قوله تعالى (جعله دكا) -الكهف: 98-، و الأعراف 143-، فهي تقرأ بالقصر و التتوين (دكاً) و بالمد و ترك التتوين (دكاء)، وصفها الفراء بأنها قراءة التخميم، أي إطالتها²، ربما لأنها قراءة الكوفيين حمزة و الكسائي و عاصم، أمّا من حيث اختلاف المعنى " فحجة من قصر و نون أنه جعله مصدرا (دكت الأرض دكا)، و الحجة لمن مدّ و لم ينون أنه صفة قامت مقام الموصوف، و أصله أرض ملساء من قول العرب: ناقة دكاء اي لا سنام لها"³.

أما في همزة (متكأ ومتكأ)، قال الفراء: " يقال اتخذت لهن مجلسا، و يقال متكأ غير مهموز فسمعت أنه الأترج"⁴، و قال ابن قتيبة متكأ أي طعاما يقال اتكأنا عند فلان إذا طعمنا و من قرأ متكأ فإنه يريد الأترج و يقال الزمأورد، و استدل

¹-الفراء، معاني القرآن، ج3، ص1244.

²-الفراء، ج2، ص652

³-ابن خالوية أبو عبد الله الحسن بن أحمد (ت370هـ)، الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت القاهرة، ط3، 1399-1979، ص163.

⁴-الفراء، ج2، ص524



بذلك لما أتى من تكلمة الآية (وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا) لأنه طعام لا يؤكل حتى يقطع، و المتك كل شيء يحز بالسكاكين.¹

أمّا أبو عبيدة فقال المتكأ هو النمرق يتكا عليه و قال زعم قوم أنه الاترج و هذا أبطل باطل في الأرض لكن عسى أن يكون مع المتكأ أترج يأكلونه و الذي من أجله أعطين السكاكين.²

و على هذا الشكل يسير الفراء في تعليه لتقلبات الهمز فتارة يبين أثر ذلك على المعنى و تارة يشير إلى وجوه الابدال و ما يقابله من أوجه في العربية دون الإشارة للمعنى، كما في تخريجه للآية من قوله تعالى: (قل من يكلوكم بالليل و النهار)-الانبياء:42- اي من يحفظكم و كلاً معناه حفظ³، قال الفراء: لو ترك الهمز لقلنا (يكلوكم) بواو ساكنة أو (يكلاكم) بألف ساكنة مثل يخشاكم، من قال يكلاكم قال كليتُ مثل قضيتُ و هي لغة قريش.⁴

و إذا عدنا للتعليل اللغوي عند الكوفيين فإنهم يستعينون بمصطلح (التغليب)، وهو تصور عقلي في ذهن اللغوي حين يرى تغييراً لغوياً ما فيعزوه إلى تغليب عنصر لغوي على عنصر آخر⁵؛ ففي ابدال الهمزة نحو مؤمن ومومن فكان من الممكن أن يتعلل لها الكوفيون بالاستخفاف و هو علة غير عقلية لكنهم فضّلوا العلة العقلية و هي التغليب، إذ يعلل أبو بكر الأنباري في أضداده⁶ بالتغليب فمتى سكنت الهمزة و انظم ما قبلها فغلبت الضمة على الهمزة فجعلتها واوا، و ما يحدث

¹-ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، تفسير غريب القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1978-1398، ص216.

²- نفسه.

³- ابن عطية الأندلسي (ت546هـ)، المحرر الوجيز، ج4، ص84.

⁴- الفراء، معاني القرآن، ج2، ص204.

⁵-جلال شمس الدين، التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين-دراسة ابستمولوجية- مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، 1994، ص226.

⁶-ينظر الأنباري ابو بكر ، الأضداد، ص233.



مع الضمة يحدث مع غيرها فتبدل الهمزة ياءً أو ألفاً أو واوا تغليباً للحركة التي سبقتها.

فهمزة دفاء في قوله تعالى (و لكم فيها دفاء) -النحل:5- ذكر الفراء أنّ معناه ما ينتفع به من أوبارها و كتبت بهمز ؛ لأن الهمزة إذا سكن ما قبلها حذفت من الكتاب، وذلك لخفاء الهمزة إذا سكت عليها، فلما سكن ما قبلها و لم يقدرُوا على همزها في السكت كان سكوتهم كأنه على الفاء، و كذلك في قوله تعالى (يخرج الخبء) -النمل:25- و غيرها، كما فصّل الفراء في المسألة و ذكر ترجيحاً آخر لإبدالها ألفاً أو واوا أو ياءاً و كان صواباً عنده كأن نقول هؤلاء نشء صِدْقٌ أو هؤلاء نشؤ صدق أو رأيت نشأ صدق، و مررت بنشئ صدق.¹

4. الهمزتان من كلمة واحدة ومن كلمتين:

ومما قاله أهل اللغة في مسألة الهمزتين ما وصلنا عن سيبويه قوله: "واعلم أن الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة، لم يكن بدّ من بدل الآخرة، ولا تخفف، لانهما إذا كانتا في حرف واحد لزم التقاء الهمزتين الحرف"². فقد قرر سيبويه في أكثر من موضع في كتابه أنه ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا سواء كانتا من كلمة واحدة أم من كلمتين، ونقل أبو علي الفارسي أن أهل الحجاز يحققون الهمزتين المجتمعتين في كلمة ويفصلون بينهما بألف نحو آإنك و آأنت³.

على نحو ما جاء في بيت ذي الرمة⁴:

فيا ظبية الوعساء بين جلالٍ وبين النقا آنت أم أم سالم

¹-ينظر الفراء، معاني القرآن، ج2، ص582.

²- سيبويه، الكتاب، ج3، ص552.

³- الفارسي أبو علي الحسن(ت377)، الحجة للقراء السبعة، ج1، ص267

⁴-شرح أبيات سيبويه 2، ص178



أما الهمزتين من كلمتين فالمقصود به أن تكون الهمزة الأولى آخر الكلمة الأولى والهمزة الثانية أول الكلمة الثانية، ولهما حالات كثيرة عند القراءة، من تحقيق وإسقاط و تسهيل أو تخفيف نذكر من ذلك: أن تحقيق الهمزتين من كلمتين جاء عن قراءة الكوفة وابن عامر لأن الثانية منفصلة عن الأولى، لكون كل منهما في كلمة برأسها، فلم تلتقيا متلاصقتين بل كانت كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى¹. ولذلك حققها من حققها، وتحقيق الهمزتين هو الأصل، لأن من خفف الثانية بين بين كانت بزنة المحققة فالاستئقال مع هذا النوع من التخفيف باق في القياس²، قال ابن جني في تفسير عبارة "بين بين": وأما الهمزة المخففة هي التي تسمى همزة (بين بين) ومعنى قول سيبويه بين بين أي هي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها، إن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو، إلا أنها ليس لها تمكن الهمزة المحققة، وهي مع ما ذكرنا من أمرها، في ضعفها وقلة تمكنها بزنة المحققة³.

ولأن البعض خففوا الهمزة المفردة لثقلها، وإذا اجتمعتا كانتا أشد استئقالا، للتكرير الذي فيهما فكان تسهيل إحداهما طلبا للخفة وفرارا من ثقل اجتماعهما؛ وهو الذي ارتضاه سيبويه وجمهور النحاة، يقول سيبويه: "واعلم أن الهمزتين إذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة، فإن أهل التحقيق يخففون إحداهما، ويستئقلون تحقيقهما، لما ذكرت لك، كما استئقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فُنحِقَّتا، ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الآخرة،

¹-مكي بن أبي طالب، الكشف، ج1، ص73، و ابن يعيش، المفصل، ج9، ص118، و الاسترأبادي شرح الشافية، ج3، ص65.

²-مكي بن أبي طالب، الكشف، ج1، ص73

³-ابن جني، سر الصناعة، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ج1، ص43-44.



وهو قول أبي عمرو، وذلك بقولك [فقد جا أشرطها]-سورة محمد:18- و [يا زكريا إنا نبشرك]-مريم:7- ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة سمعنا ذلك من العرب، وهو قولك (فقد جاء اشرطها)، (يا زكرياء انا)¹.
و بما أن الهمزتين من كلمتين كل منهما في كلمة برأسها فهي مسألة أدائية - كما أسلفنا القول- لا صلة لها بالمعنى و تغيراته الدلالية فاكتفينا بتعريفها فقط دون إدراج أمثلة.

1.4. الهمزتان من كلمة واحدة في أئمة:

قال ابن جني: "ومن شاذ الهمز عندنا قراءة الكسائي (أئمة) بالتحقيق فيهما فالهمزتان لا تلتقيان في كلمة واحدة إلا أن تكونا عينيْن نحو: سئال، وجئار"². وما ذكره سيبويه، وابن جني هو المذهب السائد لدى جمهور النحاة فمذهبهم: أن الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة، فلا بد من إبدال إحداهما، وما يحدث في نحو: (أئمة) هو تخفيف الهمزة الثانية يجعلها ياء صريحة فيقولون (أيمة) أما العلة الصوتية لتحقيق الهمزتين أو تخفيف إحداهما فيما تقدم من الأمثلة هو: أن تحقق الهمزتين على الأصل وذلك لأن الهمزة حرف من حروف الحلق فكما جاز اجتماع حرفين من حروف الحلق في الكلام يجوز اجتماع الهمزتين، وخاصة إذا كانت الأولى للاستفهام فإنها تكون عندئذ بمثابة كلمة قائمة برأسها³.

والذي يحقق في الهمزتين المجتمعين من: [أئمة] [أنذتهم] ونحوهما هو أنه كثيرا ما يقع بعد الهمزة الثانية ساكن، فلو خففتها بقلبها ألفا، كان كأنه جمع بين

¹- سيبويه، الكتاب، ج3، ص548-549، والبيت ذكره صاحب الكتاب بلا نسبة.

²- ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد على النجار، دار الكتب المصرية، ج3، ص143 و الاسترادي، ج3، ص63-64.

شرح الشافية: الاسترادي، ج3، ص63-64 .



الساكنين، ولو خففتها بين بين، كان بزنة المحققة فالاستئقال باق¹، فلهذا حققتها من حققتها تبعاً للأصل.

و يذهب الفراء في اجتماع الهمزتين إلى القول بأنه "يجوز فيه أن تجعل بين الألفين ألفا غير مهموزة كما يقال (أنتم أشد خلقا)-النازعات:24- و في قوله تعالى(آ إذا متنا)-الرد:5-، كذلك فافعل بكل همزتين تحركتا فزد بينهما مدة، وهي لغة تميم²

أما تخفيف الثانية، فلأجل استئقالهم اجتماع الهمزتين، لأنهم قد يستئقلون الهمزة المفردة، فيخففونها، وإذا تكررت كانت أعظم ثقلا، وأحوج إلى التخفيف³، ويضاف إلى ذلك أنهم كانوا يخففون الهمزة الساكنة المفردة نحو: [يؤمنون] فيقولون [يومنون]، استئقالا لها، وهي ساكنة، فإذا تحركت كانت أحوج إلى التخفيف، لأن الحرف المتحرك أقوى-صوتيا- من الحرف الساكن، ثم إذا التقت الهمزة المتحركة، مع أخرى مثلها ازدادت الكلمة ثقلا فلهذا مال بعضهم إلى التخفيف.

أما إدخال الألف بين الهمزة الأولى المحققة، والثانية المخففة بين بين، فلأجل اجتماع الهمزتين لأن الهمزة المحولة بين بين في زنة الهمزة المحققة، وفي حكمها فالتقل مع هذا النوع من التخفيف باق فلهذا مال بعضهم إلى إدخال الألف ليفصلوا بين الهمزتين فلا تلتقيان.

أما قلب الثانية ياء صريحة في: [أيمة] كما هو مذهب النحاة وبعض القراء فقد حدث لاستئقالهم اجتماع الهمزتين لأن أصل (أئمة): (أئمة) جمع إمام على وزن أفعله فالهمزة الأولى متحركة، وهي همزة الجمع، والثانية ساكنة وهي فاء

¹ - مكي بن أبي طالب، الكشف، ج1، ص 73

² - الفراء، معاني القرآن، ج3، ص171.

³ -المرجع نفسه.



الكلمة¹. فوجب التخفيف وكان القياس يقتضي أن تخفف الثانية بقلبها ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها على نحو (أنية) ولكن ما حدث في (أئمة) هو وقوع الهمزتين بعد المثليين وهما الميمان فأرادوا أن يدغموهما فنقلوا حركة الميم الأولى التي هي كسرة إلى الهمزة الثانية الساكنة فأصبحت (أئمة) فاستثقلوا اجتماع الهمزتين وكان يجب أن تخفف الثانية بين بين، ولما كانت الهمزة المجعولة بين بين في زنة المحققة وفي حكمها جعلوها ياء خالصة فصارت (أئمة)².

فأئمة عند الفراء المقصود بها رؤوس الكفر فإبدال الهمز وحركة الهمز قد تغير في دلالة المعنى كما وضح ذلك الفراء في تخريجه للآية الكريمة (فقاتلو أئمة الكفر إنهم لا أيمن لهم) -التوبة: 12- أي لا عهود لهم بفتح همزة إيمان أي لا أمان لهم و لا تؤمنوهم ، و قراءة (لا إيمان لهم) يريد أنهم كفر لا إسلام لهم.³

المبحث الخامس: الاستبدال والتعاقب في الحركات

وأثره في توجيه الدلالة

إن الدرس الصوتي في اللغة العربية أحصى ثلاث حركات قصيرة (-short vowels) وهي الكسرة و الضمة و الفتحة وتقابلها في الابدجية العربية نظائرها الطويلة وهي ياء المد والواو المدية و ألف المد وتسمى الصوائت الطويلة (-long vowels)، وحروف المد هذه تنشأ عن إشباع الحركات و الحركات هي بعض حروف المد، وهذا التنوع في الحركات تنتج عنه تلوينات صوتية زيادة أو نقصا طولاً أو قصراً، و هذه الزيادة في الصوت تتولد عنها زيادة في المعنى كما قال ابن جني: " الأصوات تابعة للمعاني فمتى قويت قويت و متى ضعفت ضعفتن فيكفيك

¹ - ابن يعيش النحوي، (ت643هـ) ، شرح المفصل للزمخشري ،تقديم اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية،

بيروت، لبنان، ط1، 2001، ج9، ص 116-117

² - ابن يعيش، شرح المفصل ج9، ص 117 .

³ - الفراء، ج1، ص428



من ذلك قولهم قطع و قطعن وكسر وكسّر، زادوا في الصوت لزيادة المعنى، واقتصدوا فيه لاقتصادهم فيه"¹، وقوله في قراءة (غير متجنّف لإثم)-المائدة.3- بغير ألف: " كأنّ متجنّفاً أبلغ وأقوى من متجانف، وذلك لتشديد العين، وموضوعها لقوة المعنى بها، نحو تصوّن هو أبلغ من تصاون"²، وكثير هو في كلام العرب مما ساقه اللغويون وأصحاب المعاني مما يدل على التنوع في الحركات والمدود وصلته بالمعنى وقوة المعنى و درجته الابلاغية كما نلتمس ذلك بين الاستعمالين غشي بالياء، وغشو بالواو كيف يلتقيان في المعنى.

و يسمى في الدراسات الاصواتية التضعيف في النطق (geminatio)، أي إعطاء الصوت أمد طويل لأن الحركات قد تكون قصيرة أو مضاعفة مثلما نجد في كلمة علم و علّم³.

و يختلفان في قوة الابلاغ وذلك أن الغشاوة على العين كالغشي على القلب، كل منهما يركب صاحبه و يتجلّله، غير أنهم خصوا ما على العين بالواو، و ما على القلب بالياء، من حيث كانت الواو أقوى لفظاً من الياء، وما يبدو للناظر من الغشاوة على العين أبدى للحس مما يخامر القلب ، لأن ذلك غائب على العين"⁴

فهذا التغيير الحاصل بين الحروف المدية أو أحرف اللين هو ما يطلق عليه الاعلال لأنه إبدال وقع في حروف العلة، أمّا ما يحدث من تغيير على مستوى الحركات فإنّ هذا التغيير يعقبه أثر على مستوى الدلالة وهي خاصية تتسم بها

¹-ابن جني، المحتسب، ج2، ص210.

²- نفسهن ج1، ص207.

³- ينظر منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة الرياض، المملكة العربية، ط1،

2001.

⁴- ابن جني، المحتسب، ج2، ص204-205.



اللغة العربية من حيث أنها لغة اشتقاقية، فالحركات تسهم بدور اساسي و فاعل في هذا الاشتقاق وتوليد دلالات جديدة وخلق ألفاظ جديدة من جذر واحد عن طريق تغيير حركات الجذر الذي يشكل البنية الاساسية للكلمة، وطريق معرفته كما ذكر السيوطي تقلب تصاريف الكلمة، حتى يرجح منها صيغة هي أصل الصيغ¹

فالاشتقاق في العربية هو السبيل للسعة و الاثراء اللغوي لم يغفل الفراء في معانيه عن هذه التلويحات الصوتية التي تتبع الحركات من تغيير في الكلمة الواحدة وما يتبع ذلك من تنوع و توسع في دلالة الالفاظ، متتبعا الظواهر اللغوية ومعللا إيّاها باتجاهات التعليل المختلفة²، كالتعليل بالأداء والنطق من حيث تقسيم الاصوات للمخارج و الصفات وتآلفها وما يصيبها من تغيير بسبب من هذا التآلف و الاجتماع وهو ما يعرف بالتعليل الصوتي في المستوى النطقي، كما نجد الفراء يعلل وفق الاتجاه اللهجي فالكثير من الظواهر اللغوية لاسيما الصوتية لها في اللهجات العربية متكاً للدرس والتعليل والاستشهاد دون أن يغفل عن التعليل الدلالي؛ فكثير من الظواهر الصوتية وجهها الفراء دلاليا من حيث دراسة البنية وما يشاكلها من ألفاظ ودراسة اختلاف دلالاتها و تنوع معانيها أو اتحاد هذه البنى في معنى واحد كما لاحظنا ذلك في الاستبدال الفونيمي بين الصوامت واثره الدلالي أما تعليقات الفراء على مستوى الحركات فهي كثيرة لا تحصى عددا تستحق دراسة مستقلة لوفرتها و ثراء مادتها اللغوية اخترنا منها نماذج للتمثيل وللإبانة عن منهج الفراء في تعليه اللغوي والاستشهاد بها من ذلك:

¹ - السيوطي، المزهر، ج1، ص346.

² - ينظر عادل نذير، التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث، قراءة في كتاب سيبويه، مركز البحوث و الدراسات الاسلامية ببغداد، العراق، ط1، 2009، ص80 إلى 90.



تَمْرٌ وَتُمْرٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ

مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٦١﴾) -الكهف:34- جاء في معاني الفراء عن مجاهد قال: " ما كان

في القرآن من ثمر بالضم فهو مال، وما كان من ثمر مفتوح فهو من الثمار"¹

وكلا الوجهين من ناحية القراءات متواتر كما جاء في التيسير قول الداني: "

قرأ عاصم (وكان له ثمر) (وأحيط بثمره)-الكهف:34-42- بفتح الثاء و الميم فيهما، وأبو عمرو بضم الثاء و إسكان الميم و الباقر بضمها"².

وقد جمع النحاس آراء كثيرة في معنى الكلمتين منها ما ذكره الفراء عن

مجاهد أن الثمر تعني المال، وتعني أنواع المال، والثمر بالفتح من الثمار و الثمرة، أو أن الثمر هي الأصل و يريد بالأصل الشجر و ما أشبهها، والثمر و الثمرة.

أمّا القول الثاني الذي ساقه النحاس أنه جمع ثمره ثمار، ثم جمع ثمار ثمر،

وهو حسن في العربية³.

ذكر الخليل أن الثمر حمل الشجر، والثمر أنواع المال ، والولد ثمره

القلب⁴. وجاء في اللسان جمع الثمر ثمار، وتُمْرٌ جمع الجمع⁵. الزمخشري (كان له

ثمر)، أنواع من المال من ثمر ماله إذا كثر، وأثمر الرجل إذا كثر ماله، وثمر الله

ماله إذا كثره، أي كانت له الجنتين الموصوفتين الأحوال الدثرة الكثيرة من الذهب و

¹- الفراء، ج2، ص635.

²- الداني، عثمان بن سعيد، التيسير في القراءات السبع، ص116.

³- النحاس، المعاني، ج4، ص 239-240.

⁴- الخليل، معجم العين، ج1، ص206.

⁵- ابن منظور، اللسان، ج4، مادة (ثمر)، ص206.



الفضة و غيرهما، وكان وافر اليسار من كل وجه، متمكنا من عمارة الأرض كيف شاء¹.

فنلاحظ من خلال هذه الآراء أنّ الكلمتين (ثمر) و (ثمر) قراءة الرفع و قراءة النصب تتفقان في المعنى العام من حيث وفرة المال والرزق بصفة عامة، وفرّق الفراء بين الاستعمالين من حيث أنّ دلالة الضم جاءت للمال، ودلالة الفتح جاءت لمعنى الثمار فالصوائت في العربية ترافق المعاني وهي تختلف من حيث قوتها وضعفها ففوة الحركة للمعاني الأقوى و الضمة أقوى الحركات اشتملت على أنواع المال ، والفتحة جاءت لتدل على نوع واحد من هذا المال و هو الثمار، والأمثلة كثيرة في العربية تصب في هذا الاتجاه كالذي ذكره ابن جني في المحتسب بين كلمتي الذلّ بالكسر و الذلّ بالضم، فالذلّ في الدابة ضدّ الصعوبة، والذلّ للإنسان هو ضد العز، وكأنهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للإنسان و الكسرة للدابة لأنّ ما يلحق الإنسان أكبر قدرا مما يلحق الدابة².

هذا التباين في المعنى بين الوحدات المعجمية المتشابهة في الصيغة الصرفية تطرق إليه علماء اللغة ضمن موضوع المثلاث اللغوية* وهو أكثر الموضوعات إظهارا لدور الصوائت في الدلالة الافرادية، وقد نعتها ابن مالك بتثليث الكلم و ذكر

¹- الزمخشري، الكشاف، ج3، ص586.

²- ابن جني، المحتسب، ج2، ص18.

*- واضع هذا الفن هو قطرب تلميذ إمام العربية سيبويه يقول: (إن المثلاث يرى في الكتابة واحدا، ويصرف على ثلاثة أوجه، والمثلاثات هو مجموعة تضم ثلاث مفردات لها نفس الصيغة الصرفية ، ومركبة من نفس الحروف، فما يتغير فيها إلا حركة فاء الكلمة أو عينها، فيحصل بتغيير في الحركة تغيير في المعنى، ومنه الانتقال من مجال دلالي إلى مجال دلالي ثان، وتأتي المثلاثات على نوعان : نوع متفق المعاني كأن يحمل اللفظ بأشكاله الثلاثة معنى واحد، والمثلاث المختلف في المعاني حيث يحمل اللفظ معنى يخالف السابق) ينظر ابن العماد الحنبلي، شرح مثلاث قطرب، تحقيق وليد عبد الله المنيس، دار البشائر الاسلامية، بيروت لبنان، ط1، 2007، ص14.



من فوائده انقياد المتجانسات لطالبيها و امتياز الملتبسات بكشف معانيها¹، وأول من تناول موضوع المثلاث و كان له فضل السبق إمام اللغة أبو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت206هـ) في مثلاثه التي لم تستوعب مادة وفيرة، حوالي إثنان و ثلاثون مثلاً، لكنها نالت عين الرضا عند المحققين فتناولوها بالشرح والنظم فكانت فكرته نواة لتأليف مصنفات تمتاز بثراء مادتها وسعة حجمها فاقت ما جاء به قطرب وزادت عليه أشياء كثيرة مثل المثلاث لابن السيد البطليوسي* (ت521هـ)، وإكمال الأعلام بتتليث الكلام لابن مالك* (672هـ) وغيرهم.

المبحث السادس: دلالة الفونيمات فوق المقطعية

- دلالة الايقاع والفاصلة القرآنية في معاني الفراء -

تمهيد:

إن اللغة الانسانية ليست مجموعة من الاصوات المفردة فقط، بل إن الكلام الانساني قائم على كلمات و جمل و فقرات تأخذ في أثناء الكلام خصائص في الأداء من حيث النغم والتتابع سالكة سمات تحبيرية يصنعها النظام الصوتي لأي لغة، اصطلح عليه علماء الأصوات فيما ذكرنا سابقا بالفونيمات فوق التركيبية أو الثانوية (suprasegmental) (secondary) phonemes متمثلة في النبر والتنغيم والسككات الكلامية (speech-pauses) التي ترافق الكلمات والجمل فهذه الظواهر التطريزية (prosodic-features) مهما اختلفت وجهات النظر في تسميتها فهي كما يقول بشر تتخلل العناصر المكونة للمنطوق وتكسبه تلويها

¹- ابن مالك ، محمد بن عبد الله الجبائي النحوي، إكمال الأعلام بتتليث الكلام، تحقيق سعد بن حمدان الغامدي، منشورات جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، 1984. نقلا عن عدنان عمر الخطيب، مربع مثلاث قطرب اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج 81، ج3.

*- ابن السيد البطليوسي (ت521هـ)، المثلاث، تحقيق صلاح مهدي الفرطوسي، دار الرشيد، الجمهورية العراقية، سلسلة كتب التراث، 1981.

*- مرجع سابق.



موسيقيا معينا حسب مبناه و معناه، وحسب مقاصده التعبيرية، وفقا لسياق الحال أو المقام فيتلزم التنغيم مع الفواصل الصوتية في صورة سيمفونية لها مذاقها الخاص حسب درجة النغمة وتنوعاتها مثل آلة العزف¹.

ومن بين التلوينات الصوتية التي كانت محل اهتمام الفراء في كتابه المعاني : الفاصلة القرآنية أو موسيقى الفواصل في القرآن الكريم فقد كانت من أولياته التي عني بها، فقد أدرك الفراء هذا النسق الصوتي في القرآن الكريم من باب الدفاع عن لغة القرآن الكريم وصور إعجازه المختلفة، خاصة لما ظهرت طائفة من المعتزلة تدّعي أنّ لفظ القرآن لا إعجاز فيه وتهون من شأن القرآن الكريم وتزعم أنّ ألفاظه وتراكيبه عادية لا تحمل شيئا من الاعجاز و كان من نتائج ذلك كما ذهب أحمد مكي الانصاري أن نادى الفراء بمبدأ الاعجاز اللغوي في القرآن؛ الاعجاز المعنوي و اللفظي هذا الصنف الأخير (اللفظي) الذي من مظاهره النسق الصوتي في رؤوس الآيات².

1. الفاصلة القرآنية (تاريخ التسمية والمفهوم):

لقد تقلب مصطلح الفاصلة لدى أعلام العربية الأوائل تحت مسميات مختلفة، فقد استخدم الخليل بن أحمد مادة سجع ما يوافق معنى الفاصلة في قوله : (سجع الرجل، إذا نطق بكلام له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن)³ ، فكلام له فواصل في قول الخليل يشمل معنى الفاصلة القرآنية لما اشتملت عليه من سجع الكلام،

¹ - كمال بشر، علم الاصوات، ص 531-532.

² - ينظر أحمد مكي الانصاري، أبو زكريا الفراء و مذهبه في النحو واللغة، ص 301-302.

³ - الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، مادة (سجع) ج2، ص 217



من غير وزن كالذي تلتزم به قوافي الشعر وأوزانه، وسار سيبويه على خطى أستاذه الخليل الذي قرن الفواصل بالقوافي حين عرّف السجع¹.

ولئن كان إطلاق التسمية للفواصل على مقاطع الشعر في زمن الخليل وسيبويه، فإن دلالة المصطلح (الفاصلة) شهد استقرارا في دلالاته على آخر الآية القرآنية عند الجاحظ، فقد نسب إليه السيوطي قوله: "سمى الله تعالى كتابه إسما مخالفا لما سمي العرب كلامهم على الجملة والتفصيل: سمي جملته قرآنا كما سمي ديوانا، وبعضه صور كقصيدة، وبعضه آية كالبيت، وآخرها فاصلة كقافية"². وقد ذكر محمد الحسناوي في تعليقه عن هذا النص أنه لم يعثر على المصدر الذي اقتبس منه السيوطي هذا النص، ولأهميته فإنه يثبت أنّ مصطلح الفاصلة استقر مفهومها على أنها دلالة على آخر الآية مع الجاحظ، والجاحظ له باع في الدراسات القرآنية وعلى الأخص في كتابه المفقود (نظم القرآن)، فليس غريبا أن يكون حدّد معنى الفاصلة بهذه الدقة خاصة وأنّ طابعه عقلي منطقي يستقصي ويقارن ويتدرج من الكلي إلى الجزئي: (قرآن-سورة-آية-فاصلة) في مقابل (ديوان-قصيدة-بيت-قافية).

ثم استوى مصطلح الفاصلة على ساقه فيما بعد تميزا وتعريفا حتى شاع وتداولته الاقلام وعقدت له أبوابا وفصولا في كتب الاعجاز وعلوم القرآن والنقد والبلاغة، وكان ذلك مع أبو الحسن الأشعري أوّل من قال بنظام الفاصلة ليبتعد بها عن السجع والقافية في الشعر والنثر ويقصرها على النظم القرآني³، ثم الرماني في

¹ - نفسه

² - محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار، عمان، الاردن، ط2، 2000، ص39.

³ - محمد الحسناوي، نفسه، ص41. عن محمد زغلول سلام، أثر القرآن في تطور النقد العربي، دار المعارف، مصر ط2، 1961، ص242-243.



كتابه النكت في إعجاز القرآن عقد لها بابا سماه (باب الفواصل)، جاء فيه تعريفا للفواصل بأنها حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني أي أنّ الفواصل تابعة للمعاني، وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة لأنها طريق إلى إفهام المعاني، أمّا السجع في الكلام إنّما أخذ من سجع الحمامة وذلك أنّه ليس فيه إلاّ الأصوات المتشاكلة كما ليس في سجع الحمامة إلاّ الأصوات المتشاكلة¹، أمّا القاضي أبو بكر الباقلاني في كتابه إعجاز القرآن في باب (نفي السجع من القرآن) قوله: وهذا الذي يزعمونه غير صحيح، ولو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن أساليب كلامهم... كيف والسجع مما كان يألفه الكهان من العرب ونفيه من القرآن أجدر، ثمّ بين أنّ ذلك موقع الاستراحة في الخطاب إلى الفواصل لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام².

2. تعريف الفاصلة القرآنية:

بعد الحديث عن منشأ مصطلح الفاصلة نورد تعريفا لها كما حدّته الكتب المتخصصة بعد تطور المصطلح واستوائه وتخصيص دلالاته على معنى أواخر الآي ومن بين العريفات الجامعة اخترنا تعريف الزركشي الذي عرّفها في برهانه بأنها: كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع، وقال الدّاني كلمة آخر الجملة، وقد فرّق الدّاني بين الفواصل ورؤوس الآي قائلا: أمّا الفاصلة فهي الكلام المنفصل مما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رؤوس آية وغير رأس وكذلك الفواصل يكنّ رؤوس آي وغيرها، وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية، ثم بيّ

¹-الرماني (ت386هـ)، النكت في إعجاز القرآن، من كتاب ثلاث رسائل في اعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، سلسلة ذخائر العرب، دار المعارف، مصر، ط3، 1976، ص97-98.

²-الباقلاني أبي بكر محمد بن الطيب (ت403هـ)، إعجاز القرآن، سلسلة ذخائر العرب، تحقيق السيد أحمد صقر دار المعارف، مصر، (دت) ص89



الزركشي دورها في المعنى وأثرها في الكلام: وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يبين القرآن بها سائر الكلام، وتسمى فواصل لأنه يفصل عندها الكلامان وذلك أنّ آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها ولم يسموها أسجاء¹.

فخلاصة القول من خلال تعريف الزركشي نستخلص أنّ مصطلح الفاصلة استقرّ مفهومه مع أهل الاعجاز والبلاغيين وممن ألفه في علوم القرآن على غرار الزركشي والسيوطي و الرماني المعتزلي والباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب الأشعري تلميذ أبو الحسن الأشعري، فهؤلاء نفر خصّوا الفاصلة بالتأليف وعقدوا لها أبوابا وفصولا في كتبهم.

3. الفاصلة عند الفراء:

لقد تنبه الفراء في معانيه إلى النغم الموسيقي في القرآن، ولئن كان القرآن قد نعت في أول الأمر بأنه شبيه بالشعر وبسجع الكهان، فإنه وسم بعد ذلك بأن لفظ القرآن لا إعجاز فيه، وإنما الاعجاز في المعنى فقط وأنّ ألفاظه وتراكيبه لا تحمل شيئا من الاعجاز خاصة عند أهل الاعتزال، لكنّ الفراء أدرك هذا النسق الصوتي في القرآن مبكرا فدافع عنه وادى بمبدأ (الاعجاز اللغوي في القرآن إلى جانب الاعجاز المعنوي)² متمثلا في موسيقى الفواصل.

¹ - الزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، النوع الثالث معرفة الفواصل ورؤوس الآي، ص53-54.

والتعريف عينه أدرجه السيوطي في البرهان، ينظر السيوطي النوع التاسع والخمسون في فواصل الآي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط1، 2008، ص609.

² - أحمد مكي الأنصاري، أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، ص302.



وقد عرض الفراء لمصطلح الفاصلة في معانيه من خلال نعوت مختلفة فتارة يشير إليها برؤوس الآي كما في تعليل قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ﴿١٤﴾ طه-14- قال: ويقرأ (ذكرا) بالألف فمن قال (الذكرا) جعلها بالألف كان على جهة الذكرى، وإن شئت جعلتها ياء إضافة حولت ألفا لرؤوس الآيات¹.

وفي موضع آخر عنها بأنها (فصول) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا﴾ قال البقرة: 67- قال الفراء²: وهذا في القرآن كثير بغير ألف؛ وذلك لأنه جواب يستغنى أوله عن آخره بالوقفة عليه فيقال: ماذا قال ربك؟ فيقول القائل: قال كذا وكذا، فكأن حسن السكوت يجوز به طرح الفاء وأنت تراه في رؤوس الآيات لأنها فصول.

كما نجده تارة أخرى يسميها آخر الحروف أو أواخر الحروف كما في تخريجه للآية: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ ﴿٢٠﴾ آل عمران: 20- قال الفراء: (ومن اتبعن) للعرب في الياءات التي في أواخر الحروف مثل اتبعن- أكرمن-أهانن، ومثل قوله (دعوة الداع إذا دعان)-البقرة: 186-، (وقد هدان)- الأنعام: 80- أن يحذفوا الياء مرة ويثبتوها مرة، فمن حذفها اكتفى بالكسرة التي قبلها دليل عليها وذلك أنها كالصلة، وإذا سكنت وهي في آخر الحروف استثقلت فحذفت³.

¹ - الفراء، المعاني، ج 1، ص 176.

² - الفراء نفسه، ج 1، ص 43-44.

³ - الفراء، ج 1، ص 100-101.



فأواخر الحروف المشار إليها في نص الفراء هي عينها الفواصل أو الفصول على قول الفراء، وذكر الحسناوي أنّ الفراء لم يجهل مصطلح الفاصلة الذي تضمّنه قوله (فصول) وإن كانت (الفصول) واحدها الفصل، بينما (الفواصل) واحدها الفاصلة لكن المادة اللغوية واحدة وهي (فصل)¹.

والفاصلة آخر كلمة في الآية تفصل ما قبلها عن ما بعدها، وتكوين الإيقاع الصوتي في الفاصلة القرآنية يستدعي هذا الحذف، ويعتبر هذا الحذف من شجاعة العربية كما ذكر ابن جني²، كما لاحظ ابن خالويه بدوره بخصوص ياءات الإضافة في قوله تعالى: ﴿فَكِيدُونِي﴾ -هود: 55، المرسلات: 39، أنّ أكثر القراء على حذفها لأنها فاصلة في آخر آية³، والحجة لمن أثبتتها أنها غير فاصلة ولا آخر آية.

فمصطلح الفاصلة كما رأينا اقترن مفهومه في طبقة الخليل وسيبويه بالسجع والقوافي ومقاطع الشعر، ثم تطور مفهومه فيما بعد وإن ثبتت رواية نص السيوطي السالفة الذكر فيما رواه عن الجاحظ يكون الجاحظ بذلك أوّل من ضبط مفهوم الفاصلة وربط دلالتها بأواخر الآيات، لكنّ المؤكد الذي لا مجال للريب فيه هو أنّ الفراء تناول الفاصلة بمفهومها الحقيقي للدلالة على رؤوس الآيات فكانت من بين أولوياته في زمن مبكر قبل شهرتها عند البلاغيين وأصحاب الإعجاز.

¹-الحسناوي، مرجع سابق، ص38.

²-ابن جني، الخصائص، ج2، باب شجاعة العربية (اعلم أنّ معظم ذلك إنما هو الحذف، والزيادة والقديم والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف)، ص360.

³- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص169.



4. الفاصلة القرآنية عند الفراء بين النسق الصوتي والمعنى:

إن الفاصلة القرآنية من خلال إيقاعها الصوتي لها ارتباط وثيق بالمعنى فكما وصف أحمد مختار عمر بأن جميع الفواصل في القرآن الكريم لم تقتصر على مراعاة حسن النظم فقط وإنما راعت إلى جانب ذلك وقبله المعنى فحققت بذلك إيقاعها الفريد وبلاغتها العليا؛ كما نلمح ذلك في حذف كاف الضمير في سورة الضحى: قلى-فأوى-فهدى-فأغنى، قال الفراء: ماقل يريد ما قلاك فألقيت الكاف كما يقول: ق أعطيك وأحسننت ومعناه أحسننت إليك فاكتفى بالكاف الأولى من إعادة الأخرى، ولأن رؤوس الآيات بالياء¹، فالخطاب القرآني لم يراع الفاصلة فقط وإنما حقق حكمة بلاغية فلاك فيها من حس الطرد والإبعاد وشدة البغض ما لا نجده في ودّعك التي جاءت بتحقيق كاف المخاطب، فخطابه تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم للمؤانسة أما التوديع فلا شيء فيه من ذلك².

وأحياناً يلجأ الخطاب القرآني إلى تغيير نمط التعبير كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَمْوَسَىٰٓ إِمَّآ أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ طه:65- حيث لم يقل كما هو متوقع (وإمّا أنلقى)، فتغيير النمط لم يحقق مراعاة التنغيم الموسيقي فحسب، ولكنه يكشف عن رغبة القرآن في تصوير نفسية هؤلاء السحرة، وأنهم لم يكونوا يوم تحدّوا موسى بسحرهم خائفين أو شاكّين في نجاحهم، وإنما كان

¹- الفراء، المعاني، ج3، ص273-274.

²- عن عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم (المقطع-النبر-التنغيم)، سورة الواقعة أنموذجاً، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، (دت)، ص78، بتصرف



الأمل يملأ قلوبهم في نصر محقق¹، فالملائمة اللفظية في القرآن يصاحبها مراعاة المعنى في اتساق فواصل الآيات وتناسبها مع السياقات التي ترد فيها.

ومن مواضع ترجيح الفراء للقراءة من قبيل أنها تحقق التناسق الصوتي وموافقته لما يستحبه العرب ما نجده عند فسيه ل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾² -الرحمن: 29- قال هو غير مهموز، وقال الراوي عن الفراء: سألت الفراء عن (شأن) فقال: أهمزها في كل القرآن إلا في سورة الرحمن لأنه مع آيات غير مهموزات²، بذلك يكون الفراء قد اختار القراءة التي تحقق الموسيقى اللفظية وفضلها عن باقي القراءات.

ومن صور مراعات الفراء للوزن والموسيقى في القرآن الكريم تفريقه بين (يوعون) و(يعون) في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾³ -الانشقاق: 23- قال الفراء: الإيعاء ما يجمعون في صدورهم من التكذيب والاثم ولو قيل (يعون) لكان صوابا لكنه لا يستقيم في القراءة³، وإذا عدنا إلى فواصل الآيات نجدها يسجدون-يكدبون-يؤمنون، ويوعون تنتاسب مع الفواصل في السورة أكثر من (يعون) وهو مقصود الفراء من قوله لا يستقيم في القراءة.

وفي الختام يمكننا القول أنّ البعد الإيقاعي للفاصلة في الخطاب القرآني له أثر لفظي ومعنوي أو كما قال الزركشي: "الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام

¹-ينظر أحمد مختار عمر، دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، عالم الكتب، القاهرة 2001، ص78-79، بتصرف.

²-الفراء، المعاني، ج3، ص116.

³- الفراء، ج3، ص202.



بها، وهي الطريقة التي يباين بها القرآن سائر الكلام¹، فهي تجعلنا نشعر باعتدال نسق الكلام وحسن موقعه وتأثيره في النفس تأثيرا عظيما.

فالفاصلة إذن وحدة إيقاعية بارزة في النص القرآني تبدأ بتشاكل الاصوات وتجانسها تماثلا أو تقاربا وتتسع دائرة التجانس لتشمل المقاطع والآيات، فتنسوى الأقوال ويعتدل نسق الكلام ويتناسب، وكان الجملة اللفظية جمل موسيقية تتعاقب وتفصل بينها تلك الفواصل المتشاكله أصواتها علامة على فصل الكلام عن بعضه البعض... ليكون للوقف عليها أثر التطريب والتأثير العظيم، أي أنّ الوقف على الفواصل أثناء التلاوة يزيد من جمالها ووضوحها أحسن من قراءة الوصل².

وتكون بذلك الفواصل القرآنية من الفواصل الصوتية التي هي عند كمال بشر مصطلح نطقه على مجموعة من الظواهر الصوتية التي تشكل ظواهر أخرى- كالنبر والتنغيم- تلويها موسيقيا خاصا بالمنطوق يحدد طبيعة التركيب وماهيته ودلالاته، هذه الفواصل هي الوقفة (Stop) والسكته (Pause) والاستراحة أو أخذ النفس³.



¹-الزركشي، البرهان، ص53-54.

²-حنون مبارك، في بنية الوقف وبنية اللغة، ج6، ص562، عن أحمد البابي، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، دراسة لسانية في الصوارة الإيقاعية، عالم الكتب الحديث، اريد، 2012، ج2، ص202.

³-كمال بشر، علم الأصوات، ص553.



الفصل الثالث



الدّالة الصرفية

المبحث الأول:	- البنية الصرفية واستنباط الدلالة
المبحث الثاني:	- الدلالة الصرفية في المشتقات والأبنية والمصادر
المبحث الثالث:	- الدلالة الصرفية في المهموز والمضعف والنّاقص
المبحث الرابع:	- الدلالة الصرفية في الإبدال القياسي والإعلال



المبحث الأول: البنية الصرفية واستنباط الدلالة

إن المنجز اللغوي في اللسانيات الحديثة أولى عناية بالغة بقضايا الدلالة و أصبحت مجال اهتمام و هدف لكثير من اللغويين و اتخذوا لذلك سبلا كثيرة لأجل الوصول إلى المعنى و استنطاق اللفظ و تحليل بنيته والكشف عن دلالاته، والتحليل الدلالي للعلامة اللغوية - كما هو معلوم - يأخذ مجموعة من المستويات ومن أهم هذه المستويات التي لا غنى عنها المستوى الصرفي، أو الدلالة الصرفية التي تأخذ دلالاتها من بنية الكلمة و يؤثر المورفيم (morphème) بشكل كبير في إدراكها.

1- علم الصرف وقضايا البنية:

إن الدرس الصرفي الحديث هو فرع من فروع اللسانيات و مستوى من مستويات التحليل اللغوي يُعنى بتناول البنية (structure) التي تمثلها الصيغ، و العناصر، و المقاطع الصوتية .

" والفرق بين الدرس الصرفي الحديث و الدرس الصرفي عند علماء العربية أن الثاني يتناول الصرف تناولا ليس بمستقل بذاته؛ أي ضمن القواعد النحوية. و قد غلبت عليه النزعة المعيارية، لكن الأول يتناوله مستقلا بذاته غير مختلط بغيره مفيدا من معطيات علم الأصوات"¹

1-1- تعريفه:

الصرف لغة التقليب والتغيير، ومنه تصريف الرياح أي صرفها من جهة إلى جهة أخرى²، ولا يخرج ما في المعاجم العربية عن هذا المعنى. وقد وردت مادة (ص ر ف) في القرآن الكريم بهذا المعنى في كثير من الآيات كقوله تعالى: ﴿

1- عبد المقصود محمد عبد المقصود: دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال في العربية، مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد القاهرة، ط1، 1427-2007، ص12.

2- ابن منظور (ت711هـ): لسان العرب، دار إحياء التراث العربي ط3، 1419-1999، بيروت، لبنان، (مادة صرف). ج4، ص2434.



انظر كيف نُصِرَفُ الآيات ثُمَّ هم يَصِدِفُونَ ﴿ [الأنعام:46] وقوله: ﴿ و تصريف الرياح و السحاب المسخر بين السماء و الأرض ﴾ [البقرة:164]. وكقوله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ ﴾ [الأعراف:146]، أي اجعل جزاءهم الإضلال عن هداية آياتي. وجاء في اللسان أيضا: " صرف الكلمة إجراؤها بالتثوين، وصرفنا الآيات أي بينهاها، وتصريف الآيات أي تبينها"¹.

أما في الاصطلاح فقد ورد هذا المصطلح في كتب النحو والصرف متأرجح الدلالة بين أمرين:

1- صرف الكلمة الواحدة إلى وجوه شتى، " كأن تبني من (ضرب) على مثال جعفر فتقول (ضَرَبْتُ)، أو تأتي إلى المعتل الذي لا يتكلمون به ولم يجيء في كلامهم إلا نظيره في غير بابه"²، فتبني منه بناء يطابق بناء ذلك النظير.

وهذا الضرب من الصرف هو ما عرف فيما بعد بمسائل التصريف، التي حدد ابن جني الغرض منها في خصائصه بأمرين: " أحدهما إدخال ما يبني من الكلمات في كلام العرب والإلحاق به. والآخر التماس الرياضة والتدريب"³.

2- تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لضروب من المعاني كالفعالية والوصفية والتصغير والتكسير... الخ. ولعل هذا هو الذي يعنيه سيبويه (ت180هـ) بقوله: " هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة والمعتلة"⁴. كما قد يكون هذا التصغير لأغراض أخرى لا تتعلق بالمعنى كالزيادة والحذف والقلب والإدغام والبدل.

3 - ابن منظور: لسان العرب، (مادة صرف). نفسه

1 - سيبويه أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر (ت180هـ): الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1408، 3-1988، ج3، ص 242.

2- ابن جني أبي الفتح عثمان: الخصائص: ،تح محمد على النجار ،دار الكتب المصرية و المكتبة العلمية (دت، دط)، ج2، ص 487.

3- سيبويه: الكتاب، ج3، ص 242.



ومن أبرز تعريفات الصرف عند المتقدمين:

أ-سيبويه(ت180هـ): "هو بناء ما لم تنطق به العرب على مثال ما نطقت به"¹.

ب-ابن جني(ت392هـ): "هو أن تأتي إلى الحروف الأصول....فتتصرف فيها بزيادة حرف، تحريف بضرب من ضروب التغيير"².

ج-ابن عصفور الاشبيلي(ت669هـ): "هو معرفة ذوات الكلم من أنفسها، من غير تركيب، ومعرفة الشيء في نفسه قبل أن يتركب ينبغي أن تكون مقدّمة على معرفة أحواله التي تكون له بعد التركيب"³.

د-ابن الحاجب (ت646هـ): تمكن ابن الحاجب ومن بعده شارح شافيته رضي الدين الاسترأبادي(ت686هـ) أن يحكما ضبط هذا المصطلح وأن يعيناه تعيينا دقيقا. يقول ابن الحاجب: "التصريف علم بأصول تعرف به أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب"⁴.

فعلم الصرف ليس هو التغيير نفسه الذي يطرأ على الكلمة فيحولها من بنية إلى أخرى ولكنه العلم بذلك التغيير وصوره المتنوعة.

ونشير إلى أن القدماء لم يفرقوا بين الصرف والتصريف، فقد ورد المصطلحان متناوبين في المواضع نفسها للدلالة على أمر واحد، وقد حاول بعض الباحثين العرب أن يفرق بين الصرف والتصريف، وربط الصرف بالمعنى **العلمي** أي العلم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء. والتصريف بالمعنى **العَمَلِي** وهو تحويل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا

4-نفسه.

5-ابن جني: التصريف الملوكي، تح د. ديزيره سقال، دار الفكر العربي بيروت ط1، 1419، ص 12.

6-ابن عصفور الاشبيلي، (ت 669 هـ): الممتع في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ناشرون، ط8، 1996، ص 33.

7-الاسترأبادي رضي الدين (ت686هـ): شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد الزفزاف محمد نور الحسن و محي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة، ط20، 1400-1980، ج1، ص 7.



تحصل إلا بها؛ كتحويل المصدر إلى اسمي الفاعل والمفعول، واسم التفصيل. كما فعل الدكتور عبد الصبور شاهين (1928-2010)¹. ويميز بعضهم بين المصطلحين على أساس آخر كما فعل ريمون طحان²، فجعل الصرف يختص بالأسماء المتمكنة والتصريف يختص بالأفعال المتصرفة.

أما عند علماء اللغة المحدثين فقد اخترنا تعريف الصرف عند:

أ- محمود فهمي حجازي (1940-): حيث عرّفه بأنه "دراسة الوسائل التي تتخذها كل لغة من اللغات لتكوين الكلمات من الوحدات الصرفية المتاحة في تلك اللغة"³.

ب- ماريو باي (1901-1978) (Mario Pei): حيث عرّف الصرف بأنه "دراسة الصيغ اللغوية، وخاصة التي تعتري صيغ الكلمات فتحدث معنى جديدا"⁴.

والدرس الصرفي الحديث هو فرع من فروع اللسانيات، ومستوى من مستويات التحليل اللغوي، يُعنى بتناول البنية (Structure) التي تمثلها الصيغ والمقاطع، والعناصر الصوتية التي تؤدي معاني صرفية أو نحوية ويطلق الدارسون المحدثون على هذا الدرس مصطلح المورفولوجيا (Morphologie) ومن ثمّ فهو يهتم بالوحدات الصرفية (Morphèmes) بأنواعها أي دراسة بنية الصيغ أو الأبنية الصرفية.

وقد بين دي سوسير (1857-1913) (F.de-Saussure) أن علم المرفولوجيا يعالج الأشكال المختلفة للكلمات (أسماء، أفعال، صفات، ضمائر...)، وأن " الفرق بينه وبين علم التركيب أن الثاني يهتم بتحديد الوحدات الصرفية التي

1- ينظر عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي ، ص 23.

2- ينظر ريمون طحان: الألسنية العربية ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1972، ج1، ص 14، 15.

3- محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء، القاهرة، 1998، ص 89.

4- ماريو باي: أسس علم اللغة ، تر أحمد مختار عمر عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1983، ص 43.



تتحقق بها كل وظيفة، بينما لا يتناول علم المرفولوجيا إلا أشكال تلك الوحدات¹ لذلك كان الارتباط بين العلمين وثيقاً، لأن كلا منهما يتحقق في الواقع اللغوي بواسطة الآخر؛ إذ نجد كل وحدة صرفية ترتبط بوظائف تركيبية محددة وكل وظيفة تركيبية تتحقق بوحدة صرفية مخصوصة.

وأبرز ما يستتج من كل هذا سعة معنى التصريف؛ إذ يكاد يشمل النحو لولا اختصاص النحو أساساً بالبحث في التغيير الذي يلحق أواخر الكلمات ووظائف المواقع، لذلك يتميز عنه الصرف بالبحث في التغيير الذي يطرأ على أبنية الكلمات.

وإذا أضفنا إلى هذا أن الصرف في العربية يشمل أيضاً التغيير اللفظي، الذي لا يرتبط بتغيير المعنى مثل الإعلال والهمز والتضعيف وما إلى ذلك، فإن الصرف يشمل عند ذلك جانباً من علم الأصوات فيكتسب بعداً جديداً هاماً.

2-1- البنية الصرفية:

لقد أوضحنا سابقاً أن الصرف علم يعنى بدراسة البنية وأحوالها، فكل ما يطرأ على بنية الكلمة فيغير معناها أو مبناها أو منطقتها هو تغيير ينبغي أن يدرس في المستوى الصرفي؛ لأن المستوى الصرفي معني بالبنية الصرفية ووصف أوضاعها وصورها، فكل ما تتعرض له من تغيرات وحالات يندرج ضمن موضوعات علم الصرف.

أما البنية الصرفية فهي الوحدة التي يدرسها علم الصرف، ويصف صورها وهيأتها التي تتشكل بها ويصف ما يطرأ عليها من تغيرات، وقد وضع الرضي (الاستراباذي ت686هـ) تعريفاً دقيقاً للبنية الصرفية فحددها وعين مميزات

5-دي سوسير فردينان: علم اللغة العام، دروس في الألسنية ، تر يوثيل يوسف عزيز، مراجعة مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية الأعظمية بغداد، (بدون تاريخ)، ص 202.



فقال: "المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها: هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتبة، وحركاتها المعينة وسكونها، مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل في موضع¹".

فبنية الكلمة تحدد بـ:

- عدد حروفها المرتبة، فعَلَّ بنية، وقَلَّعَ بنية أخرى.

- حركاتها المعينة وسكونها، فعَلِمَ بنية، وعَلِمَ بنية ثانية، وعُلِمَ بنية ثالثة.

وإذا كان علم الصرف في العربية يتخذ من البنية الصرفية للكلمة وحدة صغرى تقوم عليها الدراسة فإن علم المرفولوجيا (Morphology)² يستبدل بها وحدة أخرى تعرف باسم (المورفيم) Morphème. و المرفولوجيا في الطرح اللساني الحديث وصف القواعد التي تحدد البنية الداخلية للكلمات أي قواعد ترتيب الوحدات المرفولوجية التي تُكوّن الكلمات.

كما أن علم الصرف يعالج الكلمات بشكل مستقل عن علاقاتها في الجملة، فمن جهة أولى يصار إلى توزيعها على طبقات مختلفة اسمها (أجزاء الخطاب) من اسم و فعل و غيرها. و من جهة أخرى، يشار للمتغيرات التي يمكن للكلمة نفسها أن تخضع لها³.

أما المورفيم فقد اختلفت التعريفات التي وضعها العلماء، لاختلاف اتجاهاتهم ومدارسهم إلا أنهم جميعا يتفقون على أن (المورفيم) "هو أصغر وحدة ذات معنى"⁴

1-الرضي الاستريادي: شرح شافية ابن الحاجب: ، ج1، ص2.

2- ينظر: (morphologie) J. Dubois et autres. Larousse. Paris 2002. Dictionnaire de linguistique : p 326.

3- ينظر أوزوالد ديكر و جان ماري سشايفر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، بيروت [د.ط.]. ص111، 112.

1-ماريو باي: أسس علم اللغة: ،ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1419-1998، ص 53.



أو هو أصغر وحدة لغوية ذات معنى يمكن أن تصلح أساساً لتحليل جميع اللغات، وقد قسموه إلى ثلاث أنواع:

1- المورفيم الحر (**Free-morphème**) أو الوحدة المرفولوجية الحرة، وهو الذي يمثل وحدة مستقلة تدل بذاتها دون إلصاقها بغيرها، "وقد نعتناها بالحرّة لأنها كالعلامة السيميائية السابحة في الفضاء الشعري تغري المدلولات، لتتبثق منها، فتصبح جميعاً دوالاً ثانوية متضامنة تجلب إليها مدلولات مركبة، إنها الحركية التي تعني الطلاقة والانعقاد والحضور مقابل غياب المدلول¹". نحو: رجل، قائم، مسكن.....

2- المورفيم المقيد (**bound-morphème**) وهو الذي لا يستعمل منفرداً، بل متصلاً بمورفيم آخر كتاء التأنيث، والألف والنون اللذين للتثنية، ولا تدل إلا إن اتصلت بغيرها²، وقد سميت بتسميات كثيرة كالنهايات التصريفية والسوابق واللواحق³.

3- المورفيم الصفري (**Zero-morphème**) وهو مورفيم محذوف أو مقدر، نحو الضمائر المستترة⁴.

وقد نادى بعض الباحثين العرب إلى الاستعاضة عن البنية الصرفية بالمورفيم في دراسة اللغة العربية، وهذا ما فعله الدكتور تمام حسان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها)؛ فالفكرة التي يقوم عليها الكتاب تعتمد مفهوم المورفيم اعتماداً واضحاً، إلا أننا نرى أن المورفيم لا يصلح أن يتخذ وحدة ثابتة للدراسة

2- عبد الله محمد الغدامي: الخطيئة والتكفير (من البنيوية إلى التشريحية): ، النادي الأدبي الثقافي، المملكة العربية السعودية، 1985، ص 46.

3- ينظر ماريو باي: أسس اللغة: ، ترجمة أحمد مختار عمر، ص 54.

4- ينظر تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها: ، ص 94.

5- ماريو باي: أسس علم اللغة: ، ص 54.



الصرفية في العربية، لأن المورفيم يصلح أن يتخذ أساسا في دراسة اللغات الإلصاقية، فدوره فيها أكثر وضوحا، أما في لغة كالعربية التي تتميز بطبيعتها الإشتقاقية القائمة على التغييرات الداخلية في بنية الكلمة فإن المورفيم قد لا يكون قادرا على وصف كل الظواهر الصرفية فيها وتفسيرها بما يتناسب مع طبيعتها الإشتقاقية تلك، لنأخذ مثال على ذلك في المورفيم المقيد الذي يكون متصلا بمورفيم آخر مثل أداة التأنيث أو التنثية أو الجمع، فقد لا يبدو جليا المورفيم المقيد في بعض التراكيب مثل بنية (رجال) في صيغة التكسير أو (ضرب) في صيغة البناء للمجهول، فالقيمة المرفولوجية تتحقق في هذه الكلمات و أمثالها عن طريق طبيعة العناصر الصائتة و ترتيبها هي التي تشكل المورفيمات حال انعدام السوابق واللاحق لأن العربية مبنية على الإشتقاق.

فمقولة المورفيم قد تعرضت " للنقد الشديد في الآونة الأخيرة وقد برزت بعض الصعوبات في تطبيقه على الأنواع المختلفة من اللغات، وحتى على اللغة الإنجليزية نفسها، التي أخترع هذا المفهوم لخدمتها¹."

ويحسن بنا أن نشير إلى الوسيلة التي وضعها النحاة لمعرفة بنية الكلمة وتميزها عن غيرها، وهي ما عرف بالميزان الصرفي، فهو وسيلة علمية دقيقة تمكن الدارس من تمثيل بنية الكلمة ووصفها من حيث حروفها وحركاتها وزوائدها، وصفا يجمع بين الدقة والإيجاز؛ فلفظ (فَعَلَ) الذي يمثل الميزان الصرفي وضع " ليكون محلا للهئية المشتركة بين الكلمات²."

وقد علل النحاة استخدامهم هذه الوسيلة واقتصارهم عليها في وصفهم بنية الكلمات فقد نقل السيوطي عن أبي حيان قوله: "فإن قلت ما فائدة وزن الكلمة

1-نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، 9، ص 277 .

2-الاسترابادي: شرح الشافية: ، ج1، ص 12.



بالفعل؟ قلت فائدته التوصل إلى معرفة الزائد من الأصلي على سبيل الاختصار فإن قولك وزن: "استخراج": استفعال أخصر من أن تقول: الألف والسين والتاء والألف في استخراج زوائد"¹.

3- موضوعات علم الصرف:

نحاول أن نعرض بشيء من الإيجاز لموضوعات علم الصرف، وأقسامه كما حددها النحاة العرب، ثم نتبع ذلك بآراء المحدثين الناقدة، واقتراحاتهم الجديدة التي تهدف إلى تغيير بنية علم الصرف العربي، بما يتناسب مع ما يقدمونه من تصورات بديلة، فقد بين الصرفيون أن علم الصرف يتناول أحكام الكلمة في حال الأفراد، أي في حال كونها خارج التركيب، وذلك بغية معرفة أنفس الكلمة الثابتة على حد تعبير ابن جني، وقسموا تلك الأحكام إلى قسمين رئيسيين:

أ- قسم يدرس ما طرأ على بنية الكلمة من تغييرات لضروب من المعاني؛ كأن تغير صيغة المصدر مثلاً إلى الفعل الماضي أو المضارع أو الأمر، أو إلى صيغة أخرى تتحمل دلالة جديدة، كالمشتقات بأنواعها، وجموع التكسير، والمصغر والمنسوب، وهذا النوع من التغييرات جرت عادة النحويين بذكره قبل علم التصريف وإن كان منه².

ب- قسم يدرس ما طرأ على البنية من تغييرات لا تكون دالة عن معان جديدة كالإبدال والقلب، والنقل، والإدغام.

وقد أحكم الرضي تحديد موضوع علم الصرف، وتبيين أقسامه بأن أطلق عن القسم الأول من الأحكام الصرفية مصطلح الأبنية.

3- السيوطي جلال الدين: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ، ج3، ص 410.

4- ينظر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: تح أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418-1998، ج3، ص 408-409، وابن عصفور: الممتع الكبير في التصريف ، ص 33.



فالتغيرات التي تطرأ على البنية في هذا القسم تحدث فيها معاني جديدة، فكل تغيير يولد بنية تختلف عن سابقتها في المعنى والمبنى، فنحن ندرس هنا أنواعاً مختلفة من الأبنية، كل نوع يتميز بخصائصه المعنوية الشكلية¹. وأطلق على القسم الثاني مصطلح أحوال الأبنية.

فالتغيرات التي تطرأ على البنية في هذا القسم لا تنقلها من نوع إلى آخر ولا تكسبها دلالات جديدة، إنما هي تغيرات شكلية، وظواهر صوتية عامة تطرأ على البنية أياً كان نوعها اسماً، أو فعلاً أو حرفاً، لذلك أطلق عليها الزمخشري مصطلح المشترك لأنه كما يقول: "مما يتوارد فيه الأضرب الثلاثة أو اثنان منها"².

يمكننا القول بناءً على ما تقدم ذكره إن موضوع علم الصرف في العربية يتشكل من بعدين اثنين:

بعد رأسي تتمثل فيه الأبنية بأنواعها المختلفة من أفعال، وأسماء ومشتقات وجموع، والباحث في هذا البعد يدرس كل قسم على حدة ليعين خصائصه ومميزاته من حيث المبنى والمعنى.

- وبعد أفقي تتمثل فيه الأحوال العارضة التي قد تطرأ على البنية فتؤدي إلى تحويلها من البناء المفترض أن تجيء عليه إلى بناء آخر تتطلبه العارضة تلك، وبعض الأحوال العارضة قد لا تؤدي إلى تغيير بنية الكلمة (وزنها)، ولكن قد تؤدي إلى تغيير نطق الكلمة فقط وهو تغيير يتعلق بتعامل الأصوات مع بعضها البعض³.

1- ينظر رضي الدين الإسترابادي: شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص 5.

2- ينظر أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت 643 هـ): شرح المفصل للزمخشري، تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001/1422، ج9، ص 53.

3- ينظر الطيب البكوش: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ط2، تقديم صالح القرمادي، ط2، 1987، ص 19-20.



والباحث في هذا البعد لا يعنيه نوع البنية، ولا القسم الذي تنتمي إليه بقدر ما يعنيه بالدرجة الأولى تفسير ما طرأ عليها، ومعرفة أسبابها ونتائجها.

وقد انتقد بعض الباحثين هذا التقسيم، وكان نقدهم يعتمد بالدرجة الأولى على تصور جديد فعلم الصرف: معني أولاً ببيان القيم التي يحملها هذا البناء أو ذلك أو هذا الوزن أو ذلك وهي قيم ليست بالقيم الصورية اللفظية، وإنما هي خواص صرفية يظهر أثرها في التركيب بأن يترتب عن وجودها معان نحوية معينة، فهذا العلم كما يراه هؤلاء لا يبحث إلا التغيير الذي يعتري الكلمة إذا دلت عن معنى معين، أما التغييرات التي لا تؤثر في معنى البنية ودلالاتها فإنها تنتج عن تأثير الأصوات بعضها في بعض، وبناءً عليه يرى المفهوم الحديث أن تبحث ضمن النظام الصوتي للغة.

وهو ما يشير إليه العديد من الباحثين المحدثين إلى أن الظواهر الصوتية تلعب دوراً بارزاً في تحديد الوحدات الصرفية وبيان قيمتها، ويرى اللغوي الإنجليزي فيرث (1890-1960) (Firth-John-Rupert) أنه لا وجود لعلم الصرف بدون علم الأصوات، ويقول كذلك: " وفي رأينا أن كل دراسة صرفية تهمل هذا المنهج الذي نشير إليه لا بد أن يكون مصيرها الإخفاق والفشل، كما هو الحال في كثير من مباحث الصرف في اللغة العربية"¹.

وقد أشار علي أبو المكارم (1936-2015) عالم النحو و المدارس النحوية و النظريات التأصيلية للنحو العربي و عميد كلية دار العلوم المصرية سابقاً، إلى أن ميدان الصرف من أهم ميادين البحث اللغوي التي تأثرت بالأصوات، حيث قال: " وفي بحوث علم الصرف يتضح اعتماد علمائه اعتماداً يوشك أن يكون تاماً عن معلومات صوتية... وهل يمكن فهم ظواهر الإعلال والإبدال، والقلب، والهمز،

(¹)- عن عبد المقصود محمد عبد المقصود: دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال في العربية، ص 15.



والتسهيل والمد، والحذف، والزيادة دون أن يوضع في الاعتبار ما خلف هذه الظواهر من حقائق صوتية¹.

إن التغيرات الحادثة داخل الكلمات تشكل موضوع علم الصرف (morphology) الذي يختص بدراسة الصيغ، أمّا تنظيم الكلمات في نسق معين فيشكل موضوع علم النحو (syntax) و كلاهما اي النحو و الصرف يكونان ما يسمى بعلم القواعد (grammar) أو التركيب (structure).

فموضوع الدراسة في علم الصرف هو دور السوابق و اللواحق و التغيرات التي تلحق ببنية الكلمة و تؤدي إلى تغيير المعنى فيها، " و علم اللغة الوصفي الحديث يفضل مصطلح مورفيم (morphème) على المصطلحات التقليدية مثل النهايات التصريفية، و الجذر و الأصل².

4-الدلالة الصرفية:

الدلالة الصرفية تستمد معناها من بنية الكلمة وصيغتها الصرفية، و على ما تؤديه الأوزان الصرفية العربية و أبنيتها من معانٍ. وهذه الدلالة نجدها عند ابن جني باسم الدلالة الصناعية و يقصد بها دلالة البناء أو الصيغة الصرفية، و تأتي هذه الدلالة في القوة بعد الدلالة اللفظية و قبل الدلالة المعنوية التي هي عبارة عن حاجة الفعل الضرورية إلى الفاعل على حد قول ابن جني: " دلالة معناه [الفعل] على فاعله"³، أي الاستدلال على الفاعل من الفعل و بصورة منطقية أكثر وضوحاً: لا فعل بدون فاعل و الدلالة المعنوية تأتي في الرتبة الثالثة من القوة بعد اللفظية و الصناعية، أي الدلالة اللفظية ثم الدلالة الصناعية ثم الدلالة المعنوية.

(¹)-علي أبو المكارم : تقويم الفكر النحوي: ، ص 222، نقلا عن الدكتور عبد المقصود محمد عبد المقصود، دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال ص 19.

²-ماريو باي، أسس علم اللغة، ص53.

³-ابن جني، الخصائص، ج3، ص98.



فالبنية الكلمة لها أهمية بالغة في تحديد معناها فعن طريق البنية و صيغتها تبرز المعاني ، و قد تنبه اللغويون العرب إلى الدلالة المعنوية التي يكتسبها اللفظ تبعاً للصيغة التي يكون عليها ، نحو دلالة فعل (كسر و كسر) ، فالتضعيف أكسب الصيغة الثانية للفعل زيادة معنوية تتمثل في المبالغة في التكسير ، خلاف الصيغة الأولى التي لا يتجاوز معناها الكسر ،

و ما يعزز هذا النموذج في الدلالة الصرفية قول ابن جني : " و من ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل فقالوا: كسر، و قطع ، و غلق ، و ذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلاً على المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل" ¹.

و لصيغ المبالغة و أوزانها دلالات مختلفة فصبور تدل على معنى أقوى من صابر، وقادر غير مقتدر في قوله تعالى: [أخذ عزيز مقتدر] - القمر: 42- "فمقتدر صفة لعزيم مجرورة بالكسر ، أي أخذناهم بالعذاب أخذ غالب في انتقامه ، قادر على إهلاكهم لا يعجزه شيء" ².

أما الدلالة الصناعية في نظر ابن جني تستمد قوتها من الدلالة اللفظية باعتبارها قالب الذي تصب فيه الألفاظ و تبنى على صورته و منواله حيث يقول: " الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنها و إن لم تكن لفظاً فإنها صورة يحملها اللفظ ، و يخرج عليها ، و يستقر على المثال المعتزم بها فلما كانت كذلك لحقت بحكمه ، و جرت مجرى اللفظ المنطوق به" ³، أي أن الصيغ عبارة عن صورة للألفاظ ، مثلما نقول صيغة (فاعل) صورة أو قالب لكل اسم فاعل يأتي من الثلاثي نحو : عالم ، فائز ، حاضر .

¹- ابن جني ، الخصائص ج2، ص16.

²- محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، (د ت)، ج9، ص4493.

³- نفسه



فقد بحث علماء العربية هذا المستوى بحثاً دقيقاً فحصرُوا كلمات العربية بموازين معينة " و بفضل الميزان الصرفي أمكن استيعاب كل الصيغ من أسماء و أفعال، ولم يخرج على هذا التصنيف إلاّ الكلمات الدخيلة و الأدوات و الضمائر والحروف التي تستعصى على هذا الميزان"¹، ففرقوا بين الصيغ و دلالاتها كالأسماء المشتقة اسم فاعل اسم مفعول الصفة المشبهة صيغ المبالغة اسمي الزمان و المكان اسم الآلة اسمي المرّة و الهيئة ، و تنبهوا لصيغ الأفعال وما يعترضها من زيادات لها أثر في مدلول الكلمة وغيرها من الظواهر الصرفية التي عنو بها و درسوها دراسة مستوفية² .

فمن خلال دراسة التركيب الصرفي للكلمة و بيان المعنى الذي تؤديه صيغتها " فلا يكفي لبيان معنى استغفر بيان معناها المعجمي المرتبط بمادتها اللغوية (غ ف ر) بل لا بد أن يضم إلى ذلك معنى الصيغة و هي هنا وزن (استفعل) ، أو الألف و السين و التاء التي تدل على الطلب و في باب معاني صيغ الزوائد أمثلة كثيرة³ .

فالملاحظ هو أن أي تغير في المبنى يلحقه تغيير في المعنى في المفردة الواحدة مما يجعلنا نستنتج أن علم التصريف له ارتباط وثيق بعلم الدلالة وهو ما نحاول أن نرصده في هذا الفصل عند الفراء من خلال معانيه و تحليله للبنية الصرفية و اخترنا لذلك جملة من أبواب الصرف التي قمنا بترتيبها من خلال المدونة وهي كالاتي:

¹- كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة ،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة ،مصر ، ط1، 1985، ص283.

²-ينظر تفصيل أكثر : تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها ص82 و ما بعدها ، و ريمون طحان ، الألسنية العربية ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان، ط1، 1982، ص129 و ما بعدها.

³-ينظر أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ،ط5، 1998، ص13.



المبحث الثاني: الدلالة الصرفية المصادر والأبنية

1- المصدر:

الأبنية الصرفية من البنية وبنية الكلمة بناؤها ومبناها، تعني ذات اللفظ وتركيبه ومادته وأصوله، فبنية الفعل حروفه التي يتكون منها والهيئة التي تنتظم بها هذه الحروف ، فللكلمة الواحدة معناها الذي وضعت من أجله حتى إذا ما زيد في بنيتها أو مبناها أو نقص منها تغير معناها ومدلولها أو زاد مفهومها وما ترمي إليه¹.

تجدر الإشارة هنا إلى التفريق بين بنية الكلمة (structure) والبناء الذي هو خلاف الاعراب (المعرب والمبني) حيث المبني هو وصف للكلمة التي تلازم حالة واحدة ولا يتغير آخرها بتغير العوامل.

فالتغيرات التي يهتم بها علم التصريف هي التغيرات الطارئة على أبنية الكلم في حد ذاتها لا التغيرات التي تشمل مسائل الاعراب فالمعرب والمبني هو مجال اشتغال علم النحو وأبنية الكلم هو مجال اشتغال علم الصرف.

أبنية الاسماء التي لا زيادة فيها أما الاسماء فعلى ثلاثة أضرب ولما كان الاسم في تركيبه ينقسم إلى جامد ومشتق فإن أبنيتها تتعدد وفق أضربها إلى ثلاثية ورباعية و خماسية أفرد لها علماء التصريف² فصولاً وأبواباً وفصلوا القول في أوزانها وأضربها وفعلوا كذلك مع أبنية الأفعال الثلاثية (فعل-فعل-فعل)، والرباعية

¹ محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1985، ص27.

² ينظر على سبيل المثال: فصل معرفة أبنية الأسماء والأفعال التي لا زيادة فيها ، ابن الانباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت577هـ)، الوجيز في علم التصريف، تحقيق على حسين البواب، دار العلوم للطباعة والنشر، مصر 1982، ص27.



فعل نحو زحزح، فإن لم يسم فاعله كان (فُعلل) نحو زُحزح من قوله تعالى: (فَمَنْ

زُحِرِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ

(١٨٥) - آل عمران: 185-¹

ولأن أبنية الكلم ودلالة معانيه ندركها من خلال التقلبات الصرفية للكلمة أو ما يعرف بالاشتقاق الذي هو "أخذ كلمة من كلمة أخرى لمناسبة بين الكلمتين في المعنى ولو مجازاً" فإن الاشتقاق يأتي على ثلاثة أضرب حسب التناسب الحاصل بين المأخوذ والمأخوذ منه أي بين جذر الكلمة والمشتق منها؛ فالقسم الأول ما كان التناسب فيه بين المأخوذ والمأخوذ منه في المعنى واللفظ وترتيب الحروف نحو: (ذهب، يذهب، يذهب) وهو الاشتقاق الصغير، والثاني ما كان التناسب فيه بين المأخوذ والمأخوذ منه في المعنى واللفظ من غير ترتيب الحروف نحو: (جذب، جذب، حمد، مدح)، وهو الاشتقاق الكبير، والثالث ما كان التناسب فيه بين المأخوذ والمأخوذ منه في المعنى مع اتفاق في أغلب الحروف أمّا باقي الحروف تتفق أو تتقارب في المخرج نحو: (تلب، تلم، مدح، مده)، وهو المعروف بالاشتقاق الأكبر أي عدم التوافق في جميع الحروف.

وقد يسمى النوع الثاني بالقلب أو القلب المكاني لما يحدث فيه من قلب للحروف وجعل بعضها مكان بعض وإذا كان القلب في حروف العلة فهو إعلال، كما يسمى النوع الثالث بالإبدال الذي يكون شائعا ومطردا وهو الإبدال القياسي أو إبدالا لغويا الذي هو من قبيل التعدد اللهجي.

¹ - نفسه ، ص 29.



ومن الأمثلة التي اخترناها من المدونة حول أبنية المصادر ودلالاتها
الصرفية ما يلي:

1-1-المصدر (الولاية) بكسر الواو وفتحها في قوله تعالى: ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء﴾ - الأنفال:72-

وكسر الواو في الولاية أعجبُ إلى من فتحها كما قال الفراء "لأنها إنما تفتح أكثر من ذلك إذا كانت في معنى النُصرة، وكان الكسائي يفتحها ويذهب بها إلى النُصرة"¹ وذكر الفراء أنه سمع الروابيتين معا بالفتح والكسر في معناها جميعاً مستشهداً لقول الشاعر:²

دعِيهم فهُمُ أَلْبُ عَلَيَّ وَلايَةٌ وحفرهم أن يعلموا ذاك دائبُ

والشاهد (ولاية) في البيت جائز فيها الفتح والكسر.

وفي الآية (من ولايتهم) يريد من مواريتهم، فالولاية في الميراث الكسر أفضل كما أختار الفراء، ويجوز الفتح بمعنى النصر. و ربما يكون الفراء فضّل الكسر في الولاية لأنها كالصناعة والخياطة وغيرها. "والكسر في ولاية قراءة حمزة والباقون بفتحها".³

2-1-المصدر على وزن فعال: في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾
الرعد:17

1- الفراء: ج1، ص421.

2- البيت من الطويل لا يعرف قائله؛ ورد في لسان العرب، مادة (ولى)

3- الداني: التيسير ص96.



قال الفرّاء: "ممدود أصله الهمز، يقول: جفاً الوادي غثاءً جفناً، وقيل الجفاء كما قيل: الغثاء، وكل مصدر اجتمع بعضه إلى بعض مثل القماش، والدقاق والغثاء والحطام فهو مصدر، ويكون في مذهب اسم على هذا المعنى، كما كان العطاء إسمًا على الإعطاء، فكذلك الجفاء والقماش لو أردت مصدره قلت: قمشته قمشاً، والجفاء أي يذهب سريعاً كما جاء".¹

3-1-المصدر (الرضاعة): في قوله تعالى: ﴿لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ البقرة:

233

ذكر الفرّاء في بيان معانيها وأحوال بنيتها بكسر الرّاء وفتحها: "الفرّاء تقرأ بفتح الرّاء. وزعم الكسائي أنّ من العرب من يقول: الرضاعة بالكسر فإن كانت فهي بمنزلة الوكالة والوكالة والدلالة والدلالة، ومهرت الشيء ومهارة ومهارة، والرّضاع والرّضاع فيه مثل ذلك إلا أن فتح الرّاء أكثر، ومثله الحصاد والحصاد".²

نفس المسلك نحاها الفرّاء في مصدر فعله وفُعله في (خطبة) من قوله تعالى: ﴿من خطبة النساء﴾ البقرة: 235 قال الفرّاء: "الخطبة مصدر بمنزلة الخطب وهو مثل قولك إنه لحسن القعدة و الجلسة، يريد القعود و الجلوس، و الخطبة مثل الرسالة التي لها أوّل وآخر، قال: سمعتُ بعض العرب يقول: اللهم ارفع عنّا هذه الضّغطة، كأنه ذهب إلى أن لها أولاً و آخراً، ولو أراد مرّة لقال الضّغطة، و لو أراد الفعل لقال: الضّغطة (بالكسر) كما قال: المشية. وسمعتُ

1- الفرّاء: ج1، ص173.

2- الفرّاء، ج1، ص173.



آخر يقول: غلبني فلان على قُطعة لي من أرضي؛ يريد أرضاً مفروزة مثل القِطعة لم تقسم فإذا أردت أنها قطعة من شيء قُطع منه قلت قِطعة".¹

4-1-(السوء والسؤء) في قوله تعالى: ﴿عليهم دائرة السوء﴾-التوبة: 98-

قال الفرّاء: "وفتح السين من سوء هو وجه الكلام، وقراءة أكثر القرّاء، وقد رفع مجاهد السين في موضعين - ها هنا- وفي سورة الفتح، فمن قال (دائرة السوء) فإنه أراد المصدر من سؤته سوءً ومساءة ومسائية، وسوائية، فهذه مصادر. ومن رفع السين جعله إسمًا، كقوله عليه دائرة البلاء والعذاب"² فقراءة الفتح في (سوء) يصبح مصدرًا سوءًا ومساءة، وضم السين يصبح (إسمًا) بمعنى الشر والبلاء والهزيمة.

5-1-الفتح والضم في (قرح) في قوله تعالى: ﴿إن يمسسكم قرح﴾ آل عمران: 140.

قال الفرّاء: "أكثر الفرّاء على فتح القاف، وقد قرأ أصحاب عبد الله (قُرح) وكان القُرح ألم الجراحات، وكان القرح الجراح بأعينها".³

ونفس القياس في المصادر (وُجد و وجد) من قوله تعالى: "أسكنوهن من حيث سكنتم ومن وُجدكم) -الطلاق: 06-، (جُهد، وجهد) من قوله تعالى ﴿لا يجدون إلا جهدهم﴾ -التوبة: 79، (وُسعها، ووَسعها) من قوله تعالى: (لا يكلف الله نفسا إلا وُسعها) -البقرة: 286-.

6-1-(نجي) اسم ومصدر في قوله تعالى: ﴿وقرّناه نجياً﴾ -مريم: 52-

1- نفسه، ص176.

2- الفرّاء، ج1، ص451.

3- الفرّاء، ج1، ص253.



قال الفرّاء: "اسم ليس بمصدر، ولكنه كقولك: مجالس وجليس، والنجي والنجوى قد يكونان اسماً ومصدراً"¹.

7-1- فعَلْتُ مصدره فِعَالٌ في قوله تعالى: ﴿وَكذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ النبأ: 28

هناك من خففها، ومن قرأها بالتشديد² قال الفرّاء: "وثقلها عاصم والأعمش وأهل المدينة والحسن البصري وهي لغة يمانية فصيحة يقولون: كذّبت به كذاباً، وخزّقتُ القميص خزّاقاً، وكل فعَلْتُ مصدره فِعَالٌ في لغتهم مشدّد، قال لي أعرابي منهم على المروة، آلحلقُ أحبُّ إليك أم القصّار؟ يستفتيني"³ يريد حلق الرأس وتقصير الشعر.

ويرى الفرّاء أن (كذاباً) مخففة ليست مقيدة بفعل يصيرها مصدراً أما الفعل المشدّد (كذّبوا) يقيد (كذاباً) عل أنها مصدر.

قال ابن جنّي في المحتسب:⁴ أن كذب يكذب كذاباً وكذاباً، وكذّب كذاباً، وقال قطرب: رجلٌ كذاب صاحب كذب، فتتصب على الحال ﴿وَكذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ في حال كذبهم وقال طرفة:

إذا جاء مالا بُدّ منه فمرحبا به حين يأتي لا كذاب ولا علل.

-مصدر أفعل إفعال في قوله تعالى: ﴿فَالِقَ الْإِصْبَاحِ﴾ الأنعام: 96. قال الفرّاء: "والإصباح مصدر أصبحنا إصباحاً، والأصباح صُبْحُ كل يوم بمجموع"¹.

1- الفرّاء، ج1، ص663.

2- أجمع العشرة على تشديد ذال كذاباً، وخففها الكسائي ذاله في ﴿وَلَا كِذَابًا﴾ النبأ: 35. عبد الفاتح القاضي: البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، تح: أحمد عناية، دار الكتاب العربي ببيروت، ط1 1425-2004، ص343.

3- الفرّاء: ج2، ص.ص.1202.1203

4- ابن جنّي أبو الفتح، المحتسب في تبيين وجوه ضواد القراءات، تح: علي النجدي ناصف، وعبد الفتاح شلبي، لجنة إحياء التراث الاسلامي، القاهرة، 1414-1994، ج2، ص348.



أما المصدر من ذوات الثلاثة إذا قلت: أَفَعَلْتُ: أَقَمْتُ وأَجَرْتُ وأَجَبْتُ مصدره: إقامة وإجارة وإجابة، أما الهاء الساقطة من قوله تعالى: ﴿ وإقام الصلاة ﴾ النور: 37 لم تسقط وإنما أدخلت، لأن المصدر سقطت منه العين أي الواو وكان ينبغي القول: أقمته إقواماً و إجاباً فلما سُكِّنَت الواو وبعدها ألف الإفعال فسكنتا فسقطت الأولى منهما أي الواو فجعلوا الهاء كأنها تكثير للحرف عوضاً عن الألف المحذوفة.

فحسب مذهب الفرّاء حدث نقل حركة الواو إلى القاف الساكنة قبلها ثم سقطت الواو وألحقت بالهاء في الأخير لتصبح إقوام إقامه.

قال الفرّاء: "ومثله مما أسقطت منه بعضه فجعلت فيه الهاء قولهم: وعدته عدة، ووجدت في المال جِدَّة، وزنة، ودية وما أشبه ذلك لما أسقطت الواو من أوّله، كثر من آخره بالهاء، وإنما أستجيز سقوط الهاء في قوله ﴿ وإقام الصلاة ﴾ لإضافتهم إياه وقالوا: الخافض و ما خَفَضَ بمنزلة الحرف الواحد، فلذلك أسقطوها في الاضافة، على مذهب قول الشاعر..... وأخلفوك عِدَ الأمر الذي وعدوا.

يريد عدة الأمر فاستجاز إسقاط الهاء حين أضافها"².

والخافض وما خفض في مذهب الكوفيين هو المضاف والمضاف إليه. فلما أضاف حذف الهاء وهو كقوله تعالى ﴿ وإقام الصلاة ﴾.³

8-1-المصدر (براء) في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ الزخرف: 26.

1- الفرّاء: ج 1 ص 352.

2- الفرّاء: ج 2، ص 759.

3- ابن جني: الخصائص، ج 3، ص 772.



ذكر الفراء أن (براء) للواحد والاثنتين والجميع من المؤنث والمذكر يقال فيه: براء؛ لأنه مصدر ولو قال: (بريء) لقليل في الاثنتين: بريئان، وفي القوم: بريئون، وبُرءاء.¹

9-1- الفرق بين مصدر (فعليل) و(فاعل) في قوله تعالى: ﴿بعد ذلك لميئون﴾ - المؤمنون:15- والشاهد مصدر (ميئت) في (لميئون) قال الفراء: "تقرا (لميئون) و(لمائتون)"² وميئون أكثر، والعرب تقول لمن لم يمت إنك ميت عن قليل ومائت، ولا يقولون للميت الذي قد مات هذا مائت، إنما يقال في الاستقبال، ولا يجاوز به الاستقبال، وكذلك يقال: هذا سيد قومه اليوم، فإذا أخبرت أنه يكون سيدهم عن قليل قلت: هذا سائد قومه عن قليل وسيّد، وكذلك الطمع، تقول: هو طامع فيما قبلك غداً، فإذا وصفته بالطمع قلت: هو طمع، وكذلك الشريف، تقول: إنه لشريف قومه، وهو شارف عن قليل"³.

10-1- القراءة والقرآن مصدر في قوله تعالى: ﴿إن علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾ القيامة: 18.17، أي قراءته، أي أن جبريل سيعيده عليك فإذا قرأه عليك جبريل فاتبع قرآنه وقال الفراء: "القراءة والقرآن مصدران كما تقول راجح بين الرجحان والرجوح، والمعرفة والعرفان، والطواف والطوفان"⁴ فبمعرفة البنية الصرفية للكلمة يتضح المعنى وتستقسم الدلالة.

11-1- المصدر وجمعه: في قوله تعالى: ﴿فشاربون شرب الهيم﴾ الواقعة:

55 قال الفراء: "الهيم الإبل التي يصيبها داء فلا تروى من الماء، واحدهما: أهيم

1- الفراء ج3، ص994.

2- قرأ زيد بن علي وابن أبي عبله، وابن محيصن (لمائتون) بالألف يريد حدوث الصفة، أبو حيان: البحر المحيط، ج6 ص369.

3- الفراء، ج2 ص734.

4- الفراء: ج3، ص1183.



والأنثى هيماء ومن العرب من يقول: هائم والأنثى هائمة ثم يجمعونه على الهيم، كما قالوا: عائط وعيط، وحائل وحُول، وهو في معنى حائل حُول إلا أن الضمة تركت في هيم لئلا تصير الياء واواً، ويقال إن الهيم الرمل، يقول: يشرب أهل النار كما تشرب السهلة قال: قال الفرّاء: الرملة بعينها السهلة وهي سهلة وسهلة¹

فكلمة الهيم لم تقلب الياء واواً لضم ما قبلها، لأنها في جمع وإنما كسر الضم لتسلم الواو فهي على وزن (فُعَل) بدليل نظيرها نحو: حُمِر حمراء. "كذلك الهيم جمع أهيم وهيماء، الجمل المصاب بالعطش، والأصل في جمعه أن يكون على فُعَل بضم فسكون ولكن الهاء كسرت لمناسبة الباء² وشُرِب مصدر سماعي للثلاثي شَرَبَ وزنه فُعَل بضم فسكون.

12-1-المصدر مساجد في قوله تعالى: ﴿ ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله ﴾ التوبة: 17. مساجد جمع: أريد به واحد وهو المسجد الحرام³. وهذا جائز عند العرب للتعبير بالواحد عن الجمع. كأن ترى الرجل كثير الدراهم فنقول: إنه كثير درهم وفي البيت:

جاء الشتاء وقميصي أخلاقٌ

(فقميصي أخلاق) وصف واحد بلفظ الجمع.

وفي قوله تعالى: ﴿ حتى تكون حرصاً ﴾ يوسف: 85 قال الفرّاء الذكر والأنثى والجميع فيه سواء فيقال رجل حَرَصَ وامرأة حَرَضَ وقوم حَرَضَ يكون موحداً على كل حال.

1- الفرّاء: ج3، ص1096.

2- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد، دمشق، ط3، 1416-1995، ج27، ص120.

3- الفرّاء: ج1، ص429.



"ومن العرب من يقول للذكر حارص وللأنثى حارضة فيثني ها هنا ويُجمع لأنه قد خرج على صورة فاعل، وفاعل يجمع، والحارص الفاسد في جسمه أو عقله، ويقال للرجل: إنه لحارص أي أحمق، والفاسد في عقله أيضاً، وأما حَرَصَ فترك جمعه..."¹

"والحرصُ الفاسد في جسمه أي حتى تكون مُدْتَفِئاً مريضاً، والحرصُ الفاسد في أخلاقه، وقولهم حَرَصْتُ فلان على فلان، تأويله أفسدته عليه"²

أما في مصدر (ثبوراً) في قوله تعالى: ﴿ثبوراً واحداً﴾ الفرقان:14 قال الفراء: الثبور مصدر فلذلك قال ﴿ثبوراً كثيراً﴾ لأن المصادر لا تجمع ألا ترى أنك تقول: قعدت قعوداً طويلاً، وضربت ضرباً كثيراً، والعرب تقول ما ثبرك عن ذا؟ أي ما صرفك عنه؟"³

فالثبور هو الويل والهلاك وثبوراً في معنى هلاكاً ونصبه على المصدر كأنهم قالو: ثبرنا ثبوراً لذلك لا يصح فيه الجمع.

كذلك مصدر (عَور) ⁴ في قوله تعالى: ﴿إن أصبح ماؤكم غوراً﴾ الملك: 30 العرب تقول ماء غور، وبئر غور، وماءان غور لا يثنون ولا يجمعون لا يقولون: ماءان غوران، ولا مياه أغوار، مثله: هؤلاء ضيف فلان ومعناه أضيافه وزواره وغور بمعنى غائر سمي بالمصدر ماء غور كما يقال رجل عدل.

13-1- إضافة المصدر للمفعول وحذف الفاعل في قوله تعالى: ﴿لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه﴾ ص:24، المعنى فيه: بسؤاله نعجتك. فإذا ألقيت الهاء من السؤال أضفت الفعل إلى النعجة ومثله قوله تعالى: ﴿لا يسئم الانسان من دعاء

1- الفراء: ج2، ص537.

2- الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، ج3، ص126.

3- الفراء: ج2، ص770.

4- الفراء: ج3، ص1141 وإعراب القرآن: للنحاس: ج4، ص311..



الخير ﴿ فصلت: 49 ومعناه من دعائه بالخير، فلما ألقى الهاء أضاف الفعل إلى الخير، و ألقى من الخير الباء¹﴾

و ﴿سؤال نعجتك﴾ مصدر مضاف إلى المفعول به.²

14-1- اسم المرة في قوله تعالى: ﴿ وفعلت فعلتك التي فعلت﴾ الشعراء: 19 أي قتلته للنفس، "والفعلة منصوبة بالفاء، لأنها مرة واحدة، ولا تكون وهي مرة فعلية، ولو أريد بها مثل المشية والجلسة جاز كسرهما"³، يقصد الفراء لو أريد بها الهيئة أي هيئة القتل ونوعه لكسرت الفاء.

وذكر ابن جنى (وفعلت فعلتك) بكسر الفاء قراءة الشعبي وقال أيضا: "الفعلة كناية عن الحال التي تكون عليها، كالركبة، والجلسة، والمشية، والإكلية: فجرت مجرى قولك: وفعلت فعلك الذي فعلت"⁴.

15-1- اسم الفاعل بمعنى مفعول في قوله تعالى: ﴿... من ماءٍ دافق﴾ الطارق: 6 ذكر الفراء أن أهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم، أن يجعلوا المفعول فاعلاً إذا كان في مذهب نعت كقول العرب: هذا سرُّ كاتم، وهم ناصبٌ، وليل نائمٌ، وعيشة راضية⁵.

1- نفسه، ج2، ص937.

2- العكبري أبو البقاء عبد الله الحسين (ت 616هـ) إملاء ما من به الرحمان من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية، (د.ت) (د.ط)، ج2، ص210.

3- الفراء: ج2، ص788.

4- ابن جنى: المحتسب، ج2، ص127.

5- الفراء: ج3، ص1231.



وذكر السمين¹ (دافق) فاعل بمعنى مفعول كعكسه في قولهم (سيلٌ مفعمٌ) وقوله تعالى: ﴿حجاباً مستورا﴾ الاسراء:45 على وجه، وقيل دافق على النسب أي ذي دفقٍ أو إندفاق وقال ابن عطية: "يصح أن يكون الماء دافقاً، لأن بعضه يدفق بعضاً أي يدفعه فمنه دافق ومنه مدفوق وقال الخليل وسيبويه وهو على النسب أي ذي دفق، دفق الماء بعضه إلى بعض تَدْفُقُ الوادي والسييل"².

2- الأبنية:

ومن صور الأبنية الصرفية التي تناولها الفراء بالتحليل وربط بين معناها ومبناها ندرج الأمثلة التالية:

2-1- التتوين وترك التتوين في (تترا) من قوله تعالى: ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترا﴾-المؤمنون44-قرأها ابن كثير و أبو عمرو (تترا)منوناً ووقفاً بالألف عوضاً من التتوين. والباقون بغير تتوين.³ وقال الفراء: "أكثر العرب على ترك التتوين تنزل بمنزلة تقوى، ومنهم من نون فيها وجعلها ألفاً كألف الإعراب فصارت في تغير واوها بمنزلة التراث والتجاه، وإن شئت جعلت بالياء منها كأنها أصلية فتكون بمنزلة المعزى تتون ولا تتون، ويكون الوقوف عليها حينئذ بالياء وإشارة إلى الكسر وإن جعلتها ألف إعراب لم تشر لأنك لا تشير إلى ألفات الإعراب بالكسر، ولا تقول: رأيت زيدي، ولا عمري"⁴

1- السمين الحلبي أحمد بن يوسف(ت756): الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد الخراط، دار القلم دمشق (د.ط) (د.ت)، ج10، ص752.

2- ابن عطية الأندلسي (ت546هـ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ط1، 2001/1422، ج5، ص465

3- الداني: التيسير، ص129.

4- الفراء: ج2، ص738



ففي نص الفرّاء تحليل مرفولوجي لبنية الكلمة (تترا) حال تتوينها، وقوله صارت في تغيّر إشارة منه إلى الإبدال أي إبدال واوها تاء كما في تراث وتجاه. وقد نجعل ياؤها أصلية وذكر الياء بدل الألف لأنه في حال الوقوف عليها تمال نحو الياء بتأثير الكسر. وجعلناها ألف إعراب لا تمال ونشير إلى الكسر مطلقاً كما هو موضح في المثال.

2-2- القلب المكاني في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ...﴾ الإسراء: 36

قال الفرّاء: "أكثر القُرّاء يجعلونها من قفوت. فتحركّ الفاء إلى الواو فتقول: (ولا تقف) وبعضهم قال (ولا تَقّف) والعرب تقول: قفت أثره وقفوتّه... وقد قال الشاعر:

ولو أني رأيتك من بعيد لعاقك من دعاء النيب عاقي

يريد عائق. والنيب جمع ناب وهي الناقة الهرمة والشاهد فيه عاقي حيث حدث فيه قلب بتقديم اللام عن العين، كذلك (قفت) مقلوباً عن (قفوت) بتقديم اللام على العين وهو كثير في كلام العرب كما ذكر المحققون.¹

2-3- النَّصْبُ و النَّصَبُ في قوله تعالى: ﴿...بُنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾-ص: 41-

قال الفرّاء: "اجتمعت القُرّاء على ضم النون من (بُنُصْبٍ) وتخفيفها، وذكروا أن أبا جعفر المدني قرأ: (بنصّب وعذاب) بنصب النون والصاد. وكلاهما في التفسير واحد، وذكروا أنه المرض وما أصابه من العناء فيه"²

1- نفسه، ج1، ص612.

2- نفسه: ج2، ص939.



ثم فصل القول في أحوال البنية وما يترتب عنها من دلالات فقال: "النَّصَبُ والنَّصَبُ بمنزلة الحزن والحزن، والعَدْمُ والعَدْمُ، والرُّشْدُ والرُّشْدُ، والصُّلْبُ والصُّلْبُ: إذا خَفَّفَ ثم أوله ولم يثقل، لأنهم جعلوها على سمتين إذا فتحوا أوله ثقلوا، وإذا ضموا أوله خففوا، قال: وانشدني بعض العرب:

لئن بعثت أم الحميد مائراً لقد غنيت في غير بؤسٍ ولا جُحدٍ

وَجَجِدَ عيشهم إذا ضاق واشتد فلما قال جُحْدُ وضمَّ أوله خَفَّفَ، فابن علي ما رأيت من هاتين اللغتين كما قال الفراء.¹

2-4- اشتقاق بكة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ آل عمران:96، والذي عليه جل أهل اللغة من اشتقاق مبنى الاسم من معناه ودلالاته، كذلك الفراء في تخريجه فاصل التسمية مستتبط من معاني فعله فقد ذهب الزجاج أيضاً إلى أن بكة موضع البيت و سائر ما حوله مكة، والاجتماع أن مكة وبكة الموضع الذي يحج الناس إليه وهي البلدة.

قال الفراء: "سميت بكة لازدحام الناس بها، يقال بكُّ الناس بعضهم بعضاً: إذا ازدحموا"² و ذكر النحاس³ في معانيه أن (بكة) موضع البيت و (مكة) ما حواليه... والذي عليه أكثر أهل اللغة أن بكة و مكة واحد و أنه يجوز أن تكون الميم مبدلة من الباء فيقال لازب و لازم، وسبَدَ شَعْرُهُ و سَمَدَهُ إذا استأصله، و سميت بكة لأن الناس يتباكون فيها أي يتزاحمون، أو لأنها تَبُّكُ الجبابة و الميم على هذا بدل من الباء.

1- نفسه، ص939.

2- الفراء، ج1، ص246.

3- النحاس أبو جعفر، معاني القرآن، تح على الصابوني، معهد البحوث العلمية و إحياء التراث جامعة أم القرى، ط1، 1408-1988، ج1، ص443.



أما اشتقاقه اللغوي فقد ذكر الزجاج أنه: "يصلح أن يكون الاسم اشتق من الْبَيْكُ و هو بك الناس بعضهم بعضا في الطواف أي دفع بعضهم بعضا ، و قيل إنما سميت بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة"¹

2-5- التخفيف والتثقيل: السكون للخفة والكسر للتثقيل: في (عُزْباً) في

قوله تعالى (عرباً أتراباً) -الواقعة:37- المراد بالتخفيف والتثقيل عند الفراء الحركات حيث أخفها السكون وأثقلها الكسر. وعرباً من العروب المتحبة إلى زوجها الغنجة قال الفراء: "عُزْباً بالتخفيف وهو مثل قولك: الرسل والكتبُ في لغة تميم وبكر بالتخفيف ولتثقيل وجه القراءة؛ لأن كل فعول أو فعيل أو فعال جمع على هذا المثال فهو مثقل مذكراً كان أو مونثاً".²

2-6- التثقيل والتخفيف في صيغة (فَعَلًا) في قوله تعالى: ﴿سَبْعَ سَنِينَ دَأْبًا﴾

سورة يوسف: 47. قال الفراء: "دَأْبًا، فعلاً، وكذلك كل حرف فتح أوله وسُكِّن ثانيه فنتثقيه جائز إذا كان ثانيه همزة أو عيناً أو غيناً أو حاءً أو خاءً أو هاءً".³ وفي القراءات "دَأْبًا عند حفص بتحريك الهمز والباقون بإسكانها".⁴

3. صيغ المبالغة:

فَعَالٍ من أَفْعَلٍ في قوله تعالى: ﴿مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ سورة ق: 45. قال الفراء: "العرب لا تقول: فَعَالٍ من أَفْعَلْتُ لا يقولون: هذا خَرَّاجٌ ودَخَّالٌ يريدون مدخل ولا مخرج من أَدَخَلْتُ وأَخْرَجْتُ إنما يقولون دَخَّالٍ من دخلت وفَعَّالٍ من

1-الزجاج أبو اسحاق، معاني القرآن و اعرابه ج1،ص445.

2الفراء: ج3، ص1094.

3- الفراء: ج2، ص529

4- الداني أبو عمر وعثمان بن سعيد: كتاب التيسير في القراءات السبع، تح: أوتو يرتزل، دار الكتب العلمية، ط1، 1996، 1416، ص105.



فعلتُ: وقد قالت العرب دراكٌ من أدركت وهو شاذ وإن حملت الجبار على هذا المعنى فهو وجه، وقد سمعت بعض العرب يقول جبره على الأمر يريدُ أجبره فالجبار في هذه اللغة صحيح يراد به يقهرهم ويجبرهم¹ وهو ما سار عليه المفسرون قال أبو حيان: "جبار بمتسلط حتى تجبرهم على الإيمان، وقيل التحلم عنهم وترك الغلظة عليهم."²

وفعال من أبنية المبالغة ومنه قولهم نخلة جبارة عظيمة تفوت يد المتناول.³

ومن صيغ المبالغة (الكُبَّار) في قوله تعالى: ﴿ومكروا مكراً كُبَّاراً﴾ نوح:22 قال الفراء الكُبَّار: الكبير والعرب تقول كُبَّار، ويقولون: رَجُلٌ حُسَّانٌ وَجُمَّالٌ بالتشديد وحُسَّانٌ وَجُمَّالٌ بالتخفيف في كثير من أشباهه⁴ وقرأ ابن محيصن (كُبَّاراً) بكسر الكاف وتخفيف الباء جمع كبير، فكأنه جعل المكر بمثابة ذنوب وأفاعيل فوصفه بالجمع.⁵

فَعِلٌ وَفَعُلٌ من صيغ المبالغة في قوله تعالى: ﴿الكذَّابُ الْأَشْرُّ﴾ القمر:25. فالأشْرُ والأشْرُ كما قال الفراء هو بمنزلة قولك في الكلام رَجُلٌ حَذِرٌ وَحَذْرٌ، وَفَطِنٌ وَفَطْنٌ، وَعَجَلٌ وَعَجَلٌ.⁶

قال أبو الفتح (الأشْرُ) يضم الشين خفيفة قراءة مجاهد، و(الأشْرُ) بتشديد الراء هو الأصل المرفوض، لأن أصل قولهم هذا خير منه وهذا شرٌّ منه، هذا أخير منه وأشْرٌ منه فكثرت استعمال هاتين الكلمتين فحذف الهمز منهما.¹

1- الفراء: ج3، ص1048.

2- ابو الحيان الأندلسي: البحر المحيط، ج8، ص129.

3- ينز: ابن منظور: لسان العرب مادة (جبر) ج4، ص113.

4- الفراء؛ ج3، ص1160.

5- عبد الفتاح القاضي؛ البدور الزاهرة(القراءات الشاذة) ص426.

6- الفراء؛ ج3، ص1076.



أما (الأشْر) يضم الشين وتخفيف الراء فهو من الأوصاف التي اعتقب عليها
فَعِلَ وَقَعِلَ فَأَشِرَّ وَأَشُرَّ كَحَذِرَ وَوَحَدَّرَ، وَرَجُلٌ حَدِيثٌ وَحَدَّثٌ: حَسَنُ الْحَدِيثِ.

وجاء في التفسير (بل هو كذاب أشر) إضراب عن ما أنكروه بقولهم (أ ألقى
عليه الذكر من بيننا) أي لم ينزل الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب فيما ادعاه،
بطر متكبر.

و (الأشْر) بكسر الشين وتخفيف الراء: اسم فاعل أشر، إذا فرح وبطر
والمعنى: هو معجب بنفسه مدّح ما ليس فيه.²

4. اسم المكان:

صياغة اسم المكان والمصدر الميمي في قوله تعالى: ﴿أَيْنَ الْمَفْرُ﴾
القيامة:10 قال الفراء³ إِنَّمَا الْمَفْرُ مَقَرُّ الدَّابَّةِ حَيْثُ تَفِرُّ، وَقِرَاءَةُ (الْمَفْرِ)، وَهِيَ
لِغَتَانِ: الْمَفْرِ وَالْمَفَرُّ وَالْمَدْبُّ وَالْمَدْبُّ، وَقَالَ أَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ:

كَأَنَّ بَقَايَا الْأَثْرِ فَوْقَ مَتُونِهِ مَدْبُّ الدَّبِّيِّ فَوْقَ النَّقَا وَهُوَ سَارِحٌ.

والدَّبِّيُّ الجراد قبل أن يطير والنقا من الرمل⁴ والشاهد فيه (مدبُّ) يقال فيه بفتح
الذال وكسرهما وهما لغتان والفتح الأكثر على مذهب الفراء.

صياغة المصدر من اسم مكان في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ
الْفَجْرِ﴾ القدر:05 المَطْلَعُ بِالْفَتْحِ وَهَنَّاكَ قِرَاءَةٌ بِالْكَسْرِ مَطْلَعٌ¹ قَالَ الْفَرَّاءُ: "وَقِرَاءَةُ الْعَوَامِ

1- ابن جنّي؛ المحتسب، ج2، ص299.

2- الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس1984، ج27، ص198.

3- الفراء: ج3، ص1182.

4- الجوهري إسماعيل بن حماد (ت398هـ) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية (دبأ) ص357، النقا مقصور الكتيّب من الرمل نفسه (نقا) ص1160.



بالفتح وقول العوام أقوى في قياس اللغة العربية لأن المطلع بالفتح هو: الطلوع، والمطلع: المشرق، والموضع الذي تطلع منه إلا أن العرب يقولون: طلعت الشمس مطلعاً فيكسرون. وهم يريدون المصدر، كما تقول: أكرمتك كرامة فتجتزئ بالاسم من المصدر، وكذلك قولك أعطيتك عطاءً، أجتزئ فيه بالاسم من المصدر".² أما مكي بن أبي طالب³ كان له تخريج للآية في الكشف عن وجوه القراءات وعلها قوله (حتى مطلع الفجر) قرأه الكسائي بكسر اللام جعله مصدراً واسم مكان نادراً أتى بالكسر، وفعله (فعل، يفعل)، وحقه الفتح كالمدخل والمخرج من دخل يدخل وخرج يخرج، وقد أتت له نظائر بالكسر خارج القياس نحو المسجد والمحيط، وقرأ الباقون بالفتح على الأصل في اسم المكان والمصدر من (فعل، يفعل) نحو المسكن والمدخل والمخرج وغيرها.

قال أبو منصور⁴: "من قرأ (مطلع الفجر) فهو مصدر بمعنى الطلوع يقال طلعت الشمس مطلعاً وطلوعاً، ومن قرأ (مطلع) بكسر اللام فمعناه وقت طلوع الشمس، والعرب تضع الاسم موضع المصدر".

واللغتان في المصدر عند بني تميم، والمطلع المصدر، والمطلع اسم زمان عند أهل الحجاز كما ذكر صاحب البحر المحيط.

- الشاذ من أسماء المكان والمصادر من قوله تعالى: ﴿لمهلكم موعداً﴾
الكهف:59 يعني لإهلاكنا إياهم موعداً وأجلاً، وقرأ عاصم (لمهلكم) فتح الميم

1- قرأ الكسائي (مطلع) بكسر اللام، وروي عبيد عن أبي عمرو: مطلع بكسر اللام . ابن مجاهد: كتاب السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف بمصر (د.ت) (د.ط)، ص693.

2- الفراء: ج3، ص1262.

3- مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ): الكشف في وجوه القراءات السبع وعلها وحججها، تح: محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1394-1974، ج2 ص385.

4- أبي منصور الأزهري (ت370هـ): معاني القراءات، تح: عبد مصطفى درويش، وعض بن حمد القوزي، دار المعارف، مصر، ط11412-1991، ص155.



واللّام ويجوز بكسر اللام وفتح الميم تَبْنِيهِ عَلَى هَلِكٍ يَهْلِكُ قَالَ الْفَرَّاءُ¹: "من أراد الاسم مما يُفَعَّلُ منه مكسور العين كسر مفعلاً، ومن أراد المصدر فتح العين مثل المضرب والمضرب، والمفِر والمفَر".

فإذا كان يفعل مفتوح العين آثرت العرب فتحها في مفعل اسماً كان أو مصدرًا وربما كسرو العين في مفعل إذا أرادوا به الاسم، فمنهم من قال (مجمع البحرين) بكسر الميم الثانية، وهو القياس وإن كان قليلاً كما يرى الفرّاء، لكن صاحب البحر المحيط² قال: "والقياس من يفعل فتح الميم كقراءة الجمهور".

أما إذا كان (يفعل) مضموم العين مثل يدخل ويخرج فقد آثرت العرب على رأي الفرّاء أن يكون الاسم منه والمصدر بفتح العين فنقول مدخل ومخرج إلا أسماء ألزموها كسر العين وهي الشاذ على قاعدة الفرّاء من ذلك المسجد والمطلع والمغرب والمشرق والمسقط والمفريق والمجزر والمسكن والمرفق من رفق يرفق والمنسك من نسك ينسك، والمنبت من نبت ينبت.

فالأفعال المذكورة آنفاً يكون الكسر فيها علامة للاسم، والفتح علامة للمصدر لكن الفرّاء يتمسك بإلزامه ورجح السماع وأجاز رواية الفتح بناءً على قوله: "وربما فتحت بعض العرب في الاسم وقد قرئ مسكن ومسكن وقد سمعنا المسجد والمسجد وهم يريدون الاسم والمطلع والمطلع والنصب في كله جائز وإن لم تسمعه فلا تنكره"³ فيبدو أن الفرّاء بنى القاعدة ثم رجح السماع واحتج بالقراءة القرآنية وكذلك مذهبه في النحو ومذهب مدرسة الكوفة لأن (مسكن) بفتح العين، قراءة الفتح لحمزة وحفص والكسر قراءة الكسائي⁴.

1- الفرّاء: ج 2 ص 640

2- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط ج 6 ص 136.

3- الفرّاء: ج 2 ص 640.

4- ينظر: الداني، كتاب التيسير، ص 146.



ثم يضيف طائفة أخرى من الأفعال وهي ذوات الياء والواو يقصد الأفعال المعتلة الناقصة مثل دعوت وقضيت وذكر أن (المفعل) منها مفتوح اسماً كان أو مصدرًا، إلا اسمين شاذين كسرتهما العرب وهما نادران يقصد (أقي) و(أوي) يصبح الاسم منهما والمصدر بالكسر المأقي والعرب تسمي مأوي الإبل (مأوي)، وذكر صاحب اللسان أن مأوي الإبل بكسر الواو لغة في مأوي الإبل خاصة وهو شاذ.

لكن الملاحظ على صيغة (مفعل) في دعوت وقضيتُ عكس ما قاله الفرّاء فهي في الأول يضم العين (مدعو) وفي الثانية بالكسر (مقضى) إلا إذا رد الكلمتين إلى أصليهما، أو إبدال حركة الفتح ضمة لتجانس الواو في الأولى، وإبدال الثانية كسرة لتجانس الياء.

وإن كان (المفعل) من كال يكيّلُ وشبهه ويقصد الفعل الأجوف، فالاسم منه مكسور، والمصدر مفتوح من ذلك مال: مميلا وممّالاً، فبالكسر إلى الأسماء وبالفتح إلى المصادر، إلا أنه جائز في لغة العرب كسر الجميع أو فتح الجميع كما هو الحال بالنسبة لفعل عاش فهو معاش ومعيش ومما استدل به من الشعر قول رؤبة بن العجاج:

إليك أشكو شدّة المعيش ومراً أعوام ننفن ريشي.

وقول آخر:

أنا الرجلُ الذي قد عبتموه وما فيكم لعياب معاب.

والشاهد في البيت الأول هو (معيش) فقد استخدمه اسماً بدلاً من (معاش) وهو جائز عند الفرّاء. والبيت الثاني (معاب) فإن الأصل أن يكون المفتوح مصدرًا والمكسور اسماً فكلا الصيغتين صحيح وجائز. ومثله مسار ومسير.



وما كان من الواو مضموماً مثل يقول و يقوم ويعود ويقود وأشباهه ربما يقصد الأفعال التي طرأ عليها نقل لحركتها أي النقل والتسكين أي نقل حركة الواو إلى الساكن الذي قبلها فأصل قال يقول¹ وأشباههما فالاسم والمصدر منهما مفتوحاً، فالمفعل من هذا الأمثلة: مقام، مقال، معاد، مقاد اسماً كان أو مصدرًا.

أما إذا كان الفعل مشتقاً من أفعلت مثل نَزَلَ أَنْزَلْتُ، وأُخْرِجْتُ فلك فيه ضم الميم من اسمه ومصدره فتقول: مُخْرِجاً وَمَخْرَجاً، وَأَنْزَلْتَهُ مُنْزَلاً وَمَنْزَلاً، والشاهد فيه كما ذكر الفراء² هو قراءة قوله تعالى ﴿ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ المؤمنون:29. بالكسر في (مَنْزَلاً). و(مَنْزَلاً) بفتح الميم وكسر الزاي هي قراءة عاصم والباقون بالفتح.³

أما ما كان ممّا يعمَلُ به من الآلة -أي اسم الآلة- مثل المروحة والمطرقة مما تكون فيه الهاء أو لا تكون مثل: المدرع، الملحف، المطرق فهو مكسور الميم منصوب العين في (مِفْعَلٌ أو مِفْعَلَةٌ)، إلا أنهم قالوا في بعضها بالفتح والكسر كما في: المَطْهَرَةُ والمِطْهَرَةُ) والمَرْقَاةُ و المِرْقَاةُ⁴ والمسقاة و المسقاة، قال الفراء تعليلاً لذلك لإيضاح دلالة الاسم من بنيته وحركته: "من كسرهما شبهها بالآلة التي يعمل بها ومن فتح قال هذا الموضع يفعل فيه فجعله مخالفاً لفتح الميم، ألا ترى أن المروحة وأشباهها آلة يعمل بها والمطهرة والمرقاة في موضعهما لا تزولان يعمل فيهما"⁵.

1- ينظر: عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية.

2- الفراء: ج2، ص642.

3- الأزهري أبو منصور: معاني القراءات، ص323.

4- المرقاة والمرقاة: الدرجة، الواحدة من مراقي الدرج ونظيره مسقاة ومسقاة، ينظر: ابن منظور: اللسان مادة (رقى).

5- الفراء: ج2، ص642.



من خلال قول الفرّاء ندرك مدى قيمة بنية الكلمة الصرفية، أو المستوى الصرفي وأهميته في استنباط الدلالة فحركة الكلمة غيرت من وظيفتها من اسم الآلة الذي نعته الفرّاء بقوله: يعمل به أو يفعل به، إلى اسم المكان الذي اصطلح له الفرّاء بقوله: يُعمل فيه.

وقد استقصى الفرّاء في هذا الباب أنواع كثيرة من صيغة مفعّل وفصّل في بنائها وما يحمله من دلالات مما هو جائز في لغة العرب ومما هو مرفوض من ذلك ما روته العرب من ضمّ الميم والعين معاً أو كسرهما معاً، في قولهم: مُكْخَلُه، ومُسْعَط، ومُدْهَن، ومُدْقّ وممّا كسرو ميمه و عينه: مَنخِر، ومِنْتِن، وممّا زادوا عليه ياء للكسر و واواً للضم مسكّين، ومنديل ومنطيق، والواو نحو مغفور وغيرها. والذين ضمّوا أوله وعينه كما قال الفرّاء¹: "شبهوا الميم بما هو من الأصل، كأنه فعلول، وكذلك الذين كسروا الميم والعين شبّهوه بفعليل و فَعْلَلٌ"

وما كان من ميم زائدة أدخلتها على فعل رباعي قد زيد على ثلاثيه شيء من الزيادات فالميم منه في الفاعل والمفعول به والمصدر مضمومة من ذلك: مستضرب ومستضرب، ومستطعم ومستطعم، فيكون المستطعم (بالفتح) مصدراً ورجلاً².

كذلك المضارب هو الفاعل والمضارب (بالفتح) مصدر و رجل-يقصد المذكر -، وكل الزيادات على هذا لا ينكسر، وذكر الفرّاء أن من العرب وهم قليل

1- نفسه، ص 644.

2- سيبويه: الكتاب ج 4 ص 93.



"من يقول في المتكبر: متكبر كأنهم بنوه على يتكبر وهو من لغة الأنصار وليس مما يبني عليه"¹ أي ليس مما يقاس عليه.

5. جمع التكسير:

ثمر جمع ثمار: في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ﴾ الكهف:34 قرأها عاصم بفتح الثاء والميم في هذا الموضع، وفي آية ﴿وَأَحْيَيْتْ بِهِ ثَمَرَهُ﴾، قرأها أبو عمرو بضم الثاء وإسكان الميم، والباقون بضمهما.²

أما في دلالة الكلمتين حالتي النصب والضم ذكر الفراء³: "ما كان في القرآن من ثمر بالضم فهو مال، وما كان من ثمر مفتوح فهو من ثمار"

وقال العكبري⁴: "الثمر بضمين جمع ثمار، فهو جمع الجمع مثل كتاب وكتب، ويقراً (ثمر) جمع ثمرة".

سُقْفًا في قوله تعالى: ﴿سُقْفًا﴾ الزخرف:33 قال الفراء⁵: "واحد سقيفة، وإن شئت جعلت سقوفاً، فتكون جمع الجمع كما قال الشاعر:⁶

حَتَّى إِذَا بَلََّتْ حَلَاقِيهِمُ الْحُقُ

أَهْوَى لِأَدْنَى فِقْرَةٍ عَلَى شَفَقِ

1- الفراء: ج2، ص644.

2- الداني، كتاب التيسير، ص116.

3- الفراء: ج2 ص635.

4- العكبري: إملاء ما من به الرحمان، ص398.

5- الفراء: ج3، ص635. وينظر أيضا ابن منظور، اللسان، دار صادر، ج9، ص155

6- البيت ذكره ابن جني في الخصائص ج3، ص136 دون نسبة، وابن منظور في لسان العرب نسبه إلى الفارسي مادة (حلق)، ج10، ص58.



والحلاقيم جمع حلقوم وهو مجرى النفس، وبقرة هي جانب، والشاهد في البيت هو الحُلُق مفردها حلق كما هو سَقْفٌ مفرد سُقْف. ومثله ثُمُر و واحدة ثمار، وقراءة ﴿رُهْنٌ مقبوضة﴾ البقرة: 283 واحدهما رهانٌ ورهون.

-أناسي جمع إنسان في قوله تعالى: ﴿...وَأَناسِيَّ كَثِيرًا﴾ الفرقان: 49. قال الفراء¹: "واحدهم إنسي. وإن شئت جعلته إنساناً، ثم جمعته أناسي، فتكون الياء عوضاً من النون"

وذكر النحاس² أنه يلزم على قوله أن يكون الجمع في سرحان سرحاي لا فرق بين الكلمتين.

ثم يؤصل الفراء³ لبناء كلمة إنسان فقال: "الإنسان في الأصل إنسيان، لأن العرب تصغره أنيسيان، وإذا قالو: أناسين فهو بيّن مثل بُستان وبساتين، وإذا قالو: (أناسي كثيراً) فخففوا الياء، وأسقطوا الياء التي تكون فيما بين عين الفعل ولامه مثل: قراقير، قراقير".

إنسان الأصل ← إنسيان، تصغيره أنيسيان.

إنسان أناسين ← مثل بستان، بساتين.

أناسين ← التخفيف بالياء عوض النون أناسي.

1- الفراء: ج3، ص778.

2- النحاس: إعراب القرآن، ج3، ص163.

3- الفراء: ج3، ص778. ورضي الدين الاسترأبادي: شرح شافية ابن الحاجب ج1، ص277.



أناسين، أناسي ← مثل قراقير، قراقر. ¹

إسقاط الياء التي تكون فيها بين عين الفعل ولامه.

- جمع أمنية وأغنية ونحوهما في قوله تعالى: ﴿ لا يعلمون الكتاب إلا أمانياً وإن هم إلا يظنون ﴾ البقرة: 78.

الأمانى على وجهين في المعنى ووجهين في العربية، فهناك من يخفف الياء (أمانى) ومنهم من يشدد، والتشديد أجود الوجهين على اختيار الفرء ². وكذلك ما شاكلها من أبنية مثل: أمنيّة، وأضحية وأغنية ففي حالة الجمع وجهان: التخفيف والتشديد، وعُلّ الفرء الحالتين ففي حالة التشديد كأننا نريد (الأفاعيل) فتكون مشددة لاجتماع الياء من جمع الفعل والياء الأصلية: أمانى أفاعيل.

وفي حالة التخفيف حذفت ياء الجمع فخفت الياء الأصلية: أمانى أفاعل هذا من حيث اللغة أو البناء الصرفي فمذهب الفرء في استنباط الدلالة هو تخريج الكلمة لغوياً ثم يستنبط المعنى من بنية الكلمة إن كان المعنى واحداً ومن تقلبياتها الصرفية وما يترتب عنه من معاني.

فالأمنية في المعنى هي التلاوة، كقوله تعالى: ﴿إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾ الحج: 52 أي في تلاوته، والأمانى أيضاً افتعال الأحاديث المفتعلة، قال الفرء: "قال بعض العرب لابن دأب (أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر المدني الراوية ت 171هـ) وهو يحدث الناس أهذا شيء رويته أو شيء تمنيته؟ يريد

1- قراقير: مفرد القرقور ضرب من السفن وقيل هي السفينة العظيمة أو الطويلة. ابن منظور، ج5، ص90.

2- الفرء، معاني القرآن، ج1 ص87.



افتعلته¹ يقصد الأحاديث المفتعلة ورجح الفراء هذا المعنى عن الأول دون التفريق بين رواية التشديد أو التخفيف.

- جمع متاع أو أثاث في قوله تعالى: ﴿ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِعِيًّا ﴾ مريم:74 قال الفراء²: "الأثاث: المتاع، والرئي: المنظر، والأثاث لا واحد له، كما أن المتاع لا واحد له، والعرب تجمع المتاع أمتعة وأماتيع، ومثعاً ولو جمعت الأثاث لقلت: ثلاثة آثّة أنت لا غير".

وإدراج الفراء في معاني (رعيًا) وجه آخر بغير همز (رئياً) وهي قراءة أهل المدينة وهو وجه جيد في نظره لأنه يتوافق مع فواصل الآيات اللواتي لسن مهموزات الآخر، وتخفيف الهمزة في هذا الموضع كان بإبدالها ياءً ثم أدغمتا اليائين.³

وهناك مذهب من ذهب بالرئي إلى (رويت)، قال النحاس: "رويت جلودهم من النعمة، وعليه فلا يجوز الهمز، لأنه مصدر من رويت⁴، وقرأ بعضهم (وزياً) بالزاي، قال الفراء:

" والزَيُّ: الهيئة والمنظر، والعرب تقول: قد زَيَّيتُ الجارية: أي زَيَّنْتُهَا وهَيَّأْتُهَا"⁵

- قوم فرادى وفراد في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى ﴾ الأنعام:94. قال الفراء: " وفرادى جمع والعرب تقول: قوم فرادى وفرادُ يا هذا فلا يجرونها"¹ يقصد

1- نفسه، ص88.

2- الفراء: معاني القرآن ج2، ص665.

3- النحاس: إعراب القرآن ج3، ص26.

4- نفسه.

5- الفراء: ج2 ص665.



أنها ممنوعة من الصرف لعلة العدل والوصف مثل ثلاث ورباع وفرادى واحدهما فُرد، وفرد، وفريد، وفراد للجمع.

-أبائيل وعباييد لا يفرد لها واحد: قال تعالى: ﴿ طيراً أبائيل ﴾ الفيل:3، ذكر الفراء أن أبائيل لا واحد لها مثل: الشاميط والعباييد، والشعارير كل هذا لا يفرد له واحد، لكنّه ذكر مفردها مما سمعه من الرؤاسي النحوي الذي سمع واحدها وهو: إِبَّالة لا ياء فيها: "ولقد سمعت من العرب من يقول: ضِغْث على إِبَّالة ، يريدون خصب على خصب، وأمّا الإيبالة: فهي الفضلة تكون على حمل الحمار أو البعير من العلف، وهو مثل الخصب على الخصب، وحمل فوق حمل، فلو قال قائل: واحد الأبائيل إيبالة كان صواباً، كما قالوا: دينار دنانير: وقد قال بعض النحويين وهو الكسائي كنت أسمع النحويين يقولون: أبوك مثل العجول والعجاجيل"².

-دلالة زبانية ومفردها في قوله تعالى: ﴿ فليدع ناديمه، سندع الزبانية ﴾ العلق:17.18 قال الفراء³: "الزبانية الأقوى وهم يعملون بالأيدي والأرجل، والناقاة قد تَزِينُ الحالب، تركضه برجلها" وذكر الفراء أن الكسائي شيخه كان يقول واحد الزبانية: زنيّ وكان قبل ذلك يقول لم أسمع لها بواحد، ولست أدري أقياساً منه أو سماعاً.

وتزينُ الحالب تدفعه برجلها، وذكر الزجاج⁴ وأن مفرد الزبانية، وفي لسان العرب⁵ واحدة زباني وزابن.

1- الفراء: ج1، ص351.

2- الفراء: ج3، ص1278.

3- الفراء: ج3، ص1261.

4- الزجاج: معاني القرآن وإعرابه ج5 ص346.

5- ابن منظور: لسان العرب، ج13، ص194، مادة (زين).



- جمع مقصورات وقصائر: قوله تعالى: ﴿ حور مقصورات ﴾ الرحمان 72
 قَصْرُنَ عَن أَزْوَاجِهِنَّ أَي حُبْسَنَ فَلَا يُرَدْنَ غَيْرَهُمْ، وَلَا يَطْمَحْنَ إِلَى سِوَاهُمْ قَالَ
 الفراء¹: "والعرب تسمى الحَجَلَة: المقصورة والقصورة، ويسمون المقصورة من النساء
 قصورة " وأنشد بيتا لكثير عزة:

لعمرى لقد حببت كل قصورة إلي وما تدري بذاك القصائرُ

عني قصورات الرجال ولم أرد قصار الخطأ شر النساء البحائر.

والبحائر والبهائر مفردها البحتر والبهتر وهو القيصر، وقصورة محبوسة لا
 تريد غير زوجها كما جاء معناها في الآية، والشاهد في البيت (قصورات الرجال)
 حيث أراد به معنى مقصورات ومحبوسات لأزواجهن. والقصائر غير معنى
 مقصورات وفي الآية (وعندهم قاصرات الطرق أتراب).

- ألف الجمع لا يكون بعدها ثلاثة أحرف ولا أربعة صحاح في قوله تعالى: ﴿
 متكئين على زخرف خضر ﴾ الرحمان: 76. ذكر الفراء² أنها رياض الجنة وعبقري
 حسان الطنافس الثخان، وقيل عبقري هي الزرابي وقيل هي البسط أو الديباج، وكل
 ثوب موشى عند العرب عبقري.

ذكر الفراء أنها وردت كلمة عبقري، ورفرف في قراءة بصيغة الجمع: ()
 متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان) قال: "الرفارف قد يكون صواباً، وأما
 العباقري فلا، لأن ألف الجمع لا يكون بعدها أربعة أحرف، ولا ثلاثة صحاح"³ وقال

1- الفراء: ج3، ص1088

2- الفراء: ج3، ص1088.

3- نفسه.



ابن جنّي¹: "قرأ عثمان والجحدري والحسن ومالك بن دينار وابن محيصن وغيرهم (رفارف خضر وعباقري حسان) رفارف بالجمع غير مصروف وكذلك عباقري بكسر القاف وبفتحها".

-الذرية جمع وقد تكون واحداً: في قوله تعالى: ﴿هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ آل عمران: 38. الذرية جمع، وقد تكون في معنى واحد، فهذا من ذلك لأنه قد قال: ﴿هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ مريم: 5، ولم يقل أولياء، وإنما قيل (طيبة) ولم يقل (طيياً) لأن الطيبة أُخرجت على لفظ الذرية، فأنشئت لتأنيثها، قال الفراء: ² "ولو قيل ذرية طيباً كان صواباً" مراعاة للمعنى، كما هو في كلام العرب من قول الشاعر:³

أبوك خليفة وَلَدَتْهُ أُخْرَى وَأنت خليفة ذاك الكمال.

والشاهد فيه (أخرى) بالتأنيث لتأنيث اسم الخليفة والوجه أن نقول: (وَلَدَهُ أخر).⁴

ومثله قول شاعر آخر:⁴

فما تزدرى من حيّة جبليّة سكاتٍ، إذا ما عضّ ليس بأردا.

الشاهد فيه (جبليّة) مؤنثة لتأنيث اسم الحية، ثم ذكر إذا ما عضّ ولم يقل عضّت، مراعاة للمعنى فذهب إلى تذكير المعنى.

1- ابن جنّي: المحتسب ج 2 ص 305.

2- الفراء: ج 1، ص 228.

3- البيت من الوافر لنصيب بن رباح ذكره صاحب اللسان ، مادة (خلف)، ج 9، ص 84.

4- البيت من الطويل لجريز ذكره صاحب اللسان في مادة (سكت)، ج 2، ص 44.



فالفراء على مذهب يحلل اللغة وبنية الكلام قبل استتباط دلالاته فالمغزى من إدراج هذه الأمثلة وما حكته العرب في كلامها إيضاحاً لمعنى ذرية طيبة في بنائها وما حوته من معنى فأخرجت لفظة ذرية مؤنثة وإن كانت تعني الواحد (هب لي من لدنك وليا) فتبعها طيبة في بنائها وأثبت لتأنيثها.

6- فاعل بمعنى مفعول على النسب :

1.6. جاء في قوله تعالى (فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) الحاقة 21 ، راضية على وزن (فاعل) يعني فيها الرضاء ، و العرب تقول : هذا ليل نائم ، وسر كاتم ، وماء دافق . فيجعلونه فاعلا ، قال الفراء : " وهو مفعول في الاصل يريدون وجه المدح أو الذم ، فيقولون ذلك على بناء الفعل ، ولو كان فعلا مصرحا لم يقل ذلك فيه "1 ففاعل في الأمثلة يأخذ معنى مفعول ، اي عيشة مرضية ، وليل منوم فيه ، وسر مكتوم ، وماء مدفوق ، وقد ذهب الخليل و سيبويه الى أن معناه النسب ، فعيشة راضية اي ذات رضا . قال سيبويه : " انما قالوا عيشة راضية ، وطاعم وكاسي أي على ذا ، أي ذات رضا ، وذو كسوة وطعام ، وقالوا : ناعل لذي النعل "2.

واشترط الفراء أنّ مثل هذه الصيغ ذوات الفاعل ، ويقصد بها المفعول ، ان تكون على وجه المدح او الذم ولو كان صريحا يبنى على اصله : " لأنه لا يجوز ان تقول للضارب مضروب ، ولا للمضروب ضارب ، لأنه لا مدح فيه و لانم "3.

2- الفراء : ج3 ، ص 1152 .

3- ينظر : سيبويه : الكتاب . ج3 ص 382 ، 385 .

1- الفراء : ج3 ، ص 1152.



فالبناء في الكلمة و تخريجها لغويا على أنها فاعل أريد به مفعول على النسب يحيلها إلى الدلالة و المعنى في الآية على انها ذات رضا كما قال سيبويه و فيها الرضاء كما قال الفراء .

وهذا وارد في كلام العرب ، فلا تتكرن أن يخرج المفعول على فاعل كما قال الفراء¹ . كما في قوله تعالى في موضع اخر : (خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ) الطارق 6 ، معناه مدفوق ، وقال الشاعر²:

دع المكارم لا ترحل لبُعَيْتِها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

والشاهد فيه الكاسي بمعنى المكسو ، و في موضع اخر من قوله تعالى : " مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ " الطارق 6 ، قال الفراء : " أهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم ، أن يجعلوا المفعول فاعلا ، إذا كان في مذهب نعت كقول العرب : (هذا سرُّ كاتم)³ ، وذهب الزجاج إلى أنه منسوب الى الاندفاق⁴ . و المعنى من ماء ذي اندفاق ، و أضاف الفراء شيء آخر هو أنه أعان على ذلك توافق رؤوس الآيات التي هن معهن .

2.6. نهر صاحب نهار في قوله تعالى : " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ " القمر 54 ، في تحليله الصرفي لبنية الكلمة لاشتقاق معناها ذكر لها الفراء⁵ وجهين : أحدهما : نهر معناه أنهار و جاء على صيغة المفرد و هو مذهب كما في قوله تعالى : " سَيُهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ " ، وزعم الكسائي أنه سمع العرب يقولون : أتينا فلانا

2- الفراء : ج 2 ، ص 499.

3- البيت للخطيئة يهجو فيها الزبيرقان بن بدر التميمي ، ابن يعيش شرح المفصل ج3، ص 482 .

4- الفراء : ج 3 ، ص 1232 .

4- الزجاج : معاني القرآن و اعرابه ج3 ص 311 .

-فاضل صالح السامرائي : معاني الآتية في العربية دار عمار ، عمان الأردن ط2 . 1428. 2007.

1- الفراء : ج 3 . ص 1079.



فكنا في لحمة و نبيذة ، فوحد و معناه الكثير .و المعنى الثاني : يقال : " إنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ " في ضياء و سعة ، قال الفراء¹ و سمعت بعض العرب ينشد² :

إِنْ تَكُ لَيْلِيًّا فَانِي نَهْرُ
متى أرى الصُّبْحُ فلا أَنْتَظِرُ

و الشاهد فيه قوله (نهر) فانه في معنى صاحب نهار و ليست بصاحب ليل : و فَعَلَ من الصيغ التي يستغنى بها عن ياء النسب مثل : طَعِمَ و لَيْسَ .

قال الفراء : (ومعنى نهر صاحب نهار) يعني ليس صاحب ليل .

و لا يختلف المفسرون كما ذكره الفراء فقد جاء في المحرر الوجيز³ أن قراءة جمهور الناس (وَنَهْرٍ) بفتح الهاء و النون .على أنه اسم الجنس ، يريد به الانهار أو على أنه بمعنى : وسعة في الأرزاق و المنازل ، ومنه قول قيس بن الخطيم : (الطويل)

ملكته بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها

فقوله (انهرت) جعلت فتقها كنهر ، وذكر ابن عطية⁴ قراءة (نُهْرٍ) بضم النون و الهاء على أنه جمع نهار ، إذ لا ليل في الجنة ، وهذا سائغ في اللفظ قلق في المعنى كما قال ابن عطية و أضاف يحتمل أن يكون جمع نهر ، ومنهم من

1- نفسه ، مرجع سابق.

2- البيت من بحر الرجز مجهول القائل ، : ذكره صاحب اللسان بلفظ (متى أتى الصبح فلا أنتظر) و قال نسبه إلى العرب الأزهري ، و هو رجز أورده الجوهري كذلك ، ينظر مادة (نهر) ، ج5، ص238.

3- ابن عطية اندلسي : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز .ج5. ص 222.

4- نفسه.



قال أنها جاءت على الافراد في قوله (ونهر) للاكتفاء باسم الجنس ، وفي ذلك مراعاة للفواصل ، وكان مقتضى السياق أن يقال و أنهار لمناسبة جنات¹ .



1- محمد الأمين بن عبد الله الأزمي العلوي الشافعي : حدائق الروح و الريحان في روابي علوم القرآن .مراجعة: هاشم محمد على ،دار طوق النجاة .بيروت لبنان . ط1 . 1421 . 2001 ، ج28 ص259 .



المبحث الثالث: الدلالة الصرفية في المهموز والمضاعف والناقص

1- المضاعف:

1-1- الأمر من سأل و أخذ و غيرها و ترك الهمز : في قوله تعالى : (سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَقْرَةَ 211 ، لا تهمز في شئ من القرآن لأنها لو همزت لكانت (إسأل) بألف، قال الفراء¹ : (وانما ترك همزها في الأمر خاصة لأنها كثيرة الدور في الكلام ، فلذلك ترك همزه كما قالوا كل و خذ ولم يهمزوا في الأمر وهمزوه في النهي وما سواه) وقد تهمزه العرب ، لكنه في القرآن جاء بترك الهمز ، إلا ما كان من قراءة حمزة الزيات الكوفي أحد القراء السبعة : حيث كان يهمز الأمر اذا كان فيه الفاء أو الواو كما في قوله تعالى : (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا) يوسف 82 ، ومثل قوله : (فسئل الذين يقرؤون الكتاب) يوسف 94 وقال الفراء² لست أشتهي ذلك لأنها لو كانت مهموزة لكتبت فيها الألف كما كتبوها في قوله تعالى (فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا)- طه 77- ، (واضرب لهم مثلاً) -يس 13- بالألف .

فترك الهمز في صيغة الأمر (سل) عند الفراء علة كثيرة أدوارها واستعمالها في الكلام فتركت للتخفيف ولأن ألفها لم تظهر فيها كتابة فترك همزها أفضل عنده في الكلام .

1-2- المضاعف ضرّ ، يضر في قوله تعالى : (وَ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا) آل عمران 120 . قال الفراء³ : (ان شئت جعلت جزما وان كانت مرفوعة) يريد (لا يضركم) في محل جزم بلا وان كانت في

1- الفراء : ج 1 ، ص 151.

2- نفسه .

3- الفراء : ج 1 ، ص 251.



الظاهر مرفوعة ، ولو نصبتها و حفزتها كان صوابا " اي يجوز فيها الخفض و النصب و قد تكون بسكون ظاهر ليصبح معناها من (الضَّير) كما قال الفراء¹ : " وقد قرأ بعض القراء (لايضِرُّكُمْ) تجعله من الضير ، ولو قرئت (لايضِرُّكُمْ) على هذه اللغة كان صوابا".

3-1- المضاعف قرَّ في قوله تعالى : (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) الأحزاب :33 .
قال الفراء² : (من الوقار ، تقول للرجل : قد وقر في منزله يقر ووقورا) وذكر الفراء أن قراءة أهل المدينة و عاصم (وقرن) بالفتح ، لا يكون ذلك من الوقار ، و لكننا نرى أنهم أرادوا : وأقررنَ في بيوتكن يعني يرأين فحذفت الراء الأولى ، ونقلت حركتها أي الفتح إلى القاف ، كما قالوا : هل أَحَسَّتْ صباحك يقصد (أحسست) وقوله تعالى : ﴿ فَظَلَّمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ -الواقعة : 65 -، يريد : فظلمتم .و (قرن) بكسر القاف يريد : وأقررنَ بكسر الراء فيحول كسر الراء الساقطة الى القاف لكنه أردف القول أن هذا الوجه لم نجده مستعملا في كلام العرب .

4-1- المضاعف (أحسَّ) اشتقاقته ومعانيه في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ ﴾ -ال عمران 52-أحس عند الفراء³ وجد ، والإحساس : الوجود وفي الكلام : هل أحسست أحدا ، يقصد هل وجدت أحدا ، كذلك في قوله تعالى : (هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ)-مريم 98 -، قال الفراء⁴ : فاذا قلت : حسست بغير ألف فهي في معنى الإفناء و القتل ، من ذلك قول الله عز وجل (إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ) و الحس أيضا : العطف و الرقة ، كقول الكميت :

1- الفراء، السابق .

1- الفراء : ج 2 ، ص 868 .

2- الفراء : ج 1 ، ص 236 .

3- ابن منظور : اللسان ، نسبه للكميت مادة (حسس) ،ج6 ،ص54 . و ج11،ص208، مادة (خضل).



هل من بكى الدار راج أن تحس له أو يبكي الدار ماء العبرة الخضل

والشاهد في البيت (تحس) يقال حس له حسا إذا رق له ، و الخضل كل شيء نداه يترشش منه¹ .

قال النحاس² : يقال أحسست و أحست مثل ظللت و ظلت ، وحكي حسيت بمعنى : علمت و عرفت . وقال الفراء : (وسمعت بعض العرب يقول : ما رأيت عقيبا إلا حسست له ، و حسست له ، و العرب تقول : من أين حسيت هذا الخبر ؟ يريدون من أين تخبرته ؟ وربما قالوا : حسيت بالخبر و أحسيت به) أي يبدلون من السين ياء : كقول أبي زبيد³ :

حسین به فهن إليه شوس

والشاهد في البيت (حسين) إبدال السين الثانية ياء، والشوس الإبل تحق النظر .
والعرب تقول ما أحست بهم أحدا، فيحذفون السين الأولى، وكذلك في وددت و مسست وهممت . كما ذكر الفراء⁴ و قال انشدني بعضهم :

هل ينفعنك اليوم إن همت بهم كثرة ما تأتي و تعقاد الرتم

الشاهد (همت) يريد : هممت بحذف الميم الأولى ، (و الرتم من عادة الجاهلية في عقد غصنين امتحانا لطهارة الزوجة إن بقيا كما هما ، و راتما مقيما)¹ .

5- النحاس : معاني القرآن و اعرابه ج1 ص 380 .

5- الفراء : ج1 ، ص 237 .

3- صدر البيت : خلا أن العتاق من المطايا وهو لابي زيد الطائي من الوافر ذكره ابن جني في الخصائص ج2 ص 438 وابن منظور : اللسان مادة (حسس) ج6، ص49 .

4- الفراء : ج1 ، ص 237 .



5-1- (يَسَنُّهُ) من قوله تعالى : (لَمْ يَسَنَّهْ) -البقرة: 259- قال الفراء² :
 جاء في التفسير لم يتغير بمرور السنين عليه ، مأخوذ من السنة ، وتكون الهاء
 من أصلهتثبت وصلا ووقفا) والهاء قيل للسكت ، وقيل من أصله و قيل
 زائده ، و الفراء جعلها أصلية و قال من وصله بغير هاء جعله من المساناة ، لأن
 لام سنة تعتقب عليها الهاء و الواو وتكون زائدة صلة بمنزلة قوله تعالى : (فَبِهْدَاهُمْ أَفْتَدِهِ) - الانعام : 90- .

فمن جعل الهاء زائدة جعل فعلت منه تسنيت ، فالفراء يرى أنها مأخوذة السنة
 وسنوات : (ألا ترى أنك تجمع السنة سنوات فيكون تفعلت على صحة)³ ويرى في
 (تسنيت) على وزن تفعلت أبدلت النون بالياء لما كثرت النونات أي على أصلها
 تسننت بنون مضاعفة ونون ساكنة فأبدلت النون الأخيرة ، ياء لعله ما ذكر أنفا
 .كما في تظنيت وأصله الظن .

وقال أيضا في تفصيل تخريج كلمة (يتسنه) وتفصيل بناءها و استنباط
 دلالاتها ومعانيها : أنهم قالوا هو مأخوذ من قوله تعالى : (مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ) -
 الحجر : 26- يريد متغير ، فان يكن كذلك فهو أيضا مما أبدلت نونه ياء ، وترى
 أن معناه مأخوذ من السنة ، أي : لم تغيره السنون⁴ .

و روى الفراء حديث بشأن التدوين للمصحف الشريف في هذه المسألة فقال (حدثني سفيان بن عيينة رفعه إلى زيد بن ثابت قال : كتب في حجر) "نشرها ولم يتسنن " ربما يقصد كتابة الآيات قبل التدوين .

5- ابن منظور : لسان العرب ، ج12، مادة (رتم) ، و ابن جني : سر صناعة الاعراب ج1 ص 424 .

6- الفراء : ج 1 ، ص 195 .

1- الفراء جزء 1 ، ص 196 .

2- الفراء : ج 1 ، ص 196 .



وانظر إلى زيد بن ثابت فنقط على الشين و الزاي أربعا و كتب (يَسَنَّة) بالهاء فبين (يتسنن) و (يتسنه) قال الفراء ان شئت قرأتها في الوصل على وجهين تثبتُ الهاء و تجزمها وإن شئت حذفتها فهي إما مجزومة بلم أو مجزومة بحذف حرف الهاء كما في يتسنن .

6-1- المضعف (دس) في قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ الشمس :9-10 ، قال الفراء¹: قد أفكتُ نفسُ زكاهها الله ، وقد خابت نفسُ دسَّاهها الله و يقال : قد أفلح من زكى نفسه بالطاعة و الصدقة ، وقد خاب من دسَّ نفسه فأخملها بترك الصدقة و الطاعة .

بعد تقديمه لمحات في التفسير و الجو العام للآية : يخوض في الحديث في مجال اختصاصه حقل اللغة و الاشتقاق وقضايا النحو و التصريف انطلاقا من بنية دسَّاهها : " أن دسها من دسست ، بدلت بعض سيناتها ياء كما قالوا تظنيت من الظن ، و تقضيت يريدون تقضضت من : تقضض البازي"² يرى ابن عصفور³ في الممتع أن إبدال السين ياء غير لازم نحو : سادس و خامس وقالوا سادي و خامي ، أما إبدال النون ياء في تظنيت فهو الهروب من اجتماع الأمثال ، أما في تقضيت من الانقضاض و أصله تقضض ومثله أيضا تقضيت من الفضة .

1-الفراء : جزء 3 ، ص 1246 .

2- نفسه 2.

3- ابن عصفور الاشبيلي : الممتع في التصريف، ص191.



ومثله خرجتُ أتلَعِي : أَلْتَمَسُ اللُّعَاعَ أُرْعَاهُ الأَصْلُ اتلَع : (و العرب تبدل في المشدد الحرف منه بالياء والواو) قال الفراء¹ و سمعت بعض بني عقيل ينشد :²

يَشْبُو بِهَا نَشْجَانَهُ مِنَ النَّشِيجِ

والشاهد في البيت (يشبو) أصله (يشبب) فك الإدغام فابدلت الأخيرة واوا لأن الواو تجانس حركة الباء المضمومة قبلها . قال الفراء : (يريدُ يشبُ يظهر : يقال : الخمار الاسود يشبُ لون البياض فجعلها واوا) وأدرج بعض الأمثلة في الأسماء (ومن ذلك قولهم : دينار أصله دَنَار يدل على ذلك جمعهم إياه دنانير ، ولم يقولوا ديانير ، و ديوان كان أصله دَوَّان لجمعهم إياه دواوين ، وديباج ديابيج وقيراط قراريط كأنه كان قَرَّاط)³

بعد هذا التخريج الصرفي يعود بنا الفراء للمعنى وإعادة التأمل في دلالة الكلمة بعد تحليلها صرفيا وما ترتب عليها من إبدال لبعض حروفها هروبا من اجتماع الحروف المتماثلة ، كما أنّ المشدد من الحرف يبدل واوا أو ياءً قال⁴ : (ونرى أنّ دسّاهَا دسّسها . لأن البخيل يخفي منزله وماله وأن الآخر يبرز منزلة على الأشراف و الروابي لثلا يستتر عن الضّيفان ومن أراداه) .

4- الفراء: ج 3 ص 1246.

5- البيت من البحر الكامل و ليس له تنمة لبعض بني عقيل ذكره صاحب اللسان مادة (شبيب) ج2ص481.

1- الفراء : نفسه .

2- الفراء : ج 3 ص 1246.



2- المنقوص:

2-1- المنقوص (قضى) و (قُضي) في قوله تعالى: "لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ" "يونس: 11 لم يفصل فيها القول الفراء ولم يفرق بين البنيتين تخريجا عدا ذكره لأوجه القراءة فقال: قضى يُقرأ (لقضى اليهم اجلهم)¹ ومثله في آية "فَيُؤْمِسُكَ اللَّيْلُ قِضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ" الزمر: 42، وهي قراءة ابن عامر وقال النحاس هي حسنة لأنها متصلة بقوله تعالى: "لو يعجل"² وفي موقع الزمر قراءة حمزة و الكسائي (قُضِيَ) وقرأ الباقر (قضى) بالبناء للفاعل³.

3- المهموز:

3-1- المهموز في ادراكم وادراكم في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ -يونس: 16- قال الفراء وقد ذكر عن الحسن انه قال (ولا أدراكم به) وقال النحاس في معناها اي اعلمتكم به لأن (دريت) بمعنى علمت وأدريت غيري⁴. وقد عالج الفراء هذه الرواية ومدى صحتها وتوافقها مع الاشتقاق اللغوي وكلام العرب قائلًا: (فان يكن فيها لغة سوى دريت وأدريت فلعل الحسن ذهب إليها. وأما أن تصلح من دريت وأدريت فلا)⁵ وبين أصل هذا الهمز في رواية أدراأت: أن الياء و الواو اذا انفتح ما قبلهما وسكنتا صَحَّتَا ولم تنقلبا إلى ألف، مثل قضيت و دعوت، ولعل الحسن ذهب إلى طبيعته و فصاحته فهمزهما، لأنها تضارع (درأت الحد) وشبهه لكن المضارعة قد توهم إلى الوقوع في الخطأ

3- الفراء: ج 1. ص 459.

4- النحاس: معاني القرآن و اعرابه ج 2. ص 247.

5- ابن مجاهد: السبعة ص 323 - 324.

1- الفراء: ج 1. ص 460.

2- نفسه.



كما قال الفراء¹: (وربما غلظت العرب في الحرف اذا ضارعه آخر من الهمز فيهزمون غير المهموز ، سمعت امرأة من طيء تقول : رثأت زوجي بأبيات ويقولون لبأت بالحج ، وحلأت السويق فيغلطون ، لأن حلأت قد يقال في دفع العطاش من الإبل ، ولبأت ذهب إلى اللبأ الذي يؤكل ، ورثأت زوجي ذهبت إلى رثيئة اللبن ، وذلك إذا حلبت الحليب على الرائب .

3-2- حذف ياء المنقوص في قوله تعالى : (فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ) آل عمران 20. ذكر الفراء² في تخريج الفعل (اتَّبَعَنِ) أن للعرب في الباءات في أواخر الحروف مثل : (اتَّبَعَنِ) و (أَكْرَمَنِ) (أَهَانَنِ) -الفجر 15،16- ومثل قوله : (دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) -البقرة : 186- ، (وَقَدْ هَدَانِ) -الأنعام 80- ، أن يحذفوا الياء مرة ويثبتوها مرة ، فمن حذفها اكتفى بكسرتها التي قبلها دليلا ، وتخفيفا في النطق ، وذلك أنها كالصلة ، اذا سكنت وهي في آخر الحروف واستثقلت فحذفت ، ومن أتمها فهو البناء و الأصل ، ولا يقتصر ذلك على النون فقط ، بل يفعلون ذلك في الياء وإن لم يكن قبلها نون ، فيقولون هذا غلامي قد جاء ، وغلام قد جاء كما في الياء التي بعد الميم ، وفي الدال كما في قوله تعالى : (فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ) - الزمر : 17-18 - ، وفي قول إبراهيم (رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ) - إبراهيم 40- بغير ياء وفي (نكير) و (نذير) (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) -سورة الملك : 17،18- ، وذلك أنهن رؤوس الآيات ، لم يكن في الآيات قبلهن ياء ثانية فأجربن على ما قبلهن على كلام العرب .

3- نفسه.

4- الفراء : ج 1 ص 221 .



ويكون ذلك أيضا في الياءات الأصلية ، فيقولون هذا قاض ورام وداع بغير ياء قال الفراء¹ : (لا يثبتون الياء في شيء من فاعل ، فاذا أدخلوا فيه الألف و اللام قالوا بالوجهين فأثبتوا الياء وحذفوها ، كما في قوله تعالى : (وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ) - الاسراء 97- في كل القرآن بغير ياء .

وذكر مواضع أخرى تثبت فيها الياء مرة و تحذف مرة ، فهي مثبتة في موضع الاعراف (فَهُوَ الْمُهْتَدِي) - الاعراف 178- ، وبدون ياء في موضع (يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ) - ق 14 - ، و (أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ) - البقرة 186- .

ويرى الفراء الأفضل إثبات الياء في الالف و اللام لأن (طرحها في قاض و مفتر وما أشبهه بما أتاها من مقارنة نون الإعراب وهي ساكنة فلم يستقم الجمع بين ساكنين فحذفت الياء لسكونها)² فالياء عند الفراء تحذف للخفة لأن التتوين في قاض وداع ساكن و الياء ساكنة فليس من المستقيم الجمع بين ساكنين .

فحذف الياء يجيزه أهل اللغة خاصة إذا كانت في أواخر الآي أو الفواصل ، كما يجيزونه في قوافي الشعر : قال الاعشي³ :

ومن شائئ كاسفٍ وجهه إذا ما انتسبت له أنكرن

وهل يمنغني ارتيادي البلاد من حدر الموت أن يأتين

1- الفراء : ج1 ص 221 .

2- نفسه .

3- سيبوسيه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر : الكتاب ، تح : عبد السلام هارون ، ج4 ص 185 باب ما يحذف من الأسماء من الياءات في الوقف .



والشاهد في البيت (يأتيني وأنكرني) قال الزجاج : وحذفها جيد بالغ أيضا خصوصا مع النونات ، إلا أنّ أصل (اتَّبَعَن) " اتَّبَعِي " لكن النون زيدت لتسلم فتحة العين ، فالكسرة مع النون تنوب عن الياء ¹.

المبحث الرابع: الدلالة الصرفية في الإبدال والإعلال

1- مفعول لمفعول وفاعل لمفعول : كما جاء في قوله تعالى: (وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ) - الحجر 22

والشاهد كلمة لواقح بالجمع ، أما الرياح فنقرأ بالجمع ونقرأ موحدة (الريح) وهي قراءة حمزة بالتوحيد والباقون بالجمع ² قال الفراء : "فجمع اللواقح والريح واحدة ، لأن الريح في معنى جمع ، ألا ترى أنك تقول جاءت الريح من كل مكان ، فقيل لواقح لذلك" ³ هذا تحليل الفراء حول استعمال لفظة الريح بصيغة الإفراد وفي معناها ما يدل على الجمع و ضرب لذلك مثلا كما أسلفنا فنقول ثوب أخلاق جمع خلق كما في قول الشاعر: ⁴ جاء الشتاء و قميصي أخلاق ، وأخلاق من خلق قطع الثياب الممزقة.

أما في لواقح ولاقح على صيغة فاعل ، فإنما الريح ملقحة لأنها تُلَقَّح الشجر فكيف قيل لواقح ؟

1- الزجاج : معاني القرآن و اعرابه ج 1. ص 389.

2- الداني عثمان بن سعيد أبي عمرو : التيسير في القراءات السبع ص 67 .

3- الفراء : ج 2. ص 573.

4- ابن منظور : لسان العرب مادة (خلق) ذكر البيت بلا نسبة وذكرفي الصاحبي لابن فارس بلا نسبة كذلك

ص 213 : جاء الشتاء و قميصي أخلاق شرادم يضحك منه التَّوَّاق

وشرادم قطع كذلك ، والتَّوَّاق هو ابن الراجز .



ومن هذا الاستعمال القرآني يَسْتَبْطُ الفراء الدلالة وما تحمله هذه الصيغة من معاني قائلًا: ففي ذلك معنيان : أحدهما : أن تجعل الريح هي التي تُلْقِحُ بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللقاح ، فيقال : ريح لاقح كأنه مأخوذ من الفعل الثلاثي (ل ق ح) كما يقال : ناقة لاقح ، يستدلّ الفراء لهذا التعليل بقوله تعالى واصفا ريح العذاب قائلًا : (عليهم الريح العقيم) الذاريات : 41 . فجعلها عقيما إذ لم تُلْقِح . قال صاحب التحرير و التنوير : (والعرب يكرهون العقم في مواشيهم ، أي ريح كالناقة العقيم لا تثمر نسلاً ولا درًا)¹.

أمّا الوجه الآخر الذي ذكره الفراء فهو أن يكون وصفها باللقح وإن كانت تُلْقِحُ كما قيل : ليل نائم - والنوم فيه - وسر كاتم ، فجاز مفعول لمُفَعَل كما جاز فاعل لمفعول إذا لم يرد البناء على الفعل².

2. -إبدال الثاء من الفاء واستنباط المعنى من الصيغتين في قوله تعالى : (وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصَلِهَا) - البقرة : 61 - .

ذكر الفراء بأن (الفوم) فيما ذكر لغة قديمة وهي الحنطة و الخبز ، واستدل لذلك من لغة العرب حيث قال : قال بعضهم : سمعنا العرب من أهل هذه اللغة يقولون : فُوموا لنا بالتشديد لا غير ، يريدون : اختبزوا³.

وفي القراءات : (الجمهور على الفاء ، والمراد به الحنطة ، وقيل هي الحبوب كلها وقيل : ابدل الثاء فاء ، كما قالوا : جدث وجدف ، وقام زيد ثم عمرو ، و فُم عمرو ويُقرأ بالثاء ويراد به الثوم المعروف)¹.

1- الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير و التنوير . ج 27 . ص 11.

2- الفراء : ج 2 ص 574.

3- الفراء : ج 1 ص 80.



وجاء في المحتسب² ، الثوم بالثاء قراءة ابن مسعود وابن عباس قال أبو الفتح : يقال : الثوم و الفوم بمعنى واحد ، كقولهم : جدث وجدففالفاء بدل فيهما جميعا ، ألا ترى إلى سعة تصرف الثاء في جدث لقولهم : أجداث ولم يقولوا أجداف ، وإلى كثرة ثَمُّ وقلّة فُمّ ؟ ويقال : الفُوم : الحنطة قال³:

وقد كنت احسبني كاغنى واجد ورد المدينة عن زراعة فُوم

أي حنطة ، والفراء في استتباطه اللغوي و الدلالي نجد له ترجيح بين المعنيين و الاستعمال الأنسب في الآية فقال : بالثاء ، فكأنه أشبه المعنيين بالصواب ، لأنه مع ما يشاء كله من العدس و البصل و شبّهه ، والعرب تبدل الفاء بالثاء فيقولون جدثٌ ، وجدفٌ ووقعوا في عاثور شر وعافور شر، والأثافي والأثافي ، وسمعت كثيرا من بني أسد يسمي (المغاير المغاثير)⁴.

وكل هذه الابدالات بين الثاء و الفاء تدل على مسمى واحد فعاثور شر أراد به الفراء شدّة وبلاء وعافور كذلك ، فابدلت الثاء فاء ، ومثل ذلك في الاثافي و الاثافي وهي موقد النار عند العرب و المغاير و المغاثير بإبدال الثاء فاء ، وهو صمغ يسيل من شجر حلو يؤكل ورائحته غير طيبة .

1- العكبري أبو البقاء (ت 616 هـ) تح ، محمد السيد أحمد عزوز ، إعراب القراءات الشواذ ، عالم الكتب بيروت لبنان ط1 (1417- 1996) ص166-167 .

2- ابن جنّي أبو الفتح عثمان (ت 392هـ) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الايضاح عنها .تح :على النجدي ناصف و آخرون ،ج1 ص88 .

3- البيت لابي محجن الثقفي ، وروايته فيه واحد مكان واجد ، وهو تحريف ، ينظر المرجع السابق ص 88 ، وابن منظور لسان العرب مج 12، مادة (فوم) .

2- الفراء : ج1 ص 81.



3. إبدال التاء دالا في تاء الإفتعال (افتعل) في قوله تعالى : (وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ) -آل عمران 49- .

قال الفراء في (تدخرون) هي تفتعلون من ذخرت ، وبعض العرب يقول : تدخرون فيجعل الدال و الذال يتعقبان في تفتعلون من ذخرت .¹

أراد الفراء أنها من فعل ذخر وفي صيغة (افتعل) تصبح (اذدخر) بإبدال التاء دالا (اذتخر) ثم ادغمت لتصبح (اذخر) وضرب لذلك امثلة مع ذكر علّة الابدال من حيث الاستنقال و الكراهية : مثل : مظلم ، ومظلم ، ومدّكر ومدّكر .

قال الفراء : (فأما الذين يقولون : يدّخر ويدّكر ومدّكر فإنهم وجدوا التاء إذا سكنت واستقبلتها ذال دخلت التاء في الذال فصارت ذالا ، فكرهوا أن تصير التاء ذالا فلا يعرف الإفتعال من ذلك ، فنظروا إلى حرف يكون عدلاً بينهما في المقاربة فجعلوه مكان التاء و مكان الذال .أما الذين غلبوا الذال فأمضوا على القياس ولم يلتفتوا إلى انه حرف واحد فأدغموا تاء الإفتعال عند الذال والتاء والطاء) .² و يقصد الفراء بالحرف العدل أي وسط بين التاء والذال وهو الدال .

ونص الفراء هذا يحيننا الى تفصيل القول في صيغة الإفتعال وإبدال تاء الإفتعال وما يلحقه من عوارض صوتية من حيث تتابع الحروف وتوافقها في المخاريف أو الصفات فتؤثر في بعضها بقوة المماثلة فيطراً على الصيغة كثيرا من الظواهر كالابدال والادغام و الغرض دفع الكراهية والاستنقال .

3- الفراء : ج 1 ص 235.

1- الفراء : ج 1 ، ص 235.



المبحث الخامس: الدلالة الصرفية في صيغة الافتعال

1- صيغة افتعل ومعانيها :

للمزيد صور مختلفة وصيغة (افتعل) هي من صيغ المزيد بحرفين أي من أوزان الفعل الثلاثي المزيد بحرفين ، أي الميزان الصرفي (فَعَلَّ) بزيادة حرفين على حروف الأصول الألف والتاء ، أي بزيادة ألف الوصل أولاً والتاء بعد فاء الميزان كما في (جمع) و (اجتمع) .

وأحرف الزيادة مجموعة في كلمة (سألتمونيها) ، والزيادة في الفعل على ضربين : زيادة للإحاق بالرباعي لمجرد تكثير أحرف الكلمة أو لإفادة معنى أو من أجل التوسع في اللغة و الزيادة بغير الإحاق مثل تكرار حرف من أحرف الاصول (قَدَّمَ) أو زيادة حرف من أحرف الزيادة العشرة ، وقد خصص لها صاحب شرح الملوكي في التصريف¹ فصلاً هو في تصرف الفعل بزيادته ، فاذا قلنا شملل فإن إحدى اللامين زائدة لأنه مثل الشمل وكُرِّرَت اللام للإحاق ب (دحرج) أو غيرها

1- ابن يعيش موفق الدين أبو البقاء : شرح الملوكي في التصريف ، أما الملوكي فقد كان أبو لفتح عثمان ابن جني صنف كتاباً في علم التصريف سماه مختصر التصريف واستشهر بين الناس باسم (الملوكي) وشاع ذكره بين العلماء فشرحه عمر بن ثابت الثماني (ت 242 هـ) وابن الشجري هبة الله بن علي أبو السعادات (542هـ) وموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت 643) لكن الأيام اذهبت بهذه الشروح إلا ما صنعه ابن يعيش ، ولما كان كتابه الثاني (شرح المفصل) قد صنفه في مرحلتين ، وقع تصنيف شرح الملوكي بين المرحلتين التي قضاها في تأليف شرح المفصل فلا عجب أن نرى في كل من الكتابين ، إشارة إلى الآخر وسمي المؤلف كتابه (شرح الملوكي في التصريف) واشتهر (بشرح التصريف الملوكي) ، ينظر مقدمة المحقق فخر الدين قباوة ص 8 و ما بعدها .



فصار موازنا لها في عدد حروفه ومثله في حركاته وسكناته لذلك لم يدغم المثلان كما في شدّ ومدّ لئلا تزول الموازنة.¹

وصيغ المزيد أوزان كثير منها ، أفعل ، وفعل ، وفاعل أفرد لها أهل اللغة العديد من المعاني كما فعل سيبوسيه وغيره ، فقالوا في (فعل) أن تكون للتكثير نحو كسّرت المتاع وغلّقت الأبواب ، وقطّعت الثياب إذا أردنا تكرير الفعل ، قال تعالى (جَنّاتٍ عَدْنٍ مُّفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ) سورة ص:50 ، ومن معانيها الدعاء له أو عليه كقولك : سَقَيْتَهُ أَي قَلت : سقاك الله ، و جَدّعته و عَقّرتَه أَي قَلت له عقره الله وجدّعه² . والذي يهمننا في هذا المقام هو صيغة الافتعال إفتعل ومعانيها وما الأمثلة التي سقناها سابقا سوى للتعريف بالأوزان والصيغ التي تدل على المزيد .

وفي صيغة افتعل يعبر عن الزائد بلفظه ، (إلا المبدل من تاء الافتعال فانه بالتاء)³ ، كما قال ابن الحاجب ويقصد بالمبدل من تاء الافتعال كأن نقول في (اضطرب) وزنها (افتعل) ولا نقول (افطعل) وذلك هروبا من الاستتقال في (افطعل) وبقاء الوزن على (افتعل) فيه تنبيه على الأصل الذي كان عليه الفعل مثل : اضطرب و اضطرب .

2. معاني صيغة افتعل: تأتي هذه الصيغة للدلالة على معاني عديدة أشهرها :

2- ابن يعيش (ت643هـ) : شرح التصريف الملوكي :تح : فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية بطلب ، ط1 (1393،1973) ص 64.65 .

3- ابن يعيش : شرح التعريف الملوكي ص 71 .72 .

4- شرح الرضي على شافيه ابن الحاجب .ج1 .ص10 .



-**الاتخاذ** : قال الرّضي : (أي لاتخاذك الشيء أصله وينبغي ألا يكون ذلك الأصل مصدرا) ¹يقال اشتوى القوم اللحم اي اتخذه شواءً أما (شويت) فكقولك انضجت و (أطبخ) أي اتخذ طبيخا و (امتطى) أي اتخذه لنفسه مطية² .

- **التصرف و الاجتهاد والاضطراب** : مثل اكتسب ، اجتهد ، اعتمل ، واكتسب ، والتصرف والاجتهاد يعبر عنه بالتسبب مثل اعتمل تسبب في العمل ، والاجتهاد في تحصيل الفعل ، قال ابن عقيل³ : (.....كقولك اكتسب ، أي تصرف واجتهد ، اما (كسب) ف(أصاب مالا) إذا تسبب في العمل والكسب وقالوا إنه يدل على الكثرة) وفرّق سيويوه⁴ بين كسب واكتسب فقال : (كسب بمعنى أصاب مالا ، واكتسب بمعنى طلب واجتهد بمنزلة الاضطراب) .

-**المطاوعة** : من أمثلتها جمعته فاجتمع ، ومزجته فامتزج وعدلته فاعتدل ، ونصفته فاننصف ، وأضرمتها فاضطرمت وأشعلتها فاشتعلت وقرّيته فاقترب ، عدلته فاعتدل .

- **بمعنى تفاعل** : نحو (اضطربوا) والمراد (تضاربوا) و (اقتتلوا) في معنى تقاتلوا ومنه (اعتنوا) و(اجتوروا) في معنى (تعاونوا) و(تجاوروا) .⁵

1- الرّضي :شرح الشافية ج1 ص 108 .

2- ينظر عبد اللطيف محمد الخطيب : المستقصى في علم التعريف ،دار العروبة الكويت ، ط1 (1424.2003) ج1 ص335 وما بعدها وابن يعيش : شرح التصريف الملوكي ص 81 وما بعدها .

3- ابن عقيل بهاء الدين .المساعد على تسهيل الفوائد (شرح كتاب التسهيل لابن مالك) تح محمد كامل بركات ،دار الفكر دمشق ، ط1 ، (1402-1982) جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، ج2 ص 604 .

4- سيويوه أبو بشر عمرو بن عثمان : الكتاب تح ،عبد السلام هارون مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض . ط2 (1982 . 1402) ص 74 .

1-ينظر ابن يعيش : التعريف الملوكي ص 84 .



-يجيء بمعنى (فعل) قال ابن يعيش في المفصل : (لايراد به زيادة معنى ، وتلزمه الزيادة نحو (افتقر) في معنى (فقر) ، ولذلك تقول في الفاعل منه (فقير) جاءوا به على المعنى ، ومن ذلك اشتد فهو شديد و (استلم الحجر) ولايستعمل (سلم ولايسلم) (1 ، وقال سيبويه : (وقالوا : قرأت واقتراأت ، يريدون شيئاً واحداً ، كما قالوا علاه واستعلاه ، ومثله خطف واختطف) (2).

-يفيد الخطفة وهو الأخذ بسرعة مثل انتزع واستلب واقتلع واجتذب .قال سيبويه : (وأما انتزع فانما هي خطفة كقولك استلب ، وأما نزع فانه تحويلك إياه وإن كان على النحو الاستلاب وكذلك قلع واقتلع ، و جذب واجتذب بمعنى واحد) (3).

ذكر ابن عصفور في انتزع واستلب : أخذهُ بسرعة وهو نفسه ما عبر عنه سيبويه بقوله فانما هي خطفة .

فهذه معاني صيغة الافتعال الدلالية كما ذكرها أهل اللغة ولئن كانت من أوزان الوحدات اللغوية المزيدة فإن هذه الزيادة لها ما يبررها دلالياً كما ذكر عبد القادر عبد الجليل (4) : فهي تغني جوانب الفكر المتعددة فتُزاد بعض الأصوات على الاصوات المجردة من أجل إثراء الجانب الدلالي للغة . وتمتلك القدرة على رسم

1- ابن يعيش الموصلي (ت 643) شرح المفصل للزمخشري ، تح : اميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط1 (1422- 2001) ج4 ص 441

3- سيبويه : الكتاب ، ج4 ص 74 .

4- نفسه .

5- عبد القادر عبد الجليل : علم الصرف الصوتي ، سلسلة الدراسات اللغوية دار ازمنة عمان الاردن 1998 ص 48.



الظلال الدلالية ، فكانت حروف الزيادة وهي أصوات تتحرك من أجل أداء وظيفي معين وقد جمعها قول الشاعر¹ :

سألت الحروفَ الزائدات عن إسمها فقالت ولم تبخل : أمان وتسهيل

ولفهم نص الفرء في الإبدال الحاصل بين الأصوات في صيغة الافتعال نقوم بتحليل الأمثلة التي ساقها ضمن مجموعات صوتية حسب صفة الحرف لفهم العوارض الصوتية ونقارن بين آراء القدامى وما قرره علم الصرف الصوتي في الدراسات الحديثة :

3- العلل الصوتية للإبدال في صيغة (افتعل) :

3-1- إذا كانت فاء (افتعل) واوا أو ياءً

تبدل الواو والياء تاءً حينما تكونان : فاء لفعل على وزن (افتعل) وصف / او تصف ، يسر / اينسر ثم تبدل الواو والياء تاء ، ثم تدغم في تاء الافتعال فتصير :

او تصف - اتصف - اتّصف

اينسر - اتنسر - اتّسر

1- نفسه : ص 49 . والبيت ذكره الزبيدي في تاج العروس وقال هو لأبي محمد عبد المجيد بن عبدون الفهري الوزير الأندلسي ، وذكر من ضوابط حروف الزيادة قولهم : أهوى تلمسان وهو نظم أبو العباس أحمد المقري في قوله : قالت حروفُ زياداتٍ لسائلها هويثُ من بلدةٍ (أهوى تلمسانا) وجمعها الشيخ ابن مالك أربع مرّات في أربعة أمثلة بلا حشو في بيت واحد مع كمال العذوبة فقال : (هنا وتسلم) (تلاً يومٌ أنسه) (نهايةٌ مسؤولٍ) (أمانٌ وتسهيلٌ) . وحكي أن أبا عثمان المازني سُئل عنها فأنشد : (هويثُ السّمان) فشيئتي وقد كنتُ قِدْماً هويثُ السّماناً ، فقيل له أجبتكُم مرّتين ، و يروى أنه قال (سألتمونيها) فأعطيتكم ثلاثة أجوبة . و ضوابطها كثيرة ينظر الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح عبد العزيز مطر ، التراث العربي الكويت ط2 . 1994. 1414. ص 161 مادة (زيد) .



وسق - اوتسق - انتسق - اتسق

اتسقت الإبل واستوسقت اجتمعت ، استوسقوا كما يستوسق جربُ الغنم أي استجمعوا وانظموا . والوسوق مادخل فيه الليل وما ضمَّ . وقد وسق الليل واتسق . وكل ما انضمَّ ، فقد اتسق ، واتسق القمر استوى . والإتساق الإنتظام¹؛ وفي التنزيل (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) وما جمع (وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ) الإتساق : 17.18 ، قال الفراء إتساقه إملاؤه ثلاث عشرة إلى ست عشرة فيهن إتساقه².

والإبدال هنا قياسي لكثرتة كما ذكر ابن جني : (فافتعل وما تصرف منه إذا كانت فاءه واوا ، فان واوه تقلب تاء وتدغم في تاء افتعل التي بعدها وذلك نحو اتزن أصله إو تزن ، فقلبت الواو تاء ، وأدغمت في تاء إفتعل فصار إتزن ومثله إتعد وإتصف من الوصف)³.

والعلة في قلب الواو تاء في هذه المواضع ، أنهم لو لم يقبلوها تاء لوجب أن يقبلوها إذا انكسر ما قبلها ياء ، فيقولوا : إيتزن ، إيتعد ، إياتلج ، فاذا انضم ما قبلها ردت إلى الواو : موتعد ، موتزن ، موتلج ، واذا انفتح ما قبلها قلبت ألفا : ياتعد ، ياتزن ، ياتلج ، فلما كانت غير مستقرة على حال وتقلب بتاثير عامل الحركة تارة ألفا وتارة واوا وتارة ياء . أرادوا أن يقبلوها حرفا جلدًا تتغير أحوال ما قبله وهو باق على حاله ، وكانت التاء قريبة المخرج من الواو لأنها من أصول الثنانيا ،

1- ابن منظور : لسان العرب ج 10 ، مادة وسق ص 379 .

2- الفراء : ج 3 ص 1228 .

3- ابن جني : سر صناعة الاعراب ج 1 ص 147 .



والواو من الشفعة فأبدلوها تاء وأدغموها في لفظ مابعدھا وهو التاء فقالوا إتّعد وإتّزن¹ . وفعلوا أيضا مع الياء وأجروها مجرى الواو نحو اتّسر من يسر وغيرها .

وعلم اللغة الحديث له تفسير آخر للمسألة عكس ما أقرّه الصرفيون وعلماء اللغة التقليديون ، يرى عبد الصبور شاهين في دراسته المنهج الصوتي للبنية العربية أن إتصل /اوتصل ، ما اقره الصرفيون أن الواو أدغمت في التاء بعدها فصارت تاءين : إتّصل ، وذلك دون أن يناقشوا العلاقة الصوتية بين الواو والتاء .والذي قرره عبد الصبور شاهين أن بين الصوتين تباعدا لا يسمح بتأثير أحدهما في الآخر فلا مماثلة بينهما ولا إدغام .

أما الذي حدث في رأي عبد الصبور شاهين : أن الواو وقعت بعد كسرة (اوتصل) وهو تتابع تكرهه العربية ، لأنه تتابع بين الحركة الأمامية الضيقة (الكسرة) والخلفية الضيقة (الضمة) فكان لابد من التخلص منه ، ولذلك تصرف الناطق بهذه الطريقة التي توحى بأنه أسقط الواو وحافظ على إيقاع الكلمة بتضعيف التاء : إتّصل ، تعويضا موقعا² .

فالأصوات المتجاورة تتأثر ببعضها البعض بنسبٍ متفاوتة فقد لا يعدو التأثير أن يكون مجرد إنقلاب الصوت من الجهر إلى الهمس أو العكس كما ذكر إبراهيم أنيس وأقصى ما يصل إليه الصوت في تأثيره بما يجاوره أن يفنى في الصوت المجاور فلا يترك له أثرا وفناء الصوت في صوت آخر هو ما اصطلح القدماء على تسميته بالإدغام .

4- نفسه .

1- ينظر عبد الصبور شاهين : المنهج الصوتي للبنية العربية ص 71.



وتأثر الأصوات ببعضها البعض يشمل الصوامت الأصوات الساكنة والصوائت وأصوات اللين نعتة إبراهيم أنيس بانسجام أصوات اللين (vowel-harmony)¹ فالتغيرات الحادثة في كثير من الصيغ والتعديلات التكييفية للصوت اللغوي عند مجاورته لأصوات أخرى تفسرها لنا ظاهرة المماثلة (assimilation) .

وقد تطرق لها علماء العربية القدامى وعبروا عنها بمصطلحات مختلفة لكنها لم توصف في كتبهم على أنها ظاهرة عامة بل هي مجرد لمحات سريعة ولكنها مع ذلك تدل على عبقرية هؤلاء العلماء ؛ فقد تناول سيبيويه في أكثر من موضع من كتابه ما يحدث من تأثر الأصوات المتجاورة ببعضها البعض وسماها بالمضارعة كما سماها أيضا بالتقريب وتتضح صور المماثلة في كتابه في الباب الذي عقده بعنوان (هذا باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه)² ؛ والإدغام كذلك يأخذ معنى المماثلة فهو أقصى درجات التاثر بين المتجاورين كما وظف المبرد مصطلح التقريب ومشتقاته حين تناول إبدال السين صادًا عند مجاورتها لصوت مستعلي قائلًا : (وإنما تقلب للتقريب مما بعدها .فاذا لقيها حرف من الحروف المستعلية قلبت معه ليكون تتاولهما من وجه واحدفاذا كانت السين مع حرف من هذه الحروف في كلمة جاز قلبها صادًا وكلما قرب منها كان أوجب ... وذلك قولك سطر ، صطر لأنهم إنما قلبوها وهذه الحروف بعدها ، لئلا يكونوا في انحدار ثم يرتفعوا)³ فالصاد من حروف الإطباق والتفخيم مع الطاء وفيها إستعلاء ونظيرة السين المرفق والمستقل فكان مسار التأثير من المتأخر نحو المتقدم فأثر

2- ينظر : إبراهيم انيس : الأصوات اللغوية .مكتبة الأنجلو المصرية 1999 ص 148 .

1- ينظر :سيبيويه : الكتاب ج 4 ص 477 .

3- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ) كتاب المقتضب ،تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، القاهرة ، مصر 1415 . 1994 . ج1 ص 360 .



اللاحق في السابق للمماثلة وتسهيل النطق ، وتجنب صعوبة الانتقال من تسفل إلى إستعلاء .

كما يعد ابن جني من الذين تناولوا المماثلة ضمن مصطلح التقريب ، ولم يخرج في التمثيل لها عما قرره سيبويه فاقتبس عنه فكرة التقريب ثم وسّع مساحتها الدلالية .وفصلها تفصيلا دقيقا لتشمل عنده مطلق تأثير صوت بصوت سواء كان التأثير تامًا أم ناقصا .وقرر في النهاية أنّ هذا التقريب هو مرادف للإدغام وهو نفسه مصطلح المماثلة في الدرس الصوتي الحديث : (قد ثبت أن الإدغام المؤلف المعتاد إنّما تقرب صوت من صوت)¹.

خلاصة القول أن القدامى تطرقوا لظاهرة المماثلة في مصنفاتهم وتأثير الأصوات بعضها ببعض متى تجاوزت ولئن عبروا عنها بمصطلحات متعددة يبقى الغرض من هذا التأثير هو التقريب بين الصوتين المتجاورين ما أمكن تيسيرا لعملية النطق واقتصادا في الجهد العضلي ، فكل تفسير لغوي يصب في هذا الغرض يأخذ معنى المماثلة فهي تارة المضارعة كما عقد لها سيبويه بابا في كتابه وهي بمعنى المقاربة عند الفراء في تعليقه لتأثير الحرف الأول في الثاني في صيغ افتعل .وهي التقريب عند ابن جني كما أسلفنا الذكر ، وهي التشاكل والتجانس الصوتي ، وتكون بمعنى الإبدال والقلب والإدغام ، وتكون المماثلة كذلك بمعنى الإمالة التي هي ظاهرة صوتية تهدف إلى نوع من المماثلة بين الحركات وتقرب بعضها من البعض وهي وسيلة من وسائل تيسير النطق وبذل أقل مجهود من أجل تحقيق نوع

1- ابن جني : الخصائص ج 2 ص 139 / وينظر : جيلالي بن يشو : بحوث في اللسانيات المماثلة و المخالفة ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ط 1 ، 2006 ص 65 وما بعدها .



من الانسجام الصوتي الذي يعد ضرباً من المماثلة¹. وهي أن تتحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء²، فالإمالة هاهنا تأخذ معنى المماثلة ودورها كذلك في مقاطع الكلام لأجل تحقيق التجانس وفي نص الزمخشري ما يؤيد هذا إذ يقول: (والغرض من الإمالة تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل وذلك إذا ولي الألف كسرة قبلها أو بعدها نحو (عماد) و (عالم) فيميلون الفتحة قبل الألف إلى الكسرة. فيميلون الألف نحو الياء.... كأنهم فعلوا ذلك هنا كما فعلوا في الإدغام، وقربوا بعضها من بعض نحو قولك (مصدر) و(مزدر)، فقربوا الصاد من صوت الزاي ليتناسب الصوتان ولا يتنافرا)³.

4- المماثلة في اللسانيات الحديثة :

المماثلة (assimilation) من موضوعات علم الأصوات، وهي من أبرز مظاهر التبدلات الصوتية، عرفها دانيال جونز (Jones.Daniel) بأنها: (استبدال صوت بآخر تحت تأثير صوت ثالث، يكون مجاوراً له في الكلمة أو في الجملة)⁴ ويكون ذلك بتأثير الصوت الأقوى في الصوت المجاور له فيجذبه إليه من أجل تحقيق الانسجام والتماثل، ويكون النطق سهلاً ليس فيه كلفة ولا جهد ونجدها في الإدغام والإبدال والإعلال والإمالة وغيرها.

1- جيلالي بن يشو: بحوث في اللسانيات ص 84.

2- أحمد مختار عمر: عبد العال سالم مكرم معجم القراءات القرآنية، مطبوعات جامعة الكويت، ط2، 1408. 1988. ج1 ص 136.

3- ابن يعيش الموصلي (ت 643 هـ) شرح المفصل للزمخشري، تح: اميل بديع يعقوب ج5 ص 188 . 189.

4- رشيد عبد الرحمن العبيدي: معجم الصوتيات، مركز البحوث والدراسات الإسلامية العراق، ط1 2007 ص. 293.



وجاء في معجم المصطلحات الألسنية¹ (assimilation) مماثلة وإبدال وإدغام وهو التغيير الذي يصيب الحرف وينتج من تجاوز صوتين وحدد موريس غرامون (Maurice-Grammant) المماثلة بأنها : (تغيير صوتي عند تحويل حرف عن مخرجه الأصلي إلى مخرج آخر لغرض الانسجام الصوتي)² وتحدث عن المماثلة الرجعية (assimilation-régressive) حينما يتأثر الصوت الأول منهما بالتالي ، أي يؤثر الحرف الثاني في الحرف الأول فيمنحه خصائصه الصوتية ، وأحيانا يؤثر الحرف الأول في الثاني ، فيتأثر الصوت الثاني وهذا النوع يسمى بالتأثر التقدمي (assimilation-progressive) والحاصل في الأمثلة التي أدرجناها حين تكون فاء الافتعال أصلها واوا أو ياء مثل إتّصف -ايتسر -اتّعد / وصف -يسر - وعد ، أنها تماثل رجعي ، حيث الصوت الثاني (اللاحق) يؤثر في الصوت الأول (السابق) فتحولت الواو في وعد ووصف والياء في يسر إلى تاء لتتاسب تاء إفتعل وفي كلا الحالتين من المماثلة التقدمية والرجعية هي مماثلة تجاورية كما اصطلح عليها أحمد مختار عمر³ (contact-assimilation) لأن كلا الصوتين المؤثر والمتأثر متجاوران ، واصطلح عليها كذلك بأنها مماثلة بين أصوات متاخمة (contiguous) ، و أمّا غير متاخمة (non-contiguous) تسمى مماثلة تباعدية (distant-assimilation) في حالة عدم تجاوز الصوتين

1- مبارك مبارك : معجم المصطلحات الألسنية فرنسي انكليزي عربي .دار الفكر اللبناني ،بيروت .لبنان ط1 1995. ص 31.

2- maurice grammant.traite de phonétique .librairie de la grave .paris 1971 - 9emeed .p 185

نقلا عن بن يشو الجبالي ص 105

3-أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب القاهرة ، 1997 - 1418 ص 379 .



كالذي يحدث عند تفخيم السين في (سراط) و (مسيطر) وتأثير الطاء في السين وليس بينهما تتابع أو تجاور .

وفي قلب الواو والياء تاء تفسيراً آخر في شرح شافية ابن الحاجب يقول في شافيته : (وتقلب تاء في نحو اتعد واتسراقول : اعلم أن التاء قريبة من الواو في المخرج ، لكون التاء من أصول الثنايا ، والواو من الشفتين ، ويجمعهما الهمس ، فتقع التاء بدلا منها كثيرا لكنه مع ذلك غير مطرد ، إلا في باب افتعل)¹.

والتعليل نفسه ذكره ابن عصفور في إبدال التاء من الواو والياء على قياس في افتعل ، عدم إستقرار الفاء على صورة واحدة - فاء افتعل أي الواو أو الياء . لأنك تقلبها واوا اذا انضم ما قبلها (موتسر) وألفا إذا انفتح ما قبلها (ياتسر) ، (موتعد وياتعد) ، فابدلوا من التاء لأنها حرف جلد لا يتغير لما قبله وهي مع ذلك قريبة المخرج من الواو ، لأنها من أصول الثنايا والواو من الشفحة² .

إذا تتبعنا تعليل الصرفيين في قولهم التاء قريبة المخرج من الواو فهل معنى ذلك أن الواو من الحروف المهموسة وهي ليست كذلك ، لأن حروف المهمس مجموعة في (حثة شخص فسكت) وليست الواو من حروف المهمس ، والتاء صوت إنفجاري مرقق ومهموس أو ربما أرادوا معنى أوسع من المعنى الإصطلاحي بل حرف لين وهي من المجهور (voiced).

-التاء : صامت - مهموس (voiceless) شديد اي انفجاري (plosive).

- الواو : صائت - لين - مجهور (voiced).

1- الاسترابادي رضي الدين (ت 686 هـ) شرح شافية ابن الحاجب ، ج3 ص 80 - 81 .

2- ينظر : ابن عصفور الاشبيلي : (669 هـ) الممتع الكبير في التصريف .تح : فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط1 ، 1996 ص 256.



1.4- فاء (افتعل) ثاء :

وذلك مثل (ثأر) إذا بنيت من إفتعل فإنك تبدل من التاء ثاء ثم تدغم فيها ويجوز الابقاء على الأصل من غير إدغام¹.

ثأر ← اثأر ← اثأر ← إثار .

ورجح ابن جنى قلبها تاء بدل الثاء : (واعلم أن الثاء إذا وقعت في فاء افتعل وما تصرف منه قلبت تاء وأدغمت في تاء افتعل بعدها ، وذلك قولهم في افتعل من الثريد : اترد وهو مُترد)² والعلل التي ساقها : أن الثاء قلبت تاء لأن الثاء أخت التاء في الهمس ، فلما تجاوزتا في المخرج أرادوا أن يكون العمل من وجه واحد فقلبوها تاء وأدغموها في التاء بعدها ليكون الصوت نوعا واحدا ، فصارت ثأثر : إثار ، وثئى : إتنى ومن شواهد في الشعر قول لبيد³ :

وَالنَّيْبُ إِنْ تَعَرُّ مَنِي رِمَّةً خَلْقًا بَعْدَ المَمَاتِ فَإِنِّي كُنْتُ أَتَّئِرُ

وقال آخر⁴ :

بدا بأبي ، ثم اتنى ببني أبي وثلث بالأدنين ثقف المخالب

1- ينظر عبد اللطيف محمد الخطيب : المستقصى في علم التعريف ج 2 ص 1070 .

2- ابن جنى : سر صناعة الاعراب ص 172 .

3- لبيد بن ربيعة العامري : ديوان لبيد بن ربيعة دار ، المعرفة بيروت لبنان ط1 . 2004 - 1425 ص 38 . والنيبُ هي الإبل السمان . تعر مني ، تاتي عظامي البالية لتاكلها ، فكنت اتئر أي أدركتُ ثأري منها في حياتي فكنت أنحرها للضيوف .

4- ذكره ابن منظور لسان العرب بدون نسبة وقال : تنى الشيء جعله اثنين ، وأثنى (إفتعل) منه وأصله اتثنى فقلبت التاء تاء / ابن منظور لسان العرب ج14 (تنى) ص117 .



والشاهد فيه أنّ في البيت الأول أي أخذ بثأري وانّ في البيت الثاني افتعل من (ثى) وذكر ابن جني بأن (هذا هو المشهور في الاستعمال والقوي في القياس ، ومنهم من قلب تاء افتعل ثاء فيقول : ائرد ، وائأر ، وائثى كما قال بعضهم في اذكر ، واذكر)¹ .

ويجوز مع السين والتاء أن تبقى تاء الافتعال بحالها كما ذكر الرضي في الشافية : لأن السين والتاء مهموستان كالتاء فتقول : (إثائر) و(استمع) فليس بمتباعدين حتى يقرب أحدها من الآخر)² . وما نسجله من ملاحظات حول إبدال التاء من الثاء أنها أبدلت بتأثير المماثلة بنوعها الرجعية حين تؤثر التاء في الثاء و التقدّمية حين يكون التأثير عكسي مع جواز إبقاء الصيغة على حالها فيؤثر المجهور في المهموس أو الكسر بما يناسب إنسجام الأصوات فينتقل مخرج التاء المجهورة إلى الأصوات اللثوية لتصبح رخوه بعد أن كانت شديدة وبذلك يتحد الصوتان في الرخاوة والمخرج والهس فيتم الادغام .

2.4. اذا كانت فاء (افتعل) صادًا أو ضادًا أو طاءً أو ظاءً :

تسمى هذه الحروف ص، ض، ط، ظ، بالإطباق (والإطباق عكسه الانفتاح وهو ارتفاع مؤخر اللسان حتى يقترب من الحنك أثناء نطق الأصوات المطبقة ، يقابل الإطباق الانفتاح)³ ، وتسمى منطبقة لأن اللسان ينطبق بها على الحنك ، وتتفاوت هذه الأصوات في القوة والضعف فالطاء أقوى من الظاء ، و الصاد و الضاد متوسطان (ينطبق اللسان على الحنك آخذا شكلا مقعرا ، بحيث تكون

1- ابن جني : سر الصناعة ص 172.

2- الرضي : شرح الشافية ج 3 ص 287 .

3- منصور بن محمد الغامدي : الصوتيات العربية ، مكتبة التوبة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط 1 ، 2001 ، ص 93 .



النقطة الخلفية هي مصدر الصوت في حالة الإطباق ، ويتولد عن الإطباق صفة التفخيم ¹ . ويرى محمد داود² أنّ معيار الإستعلاء والإستفال هو نفس معيار الإطباق والإنتحاح والفرق بين الإطباق والإستعلاء هو وضع اللسان ، فيكون في الإطباق بارتفاع اللسان حتى ينطبق على الحنك الأعلى ، والإستعلاء يحدث بارتفاع اللسان إلى الأعلى لكن دون إنطباق على الحنك الأعلى ، فالعلاقة بين الإطباق والإستعلاء علاقة عموم وخصوص فكل مطبق مستعل وليس العكس ، حروف الاستعلاء (خص ضغط قظ) تشمل حروف الإطباق ويتولد عن صفة الاستعلاء صفة التفخيم ، فحروف الاستعلاء والإطباق مفخمة مع أن هناك أصوات في العربية تفخّم وترقّق في حالات معينة وهي اللام والراء .

وكان لتمام حسان ملاحظات لصفة الإطباق فذكر أن اللسان حين يرتفع إلى الحنك الأعلى يكون لهذه الحروف موضعان من اللسان أحدهما موضع المخرج وهو طرف اللسان وثانيها موضع التفخيم وهو مؤخر اللسان المرتفع إلى الحنك الأعلى ،وهي تتفق مع وجهة النظر الحديثة في العملية النطقية³ .

وفي صيغة الإفتعال على القياس إذا كانت فاء الكلمة حرفا من حروف الإطباق فان التاء تقلب طاء وذلك مثل :

-صبر - اصتبر - اصطبر .

-ضرب - اضرب - اضطرب .

4- محمد محمد داود : العربية وعلم اللغة الحديث ، دار غريب القاهرة ، 2001 (د.ط) ص 125 .

5- نفسه .

3-ينظر تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة ، الدار البيضاء المغرب ، 1994 ص63 ومناهج البحث في اللغة ،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة ، 1990 ، ص 153 .



-طرد - اطّرد - اطّرد .

-ظلم - اظلم - اظلم - و اظلم .

جاء في شرح المفصل : (فأما إبدالها طاء ، فمع حروف الإطباق ، ويلزم ذلك وذلك أنه قد يستثقل اجتماع هذه الحروف المتقاربة كاستثقال اجتماع الأمثال . وكانت هذه الحروف مخالفة للتاء ، لأنها مستعلية مطبقة ، والتاء حرف منفتح غير مطبق ، فأبدلوا من التاء طاء فهي موافقة لما قبلها في الإطباق فيتجانس الصوتان)¹.

وبعد ابدال التاء طاء قد يجوز في حالات الإدغام بين المطبقين إذا اكتملت شروط الإدغام إلا ما شذ في كلام العرب .

قال الثماني² : (.... وان أردت الإدغام فإدغام الأول في الثاني هو الوجه فلك أن تقلب الظاء ، وتدغم الأول في الثاني فتقول (اطلم) . ولك أن تبدل من الظاء ظاء وتدغم الظاء الأولى فيها ، فتقول (اظلم) ... وإنما جاز هذا لأن الظاء والطاء من حروف طرف اللسان ، وهما متفقان في الإطباق والإستعلاء فجاز إدغام كل واحد منهما في صاحبه) .

ففي (اصتبر) فإنها إن كانت الصاد مهموسة كالتاء فإن فيها إستعلاء ليس في التاء فأرادوا أن يكون عملهم من وجه واحد ، فأبدلوا الزائد للأصلي فقالوا : (اصبر) ، جوزه ابن جني³ وقال : لا يجوز في (اصطبر ، اطبر) على أن تدغم الصاد في

2- ابن يعيش : شرح المفصل للزمخشري ، ج 5 ص 552.

1- عبد اللطيف محمد الخطيب : المستقصى في علم التعريف .

2- ابن جني : المنصف شرح كتاب التصريف ، ج 2 ص 328 .



الطاء لأن في الصاد صفير وتمام صوت ، فلو أدغمتها لسلبتها ذلك ، ومتى كان الإدغام ينقص الأول شيئاً لم يجز .

أما (اصطبر، اضطرب) فهو أحسن في نظر ابن جني ولا يجوز في (اضطرب : اطرّب) لأن الضاد لاتدغم في الطاء ،لأنك لو فعلت ذلك لسلبت الضاد تفشيها بإدغامك إياها في الطاء ، وإنما المذهب عند ابن جني أن تدغم الأضعف في الأقوى ، فلذلك أدغم الساكن في المتحرك لضعفه وقوة المتحرك ، و (اطّجع) في (اضطجع) فشاذا¹.

ومن ظلم (اظلم) بظاء معجمة وطاء مهملة كما ذكر الحملاوي² ، ويجوز فيها ثلاثة أوجه : إظهار كل منهما على الأصل ، إبدال الطاء المعجمة طاء مهملة مع الإدغام فنقول : (اطلم) ، وإبدال الطاء المهملة طاء فنقول : (اظلم) ، كما جاء في بيت زهير بن أبي سلمى³ يمدح هرم بن سنان :

هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا ، وَيُظْلِمُ أحيانًا فَيُظْلِمُ

(يظلم)بتشديد المهملة ، و(يظلم) بتشديد المعجمة ، و(يظلم) بالإظهار ، فمن قال (يظلم) ابدل الطاء طاء ، وأدغمها في الطاء لقربها منها ، وموافقها إياها في الاستعلاء والاطباق ومن أظهر كل منهما فهو على الأصل ، ومن قال (يظلم)

3-ينظر : ابن جني : المنصف 328 .

4- الحملاوي احمد بن محمد (ت 1315 هـ) شذا العرف في فن الصّرف دار الفكر بيروت لبنان 1424 . 2003 ص 120 .

3- زهير بن أبي سلمى : ديوان زهير بن أبي سلمى ،تح:حمّاد طمّاس ، دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ،ط2 1426 . 2005 . ص 60 .

أبو عبيد بن محمد البكري :سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ، دار الكتب العلمية (د.ت) (د.ط) ج 1 . ص 467 .



أبدل الزائد للأصلي كما في الآية الكريمة من قوله تعالى: (أَنْ يُصْلِحًا) النساء 128 ، لمن قراها كذلك يريد (يفتعلًا) من الصلح ، بفتح الياء والصاد المشددة وهي قراءه ابن كثير ونافع وابن عامر و أبو عمرو ، وقرأ الكوفيون: عاصم وحمزة والكسائي (يُصْلِحًا) بضم الياء والتخفيف¹. قال أبو الفتح : أراد أن يصطلحا أي يفتعلا ، فأثر الإدغام ، فأبدل الطاء صادًا ، ثم أدغم فيها الصاد التي هي فاء فصارت يُصْلِحًا ، ولم يجز أن تبدل الصاد طاء لما فيها من امتداد الصغير ، فلذلك لم يجز (إلا أن يطلّحا) وجاز يصلّحا² .

وهو نفسه ما ذهب إليه الفراء واستشهد ببعض كلام العرب وبآيات من الذكر و رد فيها هذا الإدغام قال الفراء : (سمعت بعض بني عقيل يقول : عليك بأبوال الظباء فاصّعتها فإنها شفاء للطلّخِ ، فغلب الصاد على التاء ، وتاء الافتعال تصير مع الصاد والضاد طاء)³ .

والشاهد في قول الفراء فاصّعتها والأصل (اصتّعها) (اصتّع) فقالوا : (اصّعت) ، والصعوط ما يستشق من الأنف بالسين أو الصاد (سُعُوط) قال ابن سيده⁴: أرى هذا إنّما هو على المضارعة التي حكاها سيبويه في هذا وأشباهه .

وفي الآية قوله تعالى: (فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ) المائدة 03 ، معناها افتعل من الضرر وقوله تعالى: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) طه 132 ، فجعلوا التاء طاء في الافتعال .

2- ابن مجاهد :كتاب السبعة في القراءات ،تح :شوقي ضيف ،دار المعارف ،مصر (د.ت.) (د.ط) ص 238

3- ابن جني : ابو الفتح عثمان : المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والایضاح عنها ج 1 ، ص 201

4- الفراء : معاني القرآن ، ج1 ص 236 .

1- ينظر : الفيروز آبادي القاسوس المحيط ص 929 .



وإذا قارنا تفسير القدامى من علماء اللغة نجده لا يختلف عما قرره الدرس الألسني الحديث من تعليل فحسب قانون المماثلة قد وقع تماثل تقديمي (progressive) حيث أثرت حروف الاطباق في صوت التاء بعدها . ونرى أن أصواتها تتميز بالصفات التالية :

الصاد إحتكاكي ، مفخم ، مهموس ، والطاء إنفجاري مفخم مهموس ، والضاد إنفجاري مفخم مجهور ، والظاء إحتكاكي مفخم مجهور ، أمّا صوت التاء كما أشرنا سابقا فهو صوت (انفجاري .مرقق .مهموس) .

لهذا فإنّ التيار التأثيري كما يرى عبد القادر عبد الجليل¹ استبدل صوت التاء بالطاء والظاء (اظلم) وهي أصوات لها مميزات صوتية عالية القيمة مما مكّنها من إحتلال موقع (التاء) ، والمماثلة التقديمية القياسية يشترط في تحقيقها : المجاورة والتجانس وقوة التأثير أي إمتلاك الصوت الأول قيمًا وظيفية عالية تمكنه من إضعاف وإسقاط الصوت الثاني .

هذا بالنسبة للمماثلة التقديمية المقبلة والتي يظهر فيها تأثير الصوت الأول في الثاني وهي عكس المماثلة الرجعية المدبرة وتجدر الإشارة إلى أن هناك أنواع أخرى من التماثل قد تحدث في هذه الصيغة ، فاذا حدث تماثل كلي بين الصوتين المتجاورين فتكون المماثلة كلية ويحدث الإدغام مثل افتعل من (طلع) اطلع - اطلع - و اطلع وهو الحاصل بتجاوز الطائين .

2- ينظر : عبد القادر عبد الجليل ، علم الصرف الصوتي ص 431 .



وإذا كان التأثر في بعض خصائص الصوت فالمماثلة جزئية ، والصوتين متتابعين فالمماثلة هنا متصلة ، على عكس المنفصلة كما نجده في إبدال السين صاد من كلمة (سراط) .

ومجاورة تاء الافتعال المنفتحة و المستقلة كما أشرنا لخصائصها للأصوات المطبقة ذات الاستعلاء ، وصار الانتقال من صوت مستعلي مطبق إلى صوت مستقل منفتح فيه من الصعوبة بمكان إذ هو يشبه الانحدار من أعلى إلى أسفل وفي هذه الأحوال تنشط القوانين الصوتية من خلال استدعاء عامل المماثلة لتحقيق الانسجام وإبعاد التنافر بين الأصوات .

3.4. إذا كانت فاعاء (افتعل) دالا ، أو ذالا ، أو زايا :

إذا كانت فاء الكلمة دالا أو ذالا أو زايا وقعت بعدها تاء الافتعال فإثها تقلب دالا¹ وذلك مثل : دحر، و زجر ، و ذكر .

-دحر : إدتكر - ادحدر و يدغم المثلان : إدّحر .

-زجر : ازتجر - ازدجر .

-ذكر : ادتكر - اندكر .

قال أبو الفتح : أصله (ادتكر) والذال مجهورة والتاء مهموسة فأبدلوا التاء

دالا ، لتوافق الذال في الجهر كما قرّبوا التاء من الزاي في (ازدجر) بأن قلبت دالا

². وقد قلب الزائد للأصلي قال (ادّكر) كما قال (ازّجر) .

1- عبده الراجحي : التطبيق الصرفي ص 180 .

2- ابن جني : المنصف ص 328.



فقلبت التاء دالا للتقريب في (اذكر) وقد تدغم فيها الذال فنقول (اذكر ، ومدكر) وفي قوله تعالى : (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) القمر 15 ، ذكر الفراء¹ أن المعنى (مدنكر) و إذا قلت مفتعل فيما أوله ذال صارت الذال و تاء الافتعال دالاً مشددةً (مدنكر تصبح مُدَكِّر) وبعض بني أسد كما ذكر الفراء يقولون : مدَّكر بذال مشددة . وقُرى (مدنكر) على الأصل ذكره صاحب البحر المحيط² وقرأ الجمهور (مُدَكِّر) بإدغام الذال في الدال المبدلة من تاء الافتعال .

والغاية من الإبدال في هذه الأمثلة وما شابهها هو تحقيق التماثل و الانسجام الصوتي . ففي (زجر) نقول (ازتجر) فلما كانت الزاي مجهورة ، وكانت التاء مهموسة ، وكانت الدال أخت التاء في المخرج ، و أخت الزاي في الجهر قرَّبوا بعض الصوت من بعض فأبدلوا التاء أشبه الحروف من موضعها بالزاي فكانت الدال ، و العلة التي نادى بها النحاة تتوافق مع قانون المماثلة في علم اللغة الحديث وإن كان الاختلاف في المصطلح فقد اصطلح الفراء على قانون المماثلة بمصطلح (المقاربة) في معرض قوله: (فنظَرُوا إلى حرف يكون عدلاً (أي وسط بين التاء والذال في اذكر وهو الدال) بينهما في المقاربةولا تتكرن اختيارهم الحرف بين الحرفين ، فقد قالوا : ازدجر ومعناها ازتجر ، فجعلوا الدال عدلاً بين التاء والزاي ، ولقد قال بعضهم : مُرْجِر ، فغَلَّبَ الزاي كما غَلَّبَ التاء)³.

فالدال و الذال و الزاي أصوات مجهورة ، و التاء حرف مهموس ، والتقريب بين جرسيهما يكون بإبدال التاء دالا لتوافق ما قبلها ، فالدال انفجاري مجهور يوافق الزاي (احتكاكي مجهور) والذال (احتكاكي مجهور) كذلك .

1- الفراء : ج3 ص 1075 .

2- أبو حيان الأندلسي (ت 745 هـ) ، تفسير البحر المحيط ج8 . ص 176.

3- الفراء : معاني القرآن ، ج1 ص 235 .



والتماثل الحاصل تقدمي (progressive) حيث الصوت السابق يبيث في اللاحق حسب المخطط التالي : ازتجر - ازدجر

صوت الزاي المجهور اثر في صوت التاء الذي بعده وهو مهموس فحوله دالا ليتناسب مع الزاي المجهور .

وقابل برجشتراسر¹ (Bergestrasser) في محاضراته بين التماثل أو التشابه (assimilation) وبين الادغام فهي تتفق في بعض المعاني وتختلف ، فالإدغام إتحاد الحرفين المتثلين في حرف واحد مشدد وإن أدّى الحرفان دورين مختلفين في الكلمة فاتحادهما إدغام وليس بتشابه كما هو الحال في نون كلمة (أمنا) فالنون المشدد ، نشأت عن نونين أولهما لام الفعل والثانية الضمير المتصل فهذا إدغام وليس تشابه .

أما الدال المشددة في (ادعى) فأصلها فاء الفعل وتاء الافتعال المنقلبة دالا فهذا إدغام وتماثل ، أما في (ازدجر) إلتقاء الزاي فاء الفعل مع الدال المبدلة من تاء الافتعال فهو تشابه أو تماثل وليس بإدغام ، إذ الحرفان لم يتحدا في حرف واحد مشدد.

وكما أشرنا في الأمثلة السابقة إلى أن التماثل قد يكون مقبل (تقدمي) ومدبر (رجعي) كذلك يكون كلي أو جزئي . فالكلي هو تشابه وإدغام ، بينما الجزئي هو تشابه أو تماثل فقط .

1- برجشتراسر : التطور النحوي للغة العربية ، تح ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط2 ، 1994. 1414 م . ص 29 .



وأشار برجستراسر إلى أنّ الحاصل في فعل : (أذكر) فان فاء الفعل أي الذال ، وتاء الافتعال ، تشابهتا ، واستبدلتا بحرف ثالث مخالف لهما جميعا وهو الدال¹ .

وإذا نظرنا إلى التشابه وأنواعه من وجهة نظر علم الأصوات فإنها تتحدد تبعا لمقدار تغيير الأصوات لصفاتها ومخرجها ففي (ادعى) تغيرت صفة واحدة للتاء (ادتعى) فبعدها كانت مهموسة صارت مجهورة فهو تماثل كلي وتقديمي ، أما ازدجر فهو تماثل جزئي تقديمي لأن الزاي والذال وإن اتفقتا في صفة الجهر فان الأول احتكاكي والثاني انفجاري فهو تماثل جزئي حقق تقريبا وتماثلا بين الصوتين المتجاورين ما أمكن لغاية المماثلة وتيسيرا لعملية النطق .

والعلل التي ساقها ابن عصفور في الممتع وغيره من النجاة وأئمة اللغة لا تخرج عن إطار قانون المماثلة الجزئية قال ابن عصفور : (وأما الدال فأبدلت من التاء و الذال ، فأبدلت من تاء افتعل باطراد إذا كانت الفاء زايًا . فتقول في افتعل من الزين : ازدان ، ومن الزلفى : ازدلف ، ومن الزجر : ازدجر ومن الزيارة : ازدار والأصل ازتجر ... فرفضوا الأصل وأبدلوا من التاء دالا)² .

وعلة ذلك عند ابن عصفور أن الزاي مجهورة والتاء مهموسة ، والتاء شديدة والزاي رخوة ، فتباعد ما بين الزاي والتاء ، ففقرّبوا أحد الحرفين من الآخر ليقرب النطق بهما ، فأبدلوا الدال من التاء لأنها أخت التاء في المخرج والشدة ، وأخت الزاي في الجهر³ :

2- نفسه : ص 30.31 .

1- ابن عصفور الاشيلي : الممتع الكبير في التصريف ، تح : فخر الدين قباوه ص 236.

2- نفسه .



التاء	الدال عدلا بينهما	الزاي
.....	→ أخت الزاي في	مجهورة
.....	الجهر	رخوة
مهموسة	← أخت التاء في
شديدة	المخرج و الشدة

4.4. الابدال في تفاعل وتفعّل : في قوله تعالى : (مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي

سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّا قُلْنَا) التوبة : 38

يجوز في هذين الوزنين أن يبدل التاء حرف من جنس ما بعدها ، وإذا اتحد الحرفان وقع الادغام ، وذلك بإسكان الحرف المبدل وإدغامه في الثاني ، ثم يوتى بهمزة الوصل ، لأن الحرف الأول صار ساكنا ، ويطرد في كل فعل فاؤه دال ، أو ضاد ، أو طاء ، أو ظاء ، أو صاد¹ .

والأصل في (أثاقل) تتاقل قال الفراء : (فإذا وصلتها العرب بكلام أدغموا التاء في الثاء ، لأنها مناسبة لها ، ويحدثون ألفا لم يكن ، ليبيّنوا الحرف على الادغام في الابتداء و الوصل)² .

وكان إحداثهم الألف ليقع بها الابتداء ، فبعد إبدال التاء ثاء في (تتاقل) يجتمع المثان الأول ساكن والثاني متحرك فيدغم المثان ويوتى بألف الابتداء .

وأمثلة تفاعل كثيرة في القرآن من شواهدنا :

3- عبد الطيف محمد الخطيب : المستقصى في علم التصريف ص 1076 .

1- الفراء : ج 1 ، ص 440 .



- (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا) البقرة : 72

- (حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا) الاعراف 38

وفي (تفعل) :

- (حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ) يونس 24

- (قَالُوا اطَّيَّرْنَا) النمل 47

وذكر أبو حيان¹ أنه يجوز الاظهار في تفاعل وتفعّل فنقول تطاير وتطيّر فالاظهار جائز ، والادغام كذلك علأن تُجْتَلَب همزة الوصل في الماضي والمضارع والمصدر والأمر فنقول اطّير واطّير .

قال أبو حيان : (ويقارب تاء تفعّل ، وتفاعل الدال و الطاء والذال والنشاء والطاء والصاد والسين والزاي والجيم والشين و الضاد)² وتفعّل وتفاعل لهما في لغة العرب معاني كثيرة فقد تأخذ معنى الإيهام وهو أن يريك أنه في أمر وليس فيه نحو (تعامى و تجاهل) وقد تكون بمعنى الاتيان على الشيء وأخذه جزءً بعد جزء كما في (تجرّع) أو قولنا (تسمّع الحديث) وقد تأخذ معنى استفعل في الطلب (تعظم و استعظم) و(تكبر وتيقن و استيقن واستكبر) ، و(تفعّل) مطاوع (فعل) نحو كسرتة فنكسر و قطعتة فتقطع ، وقد تأخذ هذه الصيغة تكلف الأمر وتعاطيه كما ذكر سيبويه³ : (وإذا أراد الرجل أن يدخل نفسه في أمر حتى يضاف إليه و يكون من

2- ابو حيان الأندلسي (ت 745هـ) : ارتشاف الضرب من لسان العرب مراجعة وتحقيق رجب عثمان محمد ورمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي 1 بالقاهرة ، ط 1 . 1418 . 1998 . ص 349 .

3- نفسه .

1- ينظر ابن يعيش : شرح الملوكي في التصريف ص 75 .



أهله فانك تقول (تفعل) مثل تشجع وتبصر (وغيرها وقد أشرنا إلى كثير منها في صيغة افتعل ومعانيها .

فإذا تدبرنا في المعاني التي توحى إليها العبارة القرآنية (إنّاقلتم) فإنّ نراها تعبر عن حالة التباطؤ والاتصاق بالأرض التي تعترى الإنسان حينما يُدعى إلى أمر ثقيل على نفسه ، فالفعل بجرسه ووزنه يجسد الصورة ،حتى الثاء المشددة في أول الفعل تشارك في رسم هذه الحالة وإبرازها على عكس الوزن الأصلي (تثاقل (ففوة التعبير في قوة البناء ودلالة (إنّاقلتم) أقوى في البناء والإيحاء والدلالة من (تثاقلتم).

أما في قوله تعالى : (فَادَارَأْتُمْ فِيهَا) أصلها تدارأتم تفاعلتم من الدرء وهو الدفع .أي ألقى كلٌ منكم تهمة القتل على الآخر والقتل لم يصدر على الجميع وإنّما صدر عن واحد فعبر بالعام و أراد الخاص وهو مجاز مرسل (ادَارَأْتُمْ ووزنه انفاعلتم المنقلب من تفاعلتم ويجوز أن يكون إفاعلتم)¹.

ذكر السمين² أن تدارأتم تفاعلتم من الدرء ، فاجتمعت التاء مع الدال وهي مقاربتها فأريد الادغام فقلبت التاء دالا وسكنت لأجل الادغام ، ولا يمكن الابتداء بساكن فاجتلبت همزة الوصل ليبتدأ بهاوهذا مطرد في كل فعل على تفاعل أو تفعل فإؤه دال نحو تداين وادّايين ، أو ظاء أو طاء أو ضاد أو صاد (وأضاف أن هذا أصل نافع في جميع الأبواب فليتأمل . والعلة الصوتية في ذلك الأبدال ثم الادغام إنّما هو تقريب الصوت من الصوت كما ذكر ابن جني في باب الادغام

2- محمود صافي : الجدول في اعراب القران وصرفه وبيانه ،دار الرشيد دمشق ،بيروت ،ط3 ، 1416 ، 1995. ج 1. ص 162.

2- السمين الحلبي احمد بن يوسف (ت756)،دار المصون في علوم الكتاب المكنون .تح : أحمد محمد الخراط.دار القلم دمشق (د.ت) (د.ط) ج 1. ص 34.



¹: (أن يلتقي المتقاربان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه.... والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت (وأضاف في تعليقه إن كان الحرفين مختلفين كالتاء والdal في تدارأتم ثم قلبت بقصد الابدال وأدغمت (فلا إشكال في إثارة تقريب أحدهما من صاحبه لأن قلب المتقارب أوكد من تسكين النظير ، وقال الأخفش² وإنما هي (فتدارأتم) ولكن التاء تدغم في الdal لأن مخرجها من مخرجها . فلما أدغمت فيها حولت فجعلت دالا مثلها ، وسكنت فجعلوا ألفا قبلها حتى يصلوا إلى الكلام بها كما قالوا : اضرب حين سكنت الضاد وأضاف أن مثل هذا في القرآن كثير ومثله (يَدَّبَرُوا) المؤمنون 68 وإنما هو (يتدبرون) فأدغمت التاء في الdal لأن (التاء) قريبة المخرج من الdal ، مخرج الdal بطرف اللسان وأطراف الثنيتين ، ومخرج التاء بطرف اللسان وأصول الثنيتين . وشرط الإدغام هو قرب المخرج.

فلا نقول في (يتنزلون) (ينزلون) لبعد ما بين النون والتاء في المخرج لأن النون ليست من حروف الثنايا كالتاء ، وهو مذهب سيبويه كذلك إذا كان الحرفان من مخرج واحد ، وإذا تقارب المخرجان نحو (يطوعون) في يتطوعون و(يذكرون) في يتذكرون وذكر - سيبويه - بأن الإدغام في هذا أقوى : (فان وقع حرف مع ما هو من مخرجه أو قريب من مخرجه مبتدأ أدغم وألحقوا الألف الخفيفة ، لأنهم لا يستطيعون أن يبتدئوا بساكن وذلك قولهم في فعل من تطوع : اطوع)³.

1- ابن جني: الخصائص ، ج2 ، ص 140 .

2- الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة: معاني القرآن ، ص 114 .

3- سيبويه : الكتاب ج 4 . ص 474 . 475.



وفي صيغة تفعّل تزيّن وازيّن ومنه قوله تعالى في محكم التنزيل : (حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ) يونس : 24 ، ذهب الفراء¹ إلى أن أصلها تزيّنت ، وقال ابن عطية² : أصله تزيّنت سكنت التاء لتدغم فاحتجج إلى ألف الوصل وقرأ ابن مسعود و الأعمش وأبي بن كعب و (تزيّنت) وهذه أصل قراءة الجمهور ، وقرأ الحسن وأبو العالية والشعبي وقتادة ونصر بن عاصم وعيسى وازيّنت) على معنى حضرت زينتها كما تقول :أحصد الزرع و (ازيّنت) على مثال (أفعلت) و المعنى كله أظهرت زينتها وهو كمال حسن الشيء وأضاف الزجاج³ أنه من قرأ : (وازيّنت) بالتخفيف فهو على أفعلت أي جاءت بالزنة و (أزيّنت) بالتشديد أجود في العربية ، لأن أزيّنت الأجود فيه في الكلام أزيّنت .

وأكثر معاني صيغة تفاعل في القرآن هو الدلالة على المشاركة مثل (تدارأتم - تداينتم)، و للتكلف أحيانا كما في (أثاقلتم) ، وبين الصيغتين (تفعّل) و (تفاعل) الأولى أبلغ لتكرير العين فيها قال أبو الفتح في المحتسب (متجنّف أبلغ و أقوى من متجانف وذلك لتشديد العين ، وموضوعها لقوة المعنى بها ، نحو : (تصوّن) هو أبلغ من (تصاون) لأن تصوّن أوغل في ذلك وأما تصاون فكأنه أظهر من ذلك)⁴.

1- الفراء : ج 1 . ص 440 .

2- ابن عطية الأندلسي (ت 546 هـ) المحرر الوجيز ،تح عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، ط1 . 1422 . 2001 . ج3 . ص 114 .

3- الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت 311 هـ) معاني القرآن واعرابه ، ج 3 ، ص 15 .

4- ابن جني ابو الفتح عثمان : المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها ، ج 1 ، ص 207 .



4.5. تفعل وتفاعل من منظور علم الصرف الصوتي :

ذكر علماء الصرف كما أشرنا سابقا إبدال التاء في الصيغتين المذكورتين حرف من جنس ما بعدها حتى إذا اتحد الحرفان وقع الإدغام ثم الإتيان بهمزة الوصل للتخلص من الساكن ، ويكون ذلك مع حروف مخصوصة قريبة من التاء في مخرجها وصفتها . أما من المنظور الصرفي الحديث فإن الصيغتين هما (انْقَاعِل) و (انْقَعَل) وقد وردتا في التراث القديم على هيئة (تَقَاعِل) و (تَقَعَل) ثم تطورتا بعد إسكان أولهما ودخول صائت الإيصال على مقدمتهما .

- أما همزة الوصل في بداية الصيغة وهي صائت الإيصال كما نعتها عبد القادر عبد الجليل¹ . و الغرض من إضافتها هو عبور الصوت الساكن ، فبعد حدوث الإدغام يصبح أول الصيغة ساكن أو (صوت ذو تركيب صفري) والعربية لا تبتدئ بساكن فاجتلبت من أجل النطق بالصوت الساكن لكي يوافق بناء العربية وعلم الصرف بالمفهوم الحديث كما يقول عبد الصبور شاهين² يربط بين فروع علم اللغة فليس من الممكن دراسة بنية الكلمة دون دراسة أصواتها ومقاطعها و علاقة الصوامت بالحركات لأن كل تغيير تتعرض له هذه البنية ينشأ عن تفاعل عناصرها الصوتية في الممارسة الكلامية ، ففي بنية (تتأقل واثأقل) و (تزيّن وازيّن) . (

فكل تغيير يحدث في الكلمة العربية ما هو إلا نتيجة تصادم وضعها الأصلي مع طبيعة النظام المقطعي في اللغة فيلزم تعديلها خضوعا لضرورة هذا النظام .

1- ينظر : عبد القادر عبد الجليل .علم الصرف الصوتي ص 75 .

2- ينظر : عبد الصبور شاهين .المنهج الصوتي للبنية العربية ص 25 .



فكراهية النطق بمقاطع مفتوحة متوالية يعمدون إلى إقفال بعض هذه المقاطع المفتوحة ويكون ذلك بالإسكان ويأخذ أحيانا صورة الإدغام .

4.6. الإعلال في (معايش) في قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ) - الأعراف : 10 -

معايش كما جاء في كتب التفسير جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها وما يتوصل به ، ذكر الزمخشري¹ في تفسيره أن الوجه تصريح الياء ، وعن أبي عامر أنه همز ، على التشبيه بصحائف .

والمعيشة كما جاء في البحر المحيط² مايعاش به من المطاعم والمشارب ، وقيل على حذف المضاف و التقدير (أسباب المعيشة) كالزرع والحصد والتجارة وما يجري مجرى ذلك ، وسمّاها (معايش) لأنها وصلة إلى مايعاش به ، وقيل (المعائش) وجوه المنافع وهي إما ما يحدثه الله إبتداءً كالثمار ، أو ما يحدثه بطريق إكتساب من العبد . وقرأ الجمهور (معايش) بالياء . وهو القياس ، لأن الياء في المفرد (معيشة) أصلية لا زائدة فتهمز ، إتما تهمز الزائدة نحو (صحائف) في (صحيفة) فكان همزها شاذًا كما شدّ في (منائر) جمع (منارة) وأصلها (منورة) وفي (مصائب) جمع (مصيبة) وأصلها (مصوبة)، وكان القياس (مناور) و (مصاوب) .

قال الزجاج³ : (أكثر القراء على ترك الهمز في معايش ، وقد رووها عن نافع مهموزة ، وجميع النحويين البصريين يزعمون أن همزها خطأ ، وذكروا أن

1- الزمخشري جار الله أبي القاسم (ت 538هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل ج2 ص 425 .

2- أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ) تفسير البحر المحيط . ج4 ص 271 .

3- الزجاج (ت 311هـ) معاني القرآن واعرابه ، ج2 ص 320 .



الهمز إنما يكون في هذه الياء إذا كانت زائدة نحو صحيفة وصحائف ، فأما معايش فمن العيش ، الياء أصلية وصحيفة من الصحف لأن الياء زائدة ، وإنما هُمزت لأنه لاحظ لها في الحركة ، وقد قرئت من آخر الكلمة ولزمتها الحركة فأوجبوا فيها المهمز .)

وهو مذهب جل النحاة¹ في باب الإعلال إذا كان المد في المفرد أصلا في (مصيبة ، ومعيشة) لم تُعَلِّ الواو والياء بقلبهما همزة كما قلبت في ألف رسالة و واو عجوز ، وياء صحيفة ، فقلبت رسائل و عجائز وصحائف بالهمز ، فكل ما كان المد أصلا فيه لايهمز كما هو الحال في مصيبة (مصايب ومعيشة ، معايش).

ولم يخرج الفراء في مذهبه في إعلال (معايش) عن جمهور اللغويين و النحاة فيرى أن معايش لاتهمز لأنها مفعلة الياء من الفعل لذلك لم تهمز وإنما يهمز من هذا ما كانت الياء فيه زائدة ، مثل مدنية ومدائن وقبيلة وقبائل .

ويعلّل الفراء علّة المهمز في مدينة وقبيلة : (لما كانت الياء لا يُعرف لها أصل ثم قارفتها ألف مجهولة أيضا همزت)² وفي (معونة) (معاون) وفي (منارة) (مناور) وذلك أن الواو تُرجع إلى أصلها لسكون الألف قبلها فنقول مناور لأن الأصل في منارة هو منورة بالواو . وعلّة المهمز على رأي الفراء ربما توهم العرب أنها (فعليلة) لشبهها بوزنها في اللفظ وعدة الحروف كما جمعوا (مسيل الماء) : أمسله شُبّه بفعيل وهو مفعّل ، وقد همزت العرب (المصائب) و واحدها (مصيبة) شُبّهت (بفعليلة) لكثرتها في الكلام .

4- ينظر ابن عصفور الممتع في التعريف ص 227 وابن جني الخصائص ج 3 ص 144 .

1- الفراء : معاني القرآن ج 1 . ص 377 .



وربما كلام ابن جنى أقرب للفهم في همز (مصائب) قال ابن جنى¹ : (الهمز هنا جاء من غير أصل له ولا إبدال وإنما دعا القياس إليه وهو كثير منه قولهم (مصائب) وهذا مما لا ينبغي همزه في وجه من القياس ؛ وذلك أن مصيبة مفعلة وأصلها مصوبة فعينها كما ترى متحركة الأصل . فإذا احتيج إلى حركتها في الجمع حُمِلت الحركة وقياسه مصاوب وجاء على ذلك قول الشاعر² :

يُصَاحِبُ الشَّيْطَانَ مِنْ يُصَاحِبُهُ وَ هُوَ أَدِيٌّ جَمَّةٌ مَصَاوِبُهُ

أما معيشة فالأصل فيها (معيشة) على وزن (مفعلة) فنُقلت الكسرة إلى الحرف الصحيح قبلها وهو العين وسكنت الياء وهو الإعلال بالنقل أو التسكين ، نقل حركة العلة إلى الساكن قبلها ففي الكلمة إعلال بالتسكين نقل حركة الياء إلى العين ، و وزن (معاش) (مفاعل) فلا يهمز لأن الياء أصلية في المفرد كما قررته القاعدة الصرفية في باب الإعلال . ومعرفة بنية الكلمة و حروفها الأصلية والزوائد ندرك معانيها ودلالاتها فالدلالة الصرفية تتولد من الصيغ وبنيتها ، وأن أي تحول في الصيغة يؤدي حتمًا إلى تغيير محتوى الدلالة ، فعاش وعيشا وصار ذا حياة فهو عاش و الأنثى عائشة ، وعيَّاش أيضا مبالغة ، قال الفراء³ : وإذا كان المفعل من كال يكيل وشبَّهه من الفعل فالاسم منه مكسور ، والمصدر مفتوح من ذلك مال مَمِيلًا وَمَمَالًا تذهب بالكسر إلى الأسماء وبالفتح إلى المصادر . ولو فتحتهما جميعا أو كسرتهما في المصدر و الاسم لجاز ، تقول العرب : المعاش وقد قالوا : المعيش وقال رؤبة بن العجاج :

2- ابن جنى : الخصائص ، ج3 . ص 144 .

3- البيت ذكر في اللسان بلا نسبة ينظر ابن منظور : لسان العرب ج14 . (أذي) ص27 .

1- الفراء : معاني القرآن ج2 ص 149 .



إِيكَ أَشْكُو شِدَّةَ الْمَعِيشِ وَ مُرَّ أَعْوَامِ نَتَفَنَّ رِيْشِي

فالوحدة الصرفية قد تكون جزء من كلمة أو كلمة قائمة بذاتها وهي ما أطلق عليها فنديس (دوال الماهية)¹، وسماها ابن جني (الدلالة الصناعية) وسماها الغريبون مورفيم ، (morpheme)² ويصف الدكتور تمام حسان هذه الوحدة قائلًا : (وفي الصرف مورفيمات لها أسماء خاصة ، كالطلب و الصيرورة ، والمطاوعة و التعدي ، واللزوم ، والافتعال ، والتكسير ، والتصغير ، والوقف)³.

إنما جعلت الألفاظ أدلة على اثبات معانيها، من ذلك قولهم للسُّلم : مِرْقَاة ، وللدرجة مِرْقَاة فنفس اللفظ يدل على الحدث الذي هو الرقي ، وكسر الميم يدل على أنها مما ينقل ويعتمل عليه (وبه) كالمطرقة والمئزر و المنجل ، وفتحة ميم مِرْقَاة تدل على أنه مستقر في موضعه.⁴

1- دوال الماهية: - دوال الماهية يسمى في الاصطلاح اللغوي الانجليزي (semanteme)، وذلك من semantics (علم الدلالة) ، ودال الماهية هي ترجمة الأستاذان الدواخلي و القصاص ، ويصطلح عليه الغوي الأمريكي بلومفيد في كتابة اللغة (languege) بمصطلح (sémème) ، كأن تقول الشجرة مزهرة فحقيقة الشجرة الإزدهار هذا العنصر من الفهم وإدراك المعنى هو: (semem). ينظر : فنديس ، اللغة ص 105 / ابن جني ، الخصائص ج 3. ص 98 / عبد القادر عبد الجليل ، علم الصرف الصوتي ص 153.

2- * Morpheme يترجمه الدواخلي والقصاص ب (دال النسبة) وكلمة مورفيم أشد مرونة وتصرفا من (دوال النسبة ، أو عامل الصيغة) وهو مصطلح مأخوذة من الكلمة اليونانية morph بمعنى شكل أو صورة والعنصر المورفيمي في الشجرة مزهرة يتمثل في العلاقة القائمة بين الشجرة والازدهار من حيث الاسناد ، الزمن ، التأنيث ، الإفراد ، الخبر...ينظرالسعران ، علم اللغة ص216، 217، و طليمات ، في علم اللغة ، ص 166.

1- عبد القادر عبد الجليل ، علم الصرف الصوتي ، ص153.

4-ينظر ابن جني نفسه و قد ضرب لذلك أمثلة كثيرة في باب الدلالة اللفظية و الصناعية و المعنوية ص99،100،98.



و إذا عدنا إلى القاعدة الصرفية باب الإعلال في الهمزة نجد أن الواو و الياء تقلبان همزة وجوبا في أربعة مواضع منها : أن تقع بعد ألف (مفاعل) إذا كانتا مدّتين زائدتين في المفرد معجوز و عجائز و صحيفة و صحائف بخلاف معيشة نقول معايش لأن الياء أصلية¹ .

معائش : مخالفتها للقياس البصري وموافقته لمذهب القرّاء و اللسانيات الوصفية الحديثة .

ولئن شذ في مصيبة مصائب ومنازة ومناثر لأن المد فيها أصيل وليس زائد ومزادة مزائد علق ابن جنبي على ذلك بقوله " و كأن هذا أسهل من مصائب لأن الألف أشبه بالزائد من الياء"².

و كأن قراءة (معائش) بالهمز مما شذّ وليس بالقياس لأن القياس (معايش) على قراءة الجمهور فشذّ هذا الهمز كما شذّ في منائر جمع (منازة) وأصلها (منورة) وفي (مصائب) جمع (مصيبة) وأصلها (مصوبة) . وكان القياس : معايش ، مناور ، مصاوب .

نحاة البصرة تزعم أن همزها خطأ على قول الزجاج³ ، وأضاف " لا أعلم لها وجها إلا التشبيه (بصحيفة) وصحائف ولا ينبغي التعويل على هذه القراءة "، ومثله قول المازني : " أصل أخذ هذه القراءة عن نافع ولم يكن يدري ما العربية وكلام العرب" واعتدل الفراء في موقفه فذكر أن العرب ربما تهمز هذا وشبهه كما أشرنا آنفا .

3- أحمد الحماوي : شذا العرف في فن الصرف ص 111 .

4- ابن جنبي : الخصائص ج 3 . ص 278 .

1- الزجاج : معاني القرآن و أعرابه ج 2 . ص 320 .



والأصل أن هذه القراءة (معائش بالهمز) رُويت عن (الأعرج) و(زيد بن علي) و(الأعمش) و(نافع) ذكر أبو حيان¹ عن هؤلاء النقلة أنهم ثقات . "ولسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة " فـ (ابن عامر) وهو عربي صراح ، وقد أخذ القرآن عن عثمان قبل ظهور اللحن ، و (الأعرج) هو من كبار قرّاء التابعين ، و (زيد بن علي) وهو من الفصاحة والعلم بالمكان الذي قلّ أن يدانيه في ذلك أحد ، و (الأعمش) وهو من الضبط و الاتقان والحفظ والثقة بمكان ، و (نافع) وقد قرأ على سبعين من التابعين وهم من الفصاحة و الضبط و الثقة بالمحل الذي لا يجهل . فوجب قبول ما نقلوه إلينا ولا مبالاة بمخالفة نحاة البصرة في مثل هذا "

وصوّب قول المازني عن نافع أنه لم يكن يدري ما العربية ، إذ هو فصيح متكلم بالعربية ناقل للقراءة عن العرب الفصحاء ، وكثير من النحاة يسيئون الظن بالقرّاء ولا يجوز لهم ذلك ، فهل من الراجح أن نصف وجه من العربية بالشذوذ وهو مروى عن أهل الفصاحة والدراية بلسان العرب ؟ هذا فضلا عن كونها قراءة متواترة استوفت شروطها وهي كما حددها أهل القراءات كابن الجزري وغيره .

يقول ابن الجزري : " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه و وافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ، ولا يحل انكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن و وجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين " ² .

2- أبو حيان : البحر المحيط ج4 ، ص 271 . 272 .

2- ابن الجزري النشر ج1 ، ص 9.



وأئمة القراءة يقدمون صحة النقل و الأثبت في الأثر على قياس اللغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها و المصير إليها وإذا ثبتت لم يرد لها قياس عربية هذا عن مذهب القراء أما النحاة فلهم مذاهب في الاستشهاد بالقراءات ، والواقع أن معظم البصريين لا يحتجون بالقراءات إلا حينما تتفق مع أصولهم وتتلاءم مع قواعدهم أما عند الكوفيين فالقراءات سندها الرواية وهي بذلك أقوى في مجال الاستشهاد من الشعر وغيره ، والقراءات في نظرهم يجب أن يُشتقّ منها القياس اللغوي ، " وهذا المنهج الكوفي في الاستشهاد بالقراءات منهج سليم من وجهة نظرنا لأنه يثري اللغة ، ويزيد من رصيدها ، ويجعلها غنية بأساليبها على الدوام"¹.

وفي شروط القراءة ذكر ابن الجزري موافقتها أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ولم يقل تحقيقاً بل ضم إلى تلك الموافقة الاحتمالية أو التقديرية و لعله بهذه الإضافة يهدف إلى إدخال كثير من القراءات إلى هذا المقياس حتى لا يظن أحد أنها شاذة .فموافقة الرسم قد تكون تحقيقاً وقد تكون تقديراً مثل (ملك يوم الدين) بغير ألف أو الصاد المبدلة من السين في (الصراط) وغيرها كثير . ولئن تحدث الصرفيون عن المواقع التي تستبدل فيها الياء و الواو همزة لكنهم غفلوا عن جوانب كثيرة استدركتها اللسانيات الحديثة و الرؤية الجديدة للصرف العربي من منظور علم الأصوات فأغفلوا بذلك جوانب المقطع و التجانس الصوتي .

فالهمز هو المصطلح المكافئ للنبر ذكر عبد القادر عبد الجليل أن مردّ الأمر إلى التجانس الصوتي والنبر القصدي (Aimed-stress) الذي لا يتحقق إلا بالهمز، بالإضافة إلى جوانب الوظيفة الصوتية ، و أضاف أن اضطراب آخر وقعت فيه النظرية الصرفية العربية وجعلت من باب الاعلال مدخلا واسعا لضروب

1- عبد العال سالم مكرم، معجم القراءات، ص 102 .



من التعقيدات والقيود القواعدية ، مما أخرج جل مسائله إلى دوائر الافتراض و التخمين¹.

فلو تأملنا الصيغ (معاش ، مصايب ، مداين) نلمس فيها تتابع الأصوات الانطلاقية وهو لذلك يضعف من تركيب عناصر الكلام " لذلك كانت بعض القبائل العربية تكره الحركات الطوال وتعتمد من أجل تجنبها الى همزها ، حين تكون في مواقع معينة"². وهو من الحقائق التي استنتجها عبد الصبور شاهين في دراسته الجديدة للصرف العربي من منظور علم الأصوات وتقديم تفسيرات لمشكلات الإعلال والإبدال وفق رؤيا جديدة وتحليل علمي مما جعله يعارض الكثير من تفسيرات الصرفيين القدامى لارتباطهم غالبا بالشكل الكتابي .

فمن خلال التحليل الصوتي للأمثلة المهموزة اتضح أن للهمز أهمية في النطق العربي من حيث أنه وسيلة للهروب من تتابع الحركات من أجل تكوين مقطع عربي سليم .

ففي القاعدة الصرفية تبدل الواو و الياء همزة بعد ألف (فعائل) إذا كانت المدة زائدة كما في عجائز و صحائف و قلائد ، و رسائل ، و حرائر ، و سحائب وغيرها.

وإذا عدنا إلى أصل هذه الكلمات مثل عجاوز وصحائف نجد الواو في (عجاوز) صوت انتقالي (semi-vowels)، مسبوق بصائت طويل (lang-vowels) هو الألف وكلا الصائتين من جنس واحد مما يؤدي إلى تركيب حركي

1- عبد القادر عبد الجليل : علم الصرف الصوتي ص 423- 424 .

2- ينظر : عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية ص 175 .



مزودج القيمة الصوتية ، وهذا يتطلب صوت الهمزة بغية تصحيح المسار الصوتي وتحقيق عامل النبر الوظيفي .

والصوائت تتميز بالنطق المفتوح (open-articulation) وهي في النظام الصرفي (morphological-system) كما ينعتة المحدثون من علماء الدرس الصرفي الصوتي¹ ، الارتفاع في درجة الصوت كذلك تمتلك درجات عالية من النشاط الوظيفي ، فتكون : حركات قصيرة عن طريق تخفيض كميتها الانتاجية وحركات طويلة بتضعيف الكمية الانتاجية .

و أصوات إنتقالية (الواو والياء) وهي مع جزئها الآخر تشكل ما يطلق عليه بالحركات المركبة (Diphthong) أو الحركة المزدوجة " إجتماع الحركة ونصف الحركة بلا فاصل² وهو ما نلمسه في الأمثلة المذكورة آنفا إذا تتبعنا تركيباتها المقطعية (عجا/ وز) (صحا / يف) نلاحظ أن المقطع الأخير يبدأ بحركة مزدوجة تسبقها حركة طويلة وهذا ضعفٌ في البناء المقطعي ، فسقط الانزلاق³ وحلّت محله الهمزة النبرية كوسيلة صوتية لتصحيح المقاطع على سبيل الإبدال .

3- ينظر عبد القادر عبد الجليل ص 40 .

1- ينظر كمال بشر : علم الأصوات دار غريب القاهرة 2000 ، ص 372 .

3- إنزلاق مصدر الفعل إنزلق إذا تحول عن موضعه ، والانزلاق التحول عن الموضع ويعبر به عن تغيير موضع الحركة فوق الحرف كالضمة فوق الواو مِنْ (يقول) و التي أصلها (بِقَوْل) فتزلق الضمة إلى القاف وهو مصطلح مُحدَث وقد استعمله عبد الصبور شاهين في تحليله؛ وهو عنده عكس النبر أي سقوط الهمز و تعويض موقعه بطول الحركة كما في (آمن) ، ومثل (فُرِي) سقوط الهمز مع تعويض موقعها بالانزلاق الناشئ عن إتصال الحركتين ، قبلها و بعدها فحين سقطت الهمزة اتصلت الكسرة بالفتحة فنشأت الياء نتيجة الإنزلاق بين الحركتين ، والانزلاق يعتبر بديلا عن الأصل فوزن (فُرِي) هو (فُعِل) ، كذلك يطلق هذا المصطلح على (الواو والياء) اللتان يشكلان حركة انتقالية (semi-vowles) أو (semi-consonants) ولهما طبيعة انزلاقية أي انتقال من الفتحة إلى الضمة أو العكس ، ومن الفتحة إلى الكسرة أو العكس، ويعاملان معاملة الصوائت كالياء في (يوم) ، والواو في (قوم) فإذا لم يتحقق الانزلاق فهما حركتان طويلتان ، وهو ما اصطلح



وهكذا فكل كلمة قواعدَ وقِمم تمثل الصوامت قواعد الكلمة و الصوائت قِممها ، وتحاول العربية قدر المستطاع أن تختصر المقاطع المفتوحة ، بتسكينها متى أمكن الاسكان ، أو إدغام بعضها ببعض ، كما كرهت العربية توالي المقاطع القصيرة لتوالي الحركات فلجأت إلى الإبدال كوسيلة لتجنب تتابع الحركات وبالتالي تنظيم المقطع ، لأن هذا يجعل النطق ثقيلًا.

إن التحليل الصرفي في اللسانيات الحديثة وبهذا المنظور الذي يعتمد على ما يقدمه علم الأصوات من معطيات قدم تفسيرات علمية للكثير من القضايا الشائكة في الصرف التقليدي وبرهنت على أن الصوت هو القاعدة الأساسية باعتبارها المادة الخام للكلام الإنساني .

ويشير إلى ذلك اللساني الانجليزي فيرث (Firth) حين يقرر أنه لا وجود لعلم الصرف بدون علم الأصوات وفي رأيه كل دراسته صرفية تهمل هذا المنهج الذي نشير إليه لابد أن يكون مصيرها الإخفاف و الفشل كما هو الحال في كثير من مباحث الصرف في اللغة العربية.¹

ونفسه رأي عبد الصبور شاهين إلى أن الصرف أشد الميادين التصاقًا بالأصوات ، ويعجب لمن يتصدى لتدريس الصرف العربي دون الاعتماد على أفكار علم الأصوات اللغوية ، ونادى هنري فليش (Henri-fleisch) في كتاب فقه اللغة العربي بضرورة أن ينظر إلى الصرف العربي على ضوء علم الأصوات ،

النحاة على تسمية بحروف اللين.ينظر رشيد عبد الرحمن العبيدي/معجم الصوتيات ،ص54، و عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية ،ص81.

1- كمال بشر علم اللغة العام ،ص 184 ، نقلا عن عبد المقصود محمد عبد المقصود .دور علم الأصوات في تفسير قضايا الاعلال ص 15.



بحيث لا يكون أساس دراسة الكلمة إنطلاقاً من رسمها ، بل من النطق فيعاد النظر في أصل الصوامت ، والمصوتات و المقاطع ، وأصوات العلة ، وما إلى ذلك من أمور أساسية لدراسة الصرف¹ .

من ذلك الحركات في العربية رسمت فوق الحروف أو تحتها موهمةً القارئ بأنها ترافقها وهي في واقع الأمر تأتي بعدها في السلسلة الكلامية لنضرب مثال لذلك (قال) فعل ثلاثي (ق-ا-ل) أجوف لكن في التحليل الصوتي مركب من مقطعين (قا - ل) وكل مقطع يتكون من صامت وحركة على النحو التالي :

kaa-la = ص ح ح + ص ح .

وقد أخذ ابراهيم أنيس على الصرفيين العرب أنهم لم يراعوا في تفسير قضايا الإعلال و الإبدال النظرية الصوتية ، فلم يقدموا تفسيراً علمياً مقنعاً كما نجد في كلمة (سماء) وفي أصلها (سماو) منقلبة عن أصل ، دون ذكر سبب قلب الواو إلى همزة : " ومع أن الصرفيين يجمعون على أنّ الهمزة في كلمة (سماء) أصلية منقلبة عن واو فإنهم لا يفسرون لنا السبب في قلب الواو هنا همزة تفسيراً علمياً مقنعاً له أساس من نظرية صوتية"² .

فالواو والياء عندما تقعان بعد ألف زائدة في آخر الكلمة نحو : (كساو) ، أو عين لإسم فاعل عينُ فعله معتلة نحو : (صام) ، (صاوم) أو في صيغة مفاعل (صحيفة صحايف) ، فتبدل الواو و الياء إلى همزة وفق القاعدة الصرفية المذكورة .

2- ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية ، عبد الصبور شاهين ص 10- 19 .

1- إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 99 ، 100 .



والواقع الصوتي أن الواو و الياء وقعتا بعد فتحة طويلة زائدة فتشكلت لدينا سلسلة من الصوائت، تعيق المقطع الصوتي وبنيته¹ .

فلفظة (كساو) تشكل مشكلة مقطعية لتتابع الحركة الطويلة ثم الواو الانزلاقية :

كساو	-ki / saa / au
صاوم	-saa/ uim /
صحايف	-sa / haa / yif

لهذا نحول ضمة الواو الانزلاقية إلى همزة لتصحيح المقطع ونبره بحيث يصير المقطع الأخير مقطعا طويلا ويزول منه تتابع الحركات، ونفس الشيء بالنسبة إلى (صاوم) و (صحايف) المقطع الثاني مبدوء بحركة إنزلاقية مما يشكل ضعفا و يصحّ بالهمز فيُنبر المقطع ونتخلص من تراكم الحركات .

خاتمة الفصل:

أخيرا يمكننا القول أن التحليل الصرفي في اللسانيات الحديثة يعتمد على مصطلح المورفيم وإن كانت مفاهيمه متعددة عند مدارس البحث اللغوي فهي تتفق على أنه أصغر وحدة في بنية الكلمة تحتل معنى أو وظيفة نحوية وقد يكون المورفيم صوت واحد أو مقطع واحد أو عدة مقاطع مثل السين والتاء في : (استفعل) للدلالة على الصيرورة فضلا عن الوحدات الصرفية أو أنواع المورفيمات الحرة و المقيدة و الصرفية ولعلّ التغيرات الصرفية التي طرأت على البنى الصرفية المذكورة أنفا وإن لم تحمل معاني مرتبطة بالدلالة أو الوظائف النحوية فهي تغيرات

2- نفسه .



لاعتبارات صوتية غايتها تنظيم المقاطع مثل تحويل المقطع المغرق في الطول إلى مقطع طويل أو إقفال مقطع مفتوح .

ولقد ظهر عند اللغويين الفرنسيين وخاصة (مارتيني) إلى جانب مصطلح المورفيم مصطلحا آخر هو المونيم (moneme) ويقصد به أصغر رمز لغوي ذي صيغة معينة ومعنى محدّد بحيث لا يمكن أن يتجزأ هذا الرمز إلى وحدات أصغر منه ، ويمثل بذلك أصغر وحدة كلامية يمكن التعرف على معناها¹. وتنقسم بدورها إلى قسمين :

-**المونيمات المعجمية** : وهي أصغر الوحدات الدالة على معانٍ وضعية أو معجمية و تسمى بالليكزيمات (lexemes) وتسمى أيضا السيمانتيكات (sémantèmes) .

- **المونيمات الصرفية** : وهي أصغر الوحدات الدالة على معانٍ تصريفية أو اشتقاقية مثل الضمة في صيغة المجهول أو أحرف المضارعة وهي بدورها تسمى (مورفيمات) (morphemes) ، فالهمز أو النبر في الأمثلة السابقة إن لم تكن مونيمات صرفية لها معاني دلالية نحوية إشتقاقية فهي مونيمات معجمية أعطت بناءً جديدًا للبنية وانتظام المقطع .

فالكلمات تركيبات من أنساق صوتية لها نظامها النبري الخاص والمستقل عن نظام النبر في الأنساق الكبرى (الجملة و المجموعات الكلامية) فالضغط كما يرى تمام حسان² لا يسمى نبرًا لكنه يعتبر عاملاً من عوامله ويعتبر من أهم هذه العوامل . فحدُّ النَّبر وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات أو المقاطع في الكلام ويكون نتيجة عوامل كالضغط و التنغيم .

1- ينظر : حاتم صالح الضامن : علم اللغة ص 62 .

2- تمام حسان : مناهج البحث في اللغة . مكتبة الأنجلو المصرية 1990 . ص 161 . 162 . 163 .



وميز تمام حسان بين النَّبر في الكلمات و النَّبر في الأنساق الكبرى (أو السياقات و المجموعات الكلامية) و فرق بذلك بين النبر الصرفي والنبر الدلالي. فالأول يُظهر الإيقاع اللغوي الخاص بالعربية في المقاطع ، والثاني هو نبر السياق أو النبر الدلالي وهو مستقل عن نبر الصيغة الصرفية ، فنبر السياق يمكن وصفه بأنه إمّا أن يكون تأكيدياً وإما أن يكون تقريرياً . أما التنغيم بوصفه أنه ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام ربما كان له وظيفة نحوية وهي تحديد الإثبات و النفي و الاستفهام.

فكل العوامل التي أشار لها علم اللغة الحديث تعطينا نتائج علمية في تحليل الصيغ الصرفية و تفسير ما يطرأ عليها من تغيرات خاصة باب الإبدال والإعلال .





الفصل الرابع



الدلالة النحوية

المبحث الأول:	- التجديد النحوي
المبحث الثاني:	- الفكر النحوي عند الفراء
المبحث الثالث:	- أسلوب الفراء في التعليل
المبحث الرابع:	- مباحث في الدلالة النحوية



تمهيد:

لقد اعتنى علماء اللغة منذ عهود مبكرة بالدرس النحوي، فاستتبطوا من مجاري كلامهم قوانين يقيسون عليها سائر أنواع الكلام فوضعوا الأعراب وفسّروا العلل النحوية؛ لكن النحو عندهم لم يكن مقتصرًا على ضبط أواخر الكلم فقط؛ بل كانت لهم دراية بوظائف النحو ودوره في تحديد المعنى فوضعوا قوانينه في ظل المعنى واتخذوا من تلك القواعد والقوانين سبيلًا إلى فهم النصوص وفي مقدمتها النص القرآني.

فالنحو في جوهره لا يقتصر على الصناعة فقط أو الرياضة العقلية أو إثقال كاهل المتعلمين بالقوانين المعيارية و تفرّيع القواعد بل هو أساس تحليل النص القرآني و بيان وجوه إعجازه فقد كان اللغويون الأوائل و المفسرون يستخدمونه لهذه الغاية.

التنظير و التجديد في النحو عند الفراء

تمهيد:

يعد الفراء أبو زكريا صاحب المذهب الكوفي من الرواد في التنظير النحوي القائم على الفهم اللغوي حتى عدّه الباحثون في الدراسات القرآنية المبدع الحقيقي لنظرية النحو القرآني التي تعنى بالقراءات الاحتجاج لها-الكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر-، من خلال مدونته معاني القرآن التي سنختار منها نماذج للدراسة و مساءلتها في ظل ما توصلت إليه الأبحاث اللسانية الحديثة خاصة التيار الوظيفي الذي يربط البنية بخصائصها الدلالية و التداولية ، فتراثنا زاخر برصيده، و رصين في صلابته تنظيره فهل لهذه الرؤيا اللسانية الحديثة جذور في تراثنا اللغوي و في مدونة الفراء النحوية على وجه الخصوص.



فالبحت اللغوي عند العرب منذ بدايته ارتكز على تحديد المعنى وما يحويه القرآن الكريم من معان ومقاصد، فلقد كان همّ الدراسات العربية بمختلف فروعها ومسمياتها نحوًا وصرفًا وبلاغةً و لغةً ومعجمًا وكان النقاش والتوجيهات للمسائل التي دارت بين العلماء تصب في خانة المعنى وقرروا أن "كل ما صلح به المعنى فهو جيد وكل ما فسد به المعنى فهو مردود".¹

فالفراء في كتابه معاني القرآن لم ينجز إلى قاعدة تحكمه في معالجة النص، فكان ينساق إلى الاعراب من خلال تفهمه لدلالة النص وبهذا يكون قد ربط بين النحو والمعنى.

ولم يسلك سبلا دخيلة على اللغة نحو تعليقه بالاستحباب والحسن تارة وبالاستيحاش، و القبح تارة أخرى، فجاءت علة موافقة لما تقتضيه الأسباب اللسانية وهو ما سنقف عنده في ثانيا هذا الفصل، من خلال تطرقنا لأرائه النحوية من خلال نماذج متنوعة، في محاولة منا لربط تعليقاته بالرؤيا اللسانية الوظيفية التي صاغ أصحابها نظريتهم النحوية على اعتبار أن اللغة أداة للتواصل و انطلاقا من فرضية كبرى تؤسس الأنموذج الوظيفي أو مشروع (سيمون ديك) العلمي فتدرج الأنحاء الوظيفية عامة في إطار المسعى الرامي على إقامة نظرية تداولية شاملة تحتكم لمعايير ذات طابع اجتماعي ثقافي و تستعمل لغايات تواصلية² بمعنى أن الوظيفة الأساس للغة و هي التواصل وهي التي تحدد البني اللغوية.

¹ - المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (285هـ)، المقتضب، تحقيق عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1994، ج 4 ص 311.

² - البوشيخي عز الدين، التواصل اللغوي مقارنة لسانية وظيفية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2012، ط1، ص35-36.



1. التجديد في النحو العربي:

إن النحو العربي زاخر برصيده و رصين بصلافة تنظيره، فقد نكاد نجزم أنه لا وجود لنظرية ألسنية حديثة إلاّ و نلتبس في مفاهيمها جذور في التراث العربي، لكن في مقابل ذلك نجد بعض النحاة وسم بحثهم بكثرة العلل و الأقيسة و تشعب مسائل النحو بعد أن داخلة الفلاسفة و كثرت علله، فبرزت أصوات مناهضة للنحو العربي داعية إلى نظرية نحوية جديدة قائمة على تيسير قضايا النحو أو تطوير النظرية النحوية أو التجديد النحوي.

لقد كان للدكتور جنان التيمي في كتابها النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة مناقشة المصطلحين التجديد و التيسير ووضع الحدود بين هذين المصطلحين مفرقة بذلك بين النحو العلمي و النحو التعليمي فالأول يقوم على نظرية لغوية تنشد الدقة في الوصف و التفسير أمّا الثاني فيشمل المستوى الوظيفي النافع لتقويم اللسان و سلامة الخطاب و أداء الغرض، يختار مادته المناسبة من مجموع ما يقدمه النحو العلمي، و تكييفها وفق ما تقتضيه ظروف العملية التعليمية و أهدافها فهي دعوى لتيسير تعليمية النحو و ليس تجديدا في علم النحو¹.

ولعل هذا الصنف الأخير هو ما نجده عند طائفة من اللغويين الذين كان لهم اهتمام بالجانب التعليمي في النحو مثل عبد الراجحي² وإبراهيم عبد العليم الذي يرى في كتابه النحو الوظيفي أنّ القواعد النحوية التي تنهض بأداء الوظيفة الأساس للنحو محدودة محكمة، ليس فيها تشابك يربك الدارس ولا

¹ -جنان التيمي، النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، كانون الثاني، 2013، ص29.

² -ينظر على سبيل المثال كتابه: التطبيق النحوي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1999



تعقيد ينال من عزيمته وهي قواعد لا تنقل الذهن ولا ترهق الحافظة¹، وحسب تصويره من خلال دراسته التطبيقية العملية أنّ هذا يوسع مجال الفائدة التي نجنيها من الدراسة النحوية، فالممارسة التطبيقية لقواعد النحو الوظيفي يغني ذلك عن الرجوع إليها مرة أخرى للتذكّر.

ويمكن اعتبار الدراسة التي قدّمها إبراهيم عبد العليم في النحو الوظيفي وتمثيلها كمنهاج مقترح للمدارس والكليات لفهم واستيعاب قواعد النحو التعليمي المدرسي غاياته بناء تركيب لغوي سليم والتدريب العملي لفهم النحو فهما ميسرا وتطبيقه.

ومن أبرز محاور التجديد في النحو الثورة على نظرية العامل فهذا ابن مضاء القرطبي في كتابه (الرد على النحاة) يقول في مقدمته: "وقصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحو عنه و أنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه، فمن ذلك ادعائهم أنّ النصب و الخفض و الجزم لا يكون إلا بعامل لفظي، وأنّ الرفع منها يكون بعامل لفظي و بعامل معنوي و عبّروا عن ذلك بعبارات توهم في قولنا ضرب زيدُ عمرا و أنّ الرفع الذي في زيد و النصب الذي في عمر إنّما أحدثه (ضرب) .. فظاهر أن هذا العامل أحدث الاعراب، وذلك بيّن الفساد"².

و قد وافق الدكتور شوقي ضيف دعوة ابن مضاء و آرائه و صنّف في ذلك كتابه (تجديد النحو)³، و كان تمام حسام كذلك من دعاة الرؤيا التجديدية

¹ - ينظر إبراهيم عبد العليم، النحو الوظيفي، دار المعارف، القاهرة ط9، دت، ص (و)، مقدمة المؤلف.

² ابن مضاء أبو العباس القرطبي، (ت592هـ)، الرد على النحاة، تحقيق محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط1، 1979، ص69.

- ابن مضاء، الرد على النحاة، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، 1982.

³ - شوقي ضيف، تجديد النحو، دار المعارف، القاهرة، ط6، 2013.



للنحو، و تبرز آراؤه و مواقفه في مصنفين أساسيين هما: اللغة العربية معناها و مبناها، و اللغة العربية بين المعيارية و الوصفية¹، و يؤيد هو الآخر ابن مضاء في رفضه للعامل، كما فعل مهدي المخزومي في دعواه إلى تخليص النحو مما علق به من شوائب و فلسفة حملتها فكرة العامل ، تلك الفكرة التي حرّفت النحو عن مساره فأصبح مبني على الجدل يعرض فيه النحاة قدراتهم على التحليل العقلي².

فالنحو العربي في بداية نشأته وضع لغرض ديني و اجتماعي و تعليمي فكان بسيطاً غايته الحفاظ على اللغة العربية و صونها من الخطأ و اللحن لكّنه انتقل بعد ذلك إلى نشاط خاص مال أصحابه فيه إلى حب التفلسف و إعمال الذهن و ربما كان ذلك سمة البيئة الفكرية للنحاة فتشعبت مسالكه و اتسعت دائرته بفضل الغزارة المعرفية التي اتسم بها العصر و اتسم بها النحاة أنفسهم خاصة في مطلع القرن الثالث الهجري فاختلفت أصول المعارف المختلفة بالدراسات النحوية فألحقت بالنحو انحرافاً عن مساره و غيرت من معالم منهجه و هذه هي دواعي التجديد و التيسير في النحو التي ابتدأها ابن مضاء بهدمه لنظرية العامل.

وقد كان لأحمد مكي الانصاري استنتاج من جملة استنتاجاته أنّ دعوة إصلاح النحو التي نادى بها ابن مضاء يعود أصلها للفراء؛ فقال أنّ ابن مضاء القرطبي صورة للفراء؛ حيث كان الفراء يبسر النحو للدارسين حتى ليكاد يفهمه الصبيان، وكان للنحاة فائدة محققة يجنونها من وراء التعقيد النحوي، حتّى إن القادرين منهم على التيسير مثل الأخفش كان يعتمد إلى

¹ -تمام حسان، اللغة العربية بين المعيارية و الوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000.

² -مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد و توجيه، دار الرائد، بيروت، ط2، 1986، ص15.



التعقيد إشفاقاً من ضياع المكاسب، وخشية انتشار مذهب الفراء في تيسير النحو فتضيع الفائدة.

ولا غرابة في ذلك فابن مضاء القرطبي ثائر على التعقيدات البصرية بوجه عام، وأبرزها نظرية العامل لما فيها من إعنات وإرهاق يتتافى مع التيسير، ولما كان التيسير من طبيعة الفراء في نحوه وخلقه... فإن ابن مضاء القرطبي وجد عنده ضالته المنشودة فأخذ من آرائه الكثير وكون منها نظرية عامة تدعو إلى التيسير.¹

وقد كان لأحمد مكي الانصاري ميل وتأثر منقطع النظير لفكر الفراء من خلال دراسته المستفيضة التي تعدّ مصدر أساس في العصر الحديث للولوج لشخصية الفراء، وإنصافاً للرجل يمكننا القطع بأن الانصاري قد استوفى في بحثه دراسة شخصية الفراء الفكرية عامة واللغوية والعقائدية، وكل دراسة عن الفراء والنحو الكوفي إلا وقد اعتمدت على آراء الانصاري وتعليقاته فقد نسب للفراء كثير من الأولويات في مجال البحث الصوتي والتفسير ونظرية النحو القرآني والأصول والتعقيد النحوي وتيسيره.

2- التجديد من منظور اللسانيات الوظيفية والنحو الوظيفي:

تختلف المدرسة الوظيفية عن المدرسة البنيوية في كثير من القضايا، رغم أنها اتجهت تفرعاً عن البنيوية هذه الأخيرة التي شكلت الإطار العام الذي يشمل معظم الاتجاهات اللسانية التي ظهرت في القرن العشرين.

فتكون بذلك المدرسة الوظيفية قد خرجت عن المبدأ الذي أرساه دي سوسير والبنيويون عامة في أن اللغة تدرس في ذاتها ولذاتها بوصفها نظاماً

¹ - أحمد مكي الأنصاري، أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، ص 423-424.



مجردا و مستقلا بعيدا عن العناصر الخارجية ، و ذلك بإدراج السياق الذي تعمل فيه والوظيفة التي تؤديها.

فالحديث عن الوظيفة يسوقنا إلى رصد المعالم التي وضعها الألسنيون لتحديد هذه الوظائف "في الوقت الذي ذهب فيه جاكوبسون إلى تصنيف وظائف اللغة الست، اتجه هاليداي إلى أنها ثلاثة أصناف، وكان بوهرلر (karl-Bühler) قد حصر الوظائف في ثلاث هي¹:

-وظيفة تمثيلية: ترجع إلى موضوع الرسالة.

-وظيفة تعبيرية: المتحدث حالته الفكرية و العاطفية.

-وظيفة ندائية: المستقبل طرف مرتبط و معني بالرسالة.

ثم طورها جاكوبسون وحصرها في ستة وظائف واعتمد (ديكرو) الحاجية وظيفة أساسية للغة، وذهب سيمون ديك إلى الوظيفة التواصلية، وهو نفسه ما انتهجه المتوكل حيث عدّ التواصل هو الوظيفة الأساسية للغة، وياقي الوظائف أنماط للتواصل لا غير² ، وهذا ليس بالاتجاه الجديد في التراث اللغوي العربي الذي يحدد ماهية اللغة هي التواصل وبها يعبر كل قوم عن أغراضهم.

تتفق النظريات اللسانية على تباينها في أن للعبارة اللغوية وجهين اثنين: وجه المعنى، ووجه اللفظ، وتتفق كذلك في أن ما يستهدفه النحو هو وصف وتفسير ما يربط بين وجهي العبارة هذين معناها ولفظها، غير أن

¹-ينظر فاطمة الطبال بركة، النظرية الالسنية عند رومان جاكوبسون ، تقديم ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية بيروت لبنان، ط1، 1993، ص66-67

²-سارة لقعد ، تعليمية اللغة العربية في إطار النظرية الوظيفية-النظرية الوظيفية لسيمون ديك أنموذجا- ، مجلة لغة كلام، مختبر اللغة و التواصل، المركز الجامعي أحمد زبانة، غليزان، المجلد3، العدد1، مارس 2017، ص ص (124-225)، ص218.



المدرسة الوظيفية تجاوزت الوصف البنيوي واهتمت بالتفسير الوظيفي فركزت على كيفية استعمال اللغة بوصفها وسيلة اتصال يستعين بها أفراد المجتمع لتحقيق أهداف التواصل ويكون بذلك التحليل النحوي الوظيفي المنبثق عن هذه المدرسة ينحصر في بيان الوظائف التي تؤديها اللغة.

فلا ينظر إلى النحو الوظيفي على أنه علم نظري فقط بل هو منهج تدريس عملي، أي ليس تكديس لأشكال وقواعد منعزلة بل إرشاد حي للاستعمال الصحيح¹.

لقد عرفت نظرية النحو الوظيفي منذ ظهورها على يد اللساني الهولندي سيمون ديك 1978، (simon-dik) عددا من النماذج المتعاقبة، على ما يشبه مبدأ النشوء والارتقاء وفق ما أضافه كل نموذج على سابقه وهي مبسطة في كتب المتوكل² شرحا وتفصيلا :

-النموذج النواة سيمون ديك 1978.

-النموذج المعيار 1989 سيمون ديك

-نموذج نحو الطبقات القالبي أحمد المتوكل 2003.

-نموذج نحو الخطاب الموسع أحمد المتوكل 2011.

و إذا عدنا للمنحى الوظيفي الذي انتهجه الدكتور أحمد المتوكل وبسط مفاهيم نظريته وإجراءاتها في مصنفاته التي تنم عن متابعة دقيقة

¹ -جرهارد هلبيش،(Helbig-Gerhard) تاريخ علم اللغة الحديث، ترجمة حسن سعيد بحيري، زهراء الشرق القاهرة، ط1، 2003، ص319.

²-ينظر أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول و الامتداد، دار الأمان، الرباط، 2006، ط1.



لتطورات نظرية النحو الوظيفي الذي وضعه سيمون ديك، فقد بينت نظرية النحو الوظيفي وموقفها من المستويين التمثيليين مستوى الدلالة والبنية فهي:

1-ترصد في المستوى التمثيلي الأول خصائص العبارة الدالة

و التداولية في الوقت ذاته بواسطة ثلاثة أنماط من العناصر:

أ/ وحدات معجمية تنقسم إلى محمول (فعلي، إسمي، صفّي، أو ظرفي) وحدود (موضوعات ولواحق).

ب/مخصصات تنتمي إلى مختلف طبقات الجملة (حمل، قضية، انجاز...).

ج/وظائف (دلالية ووجهية وتداولية).

2-المستوى الثاني مستوى بنية المكونات (البنية المكونية) فيمثل فيه

للخصائص الصرفية و التركيبية.¹ و للربط بين هذين المستويين وضع أحمد

المتوكل بنيتين اثنتين:

-بنية تحتية تمثل المستوى الدلالي التداولي - وبنية سطحية للمستوى الصرفي التركيبي.

واشتقاق العبارة يكون بالانتقال من المستوى الدلالي إلى المستوى الصرفي

التركيبي، أي الانتقال من الدلالة والتداول إلى الصرف والتركيب، لأن نظرية

النحو الوظيفي عند المتوكل تقضي بمبدأ الوظيفة القاضي بتبعية البنية للوظيفة².

¹-أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية-بنية الخطاب من الجملة إلى النص-،

دار الأمان، الرباط، 2001، ص41-42.

²-المرجع نفسه، ص43.



المبحث الثاني: الفكر النحوي عند الضراء

من المعروف أنّ النحو كغير من علوم العربية ، نشأ لخدمة القرآن الكريم ، فقد كان الهدف من الدرس النحوي عند الأسلاف هو الحفاظ على اللغة التي جمع القرآن المسلمين عليها، فمن الطبيعي أن يكون القرآن سببا لظهور علم النحو لان النحو دراسة للتركيب اللغوي ورصد للظواهر الاعرابية الناجمة عن القرائن اللفظية التي سمّيت فيما بعد بالعوامل النحوية.

ولئن كان النحو علم يعرف به أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناءً، حتى سمّاه بعضهم بعلم الاعراب وفي هذا كما يرى مصطفى إبراهيم تضيق شديد لدائرة البحث النحوي، وتقصير لمداه وحصره في جزء يسير مما ينبغي أن يتناوله فهو -كما يجب أن يكون- قانون تأليف الكلام، وبيتن لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة، والجملة مع الجمل حتى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها، فكثير من اللغات لا إعراب فيها¹، ولا تبديل لأواخر كلماتها ومع ذلك نجد لها نحو وقواعد مفصّلة تبين نظام العبارة، وقوانين تأليف الكلم.

ومن المنصف أن نقول بأنّ هذه الرؤيا الضيقة لعلم الاعراب والنحو عند دعاة التجديد قد تتبدد في كتب القدامى ومجالسهم حيث أنّ مناظراتهم -كما في كتاب سيبويه- قائمة على دراسة اللغة والاساليب وليست محصورة في علم الاعراب أو القواعد النحوية فنجدهم يعرضون لنصوص من القرآن أو الشعر للاستشهاد بها والقياس عليها.

فالنحو كما يرى على النجدي وضع لعلاج اللحن واتقاء خطره لأنه يصيب الكلمة فيصرفها عن صحتها في الاعراب أو الاستعمال أو طريقة

¹ -إبراهيم مصطفى إحياء النحو، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2014، ص17.



النطق أو ضبط الحروف، فنجد كتبهم أشتاتاً من النحو واللغة والادب والأخبار كالمبرّد في كامله¹، فصلة النحو باللغة وثيقة ومن العسير الفصل بين النحويين واللغويين؛ فنجد كتب التراجم تجمع بينهما لشدة الصلة بين النحو واللغة، أو حتى الأدب فقد كان النحويون الأوائل يسمون بالمؤدبين على غرار الفراء مؤدب ولدي المأمون، أي بالرياضة والتمرين حتى يصير الادب ملكة فيهم، فقد كان الادب فيما جمعه الانباري في النزهة يشتمل ثمانية علوم: النحو واللغة والتصريف والعروض والقوافي، وصنعة الشعر وأخبار العرب وأنسابهم ثم ألحق بهذه العلوم علم الجدل في النحو وعلم أصول النحو.

فعلم النحو على قول دي بور²: اثر رائع من آثار العقل العربي، لما فيه من دقة الملاحظة، ونشاط في جمع ما تفرّق، وهو لهذا يحمل المتأمل فيه على تقديره، ويحق للعرب أن يفخروا به.

لقد كانت دراسة الفراء للنحو تمثل النحو الأصلي المبني على فهم للعربية و كلام العرب ، دون افتراضات أو تكهنات أو احتكام لأصول المنطق ، معتمداً على حس لغوي خالص وذوق سليم للغة ، هذا ما نلمسه في كتابه (معاني القرآن) لما يحويه من آراء وحسن توجيه يستحق العناية والاهتمام.

1. علم المعاني علاقته بالنحو :

النحو منذ نشأته وثيق الصلة بالمعاني، وهو كما عرّفه ابن جني في باب القول على النحو بأنّه " انتحاء سمت كلام العرب ، في تصريفه من إعراب وغيره ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق

¹ - على النجدي ناصف، سيبويه إمام النحاة، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1979، ص31.

² - السابق، ص36



بما لم يكن منهم، وإن شذَّ بعضهم عنها ردَّ به إليها"¹، فكما أنَّ الفقه مصدر فقهِت أي عرفت كذلك النحو نحوتُ وسلكتُ، أمَّا الاعراب فهو عند ابن جنى "الابانة عن المعاني بالألفاظ"² فإن لزم الكلام التقديم والتأخير و الرفع والنصب وغيرها من قبيل إيضاح المعنى وقع التصرف لإيضاح الغرض والمقصود فالكلام جاز التصرف فيه لأجل الاعراب وما الاعراب إلاّ للإيضاح.

فقد ذكر ابن خلدون³ في علم النحو أنه الملكة الحاصلة للعرب من أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني مثل الحركات التي تعيّن الفاعل من المفعول من المجرور، من غير تكلف ألفاظ أخرى وليس يوجد ذلك إلاّ في لغة العرب وليس كما اللغات الأخرى التي نجد فيها كل معنى أو حال لا بدّله من ألفاظ تخصه بالدلالة وهو عين المقصود في حديث الرسول صلى الله عليه وسلّم " أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصاراً"⁴.

وليس بعيدا عن رأي القدامى أقرّ هذه الصلة بين النحو والدلالة المحدثون فقد ذكر حلمي خليل أن غاية التحليل النحوي أو الاعرابي بالمعنى الاصطلاحي عندهم إنما هي بيان لوظائف تتصل بالمعنى يقصد النحاة

¹ -ابن جنى، الخصائص، ج1، ص34.

² ابن جنى، نفسه ص35.

³ -ينظر عبد الرحمن ابن خلدون (ت808هـ)، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، 2001، علم النحو، ص753-754.

⁴ -الحديث أخرجه البيهقي في الجامع لشعب الايمان، فصل في بيان النبي وفصاحته عن عمر بن الخطاب، وقال البيهقي وروينا في الحديث الثابت عن ابن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلّم أنه قال (بعثت بجوامع الكلم). ينظر البيهقي الامام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين (ت458هـ)، الجامع لشعب الايمان، تحقيق عبد العلي عبد الحميد، مكتبة الرشد الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2003، ج3، ص38.



الأولون¹، ونستشف تلك العلاقة أكثر وضوحاً في المزاجية بين النحو والدلالة في تعليق محمد حماسة² على نص سيبويه: " فمنه مستقيم حسن، ومحال ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب" قائلاً " في هذا النص القصير تكمن بذور نظرية نحوية، حيث تندمج في توازم حميم قوانين النحو مع قوانين الدلالة، أو بعبارة أخرى قوانين المعنى النحوي الأولى وتمثله الوظائف النحوية المختلفة مع قوانين دلالة المفردات الأولية وتمثلها الدلالة المعجمية بالكلمة وتمتاز فيما يمكن أن يسمى المعنى النحوي الدلالي.

وقد كان لعبد الراجحي حكم مضطرب في فهمه لدرجات الكلام التي ذكرها سيبويه؛ فيرى أنّ تدرج الكلام العربي كما هو عند سيبويه (جيد بالغ) أو (عربي) أو (جائز حسن) أو (بيث يوضع في غير موضعه) أو (قبيح) أو (ضعيف خبيث) ليخلص إلى نتيجة مفادها أنّ النحو العربي لم يقعد للعربية كما يتحدثها أصحابها وإنما قعد لعربية مخصوصة تتمثل في مستوى معين من الكلام وهو في الأغلب شعر أو أمثال أو نص قرآني، فهو بذلك لم يوسع درسه ليشمل اللغة التي يستعملها الناس في شؤون الحياة وإنما قصر اهتمامه على اللغة الأدبية؛ أفضى بهم هذا إلى وضع القواعد على أساس النصوص المختارة مما أبعدهم عن الاستعمال الشائع للغة، على عكس النظرة الوصفية التي تقرر بأنّ هناك مستويات للكلام ولكل مستوى نظامه وقوانينه.

ثم يعود الراجحي ويوافق توجههم هذا ويحتج لهم بأنّ النحو إنّما نشأ لفهم القرآن الكريم الذي هو إعجاز لغوي فكان توجههم إلى النصوص الأدبية

¹ - ينظر حلمي خليل، العربية والغموض، ص 14.

² - النص المعلق عليه في كتاب سيبويه ج 1، ص 25، ينظر محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص 81.



والشعرية منها خصوصا لاستخلاص القوانين التي تدور عليها العربية التي نزل بها القرآن وهذا أمر ضروري لفهم طبيعة النحو العربي في إطاره الصحيح، فالحكم على النحو بأنه اعتمد هذا المستوى الخاص من اللغة فيه نصيب كبير من الصحة ونصيب من التجويز فليس كل قواعد النحو أخذت من النصوص الأدبية الرفيعة بل كان للنحاة أيضا اتصال بالحياة اللغوية بمعناها الواسع أي لغة التداول وما شاع على ألسنة الناس¹.

إنّ قضايا علم النحو من خلال تعريف القدامى استقراء لكلام العرب والوقوف على أساليبها ونظم تراكيبيها، أو كما قال ابن سهل النحوي المعروف بابن السراج في أصوله : " النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلّمه كلام العرب ، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة ، فباستقراء كلامهم علم أنّ الفاعل رفعٌ ، والمفعول به نصب "².

فقد توسّل النحاة منذ نشأة النحو إلى استقراء كلام العرب واستنباط الأقيسة وكانت غاياتهم في ذلك فهم المعنى، وانتحاء سمت كلام العرب*، فمن طبيعة الانسان كما يرى مازن المبارك أن يسأل عن السبب ويستقصي العلة، ومن طبيعة العقل أن يتتبع الجزئيات ويجمع ما تشابه منها ليطلق

¹ - ينظر عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، دار النهضة العربية بيروت، 1979، ص 49-50.

1- ابن سهل النحوي المعروف بابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2009، ج 1 ص 39

* - إن اعتبرنا أنّ كتاب سيبويه (ت180هـ) أول كتاب نحوي وصل إلينا متضمنا آراء الخليل النحوية ومن عاصره وقد جعله ابن المبارك في المرحلة السادسة من مراحل نشأة النحو، وإن كان أول أثر مسجل وصل إلينا فإنّ المراحل التي سبقته مهدت له وهيأت لظهوره ؛ إذ كيف بنا أن نرى فجأة كتابا ضخما ناضجا مكتملا دون ان نرى ما قبله من مراحل كانت عوامل لنشوء وارتقاء النحو. ينظر مازن المبارك النحو العربي: العلة النحوية نشأتها وتطورها، المكتبة الحديثة، ط1، 1965، ص44.



عليها حكما عاما فيصل بالظاهرة إلى القاعدة العلمية، فليس غريبا أن يكون السؤال عن العلة قديما ويكون التعليل مرافقا للحكم النحوي منذ وجد¹.

وقد كانت من الحوافز الباعثة للعناية بالنحو هو الخوف من اللحن في القرآن، فقد نشأ النحو في ظلال الدين، فنشاط الحركة النحوية بدا متأثرا بعلوم الدين من حديث وفقه وعلوم العقل من جدل وكلام ومما يؤكد هذا الرباط قول الزمخشري (ت538هـ) في مقدمة المفصل: "إنهم لا يجدون علما من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها وعلمي تفسيرها وأخبارها إلاّ وافتقاره إلى العربية بين لا يدفع ومكشوف لا يتقنّ، ويرون الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها مبنيا على علم الاعراب، والتفاسير مشحونة بالروايات عن سيبويه والأخفش والكسائي والفرّاء وغيرهم من النحويين"²، فالأهمّ المقدم من العلوم هو النحو كما قال ابن خلدون " إذ به تتبين أصول المقاصد بالدلالة"³ أو قول السيوطي " أصول اللغة محمولة على أصول الشريعة"⁴.

2. التعليل النحوي :

شغلت العلة النحوية مكانة مركزية في الفكر النحوي العربي، وقد يكون اهتمام النحاة بأمر العلة اقتداءً بالفقهاء حين رأوا أنّ لكل حكم شرعي علة تتصل بمصلحة الأمة فسعوا إلى توضيح هذه العلة ثم إلى القياس، فقاوسوا مالم يعلل أو ينص عليه بأمر معلل قد نصّ عليه، ولئن كان النحوي يتشبهه بالفقيه في الدفاع عن العقيدة التي آمن بها على أساس العقل والمنطق، فإنّ

¹ -مازن المبارك، نفسه ، ص51.

² -ابن يعيش أبي البقاء، شرح المفصل، تحقيق إميل بديع يعقوب، ج1، ص51.

³ -عبد الرحمن ابن خلدون (ت808هـ)، مقدمة ابن خلدون، الفصل الخامس والأربعون في علوم اللسان العربي، ص753.

⁴ - السيوطي جلال الدين، الاقتراح في اصول النحو، تحقيق عبد الحكيم عطية، دار البيروتية، ط2، 2006 ص78.



الفقه يعتمد نصا مقدسا وستتبط منه واجبا أو فرضا فالعلة فيه إن وجدت واضحة موجبة على عكس النحوي الذي يعتمد على شواهد مما نطقت به العرب ويقوم على جمع ما تشابه من ظواهر اللغة محاولا التماس العلة لأحكامه فعلة مستتبطة وليست علة موجبة كالعلة الفقهية¹.

أمّا عن طبيعة العلل لدى متقدّمي النحاة فهي تعليلا لغوية تهتم بالمعنى التركيبي وتستمد التحليل بذكر الشواهد اللغوية المماثلة لتتخذ منها دليلا على صحته، ولم تكن هذه العلل ذهنية تعتمد على الدليل العقلي المجرد فهي تعبّر عن رأي أصحابها الذين لم يفترضوا أنّ عللهم قطعية²، فقد سئل الخليل عن العلل التي يعتل بها في النحو، عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك؟ فقال إنّ العرب نطقت على سجيّتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله وإن لم ينقل ذلك عنها، واعتلت أنا بما عندي فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمسث ومثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل دارا محكمة البناء، عجبية النظم والأقسام، وقد صحّت عنده حكمة بانيها بالخبر الصادق أو البراهين الواضحة والحجج اللاتحة -الظاهرة- فكما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال إنّما فعل هذا هكذا لعلّة كذا وكذا ولسبب كذا وكذا...فجاز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلّة التي ذكرها هذا الي دخل الدار، وجائز أن يكون فعله لغير تلك العلة³، وأضاف الزجاجي وهذا كلام مستقيم وانصاف من الخليل رحمه الله.

¹ - ينظر علي مزهر الياسري، الفكر النحوي عند العرب، أصوله ومناهجه، الدار العربية للموسوعات بيروت، ط1، 2003، ص258

² نفسه ص260

³ - أبي القاسم الزجاجي (ت337هـ)، الايضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس بيروت، ط3، 1979، ص66.



وقد أفرد ابن جني في خصائصه بابا في هذا الشأن سماه (باب ذكر علل العربية أكلامية أم فقهية) مما جاء فيه قوله: "اعلم أنّ علل النحويين، أعني بذلك حذاقهم المتقنين، لا ألفافهم المستضعفين أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقهين، وذلك أهم إنما يحيلون على الحس، ويحتجون فيه بثقل الحال أو خفتها على النفس وليس كذلك حديث علل الفقه، وكان لابن جني في هذا الباب إيضاح وتمثيل مما ذكره أنك لا تعرف علة جعل الصلوات في اليوم واللييلة خمسا دون غيرها من العدد، ولا نعلم أيضا حال الحكمة والمصلحة في عدد الركعات ولا في اختلاف ما فيها من التسبيح والتلاوات وغير ذلك مما يطول ذكره، وليس كذلك مما ذكرناه في علل النحويين¹.

ولا شك أنّ منهج التعليل قد تطور في القرون اللاحقة، وأوغل فيه النحاة إيغالا حتى كان التعليل هو الدرس النحوي وليس بعضا من أدواته وصارت العلة مادة للجدل والمناظرة وهذا من نتاج تطور الحياة العقلية والاجتماعية، حتى أضحى التعليل لديهم موضوعا لإظهار البراعة بدل وسيلة لفهم اللغة فكان البارع في التعليل يجلس حوله العلماء و ينصرفون عن غيره، ولنا معتبر في قصة ترك الزجاج حلقة ثعلب ولزومه حلقة المبرّد كدليل على براعة التعليل التي امتاز بها أبو العباس المبرّد (286هـ)؛ فقد كان يؤه المسألة بعلّة مقنعة ثم يوهن العلة بعلّة جديدة ويفسدها ليعود و يفسد ما أفسده بعلّة جديدة ويصحح الأولى وهكذا².

ومن المصنفات التي تعكس مظاهر الاهتمام النحاة بالعلل النحوية ومدى التطور العقلي الذي رافق البحث في العلل ومن العناوين التي لم تصل

¹ - ينظر ابن جني، الخصائص، ج1، ص48.

² - ينظر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، الطبقة الثامنة أبو العباس المبرّد، ص ص 101-



إينا فقد كتب محمد بن المستنير قطرب (ت206هـ) كتاب العلل في النحو، وألف المازني (ت248هـ) كتاب علل النحو، ووضع ابن كيسان (ت299هـ) المختار في علل النحو، ومن أنفس الكتب المطبوعة في هذا المجال ما ألفه الزجاجي (ت330هـ) كتاب الايضاح في علل النحو، والذي يعطينا صورة لطبيعة نظر النحاة إلى العلل في تلك الحقبة ومعالم الصراع الفكري، فقد كان يشير في كثير من مباحث كتابه إلى الحدود الدخيلة على النحو وإلى أساليب المناطقة فيها ورفضه إياها لكنه عكس ذلك كان يستعمل في مواطن كثيرة أساليبهم ومصطلحاتهم كالبعض والكل والأصغر والأكبر والجنس والفصل والمادة والصورة والحدث والمحث والعلة والمعلول وإن كان يتنبه إلى ذلك ويشير إليه. كقوله مثلاً في (حدّ الاسم): "ولأنّ بعض المنطقيين وبعض النحويين قد حدّوه حدّاً خارجاً عن أوضاع النحو، فقالوا: الاسم صوت موضوع دال باتفاق على معنى غير مقرون بزمان، وليس هذا من ألفاظ النحويين ولا أوضاعهم، وإنما هو كلام المنطقيين وإن كان قد تعلّق به جماعة من النحويين"¹.

وقد بلغ الاتجاه التعليلي مداه في استعمال الأساليب العقلية وحجاج المنطق خاصة عند أبي سعيد السيرافي (ت368هـ) الذي فسّر كتاب سيبويه، وكذلك أبي علي الفارسي الذي قال فيه ابن جنّي: "أحسب أنّ أبا علي قد طر له وانتزع من علل هذا العلم ثلث ما وقع لجميع أصحابنا"²، وقد كان لابن جنّي نفسه اهتمام بالعلل - كما أسلفنا الذكر - وتصنيفه لعلل النحويين وجعلها أقرب لعلل المتكلمين منها إلى المتفقيين.

¹ -الزجاجي، الايضاح، ص48.

² -ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص208.



ومهما يكن الأمر فإن النظر في العلة والتأليف فيها اتسع بعد عصر ابن جني وكثرت تفرعاته وأوغل المعلون في العلل الذهنية، حتى كادت العلل التعليمية أن تختفي لدى المتأخرين من النحاة وكثر الاشتغال بالعلل الثواني والثالث¹، وهي أضرب وأقسام للعلل عددها الزجاجي في الايضاح ثلاثة أضرب: علل تعليمية وهي الأول وعلل قياسية وهي الثواني، وعلل جدلية نظرية وهي العلل الثالث.

1.2. العلل التعليمية:

وهي لتعليم الدارسين أساليب كلام العرب أو كما قال الزجاجي: " فأما التعليمية فهي التي يتوصل بها إلى تعلم كلام العرب، لأننا لم نسمع نحن ولا غيرنا كل كلامها منها لفظاً، وإنما سمعنا بعضها فقسنا عليه نظيره؛ فكما سمعنا قام زيد فهو قائم وركب فهو راكب، عرفنا اسم الفاعل فقلنا ذهب ذاهب وأكل آكل"².

2.2. العلة القياسية:

وهي لتوجيه القياس على كلام العرب، قال الزجاجي: " فأما العلة القياسية فإن يقال لمن قال نصبت زيدا بإن في قوله إن زيدا قائم، ولم يجب أن تنصب إن الاسم؟ فالجواب في ذلك أن يقول: لأنها وأخواتها ضارعت الفعل المتعدّي إلى مفعول، فحملت عليه فأعملت إعماله لما ضارعته، فالمنصوب بها مشتبه بالمفعول لفظاً والمرفوع بها مشتبه بالفاعل لفظاً"³.

¹ -ينظر تفصيلاً أكثر على مزهر الياسري، الفكر النحوي عند العرب، ص 269-270.

² -الزجاجي، الايضاح، ص 64.

³ -الزجاجي، نفسه ص 64



3.2. العلة الجدلية:

وهي أداة استظهار ومناظرة ومفاخرة، قال الزجاجي: " وأمّا العلة الجدلية النظرية فكل ما يعتل به في باب (إنّ) أي بعد الذي فصلنا فيه القول والايضاح في العلة القياسية فهو مناظرة وجدل مثل أن يقال: من أي جهة شابهت هذه الحروف الأفعال؟ وبأي الأفعال شَبّهتموها؟ أبالماضية، أم المستقبلية؟ أم الحادثة في الحال، أم المتراخية، أم المنقضية بلا مهلة؟ فأَي علة دعتكم؟...هلاًّ أجزتم تقديم فاعلها على مفعولها؟ وكل شيء اعتلّ به المسؤول جواباً عن هذه المسائل فهو داخل في الجدل والنظر¹.

والفرق بين العلل الأول والعلل الثواني كما ذكر ابن مضاء أنّ العلل الأول بمعرفتها تحصل لنا المعرفة بالنطق بكلام العرب المدرك منا بالنظر، والعلل الثواني هي المستغني عنها في ذلك، ولا تفيدنا ولأنّ العرب أمّة حكيمة، ذكر هذا في كتابه الرد على النحاة ودعواه إلى إلغاء العلل الثواني والثالث².

أمّا علي أبو المكارم فيرى أنّ العلتين الثانية والثالثة أي القياسية والجدلية قد أسهمت إلى حد كبير في الاختلاف في التعليل النحوي، ودعمتاه بما أضفتا عليه من أسباب تمتد في معظمها إلى النظر العقلي والأساس المنطقي دون اعتبار للواقع اللغوي³.

خلاصة القول في العلل النحوية وأقسامها يمكننا القول بأنّ القسمين الأخيرين كانا يقومان على أساس التخيل والظن بعيدين عن الوصف الذي تقتضيه روح اللغة فكان النوع الأول مما يتوصل به إلى معرفة كلام العرب يمثلّه علل المتقدمين، ولعلّ الفرء واحد منهم وهو ما سنتناوله في تعليلاته

¹ - ينظر الزجاجي، السابق، ص65

² - ابن مضاء، الرد على النحاة، تحقيق شوقي ضيف، ص151.

³ - علي أبو المكارم، تقويم الفكر النحوي، ص194.



لاحقاً، أمّا من تأخر منهم فقد جنحوا إلى الجدل في التعليل، ولعلّ نشأة التعليل النحوي كان مرافقاً للتعليل الفقهي والكلامي فكان ذلك مثار الجدل حول أيهما أثر في التعليل النحوي.

المبحث الثالث : أسلوب الفراء في التعليل

تمهيد:

تعددت العلل النحوية واللغوية عند الفراء وتنوّعت ، و قد كانت تتسم بالسهولة واليسر والوضوح والدقة ؛ لأنها علل مستنبطة من واقع اللغة نفسها ، ولأنها علل تتسجم مع القواعد والأحكام التي قيل من أجلها الكلام، ولا، مدار بحثنا هو الدلالة النحوية فلا سبيل لنا لى إطالة الحديث في البحث عن العلل لأنها تصب في تخصص البحث النحوي الخالص وقد أفرد لها كثير من الباحثين دراسات مستفيضة ومتخصصة، ومن البحوث التي اهتمت بالعلل ما قدّمته رعد نعمة راضي المسافر التعليل اللغوي عند الفراء مستخلصة جملة من التعليقات كالتعليل بالسهولة والوضوح، والتعليل بالمحاورة والمناقشة والاهتمام بالعلل التعليمية¹، ولا يمكن الاكتفاء بهذه العناصر فقط فعلى الفراء كثيرة فقد جعل الفراء من كتابه مسلكاً ليتحدث فيه عن مصطلحه النحوي ويصوغ مسأله ويضع لها الضوابط والقواعد حتى أنّ القارئ لا يكاد يمر بصفحة م الكتاب إلاّ ويجد فيها حديثاً عن النحو وذكر قاعدة من قواعده أو توجيه من توجيهاته أو شاهد من شواهد، وأصل من أصوله².

¹ - رعد نعمة راضي المسافر، التعليل اللغوي عند الفراء، أطروحة دكتوراه فلسفة اللغة، إشراف رحيم

جبر أحمد الحسناوي، كلية التربية جامعة بابل، 2008.

² - ينظر إبراهيم رفيده، النحو وكتب التفسير ، ج1، ص181.



1. التعليل بالسهولة والوضوح:

إنّ السهولة في الشرح والبرهنة والوضوح هي السمة المميزة لأسلوب الفراء في التعليل، ويظهر ذلك بوضوح في كتابه معاني القرآن؛ فمن السهولة واليسر ملاحظة ذلك لما امتاز به الفراء من سهولة ويسر و نفس طويل في الايضاح والتعليل و تقليب المسائل من وجوه لغوية متعددة حتى يفهم المقصود، مستخدماً ألفاظاً توحى بأحكام ذوقية تميز بها أسلوب الفراء في عرض المسائل النحوية مثل أحب وأعجب وأشتهي وهذه الألفاظ وإن كانت تبدو نفسية أو شخصية أكثر مما هي علمية كالذي تعبّر عنه لفظة (يجوز) (لا يجوز) التي تبدو علمية بحثة لا صلة لها بالذوق الشخصي¹، لكنها تعكس رقة طبعه اللغوي من خلال هذه العبارات اللغوية التي حشدها في كتابه والتي تكررت في مواضع كثيرة كما أنها تترجم موقفه تجاه المسألة النحوية وتعليلها.

ومن تعليلاته التي قامت على السهولة والوضوح ما علل به تنثية كلمة

(أيدي) في قوله تعالى: [وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا] -المائدة

38- إذ يقول: " وإنما قال (أيديهما) لأنّ كلّ شيء مؤحد من خلق الإنسان

إذا ذكر مضافاً إلى اثنين فصاعداً جمع فقيل قد عشمّت رؤوسهما وملأت

ظهورهما ويطونهما ضرباً ، ومثله: [إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا

¹ - لقد وجدت هذه الاساليب التعبيرية التي امتاز بها الفراء ولكثرة تردادها اهتماماً من قبل بعض الباحثين، وقد أحصتها فاطمة ناظم العتابي عدداً وذكرت أنها جاءت فيما يقارب الخمسين موضعاً مصطلحة عليها بالأحكام الذوقية، كما عدّها قبل ذلك أحمد مكي الأنصاري واصطاح عليها بخصائص الفراء التعبيرية (الأنصاري، ص223)، كما أشار إليها محمود حسني مغالسة في كتابه قراءات النحاة الأوائل في الميزان بأنها حكم لطيف عرف به الفراء(ص271)، ينظر فاطمة ناظم العتابي، الأحكام الذوقية عند الفراء، عرض وتحليل، مجلة الأستاذ للعلوم الاجتماعية والانسانية، فصلية محكمة، كلية التربية للعلوم الانسانية، ابن رشد، جامعة بغداد، العدد205، المجلد الأول، 2013، ص ص(127-144).



[-التحريم:4- وإنما اختير الجمع على التثنية لأن أكثر ما يكون عليه الجوارح اثنين في الإنسان اليدين والرجلين والعينين ، فلما جرى على هذا ذهب بالواحد منه إذ أضيف إلى اثنين مذهب التثنية " ¹.

إن المتأمل لهذه التعليقات وغيرها يجدها تتصف بكونها بعيدة عن الفلسفة قريبة من روح اللغة ، جاءت بأسلوب سهل خالٍ من الفرضيات والجدال والتخيّل، كما أنها تعتمد على الفطرة والحس من حيث طبيعتها ، وهذا الأسلوب في التعليل هو الذي كان معروفاً ومتبعاً عند النحاة حتى أواخر القرن الثاني الهجري لا فرق في ذلك بين البصريين والكوفيين على تفاوت بينهم في الأساليب، فقد كانوا يعللون لما سمعوه من الإعراب عللاً لا تخرج عن طبيعة اللغة : " ومن تأمل أكثر ما يعتلّ به النحويون الأوائل ولا سيما الخليل وسيبويه ومن قفا أثرهما يرى أنّ ما اعتلوا به إنما هي علل لغوية بحث مدارها أسباب لسانية يبيّننها الحس قبل أن ينفذ إلى إدراكها الذهن وليست كما يزعم بعضهم مبنية على اعتبارات عقلية بئسمة عن طبيعة اللغة أو مفروضة عليها من خارجها" ².

ويمكننا اعتبار التعليل النحوي عند الفراء بأنّه تعليل وصفي ، يُعلل الظاهرة اللغوية بمقتضى التوليف الكلامي ولا يجري مجرى التعليل المنطقي كما هو الحال عند أغلب النحاة اللاحقين ، عند عرضهم للمادة النحوية ، إذ تظغى النزعة المنطقية والمعيارية في تعليقاتهم بشكل بارز .

1-الفراء، معاني القرآن، ج3، ص1136

3- منى إلياس، القياس في النحو مع تحقيق باب الشاذ من المسائل العسكرية لأبي على الفارسي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1987، ص47.



2. التعليل باعتماد المحاوراة والمناقشة:

من سمات منهج الفراء في التعليل اعتماده على المحاوراة بالأسئلة والأجوبة في إيراد عله ، فكان يورد تلك التعليقات بأسلوب المناقشة والمحاورة موضحاً ومعللاً ، فكان يفترض أنّ سائلاً يسأله عن سبب رفع هذا أو نصب ذاك أو حذف تلك الكلمة وزيادة الأخرى أو نقص حرف أو زيادته إلى غير ذلك مما تحتمله قواعد اللسان العربي أو تبنى عليه " شأنه شأن العالم الذي يفترض في المسألة الواحدة فروضاً متعددة ويجري تجاربه على كل فرض منها ليصل إلى الغرض الذي قصد إليه "1.

3. إهتمامه بالعلل التعليمية :

تعكس العلل التعليمية الواقع اللغوي لأنها مستتبطة من مجاري كلامهم وهي كما ذكر على أبو المكارم " تفسير للواقع اللغوي فهي تابعة له وهي لذلك لا تنتج شيئاً جديداً يتناقض معه ، وهي بهذه الخصائص أقرب ما تكون إلى وصف الظواهر اللغوية والقواعد النحوية ، إذ يتم فيها تحديد الوظائف النحوية ، أي بيان العلاقات التركيبية من الصيغ والمفردات حيث يتم تركيبها في جمل وأساليب دون محاولة لفرض ما يخالف الواقع اللغوي بله اعتباره أساساً واجب المراعاة والاحترام "2 .

إنّ المتأمل في تعليقات الفراء يجد أنّ أكثر تلك التعليقات كانت من نوع كثرة الاستعمال ، الخفة والاستثقال ، الشبه ، النظير ، السماع ، الحمل على المعنى ، المشاكلة ، وغير ذلك من العلل التي تطرد في كلام العرب

1- مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة : 137 .

1- علي أبو المكارم ، أصول التفكير النحوي، 189.



وتتساق إلى قانون لغتهم وهي علل نابعة من اللغة وملتصلة بها اتصالاً مباشراً إذ إنها تتطلق من استعمالات العرب وأساليبها في الكلام .

إنّ هذا النوع من العلل يدعى عند النحاة الذين صنّفوا العلل فيما بعد بالعلل التعليمية أو العلل الأول، و كان للفرء عناية بها إذ هي الغاية التي تحقق جوهر النحو و هو فهم كلام العرب و كان ابن مضاء القرطبي قد انكر هذه العلل و أولى اهتماما بالعلل التعليمية ما يعكس ذلك قوله: " والفرق بين العلل الأول والعلل الثواني ، أنّ العلل الأول بمعرفتها تحصل لنا المعرفة بالنطق بكلام العرب"¹ .

والكوفيون في عللهم كانوا يميلون إلى التعليمية أكثر من الجدلية اجتناباً التأويل و الغلو في اساليب الفلاسفة وتماشياً مع روح العربية وهذا ما يؤكد قول عبد الفتاح الحموز بقوله : " وعليه فإنّ جمهور عللهم يمكن عدّها من باب العلل التعليمية أو العلل الأولى البعيدة عن أساليب الفلسفة والمنطق والتأويل والتقدير والتخمين لأنها تُنتزع من روح اللغة أو الكلام العربي المسموع الذي بنوا عليه قواعدهم ، وليست من باب العلل الجدلية أو الفلسفية أو من باب علة العلل أو علة علة العلة"².

كما يرى العلامة الدكتور المخزومي: " إنّ نحاة الكوفة كانوا يلمحون الطبيعة اللغوية ويمتازون بفهم العربية فهماً لا يقوم على افتراضات وتكهنات أو استهداء بقوانين العقل ، وأصول المنطق ولكنه يقوم على تذوق اللغة وحس بطبيعتها"³

2- ابن مضاء القرطبي ،الرد على النحاة، 131 .

2- عبد الفتاح الحموز ، الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر 52 .

3- مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في النحو، ص 432 .



المبحث الرابع: مباحث في الدلالة النحوية عند الفراء

1. الدلالة النحوية المفهوم:

إن الدلالة النحوية في أبسط تعريفاتها هي الدلالة المنبثقة من دلالة العلاقات النحوية بين الكلمات في العبارات والجمل التي تأخذ معناها من سياق الكلام فهي الدلالة المستمدة من نظام الجملة و ترتيبها وما يطرأ عليها من تحولات، فالألفاظ المفردة لا يمكن أن تحقق الوظيفة الأساسية للغة أي التعبير عن الفكرة بل المعاني النحوية حسبما تقتضيه الدلالة كما قال عبد القاهر الجرجاني " ليس الغرض بنظم الكلم أن توالى ألفاظه في النطق ، بل أن تتناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل"¹.

أمّا التفسير اللساني فإن الدلالة التركيبية (syntactic- semantics) تأخذ المعنى الذي يحدثه التركيب بين العلامات اللسانية في الجملة، وهو ما عرف بعلم الدلالة التركيبي، فاللغة نسق من المفردات والقواعد ولئن كانت مهمة النحو عند تشومسكي في نموذجه الأول (البنيات التركيبية) تكمن في توليد الجمل النحوية واقتران كل جملة بوصف بنيوي، فقد اقترح من جاء بعده بالخصوص كاتز وفودور وبوسطل مكونا خاصا باسناد المعاني إلى المتواليات اللغوية وهو ما يعرف بالتأويل الدلالي القائم على عنصرين هما:

القاموس والمقصود به المداخل المعجمية التي تحتوي عليها المفردات أي الشروحات المختلفة، والعنصر الثاني هو **قواعد الإسقاط** حيث تمدنا هذه القواعد بالتأويل الدلالي المرتبط بالجملة ككل؛ فمعنى الجملة هو نتيجة ضم

¹ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، ص 49-50



مدلول كل مفردة من المفردات المشكلة للجملة إلى مدلول المفردات الأخرى فيكون معنى الجملة يساوي معاني الوحدات التي تكونها¹.

فالبنية الأساسية للجملة بنية نحوية وتكون الدلالة مكون ثانوي تابع للنحو الذي يشكل مكون مركزي في قواعد التوليد أي الدلالة تتبع التركيب، هذا التصور الذي قلب مفهومه جورج لاكوف (G.Lacoff) وجون روس (John.R.Ross) وجيمس ماكاولي (James.Mccawly) معتبرين أن دلالة الجملة تنشأ مباشرة في البنية العميقة ثم تتخذ بعد ذلك شكلا نحويا فقاموا بذلك بقلب المعادلة لتصبح الدلالة هي المكون المركزي والبنية العميقة بنية دلالية وليست شكلية لتأخذ الدلالة بعدا آخر متجاوزة فكرة التوليد والتحويل واتجهت نحو التصور العرفاني أو الإدراكي (cognitive-semantic).

لقد كان للتوجهات الدلالية ردود فعل مضادة فبعدها ساد مفهوم التوليديين الملكة اللغوية (language-faculty) واضطاعها بمسؤولية إنشاء المفاهيم اللغوية وتنظيمها خاصة عند تشومسكي وفودور، أو حتى المذهب السلوكي النفسي الذي جعل اللغة عادات ومعارف مكتسبة اجتماعيا من خلال الاقتران بين الحافز والاستجابة القائمة أصلا بين الدوال والمدلولات، لتظهر بعد ذلك بحوث دلالية ذات توجه معرفي إدراكي على يد لاكوف (lakoff) وتايلر (taylor) خاصة؛ والتي مهدت لبزوغ علم الدلالة الإدراكي (cognitive-semantic) الذي يهتم بالجانب العقلي والعمليات الذهنية والقدرات الإدراكية المساعدة في عملية تحليل الكلام، ولعل من أبرز تفرعاتها نجد:

¹ -ينظر عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2000، ص61-62.



-نظرية المخطط الصوري (image-schemas) التي تنتسب إلى اللغوية هامب (Beate-Hampe).

-نظرية الأحياز العقلية (mental-spaces-theory) أو الفضاءات الذهنية، وتنتسب إلى اللغوي فوكوني (Gill-Fauconnier) وتتلخص في أن صناعة المعنى تكون بالانتقال من العالم الواقعي إلى عالم الذهن.

-نظرية الأطر الذهنية فيلمور (Fillmore-Charles-J) 1929-2014 المفهوم الواحد يحوي مجموعة أطر ، فقد ندرك مفهوما واحدا بمفاهيم مقترنة، أو المفهوم الواحد يستدعي مفاهيم أخرى مرتبطة ومقرونة به مثل مفهوم بيت وما يقترن به من غرف وحديقة وسطح وهذا ما نعته القدماء بدلالة التضمّن، ونظرية دلالة الأطر (theory-frame-semantics) التي كان فيلمور وضع أسسها سنة 1984، وتعتمد دلالة الاطر على تحديد المداخل المعجمية ورصد معانيها وفق أطر عامة تتجانس فيها مختلف النماذج المعرفية البشرية، هذه الأطر تخصص فهما موحدا مؤمّثا (idealized) لمجال من مجالات التجربة مثل فعل (سمع) في مدخله المعجمي: (التقاط صورة بواسطة الأذن من دون قصد)، فهذا المدخل المعجمي يعتمد على جهاز الإدراك الحسي في جزئه السمعي، ولا بدّ للإشارة إلى أنّ الالتقاط غير القصدي هو (مدخل) يتميّز عن مدخل آخر يعتمد على الالتقاط القصدي للأصوات وهو (أنصت)، والمدخلان كلاهما ينتميان إلى حقل الإدراك السمعي¹، ونظرية فيلمور تعد من النظريات المؤسسة للسانيات العرفانية.

وكان طور قبل ذلك نظرية نحو الاحالات (Case-Grammar) 1968، حيث أنّ الفعل في الجملة مرتبط بجملة من الوظائف الدلالية سميت فيما بعد

¹ - عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، ص 48-49.



بالأدوار الدلالية، وبهذا تهدف الدلالة الإدراكية إلى أن تعيد الدلالة إلى خضم النحو ليكون النحو نحواً دلالياً لا شكلياً معيارياً، لرؤيتهم القائمة على أن العقل هو أساس اللغة ويستحيل ضبط اللغة بالقواعد المجردة بل بالمواقف والاستعمالات المختلفة، وهذا ما دفعهم إلى ربط الدلالة بالتداولية وبالنحو والمزج بين جميع المستويات اللغوية¹.

بدأ علم الدلالة الإدراكي (cognitive-semantic) في السبعينيات كرد فعل على وجهة النظر الموضوعية لفهم العالم (objectivist-world-view) والتي كان يتبناها التراث الفلسفي الأنجلو-أمريكي وما يتصل به من مناهج علم الدلالة المشروط بالحقيقة (truth-conditioned-semantic) والذي أحرز تقدماً في إطار اللغويات الشكلية (formal-linguistics) أي أن علم الدلالة الإدراكي بدأ كرد فعل ضد النظريات الشكلية المتصلة بالمعنى والتي كانت من ثمار الفلسفة التحليلية والموضوعية (analytic-philosophy-objectivism)².

-نظرية المجاز المعاصر لاكوف (Lakoff)، اللغة كلها مجاز واسع وهو ما طرحه في كتابه المجاز الذي نحيا به (*Metaphors We Live By*)، فقد تخلى لاكوف عن محاولته المبكرة لتطوير علم الدلالة التوليدي من خلال دمج نحو تشومسكي التحويلي بالمنطق الصوري، وأدرك لاكوف أن الصور البلاغية كالاستعارة والكناية ليست فقط مجرد ترميمات لغوية، انزياحات، بل

¹ - دلخوش جار الله، علم الدلالة الإدراكي المبادئ والتطبيقات، مجلة الآداب، جامعة صلاح الدين أربيل، العدد 110، 2014، ص 57.

² - ففیان ایفانز/ ماهو علم الدلالة الإدراكي، ترجمة أحمد الشيمي، فصول، مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد خاص بعنوان (الإدراكيات)، المجلد 4/25، العدد 100، صيف 2017، ص 79.

* -George Lakoff and Mark Johnsen(2003).Metaophors We Live By ,London , the University of Chicago press.



هي جزء من الكلام اليومي الذي يؤثر على طرائق الإدراك والتفكير والفعل وكانت ثمرة تعاونه مع الفيلسوف مارك جونسون (Mark-Johnson) سنة 1979 وألّف كتابهما المشترك الاستعارات التي نحيا بها سنة 1980، وكان أول تأليف يلفت نظر جمهور واسع إلى اللسانيات الإدراكية¹.

إن فرضية لايكوف (فرضية الترتيب في السطح) المتعلقة بالتأويل الدلالي نجدها في مقاله حول الدلالة التوليدية (on-generative-semantics)² الذي نشره ، متبنياً وجهة نظر المناطق في استعماله (الحيز، السطر، السور) في تفسير البنية السطحية والعميقة وتفسير التغيرات المرتبطة بالحيز داخل جملة بسيطة انطلاقاً من ترتيب العوامل في السطح.

إنّ تأويل الأسوار والعوامل المنطقية عموماً حسب لايكوف يعبر عنه في مستوى التمثيل الدلالي بمصطلح (التحكم) (commande) أي أنّ العامل الذي يتحكم في عامل آخر، يكون أعلى منه كما في المثال " يقرأ كثير من الناس قليلاً من الكتب" فنقول إنّ العامل أو السور (كثير) يتحكم في (قليل) لأنه يوجد في وضع أعلى في التمثيل الدلالي وهذه العلاقة يعبر عنها في مستوى البنية السطحية بالتقدّم أو السبق أي العامل الذي يتحكم يسبق العامل المتحكم فيه³.

¹ -برجيت نرليش، ديفيد كليرك، اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، ترجمة حافظ إسماعيل علوي، أنساق مجلة دولية علمية، كلية الآداب والعلوم جامعة قطر، المجلد الأول، العدد الأول مايو 2017، ص279.

² -Author :George Laloff ;Title : On generative semantics, Cambridge university Press, Publication date 1969.

³ - أبو بكر العزاوي، اللغة والمنطق مدخل نظري، طوب بريس، الرباط، 2014، ص103-104.



ولنا أن نشير بعد هذا الطرح النظري للتأويل الدلالي في اللسانيات الحديثة وعلاقته بالنحو إلى أنّ عناية اللغويين والنحاة العرب بوظائف النحو والبحث في معاني التركيب قد توصلوا إلى أنّ الأنظمة والقوانين النحوية عنصر حاسم من عناصر تحديد الدلالة وفهم المعنى فقد سنّ الفراء في معانيه القواعد وقوانين النحو في ظل المعنى، وكانت تلك الآراء النحوية سبيلا إلى فهم النص القرآني، وهذا ما يؤكد أنّ النحو العربي منذ نشأته لصيقا بعلم الدلالة أثبت فيه النحاة العرب السبق في الربط بين النحو والدلالة وكانوا على وعي بأنّ الوصف النحوي ليس جامدا أصم خاليا من الدلالة وهذا ما نستشفه من خلال النماذج التطبيقية التي توقفنا عندها لوصف واستقراء الدلالة النحوية في معاني الفراء:

2-النصب بين الاعراب و المعنى:

ذكر الخليل في معجمه أن النصب "رفعك الشيء تنصبه قائما منتصبا، و الكلمة المنصوبة يرفع صوتها إلى الغار الأعلى" ¹ فالنصب في الجملة يأخذ معنى صوتي ؛ وهو ما دفع إبراهيم مصطفى إلى عد الفتحة و هي علامة النصب الأساسية حركة خفيفة مستحبة يلجأ إليها العربي عند الاستراحة يراد أن تنتهي بها الكلمة كلما أمكن ذلك فهي بمثابة السكون في لغة العامّة².

¹ الفراهيدي الخليل بن أحمد (ت170هـ)، كتاب العين-مرتباً على حروف المعجم-تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2003-1424، ج4، ص226.

² -إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، مؤسسة هنداوي، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2012، ص42.



أما رأي المهدي المخزومي في الفتحة فهو قوله: "ليست الفتحة علماً لشيء خاص لكنها علم كون الكلمة خارجة عن نطاق الإسناد"¹، فالنصب هو علم المفعولية كما ذكر ابن الحاجب أن "المنصوبات هو ما اشتمل على علم المفعولية"² وأشار الشارح إلى أن "النصب علامة الفضلات في الأصل فيدخل فيها المفاعيل الخمسة والحال والتمييز والمستثنى، أما سائر المنصوبات فَعَمَدٌ، شبهت بالفضلات كاسم إنَّ وإسم لا التبرئة وخبر ما الحجازية وخبر كان وأخواتها"³.

إن مصطلح الفضلة الوارد في نص الرضي بين معناه اللغوي الخليل في معجمه "الفضلة البقية من كل شيء" لكن في معناه النحوي استعمل المصطلح لتمييز العناصر الأساسية التي تدخل في تكوين الجملة العربية القائمة على الإسناد والذي يجب أن يتحقق في مكون الجملة ولا يمكن الاستغناء عنه لذلك تحقق لدينا المصطلحين (عمد-فضلات) "وسموا النوع الأول عمد إذ يُعتمد عليها ولا تقوم الجملة بدونها، وسموا النوع الثاني فضلات أي ما يكون زائداً على الأركان الأساسية أو مكملات لأنها تكمل المعنى وتتمه"⁴.

¹ - مهدي المخزومي مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، 1406-1986، ص 81.

² - جمال الدين عثمان ابن الحاجب، الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، تحقيق صلاح عبد العظيم، مكتبة الآداب، القاهرة، (دت)، ص 18.

³ - الاسترأبادي رضي الدين محمد بن الحسن، (ت 686هـ)، شرح الكافية، منشورات جامعة قاز يونس بنغازي، 1996، ج 1، ص 295.

⁴ - عبده الراجحي، الوظائف الدلالية للجملة العربية، (دراسة لعلاقات العمل النحوي بين النظرية والتطبيق)، مكتبة الآداب القاهرة، ط 1، 2007، ص 106، نقلاً عن باقر فليح عبد الحسن البغدادي، 2013، الدلالة النحوية عند الفراء، كلية التربية، جامعة القادسية، ص 84.



لكن في المقابل نجد طائفة من اللغويين ينتقد استعمال كلمة فضلة " لقلة شأنها في تأدية المقاصد و الأغراض "1 كما ذكر المخزومي و اقترح بديلا لتسمية هذه الأبواب ب(متعلقات الفعل) في حين أطلق عليها تمام حسان مصطلح (قرائن التخصيص)2.

فالنصب دلالة للتفريق بين الوظائف غير الاسنادية و الوظائف الاسنادية و على هذا فالجملة العربية " تتكون من ركنين في البنية العميقة ، ركن الاسناد و ركن التكملة "3 و هو المعنى نفسه الذي أخذ به الدكتور مهدي المخزومي في معرض حديثه عن دلالة النصب و الحركات الاعرابية قائلا: " ليست الفتحة علما لشيء خاص، و لكنها علم كون الكلمة خارجة عن نطاق الاسناد و الاضافة "4.

2-1-النصب والمفعولية عند الفراء :

يمثل النصب عند الفراء علما على المفعول و شبه المفعول-والمقصود بها المفاعيل الاخرى غير المفعول به في المصطلح الكوفي- و دلالة المفعولية عند الفراء هي وقوع الفعل على المفعول به فمثلا في تفسير قوله تعالى: (يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت) -البقرة: -" فنصب حذر على غير وقوع من الفعل عليه، لم ترد يجعلونها حذرا، إنما هو كقولك أعطيتك خوفا...فأنت لا تعطيه الخوف، و إنما تعطيه من اجل الخوف

1-المخزومي، في النحو العربي نقد و توجيه، ص93.

2-تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، 1994، ص194-

3-ميشال زكريا، الألسنية التوليدية و التحويلية، المؤسسة الجامعية للدراسات، 1986، ص146.

4-مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد و توجيه ص81.



فنصبه على التفسير ليس بالفعل كقوله جلّ وعزّ (يدعوننا رغبا و رهبا) -
الانبياء:90- (ادعوا ربكم تضرعا و خفية) - الاعراف:55-¹.

فمعنى المفعولية من خلال نص الفراء متعلقة بالتأثر بالفعل نتيجة وقوع الفعل على المفعول به ، و قوله نصب على التفسير مصطلح كوفي أطلقه الفراء على المفعول لأجله و على التمييز، و المراد هنا المفعول لأجله لأن المفعول به عند النحاة هو " الذي يقع عليه فعل الفاعل"²، أو تعدّى إليه فعل الفاعل عند سيبويه³، و قد أوضح ذلك الفراء في تفسير قوله تعالى (إنّ الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) قال الفراء: " و أما نصبهم بعوضة فيكون من ثلاثة أوجه أولها: أن توقع الضرب على البعوضة و تجعل (ما) صلة و المعنى و الله إن الله لا يستحي أن يضرب بعوضة فما فوقها مثلا"⁴.

وبذلك يأخذ موقع المفعولية عند الفراء بعدا وظيفيا للمفردة داخل الجملة و تدخل في علاقة ارتباط وظيفي مع الفعل المتعدي إذ أن الاصل الدلالي لهذه العلاقة: " هو أن الفعل المتعدي يفتقر في دلالاته إلى اسم يقع عليه "⁵.

والجدير بالذكر أن النحو الوظيفي استغنى بالوظيفة الفاعل - المفعول عن بقية الوظائف الأخرى و السبب في ذلك أن ثمة فرق بين البنيتين الدلالية

¹ - الفراء، معاني القرآن ج1، ص60.

² - ابن يعيش أبو البقاء الموصلي (ت643هـ)، شرح المفصل للزمخشري، تحقيق اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت، 2001، ج1، ص308.

³ - سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ)، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1988، ط3، ج1، ص34.

⁴ - الفراء، معاني القرآن ج1، ص63.

⁵ - عبده الراجحي، الوظائف الدلالية للجملة العربية نقلا عن باقر فليح عبد الحسن البغدادي، (م س)، ص92.



والتركيبية ولا ضرورة بأن تتضمن البنية الثانية جميع عناصر البنية الأولى، فالنحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة منظور إليهما من وجهة نظر تداولية، ليكون تمثيل الوظائف الدلالية كوظيفة المنفذ و المتقبل أحد مستويات البنى النحوية.¹

وارتباط النحو بالمعنى عند الفراء في علاقة (المفعولية) و التي تحدث نتيجة تعدّي الفعل إلى المفعول به بصورة صريحة، و قد تأخذ هذه التعدية أشكالاً أخرى من قبيل تعدية الفعل بالهمزة أو بالتضعيف أو بأحرف الجر كالباء و اللام أو غيرها و ما علّله الفراء في مدونته أمثلة كثيرة نذكر منها: قوله تعالى (و اللاتي يأتين الفاحشة) -النساء:15- و في قراءة عبد الله (و اللاتي يأتين بالفاحشة) فقد يتعدى الفعل بالباء كما قال الفراء: " و العرب تقول: قد أتيت أمرا عظيما، وأتيت بأمر عظيم و تكلمت كلاما قبيحا، وبكلام قبيح، وقال في مريم (لقد جنّت شيئا فريا) -مريم:27- و (لقد جنّتم شيئا إذا) -مريم:89- ولو كانت فيه الباء لكان صوابا"².

و من أشكال تعدية الفعل بالهمزة قوله تعالى (فأجاءها المخاض) -مريم:23- قال الفراء: " ف جاء بها المخاض إلى جذع النخلة فلما ألقيت الباء جعلت في الفعل ألفا، كما تقول: أتيتك زيدا، تريد أتيتك بزید، و مثله (أتوني زير الحديد) -الكهف:96- فلما ألقيت الباء زدت ألفا و إنما هو أتوني بزير الحديد."³

¹ -سارة لقعد، أبعاد اللسانيات الوظيفية في المدرسة الكوفية، مجلة الممارسة اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2017، المجلد8، العدد4، (95-110)، ص99.

² -الفراء، معاني القرآن، ج1، ص274.

³ - الفراء، ج2 ص657.



وقد يحذف أحياناً و تكون الأداة دالة عليه نحو: دلالة (من) على

حذف المفعول:

يحذف المفعول به وتكون الأداة (من) دالة عليه كما في قوله تعالى:

(إني أسكنت من ذريتي)-إبراهيم:37- ذكر الفراء أنه لم يأت منهم شيء يقع عليه الفعل يقصد المفعول و حذفه في هذا الموضع و كأن التقدير (أسكنت ذريةً) و علل الفراء ذلك بأن (من) "تؤدي عن بعض القوم، و هو جائز كأن تقول: قد أصبنا من بني فلان و لم تقل رجالاً، وأصبنا من الطعام و شربنا من الماء"¹ و التقدير طعاماً و ماءً، و مثله قوله تعالى: (أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله)-سورة الأعراف:50-.

و في مواطن أخرى نجد الاسم المنصوب تستتبط دلالاته من محله

الاعرابي كما في قوله تعالى: (جعل الليل و النهار خلفاً)-الفرقان:62- اي يذهب هذا و يجيء هذا، و استشهد بقول زهير²:

بها العينُ و الأرامُ يمشين خلفاً و أطلاؤها ينهضن من كل مجتم

يريد أن كلاّ منهما يخلف صاحبه فإذا ذهب النهار جاء الليل و إذا

ذهب الليل جاء النهار. ذكر الفراء أن خلفاً: مختلفات في أنها ضربان في ألوانها وهيئتها، و تكون خلفاً في مشيتها وفي الآية من فاته عمل من الليل استدركه بالنهار، فجعل هذا خلفاً من هذا³. و خلفاً هنا مصدر كما ذكر أبو

¹-الفراء، معاني القرآن ج2، ص563.

²- حمدو طماس، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، دار المعرفة بيروت لبنان، 2005-0426، ط2، ص65.

³- الفراء، المعاني ج2، ص780.



عبيدة¹ هما إثتان وجعلهما خلفه فلفظه من الواحد و الاثنتين و الجميع من المذكر و المؤنث واحد.

3- دلالة التخصيص والتقييد:

لقد توافق طرح الفرّاء في معانيه مع ما قال به تمام حسان في المنصوبات و دلالتها النحوية الوظيفية للتخصيص و التقييد² في فهم المعنى، فالتخصيص "و هو جانبا مهما من جوانب تغيير المعنى فالتركيب الاسنادي هو أصل المعنى المفيد فائدة يحسن السكوت عليها و قد تطراً عليه بعض الزيادات بالسوابق و اللواحق، تضييقا لدلالته و تغييرا لاتجاه فهمنا له"³.

أما التقييد فالمقصود به هنا أن "يقيد الفعل في الجملة بعدد من الوظائف النحوية يشغلها المفعول به و المفعول المطلق و المفعول فيه (الظرف) و المفعول معه و المفعول لأجله و الحال و التمييز و الاستثناء و الجار و المجرور"⁴.

فالمفعول به له دلالة وظيفية في المركب الاسنادي فالمعنى لا يتخصص إلا به يقول الجرجاني في دلائل الاعجاز: "إنّ حال الفعل مع المفعول الذي يتعدى إليه، حاله مع الفاعل كما أنك إذا قلت : ضرب زيد فأسند الفعل إلى الفاعل له كان غرضك من ذلك أن تثبت الضرب فعلا له، لا أن تقيّد وجوب الضرب في نفسه و على الاطلاق كذلك إذا عدّيت الفعل إلى المفعول فقلت ضرب زيد عمرا، كان غرضك أن تقيّد إلتباس الضرب الواقع

¹ - أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت210هـ) ، مجاز القرآن، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج2، ص79.

² - ينظر تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص194-195.

³ - خديجة محمد الصافي، نسخ الوظائف النحوية في الجملة العربية، دار السلام، القاهرة، 2008، ط1، ص275.

⁴ - حماسة محمد عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، 2003، ص140.



من الأول بالثاني ووقوعه عليه، فقد اجتمع الفاعل و المفعول في أن عمل الفعل فيهما إنما كان من أجل أن يعلم التباس المعنى الذي اشتق منه بهما¹.

و من صور تخصيص المعنى في المفعول به عند الفراء باب تفسيره

لقوله تعالى: (فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله) -البقرة:200- قال الفراء: "

كانت العرب إذا حجّوا في جاهليتهم وقفوا بين المسجد بمنى و بين الجبل،

فذكر أحدهم أباه بأحسن أفاعيله: اللهم كان يصل الرحم، و يقرّي الضيف

فأنزل الله تبارك و تعالى: (فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا)، فأنا الذي

فعلت ذلك بكم و بهم " ² فالله أولى و أجدر بأن تعدّ مآثره وأفضاله على

عباده، "فوجه التخصيص هنا تخصيص الذكر و الثناء بالله و ليس لغيره و

توجيه المعنى بهذا الشكل مرده إلى ذكر المفعول به لفظ الجلالة(الله)³.

فبالاحتكام إلى القاعدة النحوية وحدها لا يتضح الفهم " و ذلك أنّ

القواعد وحدها لا تمكن مستعمل اللغة من فهم التراكيب اللغوية في مختلف

الطبقات المقامية، لكن معرفة مختلف القواعد التداولية تمكن مستعمل اللغة

من تخطي مشكل عدم الفهم"⁴

فدلالة المنصوب للتخصيص، و إذا عدنا للجهاز الواصف في

الخطاب الوظيفي⁵ بإمكاننا اسقاط بعض مفاهيمه على تفسير مدلول الآية و

تعليقها دلاليا و نحويا؛ فهو يشتمل على أربع مكونات هي المكون المفهومي

¹-عبد القاهر الجرجاني (ت471)، دلائل الاعجاز ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (دت) ص154-155.

²-الفراء، معاني القرآن، ج1، ص149.

³-باقر فليح عبد الحسن البغدادي، الدلالة النحوية عند الفراء، ص95.

⁴-سارة لقعد، تعليمية اللغة العربية في إطار النظرية الوظيفية، ص218.

⁵-ينظر، محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي الاسس و النماذج و المفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط، 2014، ط1، ص29.



المعرفي و المكون النحوي و المكون الاصطاعي و المكون السياقي، و يعد المكون المفهومي هو القوة الدافعة بالنظر إلى المكونات الأخرى. وفق نموذج النحو الوظيفي ما بعد المعياري 1998. و تحدّد خصائص الخطاب في المكون النحوي في ثلاث مستويات يمكن تمثيلها كما يلي:

فعل الخطاب		
م1: تداولي	م2: دلالي	م3: بنيوي
↓	↓	↓
علائقي	تمثيلي	
فعل إحالي	فعل حملي لخصائص الخطاب الدلالية	نقل المستويين العلائقي و التمثيلي إلى مستوى بنيوي تحدد فيه الخصائص الصرفية و التركيبية

الجدول رقم (01): مستويات الخطاب في الاتجاه الوظيفي

4. دلالة التمييز للتفسير:

ذهب الفراء إلى أن التمييز إنما هو تفسير وهو اصطلاح كوفي وعلل ذلك في تخريجه للآية في قوله تعالى: ﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلٌّ أَرْضَ ذَهَبًا ﴾ -أل عمران: 91- حيث قال: " نصبت الذهب لأنه مفسر لا يأتي مثله إلا نكرة، فخرج نصبه كنصب قولك عندي عشرون درهما"¹، ومثل

¹ - الفراء، معاني القرآن، ج1، ص245.



قوله تعالى: ﴿أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾¹ - المائدة: 95-
 لأن التمييز ما أضيف إلى شيء له مقدار معروف- أو كما قال الفراء: "
 وإنما ينصب على خروجه من المقدار الذي تراه قد ذكر قبله مثل (ملء
 الأرض)، أو (عدل ذلك)، وما أتى بعدهما إنما هو مفسر أو تمييز، " فالعدل
 مقدار معروف وملء الأرض مقدار معروف، فانصب ما أتاك على هذا
 المثال ما أضيف إلى شيء له قدر، فهذه مقادير معروفة يخرج الذي يعدها
 مفسراً¹، وإنما اصطلح عليه بالتفسير لأنه يدل على جنس المقدار كأن تقول
 عندي عشرون فقد أخبرت عن عدد مجهول قد تم خبره وجُهل جنسه وبقي
 تفسيره، فالتمييز يفسر ويوضح ويخر الكلام من دائرة المجهول إلى البيان
 فلذلك نصب.

وذكر الفراء أنه يجوز فيه الرفع على الاستئناف كأن تقول (ملء
 الأرض) ثم تقول ذهب بالرفع لكن من غير اتصال أي يكون فصل بينهما
 وبين الكلام السابق فالرفع جائز.

فمصطلح التفسير أطلقه الكوفيون على ما يسمى بالتمييز عند البصريين
 وعلى ما يقابل البدل كذلك، وقد ذكر أبو حيان في البحر المحيط أنّ الفراء
 أول من سمى التمييز تفسيراً، وذكر الخثران عبد الله بن حمد بأنّ ما قاله أبو
 حيان فيه نظر لأن سيبويه وبعض البصريين كالمبرد وابن السراج قد عبّروا
 بالتفسير في مقابل التمييز²، ولئن استعمل البصريون مصطلح التفسير في
 مواضع من تعليلاتهم لكن الشائع عندهم و اصطلاح التمييز، ومن مواضع

¹-نفسه

²- الخثران، عبد الله بن حمد، مصطلحات النحو الكوفي دراستها وتحديد مدلولاتها، هجر لطباعة
 والنشر، مصر، ط1، 1990، ص30.



استعمالهم لمصطلح التفسير ما ذكره ابن السراج: " تقول زيد أفضل منك أبا، ثم نقلت الفضل إلى زيد، وجئت بالأب مفسرا"¹، أي أن (أبا) تميز أو تفسير على الاصطلاح الكوفي.

ولم يكن الفراء مبتدعا لهذه المصطلحات فقد سبقه الكسائي شيخه الأول، واتخذ من آراء نحاة البصرة أرضية خصبة استفاد منها وأصل لمنهجه بما أوتي من قدرة على التحليل والاستنتاج؛ فالمصطلح عند الفراء إما أن يكون جديدا خالف به المذهب البصري، أو هو مستعملا لكنه غير محدد كما في مصطلح التفسير فتنبأه الفراء وأعطاه صورته الثابتة في الاستعمال ومصطلحات كثيرة استحسناها الفراء وصاغها مراعيًا في تقعيده الجمع بين الاستعمال ودلالة المصطلح.

وقد شكّل المصطلح أحد ركائز الخصومة بين النحاة فقد كان الفراء يخالف الكسائي وسيبويه، ويتقصد مخالفة سيبويه تحديدا كما جاء في مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي²، حتى ألقاب الاعراب وتسمية الحروف عند سيبويه كان الفراء لا يوافقها على تلك التسمية ويسعى جاهدا إلى تبديل وتغيير المصطلحات البصرية بمصطلحات كوفية جديدة³.

وقد كان لمهدي المخزومي وقفة مع دلالة المصطلح الكوفي حيث رأى أنّ المنهج الكوفي أقرب إلى طبيعة اللغة وبعيد عن روح الفلسفة وتأثيراتها،

¹-ابن السراج النحوي البغدادي(ت316هـ)، الأصول في النحو، تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2009، ج1، ص214

²-أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، 214

³- ينظر المختار أحمد دير، دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء، دار قتيبة بيروت، ص212.



في حين أقرّ بأنّ بعض المصطلحات مثل (الجحد) و(الأداة) تسميتها أقرب إلى ما يتطلبه المصطلح من دقّة في الدلالة واختصار في اللفظ¹.

ذكر السيوطي في الهمع أنّ التمييز يقال له المميّز، والتبيين والمبين، والتفسير والمفسّر... رافع لإبهام جملة نحو تصيب زيد عرقاً أو مبین للعدد أو الكيل أو وزناً أو مساحة أو شبهها كمتقال ذرة²، وبما أنه رافع لإبهام جملة فإنّ تسميته بالمفسّر فيها من الدقّة في الدلالة أكثر مما نجده في (التمييز)؛ لأنّ ميز كما جاء في القاموس المحيط من مازه يميّزه ميّزاً: عزله وفرزه، وفضّل بعضه على بعض³.

أمّا الفسر فهو الابانة وكشف المغطى كالتفسير⁴، ولأنّ المفسر كما قال الفراء ينبغي لما قبله أن يكون معروف المقدار مثل قوله تعالى: ﴿وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَن جِبَالٍ فِيهَا مِنُ بَرَدٍ﴾ -النور: 43- المعنى: فيها جبال برد فدخلت (من) لأنّ الجبال غير معدودة في اللفظ، وكذلك يستحسن النصب في المفسر إذا كان معروف العدد كأن تقول عندي جبتان خزّاً وأسوران ذهباً، فإذا قلت عندي أساور ذهباً فلم تبين عددها كان بمن⁵، أي كان التمييز أو المفسّر مجروراً بمن.

¹ - ينظر مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة، ص 211-309.

² - السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج2، ص262.

³ - الفيروزآبادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط مرتباً ترتيباً ألفبائياً، دار الحديث القاهرة، 2008. (ميز)، ص 1567.

⁴ - نفسه مادة (فسر)، ص1246

⁵ - الفراء، معاني القرآن، ج2، ص632.



﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ قُلِ اللَّهُ ۗ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ

هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾

بعد استعراضنا لجملة من قضايا النحو في مدونة الفراء واستنباطه للدلالة النحوية التي تتولد من خلال العلاقات النحوية في الجملة أو كما يرى خالد اسماعيل: من خلال المعنى النحوي الوظيفي موضحا العلاقة بين مبنى الكلمة ومعناها النحوي ثم ينتقل التحليل إلى المعنى المعجمي للكلمة في اللغة، وذلك في إطار نظرية السياق للوصول إلى المعنى الدلالي¹.

فالغاية التي يسعى إليها ناظر النص كما يرى تمام حسان هي فهم النص، ووسيلته في ذلك العلامات الموجودة في نظام اللغة²، والنحو أحد أنظمة اللغة الذي يتجسد به المعنى من خلال النظر إلى القرائن المتعددة التي تعين على فهم المراد من النص كالعلامة الاعرابية والأداة، وقد أدرك الفراء قيمة هذه القرائن اللفظية في الكشف عن مرامي النص القرآني من خلال تحديده للوظائف التي تؤديها الكلمات والأداة داخل الجملة، فكانت طريقه إلى التوليد الدلالي من خلال تحليلها وتوجيه معناها، وهي الغاية التي يسعى إليها أي مفسر يبتغي استنباط الدلالة من الخطاب القرآني، فقد كان لتحليل الفراء أثره البالغ في استنتاج معنى النص القرآني وتوجيه دلالاته. مثلما نجده في موضع الآية: يعلل (أو) بدلالاتها على (و) حيث قال: قال المفسرون معناه: وإنا لعلى هدى، وأنتم في ضلال مبين معنى (أو) بمعنى الواو عندهم، وكذلك هو في المعنى غير أنّ العربية على غير ذلك لا تكون أو بمنزلة الواو³.

¹ -خالد إسماعيل حسان، في المعنى النحوي والمعنى الدلالي، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2005، ص126.

² -تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص180.

³ - الفراء، ج2، ص888.



وذهب الفراء يعلل في المسألة بقوله: ولكنها تكون في الأمر المفوض كما تقول: إن شئت فخذ درهما أو اثنين فله أن يأخذ واحداً أو اثنين وليس له أن يأخذ ثلاثة، وفي قوله من لا يبصر العربية ويجعل (أو) بمنزلة الواو يجوز له أن يأخذ ثلاثة، لأنه في قولهم بمنزلة قولك خذ درهما واثنين، والمعنى في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ﴾ إِنَّا لَضَالُّونَ أَوْ مَهْتَدُونَ، وإنكم أيضا لضالون أو مهتدون، وهو يعلم أن رسول الله المهتدي وأن غيره الضال، كأن تقول للرجل إِنَّا أهدنا لكاذب فكذبتة تكذيباً غير مكشوف، وهو في القرآن وفي كلام العرب كثير أن يوجّه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عُرف¹.

ذكر المرادي بعض آراء النحاة في معاني حروف العطف (أو)؛ إذ ذهب الجمهور أنها تُشركُ في الإعراب لا في المعنى، لأنك إذا قلت قام زيد أو عمرو فالفعل واقع من أحدهما، أمّا ابن مالك فقال: إنها تشرك في الإعراب والمعنى لأنّ ما بعدها شارك ما قبلها في المعنى الذي جيء بها لأجله، وذكر أنّ ل (أو) ثمانية معان: منها الشك، قام زيد أو عمرو، والإبهام كما في معنى الآية: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ﴾، والفرق بين الشك والإبهام في معاني (أو) أن الشك من جهة المتكلم والإبهام من قبل السامع، كما تأخذ معنى التخيير والإباحة وغيرها².

وقد بيّن الزجاجي أنّ دلالة الأداة أبين من دلالة الإعراب وكلاهما قرائن لفظية قائلاً: "الإعراب يسقط في الوقف، فيسقط الدليل"³ لذلك لا يمكن

¹ - الفراء، ج2، ص889.

² - المرادي الحسن بن قاسم، الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص227-228.

³ - الزجاجي أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت337هـ)، كتاب اللامات تحقيق مازن المبارك، دار الفكر سوريا، دمشق، ط2، 1985، ص92.



الاعتماد على قرينة واحدة، وهي الفكرة التي تبناها تمام حسان حين جعل القرائن بديلاً عن العامل النحوي وبها يمكن الوصول إلى المعنى.

وإن كان النحاة الأوائل وجّهوا اهتمامهم إلى قرينة واحدة هي العلامة الإعرابية ونظرية واحدة هي العامل¹، ولعلّ الفضل في تفعيد وتبويب القرائن يعود إلى تمام حسان حين قدّم تصوّره لنظرية لغوية لإعادة فهم التراث اللغوي معتمداً على المنهج الوصفي في دراسة اللغة وأقام دراسته على مبدأ (تضافر القرائن) مبيناً مقصده بفكرة التعليق التي استتبطها من خلال فهمه لعبد القاهر الجرجاني، وعدّ فكرة التعليق بأنها أخطر شيء تكلم فيه عبد القاهر على الإطلاق: "وفي رأبي - كما كان في رأي عبد القاهر على أقوى احتمال - أنّ التعليق هو الفكرة المركزية في النحو العربي، وأنّ فهم التعليق على وجه كاف وحده للقضاء على خرافة العمل النحوي، والعوامل النحوية، لأنّ التعليق يحدد بواسطة القرائن معاني الأبواب في السياق ويفسّر العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل وأكثر نفعاً في التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية"².

4. مقاصد الإبلاغ عند الفراء:

نحو الفراء وغيره من الكوفيين يكاد يخلو من الفلسفة الكلامية؛ و الفراء حمل العربية على الألفاظ والمعاني وكان يقول: "كل مسألة وافق إعرابها معناها ومعناها إعرابها فهو الصحيح"³ فكان يستند إلى استقراء كلام العرب مراعيًا مقاصد الكلام والإبلاغ فكان يعلل بالحسن والقبح في كثير من المواضع في مدونته ففي قوله تعالى: (يحلون من أساور من ذهب) -

¹ - ينظر محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، منشورات جامعة الكويت، 1984، الفصل الثالث العلامة الإعرابية في الجملة، ص 207.

² - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 188-189.

³ - القفطي، إنباه الرواة، ج 4، ص 9.



الكهف:31- يعلل: "لو ألقيت (من) من الأساور كانت نصبا، و لو ألقيت (من) من الذهب جاز نصبه على بعض القبح؛ لأن الأساور ليس بمعلوم عددها و إنما يحسن النصب في المفسر إذا كان معروف العدد، كقولك عندي جبتان خزًا، و أسوران ذهبًا، و ثلاثة أساور ذهبًا، فإذا قلت عندي أساور ذهبًا فلم تبين عددها كان بمن، لأن المفسر ينبغي لما قبله أن يكون معروف المقدار، و مثله قول الله تبارك و تعالى: (و ينزل من السماء من جبال فيها من برد)-النور:43- المعنى: فيها جبال برد، فدخلت (من) لأن الجبال غير معودة في اللفظ.."¹.

فأساور تنصب على المفعولية لو سقطت (من)، و لو سقطت (من) من ذهب جاز نصبه على أنه تمييز لكن على قبح كما علل الفراء لأنه غير معلوم القيمة و العدد، فجاءت (من) قبل كلمة ذهب للبعد عن القبح، و بذلك وضع الفراء معياره على أساس استقراء كلام العرب و معرفة عاداتهم في الكلام.

وبذلك يحاكي في تفسيره و تعليقه ما جرى على أسنة العرب في معاني كلامهم فتكون بذلك البنية في خدمة المعنى و هو من أساسيات النحو الوظيفي.

وكان لسببويه قبله اهتمام بمعايير الحسن و القبح في المستوى النحوي وخصص لذلك بابا في كتابه سماه: "هذا باب الاستقامة من الكلام و الإحالة: فمنه مستقيم حسن، و محال، و مستقيم كذب، و مستقيم قبيح، و ما هو محال كذب"².

¹-الفراء، معاني القرآن، ج2، ص632.

²- سببويه، الكتاب، ج1، ص25.



فذلك هو المنهج الذي سار عليه الفراء في اختياراته النحوية و هو ما أقرّ به أغلب الدارسين الذين تتبّعوا منهجه و خطى المذهب الكوفي عامة أمثال المهدي المخزومي و القول له" و الحق أنني لا أكاد أرى أثرا للفلسفة الكلامية في نحو الكسائي و الفراء و ثعلب و تلاميذهم و لا أحس بأنهم كانوا يعتدون بالتعليل المنطقي اعتداد البصريين به"¹ فالفراء في مواضع كثيرة نجده يهجر التمثل و التخيل و يؤثر حمل النص القرآني على ظاهره و ما يؤكد هذا القول هو :

موقفه من أو و ما تحدّثه من إلتباس في المعنى في قوله تعالى (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ قُلِ اللّٰهُ ۗ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلٰى هُدٰى أَوْ فِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ) -سبأ: 24- قال المفسرون معناه و إنا على هدى و أنتم في ضلال مبين بمعنى أن (أو) عندهم تأخذ معنى الواو لكن الفراء يرى أن العربية على غير ذلك و لا تكون أو بمنزلة الواو .ولكنها تكون في الأمر المفوض كما تقول إن شئت فخذ درهما أو اثنين فله أن يأخذ واحدا أو اثنين، و ليس له أن يأخذ ثلاثة، فالمعنى الذي يتبادر في الآية -كما يرى الفراء- إما أن يكون الله و رسوله على الهدى و الكفار في ضلال و إما أن يكون العكس ،و الله يعلم أنه سبحانه هو و رسوله على الهدى، فاستحسن الفراء هذا الكلام فقال: " و هو في القرآن و في كلام العرب كثير أن يوجه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عُرِفَ."²

"فالنحو الوظيفي يستكشف خصائص العبارة اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارة ، و أن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة تلك

¹ - المخزومي، مهدي، مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة و النحو، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، بمصر، 1958، ص273.

² -الفراء، معاني القرآن، ج2، 888-889.



الخصائص بالقواعد و المبادئ التي تحكم التواصل اللغوي و هو ما يعرف بالكفاية التداولية¹، أي لا ننظر للعبارة على أساس أنها موضوعات منعزلة بل على اعتبارها وسيلة فاعلة يستخدمها المتكلم لبلوغ معنا معيناً في إطار سياق محدد.

و أخيراً يمكننا القول أن التراث اللغوي العربي زاخر بعلمه حري بنا البحث فيه و التأمل و الكشف عن كثير من جوانبه، لكن هل قراءة التراث اللغوي تستدعي منا دائماً تصفحه من منظور لساني و هل هذا المنطلق سليم من الناحية المنهجية؟ خاصة عندما نجد طائفة من الألسنيين العرب تريد التأسيس لعلم لساني عربي حديث وخالص دون أن ننخرط في عملية قراءة التراث النحوي مهما كانت النتائج إنصافاً للنحو العربي ام انتقاصاً من شأنه؛ خاصة و أن الوصفيين العرب كما ذكر مصطفى غلفان² في تعاملهم مع النحو العربي القديم وقفوا عند حدود النقد و الوصف و عدم القدرة على تجاوزه في إطار الدعوة لتيسير النحو و تعليمه، و قضايا كثيرة بحثها عبد الراجحي³ كذلك في النحو العربي و الدرس الحديث و مزالق المنهج، فإن نقد النحو من قبل اللسانيين لا يعدو أن يكون إسقاط للنقد الذي وجهه اللسانيون الوصفيون الغربيون في أوروبا و أمريكا لنحوهم التقليدي.

¹ -أحمد المتوكل، الوظيفة و هندسة الأبحاث، مجلة أنساق، كلية الآداب و العلوم بجامعة قطر، المجلد الأول، العدد الأول، مايو 2017، ص 192.

² -ينظر مصطفى غلفان، اللسانيات العربية و أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية، ط1، 2013، ص 169 و ما بعدها.

³ -عبد الراجحي، النحو العربي و الدرس الحديث، بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت لبنان. 1979.



خاتمة الفصل:

يمكننا إجمال القول : أنّ الفراء في مدونته معاني القرآن كان مجدداً، فرغم انتمائه للمذهب الكوفي إلا أنه تفرد بتفسير الظواهر اللغوية تفسيراً جديداً يستلهم فيه روح العربية فأخذ من المذهبين (كوفي و بصري) أحسنهما حتى عدّه بعض الباحثين أنه مؤسس لمدرسة نحوية جديدة و هي المدرسة البغدادية، فقد كان بارعاً في ضبط المسائل و تعييدها، و حمل العربية على الألفاظ و المعاني فما الألفاظ إلا وعاء للمعاني في مذهبه و إذا كان الاعراب يفسد المعنى فليس من كلام العرب و هو لب و جوهر المنحى الوظيفي.

لقد كان الفراء غير متعمق في اختيار الألفاظ بل يسلك الطريق السهل ليفهمه العامة والمختصون و هو منهج رائد في اللسانيات التطبيقية و تعليمية اللغة، فقد كان أستاذاً مريباً له طلابه و ملماً بطرق التدريس فقربه الخلفاء وأوكل إليه المأمون تعليم ولديه و تأديبهما.

يتسم النحو الوظيفي بخصائص عديدة جعلت منه نموذجاً لنظرية لسانية عربية تمكنا من وعي التراث اللغوي في استمرارية و بلورة جهود القدامى الذين اهتموا إلى البحث اللساني بأدق التفاصيل .

إن علم النحو من خلال تعريفاته يأخذ بعدين: أحدهما تربوي عملي تعليمي (grammaire-pedagogique) و الثاني علمي يصف مكونات البنية اللغوية صوتاً و صرفاً و دلالة و تحديد العلاقات القائمة بين وحدات الجملة، و الفارق بينهما أن الأول يعطي قواعد يستلزم مراعاتها بينما الثاني يقوم على استقراء الأمثلة و استنباط القواعد منها .



و إذا عدنا إلى النحو العربي التراثي و في مدونة الفراء نموذج دراستنا نجده تضمّن البعدين معا التعليمية والعلمية ؛ ففي بعض جوانبه نجده معياريا و في جوانب أخرى وصفيا، لكن العمل في أغلبه طبع بطابع الوصف، أي وصف العربية وفقا للاستعمال و تتبع سنن العرب في كلامها، وهو ما يواكب المقاربات الجديدة، و يساهم بشكل فعال في اكتساب ملكة اللغة خاصة في ارتباطه بالتواصل اللغوي، فهو بذلك نقلة معرفية لتعليمية النحو من المعيارية إلى الوصفية و العلمية، خاصة و أن الاتجاه الوظيفي من أهم الأنحاء التي تسلك بالنحو العربي مسلك التيسير لمن تسنى له فهم و استيعاب الكثافة المصطلحية التي يتمتع بها هذا الاتجاه و التي لها ارتباط بالمنطق خاصة في بنيته الحملية.





الفصل الخامس



عناصر السياق الخارجي في توجيه الدلالة

المبحث الأول:	- السياق والنظرية السياقية إطار نظري
المبحث الثاني:	- سياق الرسم والآداء
المبحث الثالث:	- السياق التاريخي
المبحث الرابع	السياق الثقافي
المبحث الخامس:	- سياق النصوص الحافة والشواهد
المبحث السادس	التعليل الدلالي وفق الاعتقاد الذهني والعقائدي



تمهيد :

إنّ المتتبع لمدونة الفراء اللغوية -معاني القرآن- يجد أنه حوى علوماً مختلفة فكانت موسوعة لغوية حرص فيها كل الحرص على إيضاح المعنى مدعوماً بالدليل النحوي و العناصر اللغوية و لم يكتف الفراء بالتعليل النحوي و اللغوي-أي مكونات السياق اللغوي فقط- بل كان على دراية بالظروف الخارجية المحيطة بالنص القرآني ، و قام بتوظيفها لتحديد المعنى بصورة دقيقة جلية و هو ما يعرف بالسياق الخارجي، و من عناصره التي نحاول البحث فيها في هذا الفصل سياق خارجي مرتبط بالنص القرآني ذاته و تشمل أسباب النزول و الناسخ و المنسوخ و سياق الأداء و الرسم الذي يضم سياق الوقف و الابتداء و سياق الرسم العثماني و سياق القراءات القرآنية .

أما النوع الثاني فهو سياق خارجي مرتبط بالجانب الثقافي كالعادات الاجتماعية و سنن العرب في كلامها و أخبار الامم السالفة، و التعليل المذهبي و العقدي عند الفراء كما يضم سياق النصوص الحافة كالحديث النبوي و أقوال المفسرين و النحاة ، كل ذلك سنعرضه في هذا الفصل مع أمثلة انتقائية من مدونة الفراء لاستجلاء الفكرة ، و إدراك كيفية توظيف هذه العناصر و دورها في توجيه الدلالة لدى الفراء ، و هي تدخل في إطار الدلالة التركيبية يعني تتبع المعنى الكلي للنص بالنظر إلى جوانبه كافة.

فالسياق الخارجي والمقام والحال من المعطيات غير اللغوية التي تسهم بشكل كبير في تشكل المعنى " يشمل الحال أو المناسبة و جميع الناس المشاركين في معنى الكلام ، والانتماء الاجتماعي والثقافي والعادات والتقاليد والقيم والقوانين كذلك



يشمل الظروف الزمانية والمكانية التي يؤدّي بها الحدث اللغوي وتؤثر فيه ،
والأمور الأخرى مما يؤثر في الكلام و في مراده¹ .

فكما اعتمد الفراء في توجيه الدلالة على اجراءات تحليلية تشمل المكونات اللغوية صوتية و صرفية و دلالة الألفاظ كما تتبعنا في الفصول السابقة ، كذلك راعى معطيات السياق الخارجي بمظاهره كافة مثل أسباب النزول و الأعراف اللغوية و هو ما يعرف بالمقام أو السياق الخارجي ، و قد أخذ مصطلح السياق منحى وظيفي في اللسانيات الحديثة ، فلا بأس من تحديد أبرز مفاهيمه كتوطئة ومدخل للفصل :

المبحث الأول: السياق و النظرية السياقية في إطارها النظري

لقد حظي السياق بمنزلة رفيعة في الدراسات اللغوية العربية و الغربية القديمة منها و الحديثة و ذلك لماله من أهمية بالغة في الكشف عن جوهر المعنى و توجيه الدلالة وفهم مقاصد الكلام، و لئن تعددت النظريات اللغوية في دراسة المعنى كما أشرنا في المدخل بشيء من التفصيل كالنظرية الاشارية للعالمين أوجدن وريتشاردز ، و النظرية التصويرية التي تعود جذورها للفيلسوف الانجليزي جون لوك و النظرية السلوكية لبومفيلد، إلا أنّ هذه النظريات لم تقدم نظرية لغوية متماسكة عن السياق كما قدمها فيرث تركت بالغ الأثر فيمن جاء بعده من ألسنتين ، و قبل عرض جهازها المفاهيمي و مقولات السياق عند فيرث نبحت عن مفهومها

1- عبد اللطيف محمد حماسة النحو و الدلالة ص 114-115.

و ينظر أيضا هادي نهر علم اللغة الاجتماعي عند العرب ص 188-189.

و محمود حسن الجاسم أثر السياق في توجيه الدلالة التركيبية لدى مفسري القرآن الكريم، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات و آدابها العدد 12 فيفري 2014 .



في الموروث اللغوي الذي كان سابقا في الإشارة لهذه النظرية كما يقول تمام حسان : " لم يكن مالفينوفسكي و هو يصوغ مصطلحه الشهير (cotext-of-situation) يعلم أنه مسبق إلى مفهوم هذا المصطلح بألف سنة أو ما فوقها إن الذين عرفوا هذا المفهوم قبله سجلوه في كتبهم تحت اصطلاح (المقام) و لكن كتبهم هذه لم تجد من الدعاية على المستوى العالمي ما وجده اصطلاح مالفينوفسكي من تلك الدعاية بسبب انتشار نفوذ العالم الغربي في كل الاتجاهات .¹

السياق في اللغة والاصطلاح مفهوم السياق أنواع السياق :

1. السياق في اللغة :

جاء في لسان العرب السّوق معروف ساق الابل و غيرها يسوقها سَوقا و سِياقا و هو سائق و سواق و في التنزيل (و جاءت كل نفس معها سائق و شهيد) قيل في التفسير سائق يسوقها إلى محشرها و شهيد يشهد عليها بعملها، و يأخذ معاني أخرى كالنزع أي نزع الروح ، روحه تساق لتخرج من بدنه و يقال له السياق أيضا ، و أصله سواق فقلبت الواو ياء لكسرة السين ، و هما مصدران من ساق يسوق². و ذكره الزمخشري في أساس البلاغة قوله : " و هو يسوق الحديث أحسن سياق، و إليك يساق الحديث ، و هذا الكلام ساقه إلى كذا و غيرها .."³.

و في المعاجم الألسنية الحديثة، (context) سياق عنصر ما (س) هو مبدئيا كل ما يحيط بهذا العنصر ، و عندما تكون (س) وحدة لغوية (من طبيعة و كم متغيرين : صوتم ، صرفم ، كلمة ، جملة ، ملفوظ) فإن محيط (س) يكون في الآن نفس من طبيعة لغوية (المحيط اللغوي) و غير لغوية (السياق المقامي

¹ - تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص372.

² - ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص166-167، مادة (سوق).

³ - الزمخشري جار الله ، أبو القاسم (ت538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج1، ص484.



، الاجتماعي ، الثقافي)¹ ، و يقوم السياق بدور أساسي في اشتغال الملفوظات و تحريك بعض سمات المعنى أو تعطيلها.

(context) سياق، و يقصد بهذا التعبير البيئة اللغوية المحيطة بالوحدة الصوتية أو الوحدة البنيوية الصغرى ، أو بالكلمة أو الجملة و يعني الوحدات التي تسبق و تلي وحدة لغوية محددة ، كما يعني هذا التعبير (سياق) مجموعة العوامل الاجتماعية التي يمكن أن تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي و السلوك اللغوي. و ذكر استعمالات اشتقاقية من الكلمة (سياق) منها:

سياق لغوي (linguistic-context)، و سياق صوتي (-phonetic context)، و سياقي (contextual)، و قواعد سياقية (contextual-grammar)، قواعد لها قوانين مشترط تطبيقها بسياق معين، و معنى سياقي (cotextual meaning) و النظرية السياقية (contextual-theory). تفسير معنى الكلمة حسب السياق الذي تقع فيه وغيرها².

وفي معجم الاتيمولوجيا للإنجليزية الحديثة (contextus) مأخوذة من الصيغة (from-contexere) بمعنى النسج على نحو متصل (to-weave-together)³.

¹ - باتريك شارود، دومينيك منغو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري، حمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008، ص 133-134.

² - ينظر مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995، ص 61-62.

³ - ينظر فريد حيدر عوض، معجم الاتيمولوجيا للألسنية الحديثة، ص 121.



2. السياق في الاصطلاح:

أما في الإصلاح فمفهوم السياق يدل على تتابع الكلام و أسلوبه الذي يجري عليه¹ ، و يقصد به حوار الكلمات في التلاصق الركني للجمل في الملفوظ أي ما يسبقها و ما يلحقها من مفردات ، و عادة ما تعد العوامل الصوتية و النحوية و الصرفية في تركيب الكلام منظرا سياقيا أو تركيبيا ، كما يقصد به مجموعة العوامل و الظروف الاجتماعية و خاصة الثقافية التي أحاطت و تحيط بالمتكلم و السامع لذلك ، فهي تنعت بعوامل و ظروف واقفية كما يقال سياق واقفي².

فالسياق يشكل علاقة متشجرة بين جمل النص و عباراته فالكلمات لا يقف مدلولها عند الشرح المعجمي بل نبحت عن الدلالات النحوية المضافة إلى الدلالة العامة و الصرفية التي هي رمز صوتي و شكلي لمفهوم أو لفكرة تدرك بالذهن و التأمل إضافة إلى علاقات موقعية (situation) وتعني ما يتصل بالزمان والمكان والأشخاص والإطار الذي تتحقق فيه الحوادث فتتبلور بذلك دلالة سياقية³.

3 . السياق عند اللغويين العرب :

لقد تناول علماء العرب من بلاغيين و لغويين ظاهرة السياق و أقره في المعنى ، خاصة في معرض فهمهم لكتاب الله و استنباط المعاني القرآنية فكانت بحوثهم السياقية تطبيقية في المقام الأول ، فصرحوا بذكر السياق فذكروا المقام و الحال ، و قد كان سيبويه من أوائل النحاة في ذلك فكان يراعي المقام في كتابه و

4-- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، إشراف شوقي ضيف، ط4، 1425-2004، ص 465 باب حرف السين. ¹

5-- عدنان بن ذريل، اللغة و الدلالة آراء و نظريات، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 1981، ص160. ²

1- عبد القادر سلامي، علم الدلالة في المعجم العربي، دار ابن بطوطة، عمان، ط1، 2007، ص98-99. ³



عقد بابا عنوانه : " هذا باب ما جرى من الأمر و النهي على إضمار الفعل المستعمل إظهاره إذ علمت أنّ الرجل مستغن عن لفظك بالفعل." و فيه يضع قاعدة أنّ حذف الفعل جائز إذا دلّ سياق الحال عليه ، أو كان المخاطب على علم به : " و ذلك قولك : زيدا ، و عمرا ، و رأسه ، و ذلك أنك رأيت رجلا يضرب أو يشتم أو يقتل ، فاكتفيت بما فيه من عمله أن تلفظ له بعمله فقلت : زيدا ، أي أوجع عمّك بزيد¹، هذا و ما أشبهه و طائفة أخرى من الأمثلة كالنهي للتحذير نحو : " قولك الأسد الأسد ، و الجدار الجدار ، و الصبي الصبي، وإنما نهيته أن يقرب الجدار أو يقرب الأسد أو يوطئ الصبي² ، أي يقترب من دابتك التي تركبها ففيه اضممار للفعل ، و إن شئنا إظهاره قلنا اضرب زيدا و اشتم عمرا ، لا توطئ الصبي ، و احذر الجدار ...

و من علماء اللغة ابن جني كان على وعي (بسياق الحال) أي مجموع الظروف التي تحيط بالكلام، و تحديد المعنى لا يتم إلا بتحديد هذه الظروف فعرض له في أكثر من موضع ، " و من ثم لا ينبغي أن يكتفي اللغوي بالسمع بل ينبغي أن يجمع إليه الحضور و المشاهدة أي يحيط بظروف الكلام³ و هو ما لمسناه في التعليل اللغوي عند الفراء فيكثر ما كان يصرح بقوله سمعت فلانا يقول أو جماعة من الأعراب كانت تقول وغيرها من التراكيب.

و ذكر ابن جني طائفة من الأمثلة عن سياق الحال في خصائصه و هو دليل لما قدمه علماء العربية و اهتمامهم بقضايا المعنى وسعة مداركهم و فهمهم للقول. و ما يؤكد ادراك ابن جني لسياق الحال ما ذكره في مواضع أخرى من

¹ - سيبويه، الكتاب، ج1، ص253.

² - عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، (دت)، ص167.

³ - ابن جني، الخصائص، ج1، ص284.



التطرق إلى العوامل التي تؤثر في المعنى كالنبر و التنغيم و الإشارة و علامة الوجه و حركة اليدين : " و ذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح*¹ ، و التطريح و التفخيم و التعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك و أنت تحس هذا من نفسك إذا تأمته ، و ذلك أن تكون في مدح انسان و الثناء عليه فنقول : كان والله رجلا ، فتزيد في قوة اللفظ ب (الله) هذه الكلمة ، و تتمكن في تمطيط اللام و إطالة الصوت بها... سألناه فوجدناه إنسانا ، و تمكن الصوت بإنسان و تفخمه² أي إذا مدحته بالسماحة و الجود و نحو ذلك " و تزوي وجهك و تقطبه " فيغني ذلك عن قولك انسانا لئما و غيرها.

و تتبه عبد القاهر الجرجاني في دلائله للسياق فأشار إليه في نظرية النظم و عقد له فصولا في دلالة الكلام و النظر و المعنى منها قوله : " الكلام على ضربين ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده... و ضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، لكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض...."³ و كذا إذا قال : (رأيت أسدا) و ذلك الحال على أنه لم يرد السبع ، علمت أنه أراد التشبيه⁴ و غيرها، فنظرية السياق كما لاحظنا متأصلة عند علماء العرب و كان لهم السبق في ذلك قبل أن ينادى بها العالم الانجليزي جون فيرث،

¹ - التطويح أو فونيم تطويحي فوق مقطعي (phonème-suprasegmental) و يشمل النبر و التنغيم و الفواصل، وهي سمات لحنية و خاصة صوتية تتصف بها القطع التي تتعدى الصوت المفرد (الفونيم)، ينظر فاطمة ولد حسين، الفونيم التطويحي وأثره في تحديد الدلالة اللغوية، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرياح ورقلة، العدد 20، جوان 2014، ص 186-193.

² - ابن جني، الخصائص، ج 2، ص 370-371.

³ - الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن، (ت 474هـ)، دلائل الاعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (بط)، ص 262م.

⁴ - نفسه.



فقد تنبهوا إلى أهمية السياق في فهم النص اللغوي و تحليل بنيته كيفما كانت صوتية أو صرفية أو نحوية أو معجمية و استخلاص القرائن اللغوية (-linguistic evidences) التي تحيل للمعنى ، دون أن يغفلوا عن الجو الاجتماعي أو النفسي الذي يرافق النص و هو ما نعتوه بالحال أو المقام .

فالسباق بشقيه الداخلي و الخارجي في التراث اللغوي يطول الحديث فيه و هو موضوع مستقل يحتاج لدراسة مستقلة فنحن نشير اليه فقط في معرض حديثنا هذا عن مفهوم السياق و جذور النظرية السياقية ، نكتفي بما أشرنا إليه من نماذج و الأمثلة كثيرة فهو عند الجاحظ كذلك و ابن قتيبة و النحاة و غيرهم و ما ترديدهم لعبارة (لكل مقام مقال)¹ ، و قولهم (مطابقة الكلام لمقتضى الحال إلا دليلا على فطنتهم لأهمية السياق فالسياق بتفرعاته المختلفة و أنواعه المتعددة يشكل علاقات سياقية شبهها (جون لاينز) بنسيج العنكبوت الواسع المتعددة الأبعاد يمثل كل خيط فيه احدى هذه العلاقات و تمثل كل عقدة فيه وحدة معجمية مختلفة² ، و أنه يستحيل إعطاء معنى كلمة من دون وضعها في نص ، أي أنّ السياق يعتمد على تجميع الكلمات بعضها مع بعضها الآخر و ترابط أجزائها و تتابعها بحيث توحى إلى معنى و هي مجتمعة في النص.

فلكل نمط من أنماط السياق خصوصية فالسياق النحوي يراعي البنية النحوية وعلاقة الكلمات ووظائفها ومواقعها من حيث التقديم والتأخير ، والذكر والحذف و

¹ - الجاحظ، عثمان بن عمرو، البيان و التبيين، ج1، ص136.

² - ينظر مليكة بلقاسمي ، علم الدلالة اللغوي عند جون لاينز و ملامحه في الدرس الدلالي العربي القديم ، دراسة وصفية تحليلية ، رسالة دكتوراه، إشراف محمد يحياتن قسم اللغة العربية و آدابها جامعة الجزائر، 2010-2011. ص71.

و ينظر جون لاينز، اللغة و المعنى و السياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة ، الاعظمية بغداد، 1987، ص83.



غيرها ، و السياق الصرفي يراعي بنية الكلمة ووزنها و ما يتبعه من دلالات، والسياق الصوتي التنعيم المقاطع ، و كان للفاصلة القرآنية أثر كبير في تكوين السياق الصوتي¹ و هو ما أطلق عليه القدماء (مراعاة الفواصل) أو (تناسب الفواصل) و السياق المعجمي. و هذه الأنواع تدخل ضمن السياق الداخلي و هو ما يسمى بالسياق اللغوي (verbal-context) ، في مقابل السياق غير اللغوي أو السياق الخارجي يشمل سياق المقام و سياق الحال و سياق الموقف و السياق الاجتماعي و السياق التاريخي.

السياق المعجمي مستوى من مستويات البنية اللغوية الأفقية التي تقوم بين المفردات بوصف هذه الأخيرة وحدات معجمية دلالية لا وحدات نحوية أو أقساما كلامية .

و لأن ارتبط سياق الحال بظروف الكلام و ملابساته أي التي تصاحب النص و تحيط به ، فقد أطلق عليه أكثر من مصطلح فهو سياق الحال ، و مقتضى الحال ، و سياق الموقف و سياق المقام في مقابل مصطلح سياق المقام.

ولأن السياق يحيط بالمعنى من كل جهة فلا يمكن استبعاده من الدراسات الدلالية إذ لا يمكن معرفة معنى الكلام بمعزل عن السياق ، إلا أن بعض اللغويين كما أشار بالمر " استبعد السياق صراحة أو ضمنا من دراسة علم الدلالة و لاشك أن السبب الحقيقي لهذا الاستبعاد هو وجود صعوبات نظرية و عملية كبيرة في تناول السياق على نحو مرض²، و في رحلة بحثنا عن الدلالة عند الفراء نتبعنا

2- ينظر خليل خلف بشير العامري، السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني ، مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية، المجلد 9، العدد2، 2010، (37-63)، ص37.¹

3-ينظر بالمر ف.ر، علم الدلالة إطار جديد، ترجمة صبري ابراهيم السيد، ص70.²



مستوياتها المتعددة الصوتية و الصرفية و النحوية و هي سياقات داخلية أو لغوية لاستتباط المعنى ، فالقرائن اللغوية (linguistic-evidences) التي تحيل إلى المعنى هي في حد ذاتها بحث في السياق و آثرنا تخصيص فصل مستقل للحديث عن السياق بأنواعه و آلياته لأنّ الوصول للمعنى مرهون بمراعاة السياق، فالبحث في الظواهر الصوتية لاستتباط المعنى هو سياق صوتي ، و البحث في البنية و الزوائد و اللواحق و مدلولاتها هو سياق صرفي ، و البحث عن المعنى من خلال التركيب و الإعراب و الحذف و التقديم و التأخير هو سياق نحوي و البحث في النصوص الحافة و الإطار الاجتماعي و التاريخي و شخصية المتكلم و ملابسات ثقافتها هو سياق غير لغوي أو سياق خارجي.

فالدراسة الدلالية تكتمل بالسياق وهي رؤية الألسني فيرث الذي لم يكتف في نظريته بسياق الحال الذي جاء به مالمينوفسكي بل تعداه إلى الدراسة اللغوية ، الصوتية ، الصرفية ، النحوية ، المعجمية ، و يرى أن " التصور الرئيس في علم الدلالة يقوم على سياق ، يجد فيه عالم الأصوات سياقه الصوتي و كذلك النحوي و المعجمي ضمن عملية تكاملية كبرى تفيد من عملهم في الدراسات الدلالية¹ .

4 . السياق في اللسانيات الحديثة :

لقد توسع مفهوم النظرية السياقية في الدراسات اللغوية المعاصرة بفضل العالم الألسني الانجليزي جون روبرت فيرث (J.R.Firth)، و فيها أكد " التوازي بين السياقات الداخلية و الشكلية للقواعد و الفونولوجيا و بين السياقات الخارجية للموقف² و قد تأثر فيرث في نظريته السياقية بالعالم الأنثروبولوجي برونسلاو

1- ينظر عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء، عمان الأردن، 1985، ص 159¹

2- ينظر روبنز ر. ه. موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ترجمة أحمد عوض، ص 317-318.



مالينوفسكي (B.Malinowski) (1884-1943)، الذي يعد أول من استخدم سياق الحال و يعني عنده " ذلك الجزء من العملية الاجتماعية الذي يمكن تأمله منفردا ، أو تلك السلسلة المتتابعة من الأحداث التي تكون على هيئة صور في رسم أي مجموعة فعلية من الأحداث يمكن ملاحظاتها"¹ ، و قد لجأ مالينوفسكي إلى مصطلح سياق الحال ليشير به إلى الظروف المحيطة بالكلام لتساعده على فهم معناه ، حينما عجز عن الوصول إلى ترجمة لائقة للنصوص اللغوية التي سجلها في جزر التروبريانند (trobriand) جنوبي الباسيفيك فرأى أنّ " الكلام المنطوق يكون له معنى فقط لو رأينا في السياق الذي استخدم فيه."²

و قد أقام فيرث نظريته عن سياق الحال على أساس أفكار مالينوفسكي واعترف بأنه مدين له، وأشاء بإضافاته التي قدّمها خاصة بحثه في صلة اللغة بالثقافة و صلة علم اللغة بالأنثروبولوجيا ، و لم يكتف بما قدمه بل طور السياق و زاد عليه ، وجعل سياق الحال " التصور الأساسي في علم الدلالة " بل إنه جعل مصطلح الدلالة مرادفا للدراسة السياقية³ ، و جعل السياق بذلك جزءا من أدوات عالم اللغة مثله مثل الفصائل النحوية التي يستخدمها⁴ ، فلما صاغ مالينوفسكي عبارة المشهورة context-of-situation التي يمكن ترجمتها بسياق الموقف أو الظروف الخارجية المصاحبة للأداء اللغوي؛ فكانت هذه العبارة بمثابة نقطة الانطلاق الأساسية لنظرية فيرث فيما يتعلق بالمعنى الدلالي أو الاجتماعي⁵.

¹ - ينظر ف.ر. بالمر، علم الدلالة، إطار جديد، ص74.

² - نفسه ص 73-76.

³ - فريد عوض حيدر، فصول في علم الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 2011، ص123.

⁴ - بالمر، ص76.

⁵ - ينظر عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دلالة السياق في التراث و علم اللغة الحديث، دار الكتب، القاهرة، 1991، ص48.



فتعدد معاني اللفظ الواحد بتعدد سياقات وروده هو ما أوحى إلى أنصار المنهج السياقي للتعبير عن وجهة نظرهم انطلاقاً من أنّ المعنى لا ينكشف إلا من تسييق الوحدة اللغوية و ذلك بقولهم : " إنّ معظم الوحدات الدّالة تقع في مجاورة وحدات أخرى ، و أنّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها".¹

إن فيرث في بسطه لنظريته لم يخرج عن دائرة اللغة في منهجه " أن ندرس العلاقات داخل اللغة"²، فنجا من النقد الموجه للاتجاهات الإشارية و التصويرية و السلوكية لكل من أوجدن وريتشاردز و بلومفيلد ، كما اعتدّ بها بعض اللغوي مثل أولمان و بالمر حيث وصف أولمان منهج فيرث " بأنه منهج طموح إلى درجة لا نستطيع معها في كثير من الأحيان إلى تحقيق جانب منه فقط ، و لكن مع ذلك يمدنا بمعايير تمكننا من الحكم على النتائج حكماً صحيحاً"³.

لقد طور فيرث نظريته خاصة فيما يتعلق بجانب السياق اللغوي وأضاف إلى عناصر تحليل هذا السياق مفهوم الرصف أو النظم (collocation)، و ذكر البركاوي أنّ هذا المستوى من التحليل يطلق عليه مصطلح التحليل الرصفي و هو يقع في منزلة وسط بين مستويين : مستوى السياق الخارجي و المستوى النحوي و هو مسؤول تماماً أو إلى حدّ ما عن تحديد المعنى المعجمي أو بالأحرى عن ذلك الجزء من المعنى المعجمي الذي لا يتعلق بوظائف الوحدات

¹ - أحمد مختار عمر ، علم الدلالة، ص68-69.

² - نفسه، ص73

³ - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص61.



المعجمية (lexical-items) في سياقات خارجية معينة و إنما بتناسبها مع غيرها في النص المدروس.¹

عرف أولمان (Ullman) الرصف بأنه : "الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة " و من أمثلة ذلك ارتباط كلمة (منصره) مع مجموعة كلمات حديد ، نحاس ، ذهب ، فضة ، فهي تتقاسم مجموعة من الترابطات و قد لا يصح هذه الارتباط مع كلمة أخرى ، و ذكر فيرث أن قائمة الكلمات المترابطة مع كل كلمة تعدّ جزءاً من معناها.²

دخل مصطلح سياق الحال إلى المعجم العربي كترجمة للمصطلح الانجليزي (context-of-situation) أو (situation-context) و هذه أكثر الترجمات شيوعاً و استخداماً بين اللغويين العرب، كما نجد عند كمال بشر الذي أشار إلى أمور ثلاثة يقوم عليها منهج فيرث في التحليل اللغوي نختصرها فيما يلي:³

- وجوب اعتماد كل تحليل لغوي على المقام context of situation .
- وجوب تحديد بيئة الكلام المدروس و صيغته، فتحديد البيئة يضمن عدم الخلط بين بيئة و أخرى أو لهجة و أخرى لتجنب الوقوع في نتائج مضطربة غير دقيقة.
- الكلام اللغوي عند فيرث مكون من أحداث معقدة و مركبة ليس من السهل دراستها و تحليلها دفعة واحدة بل على مراحل و خطوات و هذه المراحل هي فروع

1- ينظر البركاوي، دلالة السياق، ص 52.¹

2- أحمد مختار عمر، ص 74-78.²

3- ينظر كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، القاهرة، (دت)، ص 172-175.



علم اللغة و النتائج التي تصل اليها هذه الفروع هي مجموع خواص الكلام المدروس .

لقد ظهر أثر نظرية فيرث السياقية عند تلامذته أمثال هاليداي (Halliday) الذي كان يدين لأفكاره فيرث وقد طوروا هذا الاتجاه لتأخذ الكلمة عند أصحاب هذه النظرية معنى و هو استمالها في اللغة أو الطريقة التي تستعمل بها أو الدور الذي تؤديه¹، و دراسة معانيها تتطلب تحليلا للسياقات و المواقف التي ترد فيها .

أمّا (هاليداي) فإنه يعتبر منزلة السياق (context) مع النص (text) بأنهما يشكلان وجهين لعملة واحدة ، ذلك أنّ السياق حسب مفهوم هاليداي هو النص الآخر ، أو النص المصاحب للنص الظاهر ، والنص الآخر لا يشترط أن يكون قوليا إذ هو يمثل البيئة الخارجية للبيئة اللغوية بأسرها و هو بمثابة الجسر الذي يربط التمثل اللغوي ببيئته الخارجية² .

و إذا عدنا للمسار التطوري لنظرية فيرث نجد أنّ العلاقة بين اللغة و المتكلم كانت من اهتمام مدرسة التحليل اللغوي التي طورها الفيلسوفان بيرتراند راسل (1872-1970) وواصل تطويرها لودفيج فيتغنشتاين (1889 - 1951)، و نظرية السياق عند فيرث (1890-1960) انبثقت من هذا الاتجاه أو يمكننا اعتبارها نسخة متطورة من المدرسة التحليلية و اهتمامها بالطروحات اللغوية فقد وجدت فكرة السياق الصدر الرحب عندهم "و كان الدافع وراء دراسة الفلاسفة للغة هو التوصل لفهم أفضل لكيفية عمل الذهن (mind) لتصوره للعالم " فقد صرّح

¹ - ينظر أحمد مختار عمر ، ص 68.

² 4-يوسف نور عوض، علم النص و نظرية الترجمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410، ص29.



بيرتراند راسل في عبارته الدقيقة: "الكلمة تحمل معنىً غامضاً لدرجة ما، و لكن المعنى ينكشف فقط عن طريق ملاحظة إستعماله، الاستعمال يأتي أولاً، و حينئذ يتقطر المعنى منه"¹، فالمعنى نتيجة حتمية للاستعمال و مرحلة تالية له، و هو منحى السياقيين نفسه.

فكثيراً ما كان يذهب فتغنشتاين إلى أنّ السؤال عن تحليل قول ما هو إلّا مجرد سؤال عن الطريقة التي نستخدم فيها القول في سياق ما أكثر من أن يكون السؤال عما يعنيه هذا القول في الواقع، ولا أدلّ على تصوره هذا من مقولته الشهيرة : ".... لا تبحث عن معنى الكلمة بل ابحث عن استعمالها"² و يقول أحد فلاسفة هذا المنحى و هو غالي (Gallie): " إنّ الفكرة القائلة إنّ المعنى يتجلى من خلال الاستعمال هي واحدة من أهم مآثر الفلسفة المعاصرة"³، و يلخص الفيلسوف فايزمان (Weizmann) ذلك بعبارة " إذا رغبت في معرفة ما تعنيه الكلمة فانظر وتدبّر كيف تستعمل."⁴

كما اقترح أمر (K.Ammer) فروعاً أربعة للسياق :

-السياق اللغوي (linguistic context)

-السياق العاطفي (emotional context)

-سياق الموقف (situational context)

-السياق الثقافي (cultural context)

1- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص72.¹

2- محمد مهران رشوان دراسات في فلسفة اللغة، دار قباء، القاهرة، 1998، ص 40.

3- صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1،

1993، ص290-297.³

4- نفسه.



الأول مرتبط باستعمال الكلمة المعجمي في سياقها المحدد فالكلمة نفسها تؤدي معاني متعددة ، و الثاني مرتبط بالانفعال و الشحنات العاطفية التي تحملها الكلمة ، أما الموقف فقد يشير السياق اللغوي للموقف ، أما الثقافي فيقتضي تحديد المحيط الثقافي و الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة .

وكان لفندريس هو الآخر اهتمام بالسياق و تعدد معنى الكلمة ففي حديثه عن المشترك اللفظي وعلاقته بالسياق يقول : " فاشترك اللفظ في أكثر من معنى (l'homonymie) يوجد مستقلا عما كان بين الكلمات من صلات تاريخية.... حينما نقول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد نكون ضحايا الانخداع إلى حد ما ، إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعنيه سياق النص ، أما المعاني الأخرى جميعها فتمحى و تتبدد و لا توجد إطلاقا"¹. يفهم من نص فاندريس أنّ المعاني و إن تعددت داخل الكلمة فإن استعمالها داخل السياق يعطيها معنى واحدا لا أكثر ، فالسياق يخلص الكلمة من الدلالات الماضية -التاريخية- و يعطيها قيمة (value) واحدة فقط .

5. أهمية السياق في كتب المعاني ومدونات التفسير :

كان للمفسرين السابق في الاهتمام بالسياق ، والاستعانة به كوسيلة مهمة في الكشف عن المعنى ، واستجلاء مراد المشرع من النص القرآني كونه نصا يختلف عن بقية النصوص فكانت له عناية خاصة من حيث تقصي معانيه و تتبع غريبه و تفصيل القول في اعرابه ، و مواطن اعجازه و استنباط أحكامه و شرائعه ، و لئن تعددت جوانب البحث القرآني لكنها تتحد في الغاية و هي الإحاطة بجوانب المعنى

¹ - فاندريس ، اللغة ، ص 228.



و كلها تصب في معنى التفسير الذي يعرفه أبو حيان الأندلسي (7487 هـ) بأنه " علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم ومدلولاتها وأحكامها الافرادية و التركيبية و معانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمت ذلك"¹.

فالتفسير يقوم و يعتمد أساسا على الإحاطة بعلوم اللسان كما يسميها أبو حيان²؛ أما تتمات ذلك فهي الإحاطة بعلوم أخرى مكملة مثل معرفة الناسخ و المنسوخ و أسباب النزول و هي جوهر السياق غير اللغوي، فيما يشير الشطر الأول من التعريف للسياق اللغوي.

فالسياق الخارجي لفهم النص القرآني أو نسميها بالنصوص الحافة قد تكون من القرآن نفسه و هو من أعلى و أشرف مراتب التفسير فما يكون مجملا في آية نجده مفصلا في أخرى، و يأتي بعدها تفسير القرآن بالسنة المطهرة و أقوال النبي صلى الله عليه و سلم ثم أقوال الصحابة و الأئمة المهتدين، و أشار علماء التفسير لهذه المراتب في تعريف التفسير بالمأثور قولهم : " إنَّ أصحَّ الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان فإنه قد بسط في موضع آخر ، فإنَّ أعيانك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن و موضحة له ، فإن لم تجد التفسير لا في القرآن و لا في السنة ، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدري بذلك ، لما شاهدوا من القرائن و الأحوال التي اقتصوا بها ، و لما لهم من الفهم التام ، و العلم الصحيح و العمل "³.

¹ - أبو حيان ، البحر المحيط ج1 ، ص 121 .

² - نفسه ص 109 .

³ - ابن كثير تفسير القرآن ، المقدمة ، ص 03 .



فكثير من الآيات ارتبطت بمواقف و أحوال لا يمكن فهم معناها إلا بالرجوع للسياق الاجتماعي الذي نزلت فيه و العودة لأسباب نزولها فإنها المقام الحقيقي لفهم المراد ، ففهم النص القرآني و إدراك معناه اللغوي ، و إدراك ظروف الكلام و ملابساته أي سياقه الخارجي آليات يجب أن تتوفر في المفسر ، و المعرفة بلغة القرآن الكريم هي الأعلى في المقام بين هذه العلوم كما قال أبو حيان " و أعلم أنه لا يرتقي على التفسير ذروته ، و لا يمتطي صهوته ، إلا من كان متبحرا في علوم اللسان ، مرتقيا إلى رتبة الاحسان ...و أما من اقتصر على غير ذلك من العلوم ، أو قصر في انشاء المنثور و المنظوم ، فإنه بمعزل فهم غوامض الكتاب ، و عن إدراك لطائف ما تضمنه من العجب العجاب..."¹

و هذا ما نلمسه في كتب المعاني المشهورة التي انكبت على لغة القرآن الكريم و ألفاظه و تخريجها لغويا و نحويا و تركيبيا و دلالة و إعرابا و يأتي في مقدمتها كتاب الفراء الذي اعتمد على الآليات اللغوية و غير اللغوية مستندا بذلك إلى مكونات السياق في استنباط المعنى و هو ما سنبحث فيه في المباحث اللاحقة فالتناسب القرآني الذي بحثه المفسرون على اختلاف توجهاتهم أي التناسب بين الآيات و السور و هو قمة العرفانية بعد الإحاطة بدقائق اللغة و المعنى المعجمي في موضعه إلى العلاقة التي تربط الكلمات و يظهر ذلك فيما ذكره السيوطي عن الأعرابي الذي سمع قارئاً يقرأ (فإن زلتم من بعد ما جاءكم البيانات فاعلموا أنّ الله غفور رحيم) و الأصح (أنّ الله عزيز حكيم) -البقرة 209- فأنكره و قال : " إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا، الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لأنه إغراء عليه " ، أو كأن يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو : (لا تتركه

¹ - أبو حيان ، البحر المحيط ، ج 1 ، ص 109.



الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير) - الأنعام 103 - فإن الذي لا تدرکه الأبصار يناسب اللطيف ، و الذي يدرك يناسبه الخبير.¹

أما إذا تتبعنا مظاهر السياق عند اللغويين العرب المحدثين فقد دخل هذا المصطلح إلى المعجم العربي كترجمة للمصطلح الإنجليزي (context-of-situation) أو (situational-context)، و هي أكثر الاستخدامات شيوعاً ، كما قوبل هذا المصطلح بعدد من المصطلحات العربية ، منها المسرح اللغوي، والماجريات كما نعتة كما بشر : " و لهذا كانت نظرتهم إلى المقام أو ماجريات الحال (context-of-situation) أو ما نسميه نحن بالمسرح اللغوي (linguistic-theatre) نظرة معيارية لا وصفية "².

و الظروف الكلامية و مقتضى الحال " الظروف الكلامية تؤثر هذه الظروف في مدلول العيارة إلى درجة أنه لا يفهم المقصود منها على وجه التحديد ، دون تحديد ظرف الكلامي الذي قيلت فيه بدقة "³. كما سمي بالأصل التاريخي و الحدث التاريخي و الدلالة التاريخية و التفسير التاريخي "⁴. و شاهد الحال كما اصطلح عليه رمضان عبد التواب : " إذا عرفنا الحادثة الاجتماعية أو التاريخية و الحال التي قيلت فيها -يقصد الألفاظ- اتضح مذهب اشتقاقها و بان وجه إطلاقها

¹- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911 هـ) التحيير في علم التفسير ، دار الفكر بيروت 1431-2001 ، النوع السادس و السبعون ، المناسبة ، ص 116.

²- كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، دار المعارف ، مصر ط 9 1986 ، ص 57 (مقام الكلام و فروعها).

³- عبد الرحمن أيوب محاضرات في اللغة ، مكتبة المعارف بغداد 1966 ، ص 45.

⁴- ينظر فريد عوض حيدر ، فصول في علم الدلالة ، ص 126 .



على المعنى الذي تدل عليه "1 ، و قد تقلّب رمضان عبد التواب بين مصطلحات عدة لاختيار المصطلح المناسب: الحدث التاريخي ، الدلالة التاريخية، الأصل التاريخي و التفسير التاريخي ، و سياق الحال context-of-situtaion الذي أصطلح عليه (بشاهد الحال) التي استلهمها من ابن جني : " و ذكرني هذا المصطلح الأخير بإطلاق ابن جني عبارة : (شاهد الحال) على شيء قريب مما نحن فيه ، فرأيت فيه مصطلحا عربيا قديما أولى بالرعاية و الأحياء "2 ، و استخدم منذر عياشي الدلالة التاريخية للإشارة إلى السياق الخارجي ، و أشار إلى أسباب النزول في القرآن الكريم كونها تتعلق بزمن المعنى "3 ، و يجعل الدكتور تمام حسان مصطلح المقام مرادفا لمصطلح context-of-situtation و أوضح مقصود فكرة المقام أنها تضم المتكلم و السامع و الظروف و العلاقات الاجتماعية و الأحداث الواردة relevant في الماضي و الحاضر ثم التراث و العادات وغيرها "4 .

فكرة المقام هي المركز الذي يدور حول علم الدلالة الوصفية و هو الوجه الذي يبنى عليه الوجه الاجتماعي من وجوه المعنى ، فإجلاء المعنى عند تمام حسان يكون عبر مستويات : المستوى الوظيفي (النظام الصوتي و الصرفي و النحوي) ، ثم يأتي معنى الكلمة المفردة (المعنى المعجمي) و ما يكون بمجموع

1- رمضان عبدالتواب ، التطور اللغوي ، مظاهره علله ، قوانينه ، مكتبة الخانجي بالقاهرة 1417-1997 ، ص 155.

2- نفسه ص 155 وورد شاهد الحال عند ابن جني في قوله : " الاعتقاد يخفى ، فلا يعرف إلا بالقول أو بما يقوم مقام القول من شاهد الحال ، ينظر الخصائص ج 1 ، ص 19.توثيق و ضبط الصفحة من نسخة المحقق حسن هنداوي .

3- ينظر منذر عياشي اللسانيات و الدلالة (الكلمة) مركز الانماء الحضاري حلب ، ط 1 ، 1996 ، ص 96.

4- ينظر تمام حسان اللغة العربية معناها و متباها ص 352.



هذين المعنيين مضافا اليهما القرينة الاجتماعية (المقام) (S of C)، و كل ذلك يصنع المعنى الدلالي .

وجعل تمام حسان المعنى الدلالي ينبنى على دعامتين هما المعنى المقامي و المقالى و كلاهما يشتمل على قرائن لها فائده كبرى في تحديد المعنى¹:

المعنى الدلالي	
المعنى المقامي	المعنى المقالى
و هو مكون من ظروف أداء المقال و هي التي تشتمل على القرائن (الحالية- و كل ذلك يسمى المقام)	المعنى الوظيفي + المعنى العجمي و هو يشتمل على القرائن المقالية (معنوية - لفظية)

و قد حلل بشيء من التفصيل القرائن اللفظية و المعنوية² و هما قرائن مقالية لأنهما يؤخذان من المقال، و هذه القرائن السياقية يتناولها تمام حسان في دراسته للعلاقات السياقية التي قابلها بمصطلح التعليق الذي تكلم فيه عبد القاهر

¹-نفسه ، ص 182-339.

²- من القرائن التي أحصاها تمام حسان :

قرائن معنوية : قرينة الاسناد ، قرينة التخصيص (التعدية الظرفية)، قرينة النسبة (معاني الحروف) ، قرينة التبعية (النعت ، العطف ، التوكيد..)، قرينة المخالفة.

قرائن لفظية : الاعراب ، الرتبة ، الصيغة (الصيغة الصرفية) ، المطابقة ، الربط ، التضام (تلازم أحد العنصرين بالآخر تلازم الموصول وصلته و غيرها) الأداة (كبناء صرفي يؤدي وظيفة في التركيب) التنعيم.

فالقرينة اللفظية عنصر من عناصر الكلام يستدل به على الوظائف النحوية كأن نقول هذا اللفظ فعل و هذا مفعول به و غير ذلك . و القرينة المعنوية العلاقات التي تربط بين عنصر من عناصر الجملة و بقية العناصر كالإسناد نسبة الحدث الذي في الفعل لفاعله كقرأ زيد اسناد القراءة لزيد على وجه العموم، وإذا أردنا تخصيص القراءة للدرس قلنا قرأ زيد الدرس و هكذا.

ينظر تفصيلا و شرحا أكثر لهذه القرائن : تمام حسان البيان في روائع القرآن دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، 1413 ، 1993 ، ص 7 و ما بعدها .



الجرجاني، و الذي قصد به-الجرجاني- على حد زعم الدكتور تَمَّام انشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية و المعنوية و الحالية¹، لتصبح قرائن التعليق :

(أ) - مقالية : و تضم القرائن اللفظية - القرائن المعنوية و تسمى العلاقات السياقية يقابلها في المصطلح الغربي (syntagmatic relations)
(ب) - قرائن حالة تعرف من المقام .

و لابد أن نشير إلى أنّ علماء التفسير كانت لهم دراية بالسياق و اعتنوا به أشد عناية لفهم معاني القرآن و لما يحتمله هذا الكتاب المقدس من معاني ظاهرة و أخرى مضمرة فكان فهمهم تفريقاً بين المقام و المقال أو بين السياق الاجتماعي و السياق اللغوي .

ومصطلح القرينة (evidence) في معناه اللغوي يدل على المصاحبة و الملازمة، وقرينة المعنى ما يرافق الكلام و يدل عليه و غيرها² ، نجده لا يخرج عن معناه الاصطلاحي الذي يوحى إلى ارتباط الكلمات مع بعضها البعض داخل الجملة أو داخل السياق مع ترجيح معنى عن الآخر لوجود قرينة دالة على ذلك سواء كانت لفظية أو معنوية أو الحالية ، فهي كل ما يدل على المقصود أو المراد³ ، فتكون القرينة بذلك هي الدليل و المراد هو المدلول.

¹- تمام حسان ، اللغة العربية معناها و ميناها ص 189.

²- أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب ، القاهرة، ط1، 2008، مج3، باب القاف، ص1806.

³- التعريفات الجرجاني ، ص 146.



و من مبدأ البحث في القرائن صاغ تمام حسان نظريته تظافر القرائن ،
 "فكرة القرائن لا تعطي العلامة الاعرابية أكثر مما تستحق ، فالعلامة الاعرابية
 تكشف عن المعنى النحوي في حدود كونها قرينة واحدة"¹ ، فالعامل النحوي لا
 يفسر إلا قرينة واحدة هي العلامة الاعرابية ، أما فكرة ابراهيم أنيس قائمة على مبدأ
 تظافر القرائن الذي يفسر التعليق النحوي كله ، فلا بد للعلامة الاعرابية ضمانات
 أخرى تتعاون معها مثل الرتبة و الأداة و البنية الصرفية و غيرها من القرائن .

و هذا الرأي ينفي نظرية العمل و العامل في النحو لأنّ التعليق يحدد بواسطة
 القرائن معاني الأبواب في السياق و الخلاصة أن التعليق هو الفكرة المركزية في
 النحو و فهمه بدقة يقضي على نظرية العوامل² .

المبحث الثاني: سياق الأداء والرسم

تمهيد:

يعد السياق القرآني جزء من السياق في معناه العام ، إلا أنه في خصوصياته
 مرتبط بعلم القرآن و الأنواع التي تتضوي تحتها مثل مراعاة الوقف و الابتداء و
 سياق الرسم المصحفي والقراءات وأسباب النزول و غيرها، فهذه السياقات القرآنية
 تسهم بشكل كبير في إيضاح الدلالة القرآنية فقد يكون المعنى الظاهر للآية واضح

¹ - أحمد علم الدين الجندي في الإعراب و مشكلاته (126-146) مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ،
 ج46 ، نوفمبر 1980 ، ص 130 .

² - تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ص 189 .

والكتاب كما أشار المؤلف هو دراسة نظرية قوامها منهج لتناول نظام اللغة العربية في صورته الشاملة و فروعه
 الصوتية و الصرفية و النحوية بما في ذلك نظريته في القرائن النحوية و رفض فكرة العامل النحوي ، و كان
 مما تلقاه الدكتور من نقد هو أن النظرية لا تصدق إلا من خلال التطبيق؛ فأتبعها بكتابه الخلاصة النحوية
 تطبيقاً للدراسة النظرية المشار إليها ، ينظر مقدمة المصنف تمام حسان ، الخلاصة النحوية ، عالم الكتب ،
 القاهرة ط 1 ، 1420 ، 2000 .



الدلالة لكنه لا يعطي المعنى الذي يرمي إليه النص القرآني إلا من خلال الرجوع للسياق الخارجي غير اللغوي، والظروف المحيطة بالنص مثل أسباب النزول أو قضية الناسخ والمنسوخ.

1. سياق الوقف والابتداء:

الوقف والابتداء من المباحث القرآنية التي لها علاقة بالأداء القرآني من جهة وتحديد المقاصد والمعنى من جهة ثانية، وعلم الوقف والابتداء هو " معرفة القارئ المواضع التي يصلح أولاً يصلح الابتداء بها"¹، وقد اعتنى القراء بهذا العلم حتى صار ينسب إلى علم القراءة، وألف فيه خلق كبير من القراء والنحاة؛ مثل الفراء في كتاب الوقف والابتداء وهو من الكتب المفقودة و أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي البصري، والرخش و ابن كيسان النحوي اللغوي (ت299هـ) والزجاج (311هـ) وأبو بكر بن مجاهد (324هـ)، وابن الأنباري (ت328هـ) في إيضاح الوقف و الابتداء، والسيرافي النحوي (368هـ) وكتاب القطع والائتلاف، لأحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس النحوي المصري (338هـ) وهو من أشهر كتب الوقف².

و معرفة الوقف والابتداء كما ذكر صاحب البرهان: أنه فن جليل، وبه يعرف كيف أداء القرآن، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة، وبه تتبين معاني الآيات، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات.³

-مساعد بن سلمان ناصر الطيار وقوف القرآن وأثرها في التفسير ، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة،

1431، ص19،¹

²- نفسه، ص37.

³-الزركشي بدر الدين ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة التراث، القاهرة، ج1، ص339.



فالوقف عند الأداء القرآني يتأثر به المعنى في الآية الكريمة استعمل له جمهور العلماء مصطلحات أخرى كالقطع و السكت و غيرها، وقد يتم المعنى على الوقف فيحسن البدء بما بعده وقد لا يتم، فالابتداء مثل الوقف لابد ان يكون بكلام مستقل واف ومن مصطلحات الابتداء الائتلاف و الاستئناف كما ذكر الصنعاني: الإئتلاف والاستئناف: الابتداء، ويقال استأنف العمل و ائنتفه¹.

ومراتب الابتداء عند العلماء كمراتب الوقف متفاوتة بين التمام والكفاية والقبح².

ولئن كان الوقف والابتداء يوجه الآية إلى المعنى المراد من خلال سياق الأداء فغننا نحاول من خلال هذا المطلب إدراج بعض الأمثلة التي تبين مراعاة الفراء في مدونته لأحكام الوقف والابتداء واستنباط المعنى من خلالها، واختلاف التفسير للنص القرآني باختلاف الوقف.

ففي الوقوف على رؤوس الآي ذكر الفراء أن: " الهجاء موقوف في كل القرآن، وليس بجزم يسمى جزماً ، إنما هو كلام جزمه نية الوقوف على كل حرف منه...وإنما قرأت القرآن(ألم الله) في آل عمران ففتحوا الميم لأن الميم كانت مجزومة لنية الوقفة عليها، وإذا كان الحرف ينوي به الوقوف نوي لما بعده الاستئناف فكانت القراءة (أ ل م الله) فتركت العرب همزة الألف من الله فصارت فتحها في الميم لسكونها، ولو كانت الميم جزماً مستحقاً للجزم لكسرت³، أي أن فتح الميم تخلصاً من سكون همزة (الله)، وقد سار على هذا التعليل أغلب اللغويين

1-الحسن بن محمد (650هـ) العباب الزاخر واللباب الفاخر، تحقيق قير محمد حسن، المجمع العلمي العراقي، 1978، ص22،

2- مساعد بن سلمان، ص18.

3- الفراء، ج1، ص52.



والمفسرين ذكر ابو حيان (ألم) اسماء مدلولها حروف المعجم، ولذلك نطق بها نطق حروف المعجم وهي موقوفة الآخر لا يقال أنها معربة لأنها لم يدخل عليها عامل فتعرب، ولا يقال إنها مبنية لعدم سبب البناء لكن أسماء حروف المعجم قابلة لتكوين العوامل عليها فتعرب¹.

وزعم أبو عبيدة معمر بن المثنى كما نقل الزجاج في معانيه أنها حروف الهجاء افتتاح الكلام و كذلك (المر) و(المص) وحروف المعجم ذكرت لتدل على ان هذا القرآن مؤلف من هذه الحروف المقطعة ليدل على أن القوم الذين نزل عليهم القرآن أنه بحروفهم التي يعقلونها لا ريب فيه².

-الوقف والابتداء في قوله تعالى: (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً*

يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾) -المائدة:26_ ذكر الفراء (أربعين سنة) منصوبة بالتحريم، أي ظرف منصوب بمحرمة " ولو قطعت الكلام فنصبتها بقوله (يتيهون)، أي على الاستئناف وقطع الكلام كان صواباً، ومثله في الكلام أن تقول: لأعطينك ثوبا فترضى، تنصب الثوب بالإعطاء ولو نصبته بالرضا تقطعه من الكلام من (لأعطينك) كان صواباً³.

معنى كلامه أن (ثوبا) منصوبة بالمقدم الذي هو الفعل (لأعطينك)، أو بالفعل الذي بعده (ترضى) في حالة الاستئناف، ولعل بهذا يكون الفراء قد نظر نظرة لغوية إلى تركيب الجملة دون معناها وهو سبب إجازته لكلا الوقفين دون

¹-أبي حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، ص154،

²- ينظر الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص55-56.

³-الفراء، ج1، ص314.



مراعاة المعنى المقصود بتحديد زمن التيه أو زمن التحريم¹، حيث ان من وقف على جملة (فإنها محرمة عليهم) وبدا بجملة (أربعين سنة يتيهون في الأرض) فهم أنّ التحريم مطلق مع تحديد التيه بأربعين سنة، ومن وقف على جملة (فإنها محرمة عليهم أربعين سنة)، وبدأ بجملة (يتيهون في الأرض)، حدّد مدة التحريم بأربعين سنة، وأطلق مدة التيه في الأرض وهنا يختلف التفسير طبقاً للوقف و الابتداء.

فسياق الوقف والابتداء يعين على معرفة التفسير كما ذكر صاحب البرهان " فلأنه إذا وقف على فإنها محرمة عليهم أربعين سنة كان المعنى محرمة عليهم هذه المدة، وإذا وقف على (فإنها محرمة عليهم) كان المعنى محرمة عليهم أبداً، وإنّ التيه أربعين².


ولنأخذ مثالا آخر في قوله تعالى: (وَلَا تَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۗ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾) -يونس:65- ذكر الفراء في هذا الموضوع أن المعنى الاستئناف أي كسر همزة (إنّ) على الاستئناف بعد الوقف على (قولهم) ولم يقولوهم ذلك فيكون حكاية، وفي قوله تعالى (يوسف أعرض عن هذا بالوقف) ثم الابتداء بقوله (واستغفر لذنبيك)-يوسف29- ذكر الفراء أن يوسف و امرأة العزيز وجدا العزيز وابن عم لامرأته على الباب فلما رأو القميص مقدودا من دبر قال ابن العم: إنه من كيدكن ثم طلب إلى يوسف (أعرض عن هذا) أي اكتمه وقال للأخرى

¹- ينظر أحمد عارف حجازي، الوقف والابتداء في ضوء علم اللسانيات الحديث، دار فرحة، المينا القاهرة، 2008، ص118.

²- الزركشي، البرهان، ج1، ص345.



(استغفري لذنبك)¹، وبذلك يتبين الفصل بين الأمرين من خلال الوقف حيث أمر يوسف بالإعراض و الصفح و المرأة أمرت بالاستغفار لذنبها.

ومثله في قوله تعالى (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ)  -التحریم 4- والابتداء بقوله: وَجَبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ ^ط وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) أي معينون له صلى الله عليه وسلم فتكون هذه الجملة مستأنفة.

فالوقف والابتداء له دور في فهم السياق القرآني والمعنى الحقيقي؛ لذلك نجد بعض الوقوف غير الجائزة فيها تحمل وتحريف للكلم عن موضعه ، فينبغي تحري المعنى الأتم والوقف الصحيح من ذلك الوقف على (وما تشاؤون إلا أن يشاء) والابتداء ب(الله رب العالمين) ويبقى يشاء بغير فاعل -التكوير: 29-

فالقارئ إذا وصل من غير وَصَلٍ غَيَّرَ المعنى لأنه إذا قال (تلك عقبى الذين اتقوا و عقبى الكافرين)-الرعد35- غير المعنى و صيّر الجنة عقبى للكافرين، ولا يقف على (قالوا) في قوله تعالى: (وقالوا اتخذ اله ولدا)-البقرة116- ولا يقف على (اليهود) في قوله تعالى (وقالت اليهود عزيز ابن الله)-المائدة64-²

¹ - الفراء، ج3، ص523.

² - ينظر علم الدين على بن محمد السخاوي (ت643هـ)، جمال القراء وكمال الاقراء، تحقيق مروان العطية وآخرون، دار المأمون للتراث، بيروت، ط1، 1997، ص 170-171.



2. سياق الرسم:

الرسم في اللغة الأثر قال ابن دريد¹ رسم كل شيء أثره، والمراد هو أثر الكتاب في اللفظ، والرسم في القرآن هو الوضع الذي ارتضاه عثمان بن عفان رضي الله عنه في كتابة كلمات القرآن و حروفه، والأصل في المكتوب أن يكون موافقا للمنطوق من غير زيادة ولا نقص ولا تبديل ولا تغيير لكن المصاحف العثمانية وجدت بها حروف كثيرة جاء رسمها مخالفا لأداء المنطوق و ينحصر أمر الرسم في ستة قواعد هي: الحذف والزيادة والهمز والبذل والوصل والفصل، ويعد الرسم في المصحف الشريف من الشروط الأساسية لصحة القراءة ، حيث أنّ علماء القراءات أقرروا أن هناك ثلاثة أركان للقراءة الصحيحة: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها² وهي المقاييس التي وضعها ابن الجزري.

ولما كان المصحف العثماني الذي اجتمعت عليه الامة مرسوما بهجاء خاص وبقواعد معينة أطلق عليه الرسم العثماني نسبة إلى عثمان رضي الله عنه، ومازال هذا الرسم سنة متبعة إلى يومنا هذا لا يخضع للتغيير أو التبديل ويحرم مخالفته كما أورد البيهقي في شعب الايمان: "من كتب مصحفا فينبغي عليه أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به المصاحف، ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوا شيئا، فإنهم

¹ - ابن دريد، الجمهرة، ج2، ص336.

² - ينظر ابن الجزري (ت833هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية ج1، ص9.



كانوا أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا وأعظم أمانة منا، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استداركا عليهم".¹

فالرسم كما ذكر المارغيني في دليل الحيران " علم تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي"² لأن الخط المراد به الكتابة كما ذكر ابن الجزري على قسمين قياسي واصطلاحي؛ فالقياسي ما طابق فيه الخط اللفظ، والاصطلاحي ما خالفه بزيادة أو حذف أو بدل أو وصل أو فصل"³.

وقد كان الفراء في طرائق تفسيره كثير الافانين يراعي السياق العام في الآية ومن ذلك اعتناؤه بعلوم الرسم حتى ألف فيها كتابا، ومن ذلك تقصيه لكلمة (بسطة) " كتب في المصحف في البقرة (بسطة) بالسين وفي الاعراف بسطة بالصاد وسائر القرآن كتب بالسين"⁴ ، وخلاف الرسم في الموضوعين لم يغير من المعنى فقد جاءت في سورة البقرة بالسين وفي قوله تعالى : (قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ)-البقرة 247- وبالصاد في الاعراف :.وَأَذْكُرُوا إِذْ

جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ

لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٦٦﴾ -الاعراف:60- وذكر الفراء وسائر القرآن بالسين كما في

قوله تعالى (والله يقبض ويبسط)-البقرة 245-

¹- ينظر أحمد مختار عبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية ، مطبوعات جامعة الكويت ح1، ص 40-41.

²-إبراهيم أحمد المارغيني التونسي، دليل الحيران على مورد الظمان في رسم وضبط القرآن للعلامة الشريشي الخراز، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الكويت، ط1، 1423-2011، ص72،

³-ابن الجزري النشر، ج2، 128.

⁴- ينظر أحمد مكي الانصاري، أبو زكريا الفراء و مذهبه في النحو واللغة، ص293.



وذكر ابن عطية في الموضع الأول تعليل اصطفاء الله عز وجل لطالوت أنه زاده بسطة في العلم وهو ملاك الانسان والجسم وهو معينه في الحرب وعته في اللقاء وقرأ نافع بسطة في الصاد ، وقرأ أبو عمرو وابن كثير (بسطة) بالسين فالعلم المراد به العموم من المعارف ، أما الجسم فقليل أن أطول رجل في بني إسرائيل كان يبلغ منكب طالوت¹.

أما الموضع الثاني (بسطة) أي في الخلقة، والبسطة الكمال في الطول والعرض².

أما في موضع الغاية (لست عليهم بمصيطر) -الغاشية 22- أشار الفراء لسياق الرسم والمعنى معاً فقال: بمصيطر، بمسلط والكتاب (بمصيطر) و(المصيطرون) -الطور 37- بالصاد والقراءة بالسين، ولو قرأت بالصاد كان مع الكتاب و كان صواباً³.

ووجه رسم الصاد لدلالة على البديل وكل سين بعد طاء أو قاف أو خاء أو غين جاز قلبها صاداً وزاياً وبينهما لمجانسة الاستعلاء واتحاد المخرج وهرباً من تنافر الضدين⁴، ومثله قول مكي بن أبي طالب في باب الاستعلاء والاستفال: " العرب تبدل السين صاداً إذا وقع بعدها طاء أو قاف أو غين أو خاء لتسفل السين وهمسها، وتصعد ما بعدها و اطباقه وجهه، ليكون عمل اللسان من جهة واحدة

¹- ينظر ابن عطية الاندلسي، (ت546) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج1، ص332.

²- ينظر ابن عطية المحرر الوجيز، ج2، ص417

³- الفراء ج3، ص1236

⁴- ينظر الجعبري برهان الدين ابراهيم بن عمر (ت732هـ) جميلة أرياب المرصد في شرح عقيلة أتراب القوائد في علوم الرسم، تحقيق محمد إلياس محمد أنور، جامعة طيبة المدينة المنورة، وأرقة للدراسات عمان الاردن، ط1، 2017، ص35



فذلك أخف عليهم¹، ويتضح ذلك في (الصراط) (السرط) من سورة الفاتحة حيث أن السين هو الأصل وإنما أبدل منها صادًا لأجل الطاء التي بعدها وأصول العرب في كلامها هو رد الأضعف إلى الأقوى أي رد السين إلى الصاد ، حيث أنّ السين حرف مهموس فيه تسفل والطاء مطبق ومجهور ومستعل وتجنب التكلف والصعوبة أبدلت السين صادًا، للتأخي الحاصل بين الصاد والطاء كما ذكر مكي فذلك أسهل وأخف، واتباعا لخط المصحف وإجماع القراء عليه.

وفي موضع سورة الانبياء من قوله تعالى: **وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ** ﴿٨٨﴾

-الانبياء: 88- و(نَجِي من نشاء) -يوسف: 110- أشار إلى رسم الكلمتين في المصحف الشريف وكذلك وردتا بنون واحدة وسقوط الثانية ، ففي موضع يوسف قال: والقراءة بنونين و الكتاب أتى بنون واحدة²، مشيرا إلى اختلاف الأداء والعلل اللغوية في ذلك، فسياق الرسم هنا يحيلنا لمعنى الآية الكريمة فقد قرأها عاصم بنون واحدة (فنجّي) كأنه كره زيادة نون ويكون (من) موضع رفع أي نائب فاعل للفعل نجّي المبني للمجهول أما القراءة بنونين " الأولى مضمومة والثانية ساكنة فإن الثانية تخفى ولا تخرج من موضع الأولى فلما خفيت حذفت واكتفى بالنون الأولى ألا ترى أنك لا تقول فننجي بالبيان"³، لكن الفرّاء هنا جعل النون الباقية في الرسم تقوم مقام المحذوفة كالمدغم والصواب أن النون الأولى لا تعلق لها بالثانية لوجود الضمة بينهما وقد يكون قول ابن قتيبة في هذه المسألة أكثر دقة واحتمالا للصواب:

¹ - مكي بن أبي طالب، الكشف، ج1، ص35.

² - الفرّاء، ج2، ص 540.

³ - الفرّاء نفسه، ص263.



" بأن النون تخفى عند الجيم فأسقطها كاتب المصحف لخفائها وبنية إثباتها"¹ رغم أن التأثير بين النون والجيم لا يرقى إلى درجة التأثر في حالة الادغام الذي يوجب كتابة الصوتين المدغمين برمز واحد فالنون قد حذفت في بعض المصاحف على نحو ما حذفت في (نجي) ربما كظاهرة هجائية في باب استجابة الكاتب لما هو منطوق.

ومن مسائل الرسم التي اعتنى بها الفرّاء (هاء السكت) في الرسم العثماني، وهي متعلقة بزيادة هاء في نهاية هجاء بعض الكلمات، وعرفت عند علماء العربية بهاء السكت، والكلمات التي لحقتها الهاء في القرآن الكريم سبعة مواضع وهي في (لم يتسنه، اقتده، كتابيه، حسابيه، ماليه، سلطانيه، ماهيه)، وهي مرتبة حسب سورها في القرآن: (البقرة 259، الأنعام 90، الحاقة 28، 29، 20، القارعة 10).

ذكر الفرّاء أنّ (لم يتسنه) كما جاء في التفسير لم يتغير بمرور السنين عليه، مأخوذة من السنة... وهو مأخوذ من قوله تعالى: (من حمأ مسنون) الحجر: 26_ يريد متغير، فإن يكن كذلك فهو أيضا مما أبدلت نونه ياء: (يتسنه، يتسنن)، ونرى أن معناه مأخوذ من السنة أي لم تغيره السنون.

فالفرّاء في مراعاته للرسم كسياق خارجي من أجل الاحاطة التامة بظروف الآية واستنباط المعنى وهو الغاية القصوى المراد تحقيقها لفهم مراد الله عز وجل " فالوظيفة السياقية للخطاب تتمثل في حجب تعدد المعاني في الكلمات ، وتقليص

¹ - ابن قتيبة محمد عبد الله بن مسلم، (276) تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث العربي القاهرة، ط2، 1973، ص411، نقلا عن غانم قدوري الحمد ، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، جامعة بغداد، ط1، 1982، ص263.



الاستقطاب في أقل عدد ممكن من التأويلات¹ كما أن المعنى الذي يقدمه المعجم عادة هو معنى متعدد وعام، ويتصف بالاحتمال، على حين أنّ المعنى الذي يقدمه السياق هو معنى معين، له حدود واضحة وسمات محددة².

وما يؤكد لنا اهتمام الفراء بمرسوم الخط نقله لنص مرفوع إلى زيد بن ثابت قال " كتب في حجر ننشزها ولم يتسنن " فنقط على الشين والزاي أربعا وكتب (يتسنه) بالهاء، وأضاف وإن شئت قرأتها في الوصل على وجهين تثبت الهاء وتجزمها، وإن شئت حذفها وأنشد البيت³:

فلست بسنهاء ولا رُجبيّةٍ ولكن عرياً في السنين الجوائح

والسنهاء النخلة القديمة والرجبية تكاد تسقط فيبنى حولها لحمايتها⁴، فيقال ترجيب النخلة، والعرايا جمع عرية، وهي التي يوهب ثمرها.

فالحجة لمن أثبت الهاء كما ذكر ابن خالويه⁵ انه اتبع الخط، والحجة لمن طرحها ليتبين بها حركة ما قبلها في الوقف أي يتسنن فأبدلت إحدى النونين ياء كراهية التضعيف فصار يتسنى ثم سقطت الألف للجزم ودخلت هاء السكت، أي لم

¹- ريكور بول، الخطاب وفائض المعنى، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2003، ص45،

²- ينظر قدور أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، دمشق/ 1996، ص295.

³- ذكره ابن منظور في اللسان بلا نسبة مادة جوح و الجائحة الشدة و النازلة، وجاح الله ماله و أجاحه أهلكه بالجائحة، بنظر ابن منظور لسان العرب، مج3، ص 196.

و البيت ذكره أبو زرعة كذلك منسوب لسويد بن صامت الأنصاري ص143، أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة حجة القراءات، تحقيق سعيد الافغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1997،

⁴- ينظر الفراء، ح1، ص196.

⁵- ابن خالويه الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، القاهرة، ط3، 1979، ص100.



تأت عليه السنون فتغيره، وزاد ابن خالويه أم من جعله من قولهم أسنّ فق وهم، لأنه لو كان كذلك ل قيل فيه يتأسن.

يتضح مما سبق أنّ مراعاة السياق القرآني له دور عظيم في فهم المعنى أو كما عبّر عنه أولمان: "إنّ نظرية السياق إذا طبقت بحكمة تمثل الحجر الأساس في علم المعنى، وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة بهذا الشأن"¹.

فقد جعل الشاطبي مراعاة السياق مظهرا من مظاهر الاعتدال في التفسير المفضي إلى الفهم السليم حين قال: "فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام إلى أوله، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فرق النظر في أجزائه فلا يتوصل به إلى مراده، ولا يصح الاقتصار في النظر إلى بعض أجزاء الكلام دو بعض"².

لقد كان لسياق الرسم كما أوردنا حضورا قويا في مدونة الفراء، فإن لم يكن لأجل المعنى فإن دوره بارز في إيضاح القراءة و مرسوم الخط، لأنّ موافقة الرسم هو أحد أركان القراءة الصحيحة، ومن مظاهر الرسم التي اعتنى بها الفراء حذف رمز الياء الذي هو علامة للكسرة الطويلة حذفاً مطرداً من كل اسم مخفوض أو مرفوع آخره ياء ولحقه تنوين " فقد اجتمعت المصاحف على حذفها في حالة الوصل لسكونها، وسكون التنوين بعدها مثل (ياغ، هاد، واق)³

¹ - ستيفان أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص 61.

² - الشاطبي أبو إسحاق (ت790)، ج3، ص855، نقلا عن زيد عمر عبد الله، السياق القرآني و أثره في الكشف عن المعاني مجلة جامعة الملك سعود للعلوم التربوية والدراسات الإسلامية مج 15، 2003-1423، ص ص (837-877)، ص842

³ - ينظر غانم قدروري الحمد، رسم المصحف، ص295_296، بتصرف



فالعرب تحذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسورا اكتفاء بالكسرة وهو ما عبّر عنه الفراء في تفسير قوله تعالى (فَإِنَّ حَاجُوكَ فَقُلْ أَصَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ) -أل عمران 20- وموضع (أكرمن) (أهانن) -الفجر: 15-16 و(دعوة الداع إذا دعان)-البقرة 186- و (وَقَدْ هَدَيْنَا)-الانعام 80-، قوله¹: للعرب في الياءات التي في أواخر الحروف أن يحذفوا الياء مرة و يثبتوها مرة ، فمن حذفها اكتفى بالكسرة التي قبلها دليلا عليها، وذلك أنها كالصلة إذ سكنت وهي في آخر الحروف و استتقلت فحذفت ومن أتمها فهو البناء و الأصل، أي من أبقي الياء عاد إلى الأصل فيها، وهي مفصلة الذكر في كل مواضعها في القرآن الكريم في كتب الرسم فقد خصص لها الداني² في كتابه المقنع بابا سماه بذكر ما حذفت منه الياء اجتزاءً بكسر ما قبلها منها.

3. سياق القراءات:

للقراءات القرآنية أهمية بالغة في الدرس اللغوي عامة سواء تعلق الأمر بتقعيد القواعد وقوة شواهدا فهي في القياس النحوي تحتل المرتبة الأولى، أو تعلق الأمر بالبحث في المعاني والدلالات فإن اختلاف القراءات يترتب عليه أحكاما لغوية أو حتى فقهية لأن القراءتين المختلفتين بمثابة الآيتين قد تؤدي كل واحدة على حدى معنا وحكما.

ويعد علم القراءات من أشرف العلوم الشرعية لتعلقه بالقرآن الكريم وثمرته العصمة من الخطأ في النطق بالكلمات القرآنية وصيانتها من التحريف والتغيير

¹-الفراء، ح1، ص221.

²-ينظر الداني أبو عمرو عثمان بن سعيد (444هـ)، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق نورة بنت حسن، بن فهد الحميد، دار التدمرية، الرياض، المملكة لعربية السعودية، ص299.



والعلم بما يقرأ به كل إمام من أئمة القراءة والتمييز بين ما يقرأ به وما لا يقرأ به وموضوعه أحوال النطق بالكلمات القرآنية وكيفية أدائها فهو كما عرّفه علماء القراءات: " علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطرق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه إلى ناقله"¹.

وقد حدد علماء القراءات أركان القراءة الصحيحة وهذه الأركان أشار إليها ابن الجزري في طبيته لتمييز القراءة الصحيحة من غيرها و هي ثلاثة شروط إذا نقص شرط منها انتفت الصحة عن القراءة يقول²:

فكلُّ ما وافقَ وجهَ نحوٍ وكان للرَّسم احتمالاً يحوي

وصحَّ إسناداً هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختلُّ ركنٌ أثبت شذوذه لو أنه في السبعة

-أول هذه الأركان موافقة العربية لوجه من أوجه النحو مهما ارتفعت درجته في الفصاحة، ولا يعتد لإنكار النحاة لقراءة ثبتت عن الأئمة و ثبت سندها.

-أن تكون القراءة موفقة لرسم المصاحف العثمانية موافقة حقيقية أو احتمالية مثل ذف الألف من كلمة (ملك) في رسم المصحف اختصاراً مع تقدير وجودها في الكلمة فأصلها (مالك)³.

¹-محمد بن شريح الأندلسي (ت446هـ) الكافي في القراءات السبع ، تحقيق أمد محمود عبد السميع الحفيان ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000، ص9-11، مقدمة المحقق.

²- ابن الجزري، طيبة النشر، وكتاب النشر، أركان القراءة الصحيحة، ج1، ص9 وما بعدها.

³- ابن الجزري، السابق.



-صحة إسناد القراءة أن يرويه عدل ضابط عن مثله من أول السند إلى آخره حتى تنتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير شذوذ ولا علة قاذحة وهو التواتر.

وتنقسم القراءة بدورها إلى قسمين (قراءة مقبولة وقراءة مردودة)¹، فمتى توفرت الشروط التي ذكرناها آنفا وهي (ضابط العربية-ضابط السند-ضابط الرسم) فهي المقبولة، وتتدرج تحت هذا القسم: القراءة المتواترة والقراءة المشهورة والقراءة الأحاد وهي التي وافقت العربية وصح سندها وخالفت الرسم، فالمتواترة والمشهورة يقرأ بهما في الصلاة و يتعبد بهما بينما القراءة الأحاد لا يقرأ بها كونها آحاد ومخالفتها لما قد أجمع عليه كقراءة ابن محيصة والحسن البصري والأعمش².

أمّا المردودة فهي كل قراءة اختلف فيها أحد ضوابط القراءة، مثل بعض أوجه قراءة ابن مسعود، والمردودة لا تعد قرآنا ولا يقرأ بها في الصلاة أو تعبد، ويجوز قبولها على رأي الجمهور في تفسير النصوص و استنباط الأحكام وتستعمل كشواهد في القضايا اللغوية و استنباط القواعد النحوية منها فهي أوثق من أبيات الشعر مجهولة القائل، وتضم القراءات الشاذة التي لم يصحّ سندها أو خالفت الرسم، أو لا وجه لها في العربية، والمدرجة وهي العبارات التي زيدت بين الكلمات القرآنية على وجه التفسير مثل قراءة: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم

¹-ينظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص16، ونبيل بن محمد إبراهيم، علم القراءات نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2000، ص35.

²- ينظر تفصيلا أكثر السيوطي جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، النوع 22 إلى النوع 27، معرفة المتواتر والمشهور و الأحاد والشاذ والموضوع و المدرج، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 2008، ص163.



في مواسم الحج) بزيادة لفظ (في مواسم الحج) مدرجا من كلام ابن عباس، والقراءة الموضوعية وهي المختلقة أو المكذوبة أو المنسوبة إلى قائلها افتراء¹.

ولما كانت القراءة بالنسبة للتواتر وعدمه ثلاثة أقسام، قسم اتفق على تواتره وهي السبعة المشهورة، وقسم اختلف فيه وهي الثلاثة المكتملة للعشر ويلحق بها قراءة الصحابة، وقسم اتفق على شذوذه وهي الأربعة الباقية² قراءة التابعين كالأعمش ونحوه.

نحاول أن ندرج مسردا للقراءات الأربعة عشر للإيضاح وهي على التوالي كما جاء في كتب القراءات³: السبعة أولا ثم الثلاث المكتملة للعشرة، ثم الأربع الشواذ وكل قارئ تحته راويان:

- 1- نافع (المدني)، ت169هـ، راويه: قالون وورش.
- 2- ابن كثير (المكي)، ت120هـ، راويه: البزي وقنبل.
- 3- أبو عمرو بن العلاء (البصري)، ت184هـ، راويه: الدوري والسوسي.
- 4- ابن عامر (الشامي)، ت118هـ، راويه: هشام و ابن ذكوان.
- 5- عاصم (الكوفي)، ت128هـ، راويه: ابن عياش وحفص.
- 6- حمزة (الكوفي)، ت169هـ، راويه: خلف وخلاد.
- 7- الكسائي (الكوفي)، ت189هـ، راويه: أبي حارث والدوري.

¹-السيوطي، السابق.

²- شهاب الدين القسطلاني، لطائف الاشارات لفنون القراءات، تحقيق عامر السيد عثمان، وعبد الصبور شاهين، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية القاهرة، 1972، ص170.

³-ينظر تفصيلا أكثر عن القراء ورواتهم وطرقهم: أحمد بن محمد البناء (ت1705هـ)، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى: منهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، ط1، 1987، هامش ص75.



- 8- أبو جعفر زيد بن القعقاع (المدني)، ت128هـ، راويه: ابن وردان وابن جمار.
- 9- يعقوب ابن اسحاق الحضرمي (البصري)، ت205هـ، راويه: رويس وروح.
- 10- خلف ابن هشام البزاز (البغدادي)، ت229هـ، راويه: إسحاق الوراق-إدريس الحداد.
- 11- ابن محيصن (المكي)، ت13هـ، راويه: البزي السابق وابن شنبوذ.
- 12- اليزيدي يحيى ابن المبارك (البصري)، ت202هـ، راويه: سليمان بن الحكم-أحمد بن الفرخ.
- 13- الحسن البصري (البصري)، ت110هـ، راويه: شجاع- والدوري السابق.
- 14- الأعمش سليمان بن مهران (الكوفي)، ت198هـ، راويه: المطوعي والشنبوذي.

وإذا عدنا لمدونة الفراء واستشهاده بالقراءات وتعرضه لها فهو كثير جدا أو كما ذكر الانصاري " كثرة تكاد تؤلف منها كتابا مستقلا عن المعاني"¹، فقد كان يستشهد بها ويستعين بها كما سنبين ذلك من خلال بعض الأمثلة.

أمّا منهجه في عرض القراءات فقد كان يذكر أئمة القراءة الذين نقلوا القراءات وأحيانا يكتفي بذر اسم الشهرة، ولا جد بعض المصطلحات مما أوضحناها في بداية المبحث لأنها كانت لم تستقر بعد مثلما انتشرت عد لماء القراءات وتداولت على ألسنتهم وكان يختار الأجود وقد يختار القراءة اعتبارا على أنها تناسب سياق الآية، أو أنّ إحدى القراءتين تفيد معنى زائد كما في موضع البقرة-122- (يطهرن) و(يتطهرن).

¹ - الأنصاري، أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو، ص206.



ومن مظاهر استنباط المعنى واختلافه حسب القراءة القرآنية نستشهد بتوجيهه لعبارة (المخلصين) من قوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ﴾ ٤٠ - العبء 40-، وتقرأ بالكسر (المخلصين)، قرأ نافع وحمرزة و الكسائي بفتح اللام والباقون بالكسر¹، قال الفراء¹، قال الفراء فم كسر اللام جعل الفعل لهم كقوله تعالى: ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ١٤٦ - النساء 146-، ومن فتح فالله أخلصهم كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَىٰ الدَّارِ﴾ ٤٦ - ص 46-²، فالملاحظ أن سياق القراءة أسهم بدرجة كبيرة في إيضاح المعنى واختلافه بين دلالة الفتح ودلالة الكسر.

وفي موضع آخر يميّز بين (نبتت) و (أنبتت) في قوله تعالى: ﴿و شجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكليين﴾ -المؤمنون 20- (تنبت) " قرأ المكي والبصري ورويس بضم التاء وكسر الباء، والباقون بفتح التاء وضم الباء"³، والمكي والبصري هم ابن كثير وأبو عمرو⁴، أمّا الفراء⁵ في تخريج الآية فقال مميّزا بين القراءتين: وهي شجرة الزيتون تنبت بالدهن وقرأ الحسن (تنبت بالدهن) وهما لغتان يقال نبتت وأنبتت، كقول زهير⁶:

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطنًا لهم حتى إذا أنبت البقل

¹ -ينظر أبو حيان، البحر المحيط، ج5، ص454.

² -الفراء، ج2، ص775.

³ -عبد الفتاح القاضي، البدر الزاهرة، ص222.

⁴ -ينظر أبو الحسن ابن غلبون، التذكرة في القراءات، تحقيق سعيد صالح زعيمة، دار الكتب العلمية بيروت، دار ابن خلدون الاسكندرية، ط1، 1422، 2001، ص336، سورة قد أفلح.

⁵ -ينظر الفراء، ج2، ص734.

⁶ -ديوان زهير بن أبي سلمى، من الطويل في مدح ينان بن أبي الحارث والد هرم، تحقيق وشرح حمدو طماس، دار المعرفة بيروت، ط2، 2005، ص50.



يريد أن الناس يقيمون بينهم حتى يخصبو، ونبت هو كقولك مطرت السماء وأمطرت، وقال الزجاج¹: يقال نبت الشجر وأنبت في معنى واحد، (تثبت بالدهن) أي تثبت وفيها دهن ومعها دهن كما تقول: جاءني زيد بالسيف، تريد جاءني ومعها السيف.

كما أننا نجد الفراء أحيانا يعمد إلى الترجيح والاختيار بين القراءات مستعملا من العبارات ما يدل على ذلك كقوله: (وهو أجود الوجهين) أو (نه لأحب الوجهين إلى) أو يقول (اخترنا الرفع) أو ربما قال (ولست أشتهي ذلك) وغيرها كثير وهي جميعا تدل على الترجيح والاختيار².

والفراء إذ يحتج لكثير من القراءات فقد مهّد الطريق لكثير من علماء اللغة في الاحتجاج بالقراءات كإين السراج ولأبي على الفارسي وابن جني الذي ألف كتابه المحتسب في الاحتجاج للقراءات الشاذة، فكان عمل ابن جني بمثابة تكميل للجانب الذي أهمله أستاذه أبو على الفارسي الذي كان يحتج للقراءات السبعية، ثم إن عملهما معاً أشبه ما يكون بترسيم خطأ الفراء الذي جمع بين القراءات السبعية وبين الشاذة وهذا التقسيم لم يكن إلا بعد عهد الفراء على يد ابن مجاهد صاحب السبعة³.

ومن مظاهر مراعاته لسياق القراءات القرآنية في قوله تعالى: (لا يصدّعون عنها) عن الخمر- الواقعة 19- (ولا ينزفون) أي لا تذهب عقولهم يقال للرجل إذا سكر قد نزف عقله، وإذا ذهب دمه أو غشي عليه أو مات قيل: منزوف ومن قرأ (ينزفون) يقول: لا تغني خمرهم والعرب تقول للقوم إذا فني زاهم قد أنزفوا

¹ - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص10.

² - ينظر محسن هاشم درويش، موقف الفراء من القراءات المتواترة في كتابه ماني القرآن، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية المتحدة، دبي، العدد 27، يونيو 2004، صص (17-43)، ص17. وينظر أيضا أحمد مكي الأنصاري، الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين، دار المعارف القاهرة، مصر، 1973.

³ - ينظر أحمد مكي الأنصاري، أبو كريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، ص299.



وأقتروا¹... (ينزفون، ينزفون) وعند الزجاج يتضح المعنى أكثر؛ تأويله لا ينالهم عن شربها ما ينال أهل الدنيا من الصداع، (ولا ينزفون) لا يسكرون، والنزيف السكران، وإنما قيل له نزيف منزوف لأنه نzf عقله، ويقراً (لا ينزفون) معناه لا ينزف شربهم،² " وقد قرأها الكوفيون بكسر الزاي وغيرهم بفتحها واتفق العشرة على ضم الياء فيه"³.

لا تذهب عقولهم سكرًا بالكسر، ولا تفرغ خمرهم بالفتح، فالسياق المستحضر هنا سياق الأداء للقراءة للإحاطة بالآية وإدراك المعنى بأوجه مختلفة.

فالفراء كما لا حظنا أبرز براعة وطول باع في التحليل اللغوي والنحوي في ميدان القراءات وكانت مواقفه معتدلة من حيث الطعن في القراءات كما فعل البصريون، فالغالب على مذهبه أنه كان يرجح بين القراءات ويتبع ما أجمع عليه القراء، وقد رد في بعض الأحيان بعض القراءات شأنه في ذلك شأن البصريين*.

فلا عجب من موقف الفراء المحترم وإعتداده بالقراءات فهو كما يرى (يوهان فك) على حق في موقفه لأنه نشأ في الكوفة وهي مهبط كثير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من فصحاء العرب والكوفة تضم ثلاثة من أئمة القراءة (عاصم، حمزة، والكسائي) " فيذهب الفراء رداً على جميع هؤلاء أن لغة القرآن أفصح أساليب العربية على الإطلاق"⁴.

¹ - الفراء، ج3، ص1091.

² - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج5، ص110.

³ - عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ص318.

* - ولو أنه لم يكن في قسوة البصريين، للاستزادة في هذا الموضوع ينظر:

- شعبان صلاح، موقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار غريب، القاهرة، 2005، ص 170-194.

- عبد العال سالم مكرم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، دار المعارف، مصر (دت)(دط).

⁴ - العربية، يوهان فك (Johann-Fück)، دراسات في اللغة اللهجات والأساليب، ترجمة عبد الحليم النجار، المركز القومي للترجمة القاهرة، 2014، ص5.



ومن مظاهر اتباعه لإجماع القراء تخريجه للآية: (والذي قدّر فهدى)- الأعلى:3-، يقول الفرّاء¹: قدّر فهدى وأضلّ فاكتفى من ذكر الضلال بذكر الهدى لكثرة ما يكون معه والقراء مجتمعون على تشديد (قدّر) وكان أبو عبد الرحمن السلمي يقرأ (قدر) مخففة والتشديد أحب إليّ لاجتماع القراء عليه.

من خلال تخريج الآية "قرأ الكسائي وحده (قدر) خفيفة وقرأ الباقر (قدّر) مشدّدة"²، فالملاحظ أن إجماع القراء كان على قراءة التشديد و تفرّد الكسائي وحده بقراءة التخفيف، والفرّاء اختار ما اجتمع عليه القراء و إن خالف موقف شيخه الكسائي.

وإذا عدنا إلى المواقف التي كانت سائدة بين النحاة والقراء ومخالفة النحاة للقراء فلا بأس من القول أنّ النحاة بطبعهم واستجابة لأهدافهم هم أصحاب تععيد وتنظيم، والآيات التي أضحت معضلة لخروجها عن قواعدهم ومخالفتها لأقيستهم كانت مفاجئة لهم فما كان لهم إلا أن يوجهوها بوجيها مضطربة ومتعارضة ومخالفة للمعنى أو أن يضعفوها ويشككوا فيها و يتهمون القراء بالضعف واللحن أو الخطأ أو الوهم³.

ولنضرب مثالا لذلك في قوله تعالى: (وجعلنا لكم فيها معايش)- الأعراف:10-، معيشة الياء فيه أصلية من عاش فلا تهمز عند الجمع، قال الفرّاء⁴: لا تهمز لأن الواحدة معيشة مفعلة الياء من الفعل أي أصلية، إنما يهمز ما كان الياء فيه زائدة مثل مدينة ومدائن وقبيلة وقبائل، ومن الوار مما لا يهمز لو

¹ - الفرّاء، ج3، ص1222.

² - ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، ص680.

³ - ينظر عبد الله بن عقيل السلمي، موقف النحويين من الآيات المعضلة إعرابا، مظاهره أسبابه، مجلة الأحمدية، دورية محكمة عن دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، العدد15، أكتوبر تشرين الأول، 2003، ص ص (364-398).

- عبد العال سالم مكرم، القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، مؤسسة الرسالة بيرو، ط2، 1996.

⁴ - الفرّاء، ج1، ص377.



جمعت مثل (معونة-معاون) ومنازة ومناور، وربما همزت العرب هذا و شبهه يتوهمون أنها فعيلة.

والمعيشة ما يعاش به في المطاعم والمشارب، قال أبو حيان " (المعائش) وجوه المنافع وهي إمّا ما يحدثه الله ابتداءً كالثمار، أو ما يحدثه بطريق اكتساب من العبد¹ وزاد في تخريج القراءة قوله: قرأ الجمهور معايش بالياء وهو القياس و قرأ الأعرج وزيد بن علي والأعمش عن نافع و ابن عامر في رواية (معائش) بالهمز وليس بالقياس لكن رووه وهم ثقاة فوجب قبوله، وشذّ هذا الهمز كما شذ في منائر جمع منارة².

وقال الزجاج: " جميع نحاة البصرة تزعم أنّ همزها خطأ...ولا ينبغي التعويل على هذه القراءة"³، وقال المازني: أصل هذه القراءة عن نافع ولم يكن يدري ما العربية⁴ والقول نقله أبو حيان الذي كان له رد عن موقف نحاة البصرة وتهجمهم أحيانا على القراء فضلا عن رد القراءة، فكيف لنحوي ضليع مثل المازني أن يقدر في قارئ أو قراءة إذ يقول أبو حيان: " ولسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة، فالقراء نقلة ثقاة (ابن عامر) وهو عربي صرّاح وقد أخذ القرآن عن عثمان قبل ظهور اللحن، والأعرج وهو من كبار قراء التابعين، وزيد بن علي وهو من الفصاحة والعلم بالمكان الذي قل أن يدانيه في ذلك أحد والأعمش وهو من الضبط والاتقان، ونافع

¹-ابو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، ص272.

²-نفسه

³-الزجاج أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص320.

⁴-أبو حيان، السابق



وقد قرأ على سبعين من التابعين وهم من الفصاحة والضبط والثقة بالمحل الذي لا يُجهل، فوجب قبول ما نقلوه إلينا ولا مبالاة بمخالفة نحاة البصرة¹.

فأصل أخذ هذه القراءة عن نافع ليس بصحيح كما أشرنا في تخريج القراءة بل نقلت عن الأعرج وزيد بن علي و الأعمش، أما قوله (إن نافعا لم يكن يدري ما العربية؟) فهو لا يلزمه ذلك فهو فصيح متكلم بالعربية ناقل للقراءة عن العرب الفصحاء وكثير من هؤلاء النحاة يسيئون الظن بالقراء ولا يجوز لهم ذلك².

أما في موضع قوله تعالى: (حتى يَطْهَرْنَ) -البقرة: 222- بالياء وهي قراءة عبد الله: إن شاء الله (يطهرن) بالتاء والقراء بعد يقرؤون (حتى يَطْهَرْنَ) و(يَطْهَرْنَ)، الأولى ينقطع عنهن الدم، ويتطهرن يغتسلن بالماء، وزاد الفراء وهو أحب الوجهين إلينا: يَطْهَرْنَ³.

فسياق القراءات من خلال تخريجات الفراء أضفى إلى معنى الطهر دلالات أخرى كما استتبعت منه أحكام فقهية، فقد ذكر ابن عطية⁴ أن كل واحدة من القراءتين تحتل أن يراد بها الاغتسال بالماء، وأن يراد بها انقطاع الدم وزوال أذاه، وما ذهب إليه الطبري أن قراءة شد الطاء مضمنها الاغتسال وقراءة التخفيف مضمنها انقطاع الدم: أمر غير لازم.

وأضاف رأي مالك في هذه المسألة قوله⁵: ذهب مالك رحمه الله وجمهور العلماء إلى أن الطهر الذي يحل جماع الحائض التي يذهب عنها الدم هو تطهرها

¹-نفسه

²-السابق

³-الفراء المعاني، ج1، ص168.

⁴- ابن عطية الأندلسي، (ت546هـ)، المحرر الوجيز، ج1، ص298.

⁵-نفسه، ص299.



بالماء كظهور الجنب، ولا يجزي من ذلك تيمم ولا غيره، ومجاهد وعكرمة وطاوس: انقطاع الدم يحلها لزوجها ولكن بأن تتوظأ و(حتى) غاية لا غير، و(تقربوهن) يريد بجماع وهذا من سد الذرائع.

تخريج القراءة من كتاب السبعة¹: من خلال نص الفرّاء لاحظنا أن اختلاف القراءات لم يكن على قدر من الوضوح ارتأينا العودة للقراءات السبع لضبطها وهي كما ذكر ابن مجاهد: " اختلفوا في تخفيف الطاء وضم الهاء، وتشديد الطاء وفتح الهاء: قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: (يَطْهَرْنَ) خفيفة، قرأ عاصم وحمزة والكسائي: يَطْهَرْنَ مشددة.

وضمن متابعات الفرّاء ورحلة استتباطه للمعنى والدلالة من خلال مراعاته لسياق القراءات ما فسره في قوله تعالى: (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)- التكوير: 8،9-، روى الفرّاء² عن ابن عباس أنه قرأ: (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) وقال هي تسأل ولا تسأل، وقال الفرّاء يجوز أن يقرأ: (بأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) بالضم والمعنى بأي ذنب قتلت كما تقول في الكلام بأي ذنب ضربت.

ومن خلال آراء الفرّاء أنّ الآية: (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ) تحتل وجهان: سئلت: قيل لها: بأي ذنب قُتِلَتْ؟ ويكون (سئلت): سئل عنها الذين وأدوها كأنك قلت: طلبت منهم، فقيل: أين أولادكم؟ وبأي ذنب قتلتموهم؟ وزاد كل الوجوه حسن بيّن إلّا أنّ الأكثر (سئلت) فهو أحبها إلى.

وقراءة ابن مسعود وعلى وابن عباس التي أوردها الفرّاء في هذه الآية هي من القراءات الشواذ، وبذلك يكون الفرّاء قد اعتدّ بالقراءات عامة ما رواه السبعة والشواذ، وهي التي أورد العكبري أبو البقاء(ت616هـ) في مصنفه إعراب القراءات الشواذ

¹- ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص182.

²- ينظر الفرّاء، ج3، ص1215.



فقال: (سئلتُ) يقرأ بفتح السين والهمزة على تسمية الفاعل أي سألت الله وقاتلها، وقوله تعالى: (قُتِلْتُ) يقرأ بالتشديد، والتخفيف، والعلة ما تقدّم¹.

المبحث الثالث: السياق التاريخي

تمهيد:

لقد اعتنى علماء اللغة و المفسرون خاصة بدلالة الالفاظ في السياق القرآني من خلال الترجيح بين المعاني و التمعن في النص القرآني كوحدة متكاملة ومراعاة ظروفه المحيطة به فلا يمكن الاستقرار على المعاني المركزية فقط دون مراعاة سياق السورة وما تحويه من موضوعات ومقاصد للوصول للسياق القرآني وهو الغاية فالسياق القرآني هو " تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية لتبلغ غاياتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود من دون انقطاع أو انفصال"²، ومن جملة العلوم التي يتركز السياق القرآني عليها نجد أسباب النزول و معرفة الناسخ والمنسوخ .

ودرها في دلالة فهم النص القرآني إذ لا طائل من التأويل و التفتيش عن المعنى إذا كان مقصود الآية مرتبط بسبب النزول أو تضمن حكم هو منسوخ في آية أخرى لذلك يبرز هنا السياق القرآني و الدراية به كبديل و شرط أساسي لفهم مقصود الآية و معناها الدقيق دون اجتهاد أو ابداء رأي.

¹-أبو البقاء العكبري، إعراب القراءات الشواذ، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1996، ج2، ص684-685.

²-المثنى عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية دلالية نقدية، دار وائل عمان الاردن، ط1، 2006، ص15



1. سياق أسباب النزول:

يعتبر أسباب النزول من مظاهر السياق الخارجي الذي يعين على إيضاح المعنى وقد اعتنى به المفسرون في كتبهم بعد الفراء وعلى رأسهم الطبري والزمخشري الذين نقلوا من الفراء آراء كثيرة و ابن عطية و كذلك الراغب الاصفهاني في مفرداته.

وأسباب النزول و إن كان في ظاهره سياق تاريخي فإنه يعد من أدوات فهم النص القرآني ، ومن أجل فوائده التي لخصها لنا الزركشي¹ منها تخصيص الحكم عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ والوقوف على المعنى، كما قال الشيخ أبو الفتح القشيري: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز.

ومعنى سبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات محدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه²، فهذا السياق التاريخي يمكننا الاستعانة به في فهم الآية كما عبّر الواحدي³: لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها ، وقال ابن تيمية⁴ في مقدمة أصول التفسير معرفة سبب النزول يعين عل فهم الآية ، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب.

¹- الزركشي بدر الدي ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة التراث القاهرة، دط، ص22.

²- الزرقاني محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق فؤاد أحمد زملي، دار الكتاب العربي ، ص91، بيروت، ط1، 1995.

³- الواحدي النيسابوري، (ت468هـ)، أسباب النزول، تحقيق عصام عبد الواحد المحسن الحميدان، دار الاصلاح الدمام، المملكة العربية السعودية، ط2، 1412-1992، ص8.

⁴- ابن تيمية تقي الدين أحمد شيخ الاسلام (ت728هـ)، مقدمة في أصول التفسير، شرح مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، محرم 1482، ص67.



وقد كان للفراء السبق في مدونته معاني القرآن بالعناية بأسباب النزول فقد أورد قصة النزول في كثير من المواضع مما يدل على طول نفسه و اقتداره في التفسير و الأخبار و تاريخ نزول القرآن و ظروف نزول الوحي فأورد بعض النماذج المتفرقة في مدونته والتي ربط من خلالها بين السياق التاريخي ممثلاً في سبب النزول و الدلالة اللغوية للنص القرآني.

ذكر الفراء¹ في تخريج الآية (قالوا وما الرحمن)-الفرقان60- ذكر أن مسيلمة كان يقال له الرحمن، فقالوا ما نعرف الرحمن إلا الذي باليمامة يعنون مسيلمة الكذاب فأنزل الله (قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن أيما تدعوا فله الاسماء الحسنی)-الاسراء:110- وما قاله الفراء أعاد ذكره أغلب المفسرين ، وبهذا السياق زال الغموض عن معنى الآية و اتضحت المقاصد بعدما أضلهم هذا اللفظ ضلالاً (وزادهم نفورا)، وذكر ابن عطية²: (وما الرحمن) استفهام عن مجهول حيث لما ذكر في الآية (الرحمن) كانت قريش لا تعرف هذا من أسماء الله و كان مسيلمة كذاب اليمامة قد تسمى به ، فغالطت قريش بذلك وقالت إن محمدا يأمر بعبادة (الرحمن) اليمامة.

وفي موضع آخر من قوله تعالى: (وكأين من دالة لا تحمل رزقها الله يرزقها)-العنكبوت:60- اكتفى الفراء بذكر سياق سبب النزول فهو كفيلاً لإيضاح معناها دون أن يخوض في تخريج لغوي أو تحليل نحوي فقال³: " أنزلت في مؤمني أهل مكة لما أمروا بالتحول عنها والخروج إلى المدينة قالوا: يا رسول الله ليس لنا بالمدينة منازل ولا أموال فمن أين المعاش؟ فأنزل الله الآية

¹-الفراء، ج2، ص779.

²-ابن عطية، المحرر الوجيز، ج4، ص216.

³-الفراء، ج2، ص838.



(لا تحمل رزقها) أي لا تدخر رزقها ولا تجمعها كذلك جميع هوام الأرض كلها إلا النملة فإنها تدخر رزقها لسنتها، وهكذا يكون فهم النص متوقعا على وجود قرينة سياق الموقف كما يرى تمام حسان¹، وسياق الموقف هنا في الآية كما أوضحه الزمخشري² لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم بمكة بالهجرة، خافوا الفقر والضيعة، فكان الرجل منهم يقول كيف أقدم بلدة ليس فيها معيشة فنزلت الآية، وأضاف الدابة كل نفس دبّت على وجه الأرض عقلت أو لم تعقل، لا تطيق تحمل رزقها لضعفها الله يرزقها.

دلالة كلمة (فأغشيناهم) في قوله تعالى: (فأغشيناهم فهم لا يبصرون) - يس:9-، ذكر الفراء أنّ أغشيناهم أي فألبسنا أبصارهم غشاوة، رغم وضوح المعنى لكن يبقى في ذهن السامع رغبة في فهم أكثر للمعنى، أو كأن المعنى مرتبط بموقف و يحكي عن حدث وهو سياق النزول وهو الكفيل بإزاحة هذا الابهام عن النص القرآني إذ لا يغني تفسير لغوي و البحث في دلالة اللفظ شيئا دون سياق فالمعنى لا يكتمل إلا به لذلك أدرجه الفراء في تفسيره لأهميته وذلك بعد عرضه للمعنى المعجمي -أو العام- فأضاف سبب النزول قائلًا: ونزلت هذه الآية في قوم أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم من بني مخزوم فأتوه في مصلاه ليلا فأعمى الله أبصارهم عنه ، فجعلوا يسمعون صوته بالقرآن ولا يرونه فذلك قوله (فأغشيناهم) وتقرأ (فأعشيناهم) بالعين، أعشيناهم عنه لأن العشو بالليل إذا أمسيت و أنت لا ترى شيئاً فهو العشو³.

¹-تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007، ص156.

²-الزمخشري، الكشاف، ج4، ص559.

³-الفراء، ج2، ص902.



ذكرها ابن جني في القراءات الشواذ¹ وهي قراءة ابن عباس وعكرمة وآخرون وهي من عَشِي إِذَا ضَعَفَ بَصْرَهُ فَعَشِيَ وَأَعَشَيْتَهُ، كَعَمِي وَأَعْمَيْتُهُ

وقد لا حظنا من خلال المثال كيف استتبط الفراء دلالة اللفظ أعشيناهم ألبسنا أبصارهم غشاوة ، أو الغشاء وضع على البصر فحجب الرؤيا ، وأعشيناهم من العشو بالليل هذا الاستتباط كان انطلاقا من مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة التي تتميز بوجود عناصر أو ملامح مشتركة.

وهذا ما يتجه إليه أصحاب نظرية المجال الدلالي (semantic-field) التي لعبت دورا مهما في دراسة المعنى في إطار من المباني فمعنى الكلمة يمكن أن يتحدد من خلال السياق، كما يمكن أن يتحدد أيضا عن طريق رصد الملامح الدلالية للكلمة باستقراء استعمالاتها.

يقوم تصور فكرة المجال الدلالي كما أوضحه تراير جوست² (Trier-Jost) على أساس المجال الذهني (conceptual-field) الذي ينقسم إلى أجزاء بواسطة الكلمة الفسيفساء (world-mosaic) الموجودة في المجال المعجمي (lexical-field) وعندما تنقل الكلمة من المجال المعجمي إلى المجال الدلالي لا تكتسب معناها بمفردها فقط ولكن عن طريق وجودها أو

¹ -ينظر ابن جني أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، تحقيق على النجدي ناصف، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، لجنة إحياء التراث الاسلامي، القاهرة، 1994، ج2، ص204.

² - جوست تراير (1894-1970)، ساهم في تطوير السيمانتيك التركيبي حيث كان انشغاله بالثروة اللفظية للغة الألمانية، وتغيراتها بمرور الزمن، واهتم بفكرة الحقل من خلال عمله الكبير: الثروة اللفظية للغة الألمانية في دائرة الحقل، ومما جاء في طروحاته أن| معاني الكلمات تتحدد من خلال عددها وموقعها في الحقل الكلي ، فلا يستطيع المستمع أن يحدد معنى الكلمة إلا لم يعرف بقية كلمات الحقل ومدى العلاقات الدلالية التي تربط بينها.

ينظر فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2005، ص173-174.



تقابها مع غيرها من الكلمات في المجال الدلالي ، ومن خلال وجود الكلمة الفسيفساء مع زميلاتها ندرك محتوى كل كلمة ومدى انتمائها إلى مجال ذهني كامل (total-conceptual-field)، أما الجانب الآخر الذي يتصل بمفهوم المجال الدلالي هو تداعي المعاني (associative of meanings) فكما يقول سوسير أن الكلمة توحى دائما بكل شيء يمكن أن يتصل بها أو يشترك معها بطريقة أو بأخرى¹، فمسجد ضرار في الآية الكريمة (الذين اتخذوا مسجدا ضرارا)-التوبة: 107- اتخذه أقوام لإلحاق الأذى بالمسلمين، وهؤلاء الأقوام أشارت إليهم الآية بالذين ، فكان لزاما على الفراء إدراج السياق التاريخي بقوله هم بنو عمرو بن عوف من الأنصار، بنو مسجدهم ضرارا لمسجد قباء، ومسجد قباء أول مسجد يبنى على التقوى فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أمر بإحراق مسجد الشقاق وهدمه، ثم أمره الله بأن لا يقوم فيه أبدا²، وضرارا أي داعية للتضار بين جماعتين³.

المبحث الرابع: السياق الثقافي

لقد ترك الفراء من خلال مدونته أثرا كبيرا في معاصريه وممن جاءوا بعده من نحاة ولغويين، ومفسرين فقد كان له الفضل في إرساء دعائم العلوم والمعارف المختلفة ولا يقل في الك شأننا عن الخليل وسيبويه، فقد كان كتابه أول مدونة في التفسير؛ وعندما وضع الطبري تفسيره الجامع ضمته ثمرات الجهود التي بذلها جيل كامل من المفسرين وعلى رأسهم الفراء كما اعتمد ابن قتيبة في تفسيره غريب القرآن على معاني الفراء أيما اعتماد وانتفع به انتفاعا عظيما،

¹-كريم زكي حسام الدين، التحليل الدلالي اجراءاته ومناهجه، دار غريب القاهرة، 2000، ص 103-106.

²- الفراء، ج1، ص453.

³- ابن عطية، المحرر الوجيز، ج3، ص82.



حتى إنه في بعض المواضع ينقل قول الفرّاء بنصّه وفصّه¹، أو كما عبّر عن ذلك الأنصاري² أنّ ابن قتيبة امتصّ معاني القرآن للفرّاء وأخرجه في ثوب جديد في كتابه (تأويل مشكل القرآن).

فقد كان للفرّاء أثر كبير في ميدان التفسير فكان قبلة العلماء ومنهلم: فقد كان الزجاج في معانيه ينتفع بمعاني الفرّاء أكبر انتفاع فينقل كثير من نصوصه، ويمثله أبو جعفر النحاس وغيرهما ممن ألفوا في معاني القرآن وإعرابه، كما انتفع به الزمخشري في كشافه، وتأثر به الجاحظ في البيان والتبيين، ولم يقتصر أثره على التفسير والنحو، بل ثروة لغوية نجدها مبنوثة في المعجمات العربية؛ فقد روى صاحب اللسان في معجمه مرويات لاتعدّ ولا تحصى عن الفرّاء، كما نرسم ابن جني في المحتسب خطى الفرّاء الذي جمع في احتجابه بين القراءات السبعية والشاذّة، وكذلك شيخه أبو علي الفارسي، وليس عجيباً أن يتأثر كل من الفارسي وابن جني بالفرّاء وقد كان كل منهما متصلاً بأثار الفرّاء اتصالاً وثيقاً³.

إنّ هذا النفس اللغوي الذي يمتلكه الفرّاء وإقبال علماء عصره ومن أتى بعده على موروثه دليل على معرفة ودراية وثقافة واسعة كان يمتلك الفرّاء ناصيتها وتجسدت في مدونته من خلال تتبع آرائه وربطها بسياقات ثقافية متعددة جعلت منها واحدة من أهم القرائن المهمة التي تساهم في تحديد معنى الآية في النص القرآني وتوجيه دلالتها فربط المادة المعرفية بصاحبها وبظروف

¹ - ابن قتيبة عبد الله بن مسلم، تفسير غريب القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1978، مقدمة المحقق.

² - الأنصاري، ص 320.

³ - ينظر الأنصاري، ص 298، وابن جني، المحتسب، ج 1، تصدير محمد أبو الفضل إبراهيم.



وملابسات تدوينها جعلتنا ندرك تلك الاحاطة التامة بملابسات وظروف إنتاج المعنى.

والسياق الثقافي عند الفراء يعتمد على مذهبه الفكري بصفة عامة حيث نتناول فيه معرفة الفراء ودرايته بالتفسير، ومعرفته بأخبار الأمم السالفة، ومعرفته بسنن العرب في كلامها، ثم مذهب الفراء وتعليقه الذهني والعقائدي، ثم سياق النصوص الحافة وتمثل في استشهاده بالحديث النبوي في استنباط المعنى وآراء العلماء كذلك لأن الثقافة الدينية تسهم بشكل كبير في فهم النص القرآني.

1. المعرفة والدراية بالتفسير:

المقصود به تفسيره لمقاطع من أي الذكر جملة واحدة أو المعنى العام دون البحث في مسائل الاعراب والنحو واخترنا لذلك مجموعة من الأمثلة التي تعكس معرفة ودراية بالتفسير كان يمتلكها الفراء.

قوله تعالى: (والباقيات الصالحات)-الكهف:46- يقال هي الصلوات الخمس، ويقال هي سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر¹، وقال الرازي المفسرون ذكروا في الباقيات الصالحات أقوالاً؛ وجمَع أربعة أقوال منها قولي الفراء لكن دون نسبة وأضاف قولاً ثالثاً من أنها الطيب من القول، وقولاً رابعاً أنها كل عمل وقول دعائك إلى الاشتغال بمعرفة الله وبمحبته وخدمته فهو الباقيات الصالحات²، فالملاحظ أن آراء الفراء أعُتد بها كثيراً في التفسير، وفي

¹-الفراء، ج2، ص638.

²-الفخر الرازي، تفسير الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، ج21، ط1، 1981-1401، ص 132.



مقدمة المفسرين الطبري الذي اعتمد على معاني الفراء كما ذكر الانصاري يأخذ نص ألفاظه ونفس شواهدة وقليل ما ينسبها إليه، أو يشير لذلك تلميحا فيقول: (زعم بعض أهل العربية) أو (كان بعض نحوي الكوفة يقول) أو (قال بعض نحوي الكوفة) يريد الفراء¹.

وربما كان في عبارة ياقوت ما يشير لذلك حيث قال في ترجمته للطبري والحديث عن تفسيره الذي " ذكر فيه مجموع الكلام والمعاني من كتاب على بن حمزة الكسائي، ومن كتاب يحيى بن زياد الفراء، ومن كتاب أبي الحسن الأخفش ومن كتاب أبي على قطرب وغيرهم إذ كانوا هؤلاء هم المتكلمون في المعاني وعنهم يؤخذ معانيه وإعرابه وربما لم يسمهم إذا ذكر شيئا من كلامهم"².

-الطريقة في قوله تعالى: ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى ﴾ - طه: 63 -

قال الفراء: الطريقة الرجال الاشراف، أي ويذهبا بساداتكم ورؤسائكم، والمثلى جاءت مؤنثة لتأنيث الطريقة، وطرائق قومهم أشرافهم³.

ولم يشير لهذه الآية ولا لمعناها ابو على الفارسي في معانيه ولا الزجاج ولا الناس لأنهم اتبعوا منهج التخريج اللغوي والاعراب، لكن معاني الفراء زاد فيه فضلا عن التعليل النحوي المعرفة بعلم التفسير.

-الحكم في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ - طه: 69 -

قال الفراء: جاء في التفسير أنه يقتل حيثما وجد¹، دونما الإشارة منه إلى

¹ - مكي الأنصاري، ص 321.

² - ياقوت الحموي الرومي، معجم الأديباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1993، ج 6، ص 2454.

³ - الفراء، ج 2، ص 681



الصحابي أو التابعي الذي روى الخبر، لكن معلوم أنّ الفرّاء كان عالماً بالأخبار وبرواة التفسير من الصحابة وتابعيهم خاصة ابن عباس وابن مسعود وأحياناً يشير لشيخه الكسائي.

-وفي قوله تعالى: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ ﴿٩٠﴾ -الأنبياء: 90-

قال الفرّاء: كانت عقيماً فجعلناها تلد فذاك صلاحها²، أمّا القرطبي³ ذكر نفس المعنى وزاد عليه مع ذكر أسانيد الرواية حيث قال (وأصلحنا له زوجه) قال قتادة وسعيد بن جبير وأكثر المفسرين: إنها كانت عاقراً فجعلت ولوداً، وقال ابن عباس وعطاء: كانت سيئة الخلق، طويلة اللسان، فأصلحها الله فجعلها حسنة الخلق، ورجّح بين القولين: قلّت -والقول للقرطبي- ويحتمل أن تكون جمعت المعنيين فجعلت حسنة الخلق ودوداً.

وحسب علم الدلالة الحديث في تحليل الافعال الكلامية يرى لاينز أنّه يتوجب علينا في تحليل الأعمال الكلامية أن نحسب حساباً لحقيقة أن الجمل تتطرق ضمن سياقات معينة، يعني أنّ الكلام المنطوق يستمد معناه من السياق الذي ينتج فيه، والوحدات الكلامية حسب تمييز أوستن المعروف صنفين: البيانية والأدائية⁴؛ الأولى تستخدم لإصدار العبارات الخبرية ويمكن أن تسمى

¹ - نفسه، ص 683

² - الفرّاء، ج 2، ص 709.

³ - القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 2، 1935، ج 11، ص 336.

-الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وأي الفرقان، مؤسسة الرسالة بيروت، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1، 2006.

⁴ - جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، مراجعة يوثيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1987، ص 200.



وصفية، أمّا الوحدات الكلامية الآدائية فهي التي يؤدي المتحدث أو الكاتب بها عملاً أو فعلاً وليس مجرد الكلام مثل الخبر في الآية الكريمة فهو ليس مجرد كلام بل متحقق يقيناً.

المنطوق الآدائي (Performative-utterance)، المنطوق التقريري البياني والوصفي (Constative-utterance) التقريري وظيفه هذا النوع تقرير أو تصوير للعالم الخارجي فإنّ وظيفة الثاني (الآدائي) لا يقوم على وصف أو تقرير وإنما ينجز فعلاً وهو ما عبّر عنه أوستن بقوله: "إني أتخذ هذه المرأة لتكون لي زوجة شرعية في ظروف ملائمة- فإني لا أكتب تقريراً عن الزواج وإنما أنغمس في الزواج"¹.

-يزجي في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَزِجِي سَحَابًا﴾ -النور: 43-

يسوقه حيث يريد²، ويزجي كما قال الشيخ طاهر بن عاشور³ يسوق، فيقال أجزى الابل أجزاء، حتى يصير سحاباً كثيفاً فانضمام بعض السحاب إلى بعض عبّر عنه بالتأليف بين أجزائه بقوله (يؤلف بينه).

ومن صور دلالة المفردة القرآنية عند الفراء استناداً لسياق التفسير ما نجده في معنى (السمة) في قوله تعالى: (سيماهم في وجوههم)-الفتح: 29-، قال الفراء وهي الصفرة من السهر بالليل⁴، وقال الزمخشري السيماء والمراد بها

¹-صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، بيروت، ط1، 1993، ص138.

²-الفراء، ج2، ص761.

³- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج18، ص260.

⁴-الفراء، ج3، ص1035.



السمة التي تحدث في جبهة السجاد من كثرة السجود¹، وقد نبّه الزمخشري إلى مسألة من إذا اعتمد بجبهته على الأرض لتحدث فيه تلك السمة وذلك رياءً ونفاقاً يستعاذ بالله منه، لذلك قيل : هو صفة الوجه من خشية الله، وليس بالندب في الوجوه، كما في الحديث: (من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار)².

أما في موضع آخر من قوله تعالى: (أومن ينشأ في الحلية)- الزخرف18- قال الفراء يريد الإناث³، وينشأ في الحلية يتربى في الزينة والنعمة، وهو الحلي كما ذكر أبو حيان⁴ الذي لا يليق إلا بالإناث، وكان في ذلك إشارة إلى أن الرجل لا يناسب له التزين كالمرأة وأن يكون مخشوشنا.

فهذه هي طريقة تفسير الفراء التي سار عليها، واعتماده على العقل و النقل معاً، والعرض والتحليل من حيث الوقوف على مسائل النحو واللغة، لكن في مواضع التفسير التي أشرنا إليها اكتفى بذكر المعنى العام دون إطالة أو تحليل معتمداً على رأيه الخاص دون سرد لآراء المفسرين إلا إذ ادعت ضرورة إلى ذلك، وكثيراً ما كان يستشهد بالشعر ودرأيته بلغات العرب ولهجاتها، وهو

¹-الزمخشري، الكشاف، ج5، ص551.

²-الزمخشري، السابق، ص552.

-والحديث أخرجه ابن ماجة في كتاب الصلاة بابا ما جاء في قيام الليل، ينظر المسند لابن ماجة القزويني (ت273هـ)، تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل القاهرة، ط1، 2014، مج2، رقم الحديث:1310، ص104.

³-الفراء، ج3، ص992.

⁴- أبو حيان، البحر المحيط، ج8، ص10.



كما قال الأنصاري¹: " كثيرا ما تراه في معانيه يستهدف روح العربية، يستلهم الحس اللغوي، ويستعين بالاستعمال اليومي، محكما ذوقه وعقله معا"



¹ - أحمد مكي الانصاري، أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، ص 289.



2. المعرفة بأخبار الأمم السالفة:

إن الموروث الثقافي بأشكاله ساهم بقدر كبير في استنباط الدلالة عند الفراء، ومعرفة أخبار الأمم السالفة المقصود به المعرفة بالأخبار وبالأمم الغابرة سواء الحياة الجاهلية أو حتى المعرفة الدينية من تاريخ إسلامي أو أحكام فقهية تستثمر في سياق فهم النص القرآني واستنباط دلالاته، إذ الكوفة كانت مرتعا خصبا لعلوم مختلفة أفاد منها الفراء كما أفاد من ثقافات متعددة، وفي كلمة ثمامة بن الأشرس¹ عن الفراء والتي نقلها مكي الأنصاري ما يغني عن كل وصف، نحاول انتقاء بعض الشواهد من موسوعة الفراء التي تترجم هذا الموروث الثقافي وكيف استثمرها الفراء في استنباط الدلالة.

- توجيه الآية الكريمة: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾² -
المائدة: 6-

وهي من الآيات المعضلة إعرابا²، والتي كان للنحاة فيها مواقف سيئة بسبب إنكارهم للقراءة لأنها خالفت قواعدهم النحوية، وتهجمهم على القراء والحكم عليها باللحن لدرجة التشكيك بالقارئ وصحة قراءته على الرغم من ثبوتها وتواترها وأحيانا يلجؤون إلى التكلف في توجيه الآية بعيدا عن المعنى المراد أو التوجيه الطريف

¹- هو علامة متكلم من رؤوس المعتزلة أحد الفصحاء والبلغاء المقدمين (ت213هـ)، ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص203. وتاريخ بغداد، ج8، ص20، وأعلام الزركلي ج2، ص100.

- وكلمة ثمامة بن أشرس حيث قال عن الفراء: "جلست إليه ففانثته عن اللغة فوجدته بحرا، وفانثته عن النحو فوجدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم وبالنجوم ماهرا، وبالطب خييرا، وبأيام العرب وبأخبارها وأشعارها حاذقا" ينظر مكي الأنصاري، ص111.

²- عبد الله بن عويقل السلمي، موقف النحويين من الآيات المعضلة إعرابا



الذي يحوي الدعابة بعيدا عن النحو كما سنبينه، فالأصل هو استتباط القياس من الآية الكريمة خاصة وإن كانت من القراءات العشر المتواترة ، وليست القراءة هي من تتبع القياس النحوي.

تخريج القراءة: (التيسير)¹ نافع وابن عامر والكسائي وحفص (وأرجلكم) بنصب اللام والباقون بجرها. (البدور الزاهرة)² قرأ نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب بنصب اللام ، والباقون بكسرها. (السبعة لابن مجاهد)³ واختلفوا في نصب اللام وخفضها من قوله (وأرجلكم)؛ فقرأ ابن كثير وحمزة وأبو عمرو (وأرجلكم) خفضا، وقرأ نافع وابن عامر والكسائي (وأرجلكم) نصبا.

فالتوجيه الفقهي لقراءة النصب بأنه عطف على الوجوه والأيدي وذلك لأن الفقهاء مجتمعون على وجوب غسل الأرجل، وهذا التوجيه رده النحاة بأنه لا يجوز إلا في الكلام الهجين المعقد والمزيج المختلط دون العربي المبين، وعلتهم في ذلك وجود جملتين فصلت بين المتعاطفين يترتب عليها حكما جديدا، أي قراءة النصب تحتمل تخرجان: أحدهما أنها معطوفة على (أيديكم) فإن حكمها الغسل كالأوجه والأيدي كأن قيل (واعسلوا أرجلكم)، وهو التخريج الذي أفسده بعضهم كما قال صاحب الدر المصون⁴، يشير إلى النحاة الذين ردوا هذه القراءة ، وعلّة الرد كما أشرنا " بأنه يلزم منه الفصل بين المتعاطفين بجملة غير اعتراضية لأنها منشئة

¹-الداني أبو عمرو عثمان بن سعيد، (ت444هـ)، التيسير في القراءات السبع، ص82.

²- عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص89.

³- ابن مجاهد، كتاب السبعة، ص242.

⁴-أحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي(ت756هـ-)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق، ج4، ص210.



حكما جديدا فليس فيها تأكيد للأول، وقال ابن عصفور¹ -وقد ذكر الفصل بين المتعاطفين- وأقبح ما يكون ذلك بالجمل فقوله دليل إنكاره جواز تخريج الآية².

فمنشأ الخلاف كان حول (أرجلكم) المعطوفة، ذكر العكبري أبو البقاء³ أنّ قراءة النصب معطوفا على الوجوه والأيدي أي اغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم وذلك جائز في العربية بلا خلاف، والسنة الدلالة على وجوب غسل الرجلين تقوي ذلك.

وهو الذي لم يرتضيه النحاة حيث وجهوا قراءة النصب على أنها معطوفة على محل الجار والمجرور (برؤوسكم) لأنّ محله النصب على أنه مفعول به، وهو قول مشهور للعلماء لكن هذا يجعل الأرجل أقرب للمسح ومخالفة السنة، لأن الاعراب دليل للمعنى وهذا ما دفع الكسائي إلى جعل (أرجلكم) منصوبة بفعل مقدر مكرر أي (اعسلوا أرجلكم).

وذهب مكي⁴ أنّ حجة من نصب أنه عطف على الوجوه والأيدي وكان ذلك أولى عنده، كما ثبت من السنة والاجماع من غسل الأرجل، فعطف على ما عمل فيه الغسل، ويكون هذا المذهب قويا بسبب إشكال الخفض وما يترتب عنه من إيجاب المسح أو الغسل، فعطفت على الوجوه للخروج من الاشكال ويتحقق الغسل وهو الغرض، وهو مذهب الفراء و ما ارتضاه ولعلمه بالسنة النبوية رجّح القراءة التي تقتضي الغسل بقوله: مردودة على الوجوه -أي معطوفة على الوجوه- وأورد

¹-قول ابن عصفور ذكره أبو حيان، في البحر المحيط ج3، ص452.

²- أبو حيان، نفسه.

³-العكبري أبو البقاء،(ت616هـ)، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت(دت)، ج1، ص298.

⁴- مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، ج1، ص407.



أثرا عن علي قوله: نزل الكتاب بالمسح و السنة الغسل، ثم رجح بأن السنة الغسل.¹

فالملاحظ أن تعليل الفرّاء كان بناءً على ثقافة دينية فاستثمر السياق الفقهي في دلالة الآية دون الخوض في مسائل النحو والاعراب كما فعل أغلب النحاة وهو صاحب مدرسة في النحو لكنه احتكم إلى دليل فقهي وما عليه إجماع الفقهاء من وجوب الغسل للأرجل.

أما في رواية الخفض فقد ذهب الأخفش و أبا عبيدة معمر بن المثنى إلى أنّ الخفض على الجوار و المعنى للغسل²، أي (أرجلكم) مجرور للمجاورة (برؤوسكم) فتكون (أرجلكم) مجرورة لفضا منصوبة محلا، لكن في المعنى لا تتبع الرؤوس التي حكمها المسح بل المغسولات من الوجوه والأيدي و الأرجل وهو معنى قول الأخفش: الخفض على الجوار و المعنى للغسل ، مستدلين بالمثال (هذا جُحْرُ ضِبِّ خَرِبٍ) بجر خرب و كان من حقه الرفع لأنه صفة للجحر.

وقد أنكر النحاس³ هذا التوجه والمثال الذي استدل به الأخفش فقال: هذا قول غلط عظيم لأن الجوار لا يجوز في هذا الكلام أن يقاس عليه و إنما هو غلط، وقاله كذلك أبو حيان عن توجيه الجر بالمجاورة: من أوجب الغسل تأول أنّ الجر هو خفض على الجوار وهذا تأويل ضعيف جدا ولم يرد إلا في النعت⁴، وقد أنكر

¹ -الفرّاء، ج1، ص312.

² -الأخفش الأوسط، أبو الحسن عيچ بن مسعدة، (ت215هـ)، تحقيق هدي محمود قراءة، مكتبة الخانجي القاهرة، ج1، ص277.

³ -النحاس، أبو جعفر، (ت338هـ)، إعراب القرآن، تحقيق الشيخ خالد العلي، دار المعرفة بيروت لبنان، ط2، 1429/2008، ج1، ص277.

⁴ - أبوحيان، ج3، ص452.



أبو حيان كثير من التأويلات في هذه الآية مثل تأويل أنّ الأرجل مجرورة بفعل محذوف يتعدى بالباء: (وافعلوا بأرجلكم)، فحذف الفعل و حرف الجر و هذا تأويل في غاية الضعف، أو تأويل الزمخشري -سنشير إليه- على أن الأرجل بين الأعضاء الثلاثة المغسولة مظنة الاسراف المذموم المنهي عنه فعطف على الرابع الممسوح لا ليمسح ولكن لينبه إلى وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها، وهذا تأويل في غاية التلفيق وتعمية في الأحكام¹.

ومن شواذ هذه الآية قرأها الحسن (وأرجلكم)² بالرفع وهو مبتدأ محذوف الخبر، أي: اغسلوها إلى الكعبين على تأويل من يغسل، أو ممسوحة إلى الكعبين على تأويل من يمسح، وذكر ابن جني في رواية الرفع ينبغي أن يكون رفعه بالابتداء والخبر محذوف أي أرجلكم واجب غسلها أو مفروض غسلها، أو مغسولة كغيرها³، وكأن ابن جني يرجح رواية الرفع من حيث الدلالة و يؤكد ذلك قوله: " وكأنه بالرفع أقوى معنى، وذلك لأنه يستأنف فيرفعه على الابتداء، فيصير صاحب الجملة، وإذا نصب أو جرّ عطفه على ما قبله فصار لحقاً و تبعاً⁴.

أمّا أبو على الفارسي فقد كان تخريجه مركزاً حول المسح و الغسل في الآية فقيام الدلالة في نظره من وجهين: أحدهما أنّ معنى المسح هو خفيف الغسل، قالو:

-أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، مراجعة محمد نواد سزكين (اسطنبول 2018)، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

¹ - أبو حيان ، السابق، ص452.

² - العكبري أبو البقاء، (ت606هـ)، إعراب القراءات الشواذ، تحقيق السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1996، ج1، ص430. وهي قراءة الحسن و الأعمش و سليمان.

³ - ابن جني أبو الفتح، المحتسب، ج1، ص208.

⁴ - نفسه.



تمسّحت للصلاة فحمل المسح على أنّه غسل، والوجه الثاني أنّ التحديد و التوقيت إنما جاء في المغسول و لم يجيء في الممسوح¹.

ومن التوجيهات الطريفة التي ابتعدت عن التخرّيج النحوي وهو من التكلف في توجيه الآية بعيداً عن المراد ما ذكره الزمخشري²: قرأ جماعة (وأرجلكم) بالنصب فدل على أنّ الأرجل مغسولة فإن قلت: ما تصنع بقراءة الجر ودخولها في حكم المسح؟ قلت: الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مضنة للإسراف المذموم المنهي عنه، فعطفت على الثالث الممسوح لا للتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها، لم يوجه الجر بما يشفي العليل، ربما أشار لفائدة -إنصافاً للرجل- وهي غسل الأرجل غسلًا خفيفاً لا إسراف فيه، لكن أبو حيان استقبّحه و ذكره كما أشرنا آنفاً بأنه تأويل في غاية التفريق وتعمية في الأحكام.

-معنى النسيء في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ -التوبة 37-

قبل أن يعرض الفرّاء للمعنى في (نسيء) وضعنا في جو ثقافي من خلال معرفته بالأخبار و ب حياة العرب في الجاهلية فقال: كانت العرب في الجاهلية إذا

¹ - أبي على الفارسي، (ت377هـ)، الحجة للقراء السبع، ج3، ص215.

² -الزمخشري، الكشاف، ج2، ص204-205. ومن الأحاديث التي أدرجها الزمخشري والتي يقوي بها دليل الغسل ماروي عن علي رضي الله عنه: أنه أشرف على فتية من قريش فرأى في وضوئهم تجوراً فقال: ويل للأعقاب من النار، فلما سمعوا جعلوا يغسلونها غسلًا و يدلكونها دلكا. ينظر الكشاف ج2، ص205.

-وقد روي الحديث في صحيح مسلم ترقيم (25-240) باب وجوب غسل الرجلين بكاملهما: يوم توفي سعد بن أبي وقاص دخل عبد الرحمن بن أبي بكر عند عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فتوضأ عندها، فقالت: يا عبد الرحمن؟ أسبغ الوضوء فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ويل للأعقاب من النار" مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت261هـ)، صحيح مسلم، دار المغني، المملكة العربية السعودية، ط1، 1998-1419، ج1، ص147.



أرادو الصّدْر عن منىّ قام رجل من بني كنانة يقال له (نعيم بن ثعلبة) وكان رئيس الموسم، فيقول أنا الذي لا أعاب ولا أجاب ولا يردّ لي قضاء، فيقولون: صدقت، أنسئنا شهراً، يريدون أخرجنا عن حرمة المحرم واجعلها في صفر،...إنما دعاهم إلى ذلك توالي ثلاثة أشهر لا يغيرون فيها ، وإنما كان معاشهم من الاغارة ، فيفعل ذلك أي يؤخر حرمة الشهر ، فذلك الانساء¹، وهو التأخير، ثم استرسل في اشتقاق المعاني في (أنساً) للتأخير و(نساءً) للزيادة، فالفرّاء لم يكتف بإدراج المعنى بل رافقه بمناسبة دليل على أنه كان يستثمر ثقافته ومعرفته بالأخبار في استنباط المعنى، وهذه المناسبات تعد من السياقات غير اللغوية التي تساهم في إيضاح المعنى: تقول إذا أخرجت الرجل بدينه: أنسأته فإذا زدت في الأجل زيادة يقع عليها تأخير قلت نسأت في أيامك وفي أجلك ، وكذلك تقول للرجل نسأ الله في أجلك، ونسأت اللبن لزيادة الماء فيه ،ونسئت المرأة إذا حبلت أي جعل زيادة الولد فيها كزيادة الماء في اللبن والنسيء هو المصدر²، وغيرها من التعليقات والتوضيحات التي يقتنع بها الباحث فهما ودراية دون التباس أو إشكال أو غموض.

فالفرّاء في مدونته جعل كل معرفة إنما هي في خدمة المعنى سواء الاعراب أو النحو أو الاشتقاق اللغوي أو السياقات غير اللغوية من معارف هامشية أو نصوص حافة بالشرح والتفصيل وروح التفلسف، مما جعل الأنصاري³ يثير مسألة السبق في وضع أصول العربية بين الفرّاء (207هـ) وابن السراج (316هـ)، والسبق للفرّاء في ذلك فكلاهما انتفع بكتاب سيبويه لكنّ التقنين ووضع الأصول ليس كتقديم المسائل بأحكامها وعللها، فالأول نجده عند الفرّاء وابن السراج، والثاني عند

¹ - الفرّاء، ج1، ص439.

² - ينظر الفرّاء، ج1، ص439.

³ - الأنصاري



سيبويه وأستاذه الخليل، فشهرة كتاب سيبويه كما يقول الأنصاري جعلتنا نغفل أن نبحت عن أول من ضبط العربية ووضع لها الأصول والقوانين.

لقد التفت الباحثون إلى ابن السراج واشتهر بوضع الأصول لأن كتابه كان يحمل الاسم ذاته (الأصول)¹ رغم أن الفراء كان قبله لكن كتابه (المعاني) لم يكن يومئ للمحققين بأنه جمع فيه أصول العربية فكان الالتفات لابن السراج " فوقفوا منه على ثروة طائلة من الأصول والقوانين فأطلقوا عليه مخترع علم الاصول"²، رغم أن ابن السراج تأثر كثيرا بالفراء فيما رواه القفطي في إنباه الرواة قوله: " صنّف كتابا في النحو سمّاه الأصول عوّل فيه على مسائل الأخفش ومذاهب الكوفيين"³، ومذاهب الكوفيين إنما أراد بها الفراء عند أهل التحقيق⁴.

وهو إذ يعد نفسه بصريا لأن في كتابه الكثير من ذكر البصريين وأحيانا يسميهم بأصحابنا⁵، ويستعمل مصطلحاتهم، إلا أنه أحيانا أخرى يستعمل اصطلاحات الكوفيين، ولعل مرجع ذلك ما ذكره المترجمون له أنه عوّل على مسائل الكوفيين وخالف اصول البصريين في مسائل كثيرة⁶، حتى كان لآرائه أهمية كبيرة ولكتابه منزلة خاصة " فقد جمع ابن السراج أصول العربية وأخذ مسائل

¹-ابن السراج النحوي البغدادي أبو بكر محمد بن سهل (ت216هـ)، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1996.

²- مقدمة سر صناعة الاعراب، نقلا عن الأنصاري

³- القفطي، على بن يوسف (ت624هـ) انباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، ص145.

⁴- ينظر أحمد مكي الأنصاري، ص332.

⁵- ابن السراج، الاصول، مقدمة التحقيق، ص21

⁶- ياقوت، معجم الأدياء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الاسلامي بيروت، ط1، 1993، ص2535.



سيبويه ورتبها أحسن ترتيب¹ في كتاب أصبح المرجع إليه عند اضطراب النقل واختلافه²، فقد اختصر فيه أصول العربية وجمع مقاييسها ونظر في دقائق سيبويه وعوّل على مسائل الأخفش والكوفيين حتى قيل: "ما زال النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج بأصوله"³.

-السياق في الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ -الأحزاب:4-

يختلف السياق القرآني عن غيره من السياقات ، فالآية الواحدة قد تنشئ دلالة سياقية، وإذا ضمت إلى مجموعة من الآيات يكون لها إنتاج دلالي مغاير، ونفسه في السورة الواحدة ومجموع السور ضمن دائرة دلالية تتسع باستمرار إلى أن يتشكل القرآن وحدة موضوعية واحدة ، كما عبّر عبد الوهاب رشيد أبو صفية في دراسته المستفيضة عن دلالة السياق بقوله : "السياق قد يضاف إلى مجموعة من الآيات التي تدور حول غرض أساسي واحد، كما أنه قد يقتصر على آية واحدة ، ويضاف إليها، وقد يكون له امتداد في السورة كلها، بعد أن يمتد إلى ما يسبقه و يلحقه وقد يطلق على القرآن أجمعه، ويضاف إليه، بمعنى أنّ هناك: سياق آية وسياق نص، وسياق سورة، والسياق القرآني، فهذه دوائر متداخلة ومتكافئة حول إيضاح المعنى"⁴.

ونجد الفراء يعول على هذا السياق في بيانه للمعنى ففي آية الأحزاب السابقة ذكر المناسبة والإطار الثقافي السائد ومعنى المقطع كوحدة متكاملة فقال: أهل

¹- ابن السراج، مقدمة التحقيق ص21.

²- ياقوت الحموي، معجم الأدياء، ص 1536.

³- ياقوت الحموي، معجم الأدياء، ج6، ص2535، ترجمة محمد بن السري بن سهل أبو بكر بن السراج البغدادي النحوي، ترقيم (1049)

⁴- عبد الوهاب رشيد أبو صفية، دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، دار عمان للنشر، 2012، ص88.



الجاهلية إذا أعجب أحدهم جلدُ الرجل وظُرفه ضمَّه إلى نفسه وجعل له مثل نصيب ولده في الميراث، وكانوا ينسبون إليهم، فيقال: فلان ابن فلان، فقال الله (ذلك قولهم بأفواههم) وهو باطل (والله يقول الحق) غير ما قلت ثم أمرهم فقال (أدعوهم لأبائهم) أي انسبواهم إلى آبائهم أو إلى مواليكم الذين لا تعرفون آباءهم¹، فسياق المقام أو الحال من خلال تفسير الفراء له دور في فهم النص من خلال تتابع ما يصاحب النص من أحوال وعوامل خارجية لها أثر في فهمه، فقريئة السياق كما يرى تمام حسان² تمتد على مسافة واسعة من الركائز تبدأ باللغة من حيث مبانيها الصرفية وعلاقتها النحوية ومفرداتها المعجمية وتشتمل الدلالات بأنواعها من عرفية إلى عقلية إلى طبيعية كما تشتمل على المقام بما فيه من عناصر حسية ونفسية واجتماعية كالعادات والتقاليد ومآثرات التراث وكذلك العناصر الجغرافية والتاريخية مما يجعل قريئة السياق كبرى القرائن.

-أما في معنى التبرج من الآية الكريمة: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ

الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى^ط ﴿١٣﴾ -الأحزاب: 33-

قال الفراء: ذلك في زمن ولد فيه إبراهيم النبي عليه السلام، كانت المرأة إذ ذاك تلبس الدرع -أي القميص- من اللؤلؤ غير مخيط الجانبين، ويقال كانت تلبس الثياب تبلغ المال ولا تواري جسدها، فأمرن ألا يفعلن مثل ذلك³، فأمر الله في هذه الآية نساء النبي بملازمة بيوتهن ونهاهن عن التبرج وأعلمهن أنه من فعل الجاهلية

¹-الفراء، ج2، ص860.

²- تمام حسان، البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب القاهرة، ط1، 1993، ص221-222.

³-الفراء، ج2، ص868.



الأولى ، وذكر ابن عطية¹ أقوالاً في اختلاف الناس في (الجاهلية الأولى) فقليل ما بين آدم ونوح وهي ثمانمائة سنة ، وقيل ما بين نوح وإبراهيم ، وقال ابن عباس ما بين نوح وإدريس، وذكر قصصاً ، وقالت فرقة ما بين موسى وعيسى، وقيل ما بين عيسى ومحمد وقيل هو زمان سليمان وداوود كان فيه للمرأة قميص من الدر غير مخيط الجانبين وغيرها.

فالفراء أسند إلى شواهد كثيرة من الأخبار والمعرفة بالأهم السالفة ضمن سياق ثقافي ساهم في استنباط الدلالة من ذلك دلالة (ذا الكفل) في قوله تعالى (وذا الكفل)-سورة ص:48- قال الفراء يقال أنه سمي ذا الكفل أن مئة من بني إسرائيل انفلتوا من القتل فأواهم وكفلهم²، أو معنى (البطش) في قوله تعالى : (يوم نبطش)-الدخان16- قال الفراء يعني يوم بدر وهي البطشة الكبرى³.

فسياق المقام باعتباره مجموعة من العناصر الاجتماعية والثقافية المتصلة بالنص يكون لها تأثير في فهم النص ، " ولا تزال الاحتمالات الدلالية تتوارى في ذهن القارئ، وما زال بعضها يعالج بعضاً حتى يحدث (الانفراج الدلالي) بذكر مقام النص، فتتضح الرؤية ويتبدد الغموض، وتتحدد الدلالات"⁴.

¹- ابن عطية، المحرر الوجيز، ج4، ص383.

²- الفراء، ج2، ص942.

³- الفراء، تحقيق نجاتي أحمد يوسف، ومحمد علي النجار، ج2، ص40

⁴- عبد الكريم محمد حسن جبل، في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1997، ص81.



ولئن كانت الكلمة لها معانٍ متعددة فهي معانٍ محتملة، ويتحدد المعنى ضمن السياق المعين، " فالكلمة لها معنى أساسي، ومعنى سياقي، وتصبح الكلمة في كل سياق لها معنى ومفهوم"¹.

المبحث الخامس: سياق النصوص الحافّة (الشواهد)

معلوم أن السياق اللغوي في معناه اللغوي هو التتابع² والأيراد³، أو التوالي كما عبّر عنه تمام حسان⁴، "وتساوقت الأبل تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وهذا الكلام مساقه إلى كذا"⁵، ويتحقق هذا التوالي بناءً على عنصرين أولهما توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك والسياق من هذه الزاوية يسمى (سياق النص)، وثانيهما توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي مشكلة (سياق الموقف)، " فالأول داخلي مرتبط بالمرجعية الكاشفة لدلالة النص، والثاني خارجي مرتبط بالمرجعية المحيطة بالنص"⁶.

ومن قرائن السياق التي حددها تمام حسان في (سياق النص) نجد سياق دلالي قائم على تفسير نص بنص فتقوم علاقة وجه الخصوص نجد تناص بين

¹-بيير جبرو، علم الدلالة، ترجمة منذر عياشي، دار طلاس، دمشق، ط1، 1988، ص56.

²- ابن منظور (سوق)

³- التهانوي على محمد، كشاف إصلاحات الفنون والعلوم، ترجمة من الفارسية إلى العربية عبد الله الخالدي، تحقيق على دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996، حرف السين، ص995.

⁴- تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007، ص237.

⁵- الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص484

⁶-مليكّة بلقاسمي، علم الدلالة اللغوي عند جون لاينز وملامحه في الدرس الدلالي العربي القديم، دراسة وصفية تحليلية، أطروحة دكتوراه، دراسات لغوية نظرية، إشراف محمد يحياتن، جامعة الجزائر2، 2010-2011، ص171.



نصين أو أكثر فيفسر أحدهما الآخر¹، أو كما قال المفسرون أنّ القرآن يفسر بعضه بعضاً، مثل تفسير قوله تعالى: (وأشربوا في قلوبهم العجل)-البقرة 93- يقول الفراء: فإنه أراد حبَّ العجل، ومثل هذا مما تحذفه العرب كثيراً، قال تعالى(واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها)-يوسف82- ومعنى سل أهل القرية وأهل العير².

فهذه النصوص الحافة التي أضيفت إلى النص الأصلي المراد شرحه الغاية منها هي تقوية الدلالة لأنها بمثابة حجج وبراهين، أو (الترجيح) في المفهوم الأصولي، الذي تتحد دلالاته في الميل، وأرجح الميزان أي أثقله حتى مال³، وفي الاصطلاح تقوية أحد الدليلين والعمل بمقتضى الدليل الراجح، كالعلل المتعارضة في أصل القياس كما ذكر الأمدي⁴: فإنما يتوجب العمل بأحدهما وإهمال الآخر، والدليل الراجح يدل عليه ما ثقل وعُلم من إجماع الصحابة والسلف في الوقائع المختلفة على وجوب تقديم الراجح.

فهناك قدر مشترك من الدلالة بين أفراد البنية اللغوية وهو ما يعرف بالدلالة المركزية (Central-Meaning)، ومنها ما هو ظلال تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وهي الدلالة الهامشية (Peripheral-Meaning) شبههما إبراهيم أنيس

¹- تمام حسان، نفسه، ص237-241.

²- الفراء، ج1، ص98.

³- ابن منظور (رجح)

⁴- ينظر الأمدي، على بن محمد (ت631هـ)، الاحكام في أصول الأحكام، تحقيق عبد الرزاق عفيفي دار الصمعي، الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1424-2003، ج4، ص291-292.

-والبيضاوي القاضي ناصر الدين صاحب أنوار التنزيل (ت680هـ)، منهاج الوصول إلى علم الأصول، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، دار ابن حزم بيروت لبنان، ط1، 2008، الباب الثاني في الأحكام الكلية للترجيح، ص239 وما بعدها.



الذي كان أول من استخدم مصطلحي الدلالة المركزية والهامشية¹: بأنها تلك الدوائر التي تحدث عقب إلقاء حجر في الماء، فما يتكون منها أولاً... يعد بمثابة الدلالة المركزية للألفاظ، يقع فهم بعض الناس منها في نقطة المركز، وبعضهم في جوانب الدائرة، أو على حدود محيطها، ثم تتسع تلك الدائرة وتصبح في أذهان القلة من الناس وقد تضمنت ظلالاً من المعاني لا يشركهم فيها غيرهم²، ففي الفكر الغربي أكد فيرث أنه لا أحد يستطيع معالجة معضلة المعنى دون تشقيقه إلى مكونات، وقريب من المعنى المركزي والهامشي ميّز إيردمان (Erdmann) بين ثلاثة أنواع من المعنى:

1. المعنى الأساسي (Essential-Meaning) أو المركزي (Central) أو الاحالة.
2. المعنى التطبيقي (Applied-Meaning) أو المعنى السياقي (Contextual-Meaning).
3. الواقع الشعوري (Feeling-Tone)³.

ومن زاوية الفرق بين الدلالة المركزية والدلالة الهامشية نجد مصطلحي الإحالة (Denotation) والإيحاء (Connotation) في الدراسات الغربية، الأول أقرب لمفهوم الدلالة المركزية والثاني للدلالة الهامشية، فالإيحاء المعنى المرتبط بالكلمة أو العبارة بمعزل عن معناها الأساسي مثل كلمة كلمة أم وما تتضمنه من دلالات إيحائية كالحب والدفء والطمأنينة⁴، وقد تلتبس الدلالة الهامشية بمصطلح الدلالة الحافة (Marginal-Meaning) التي يعرفها محمد التونجي في معجمه:

¹ - محمد محمد يونس، المعنى وظلال المعنى - أنظمة الدلالة في العربية - دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، ط2، آذار مارس 2007، ص 180.

² - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 106.

³ - محمد محمد يونس، ص 182.

⁴ - نفسه.



بأنها مجموع المعاني الإضافية على الدلالة الذاتية، فالأرض دلالة ذاتية، ودلالاتها الحافة هي الحياة والخصب والحركة¹، أي المعنى الإضافي الذي توحى به كلمة ما زيادة عن معناها الأصلي.

أما دلالة السياق في التفسير القرآني يكون ببيان اللفظ أو الجملة في الآية بما لا يخرجها عن السابق أو اللاحق، إلا بدليل صحيح يجب التسليم له، والسابق الكلام الذي يبين ما بعده، واللاحق يفسر ما قبله ومثله قول ابن كثير عن مسلم بن يسار-الفقيه البصري التابعي روى عن ابن عباس وابن عمر(ت101هـ)-: "إذا حدثت عن الله حديثا فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده"²

وإذا عدنا إلى مدونة الفراء نجد ينطلق من المقطع أو الآية القرآنية التي تشكل نصا أساسيا أو مركزيا عليه مدار البحث والتحليل اللغوي موظفا نصوصا هامشية أو نصوصا حافة لتأكيد المعنى وتقويته، ومعلوم أن المذهب الكوفي عرف بتوسعه في القياس والأخذ مما قالته العرب، فالقياس عند الفراء كثير فلا تخلو أية من قياس على أية أخرى أو حديث أو شعر أو قول فقد كان الفراء حريصا على أن يروي ما سمع من العرب وما رواه شيوخه وأقوال المفسرين الأوائل من الصحابة والتابعين الذين عايشوا التنزيل كابن عباس وابن مسعود.

فمن باب السماع والنقل والانتصار لمذهبه اللغوي عامة والنحوي على وجه الخصوص ولإثراء المعنى شرحا وتوضيحا تعددت استشهادا الفراء في نصوصه الحافة بين الاستشهاد بالقرآن وقراءاته، فالقرآن يفسر بعضه بعضا وهو أقوى

¹ - محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1999، ص443.

² - عن عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط1، 2012، ص93.



درجات التفسير كما يرى علماء التفسير فما جاء منه محكما في موضع يأتي مفصلا في موضع آخر.

فالنقل هو الدليل الأول والأساس في اللغة وكل الأدلة مبنية عليه وخاضعة له¹، أو كما قال ابن الأنباري أنّ أدلة صناعة الاعراب ثلاثة: نقل وقياس واستصحاب حال²؛ أمّا النقل فيعرفه بأنه: "الكلام العربي الفصيح المنقول النقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة"³، فالنقل هو السماع وبه تبنى أصول القياس، على أنّ المسموع ينقسم إلى تواتر وآحاد؛ فاللغة المتواترة هي لغة القرآن الكريم وما ثبت من الحديث الشريف وكلام العرب شعرا كان أو نثرا، والتواتر دليل قطعي من أدلة النحو يفيد العلم، وقد اشترط العلماء في التواتر أن يبلغ عدد الناقلين حدا لا يجوز فيه على مثلهم الاتفاق على الكذب، عكس الآحاد الذي تفرد بنقله بعض أهل اللغة، والآحاد تفيد روايته غلبة الظن⁴.

1. الشاهد القرآني:

فالقرآن الكريم هو الأصل الأول والباقي للتواتر، وهو المصدر الأول للدراسة النحوية، بقراءاته المختلفة، التي يلزم قبولها والاحتجاج بها لأنها رويت عن أئمة القراءة بالتواتر وصحة السند كما قال أبو عمرو الداني وابن الجزري: "وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفضى في اللغة والأقيس في

¹ - المختار أحمد دير، دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء، دار ابن قتيبة، بيروت دمشق، ط1، 1991، ص258.

² - ابن الأنباري أبو البركات (ت577هـ)، الإعراب في جمل الاعراب، ولمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الفكر بيروت، 1971، الفصل السابع، ص45.

³ - نفسه.

⁴ - السيوطي، جلال الدين المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج1، النوع الثالث، معرفة المتواتر والآحاد، ص113-114.



العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها¹.

فالقرآن سيد الحجج وقراءاته الأقوى في القياس النحوي، أو كما قال السيوطي: "وأما القرآن فكلما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كانت قراءته متواترة أم آحاد أم شاذاً وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً بل ولو خالفته يحتج بها"².

والفراء أولى اهتماماً كبيراً بالقرآن الكريم وقراءته خلال معالجته للنص القرآني، فكثيراً ما كان يفسر الآية القرآنية بآية أخرى أو بقراءة مغايرة متعرضاً لأسباب النزول متى دعت ضرورة لذلك دون الالتزام به في كل آية، مراعيًا السياق العام للآية وما يحمله الأسلوب القرآني من إحياء معتنيا برسم المصحف حتى ألف فيه كتاب سمّاه (اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف)*، فقد اعتنى الفراء بخدمة القرآن وإن لم يكن من الفراء كما قال المخزومي: "وهو وإن لم يكن من الفراء إلا أن له أعمالاً تتصل بالقرآن"³ وكتاب معاني القرآن شاهد ناطق بعناية الرجل بالأعمال القرآنية، فالقرآن الكريم عنده أقوى حجة مصرحاً بالقول والكتاب

¹- النص ذكره ابن الجزري ونسبه لأبي عمرو الداني في كتابه جامع البيان، بعد ذكره إسكان (بارئكم ويأمركم) لأبي عمرو وحكاية إنكار سيبويه له ينظر:

-ابن الجزري (ت833هـ) النشر في القراءات العشر، مراجعة محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية، ج1، ص 10-11.

-الداني أبي عمرو عثمان بن سعيد، (ت444هـ)، جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2005.

²- جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص75.

*- ذكره ياقوت في معجم الأديباء، ج6، ص2815، والأنصاري، ص993.

³- مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص347.



أعرب وأقوى في الحجة من الشعر"¹، فالكتاب حافلا بالكثير من أوجه القراءات وهو من النحاة المتقدمين الذين سبقوا ابن مجاهد واطع السبعة المتواترة التي اعتمدها العلماء من بعده، وأضافوا الثلاثة المكملة للعشرة وهو مجموع القراءات العشر الصحيحة.

وفي سياق حديثنا عن القرآن الكريم وقراءاته ومرتبته عند النحاة من حيث السماع أو النقل والعناية بالشاهد القرآني يمكننا أن نخلص إلى أنّ مذهب الفراء في القراءات اتّسم بالمظاهر التالية:

- لقد نال القرآن الكريم وقراءاته محل تقدير واحترام عند الفراء، فكان ينادي باتباع ما اجمع عليه القراء فينص في بعض المواضع أن ما اجتمع عليه القراء أحب إليه كالقراءة في موضع (يخرجون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين)- الحشر2- قال الفراء: "اجتمع القراء على (يُخْرِئُونَ) إلا عبد الرحمن السلمي فإنه قرأ (يُخْرِبُونَ) كأن يخرّبون بمعنى يهدّمون، ويخرّبون بالتخفيف أي يخرجون منها ويتركونها... وكل صواب والاجماع من قراءة القراء أحب إليّ"².

-يورد وجهين صحيحين للقراءة ويفضل أحد الوجهين ففي قوله تعالى (أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها)-الفرقان75- فالقراءة الاولى (يلقون) والثانية (يلقون) قال الفراء كل قد قرئ به و يَلْقُونَ أعجب إليّ.

-وقد لا يستحب وجه القراءة لأن التفسير لا يستقيم معه (فإذا تفتّموهم في الحرب فشرّد بهم من خلفهم)-الانفال75-، قال الفراء: يريد إن أسرتهم يا محمد

¹ - الفراء، معاني القرآن، ج1، ص14 (النجار نجاتي).

² - الفراء، ج3، ص1112



فَنَكَلُ بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ مِمَّنْ تَخَافُ نَقْضَهُ لِلْعَهْدِ وَرَبَّمَا قَرِئَتْ (مِنْ خَلْفِهِمْ) بِكَسْرِ (مِنْ) وليس لها معنى استحبه مع التفسير¹.

-أما القراءة الشاذة فمقياس الفراء في قبولها أن تتفق والتفسير، وأن يكون لها وجه في العربية، وأحيانا لا يشتهي القراءة الشاذة إذا كان المعنى فيها يحتاج إلى تأويل مثل موضع (سَرَقَ) في قوله تعالى: (إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ)-يوسف81- قال الفراء و يُقْرَأُ (سَرَقَ) وَلَا أَشْتَهِيهَا لِأَنَّهَا شَاذَةٌ².

-وقد يقبح قراءة لخروجها عن العربية الفصيحة كما في قوله تعالى: (واتقوا الله الذي تساءلون به و الارحام) -النساء2-، قال الفراء: نصب الارحام يريد: واتقوا الارحام أن تقطعوها، أما الخفض هو كقولهم بالله والرحم وفيه قبح لأن العرب لا تطرد مخفوضا على مخفوض... وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقه³

-كما كان الفراء يولي عناية بالغة بالرسم القرآني والحرص على عدم مخالفته من ذلك قوله في همز الآية: (لا تقصص رؤياك)-يوسف:5-، أن العرب قد تحذف الهمز قالو لا تقصص رِيَاك في الكلام، أما في القرآن فلا يجوز لمخالفته الكتاب⁴، فهو حريص على الرسم وعلى اجتماع القراء وعلى القراءة التي نالت عناية الفراء وجمهور النحاة على اختلاف مذاهبهم " فكلامه عزَّ اسمه أفصح كلام

¹-الفراء، ج1، ص416

²-الفراء، ج2، ص536.

³-ينظر الفراء، ج1، ص269. وينظر تفصيلا أكثر لموقف الفراء من القراءات: إبراهيم عبد الله رفيده، النحو وكتب التفسير، الدار الجماهيرية للنشر، ودار الكتب الوطنية بنغازي، ط3، 1990، ص209 وما بعدها.

⁴- ينظر الفراء، ج2، ص517



وأبلغه، ويجوز الاستشهاد بمتواتره و شاذه كما يبينه ابن جني في كتابه المحتسب و أجاد القول فيه¹.

2. الاستشهاد بالحديث الشريف:

الحديث الشريف هو مادة السماع الثانية، لكن النحاة لم يعتمدوا عليه في بناء القواعد النحوية إلا قليلا، كما قلّ استشهادهم به بشكل يلفت النظر، وكان هذا عند النحاة المتقدمين الذين تميز موقفهم بالإعراض عنه، وعدم الاحتجاج به إلا في المواضع القليلة، أو كما قال السيوطي: "وأما كلامه صلى الله عليه وسلم فيستدل منه بما ثبت أنه قال على اللفظ المروي، وذلك نادر جدا وإنما يوجد في الأحاديث القصار"²، ومرد ذلك عند السيوطي أنّ أغلب الأحاديث مروية بالمعنى وقد تداولها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها فرووها بما أدت إليه عباراتهم، فزادوا ونقصوا وقدموا وأخروا، وأبدلوا ألفاظا بألفاظ، فكان عدم وثوقهم من لفظ الحديث، ولو وثقوا لجرى مجرى القرآن في إثبات القواعد الكلية³، فالرواية الشفوية استمرت زمنا طويلا فلم يثبت الحديث الشريف بالكتابة إلا بعد قرن من الزمان مما جعله عرضة للزيادة أو الاختصار أو النقل بغير النص الأصلي ذلك أنّ الاهتمام كان ينصب على معناه لا على لفظه⁴، أو كما نقل البغدادي فيما روي عن سفيان الثوري أنّه قال: "إن قلت لكم أنني أحدثكم كما سمعت فلا تصدّقوني إنّما هو المعنى"⁵، كان هذا عند

¹ -البغدادي عبد القادر بن عمر(1093هـ)، خزنة الأدب و لب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة (دت)، ج1، ص9.

² - السيوطي، الاقتراح، ص89.

³ - نفسه، ينظر ص92.

⁴ - على مزهر محمد الياسري، الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص187.

⁵ - الغدادي، خزنة الأدب، ج1، ص11.



القدامى كسيبويه وغيره ممن اعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب، لكن النحاة المتأخرين أخذوا بالحديث كما ذكر البغدادي في الخزانة: ابن خروف* يستشهد بالحديث كثيرا، وأبو حيان في شرح التسهيل* بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب، وذكر أنّ الواضعين الأولين لعلم النحو والمستقرئين لأحكام من لسان العرب كأبي عمرو بن العلاء والخليل وسيبويه من أئمة البصريين والكسائي والفرّاء وخلف من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك¹، أو ربما لأن رواية الحديث كانت مشافهة ولم يستقر التأليف والدراسة بعلم الحديث وضبط السند والتمن للحديث النبوي إلا في العصور اللاحقة التي تلتهم، فأخذ به من أخذ من النحاة المتأخرين.

فكلامه صلى الله عليه وسلم يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم من حيث الفصاحة والبيان فمن غير شك كما ذكر السيوطي: "أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم كان أفصح الناس، فلم يكن ليتكلم إلا بأفصح اللغات، وأحسن التراكيب، وأشهرها وأجزلها، وإذا تكلم بلغة غير لغته فإنما يتكلم بذلك مع أهل تلك اللغة على طريق الإعجاز"².

*- ابن خروف على بن محمد الحضرمي الأشبيلي المعروف بابن خروف (ت609هـ) النحوي له من المصنفات شرح كتاب سيبويه المسمى: تنقيح الأبواب في شرح غوامض الكتاب، وشرح جمل الزجاجي، ينظر ترجمته في معجم الأدياء لياقوت الحموي، ج5، رقم (836)، ص969.

*- أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل تحقيق حسن هنداوي، دار القلم دمشق، ط1، 2000.

والتسهيل هو لابن مالك النحوي (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد)، كنوز إشبيلية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1426-2005.

¹- نفسه، ص10.

²- السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، ص93.



غير أنّ أحمد مختار عمر لفت الانتباه إلى أنّ القدامى لم يصرّحوا برفض الاستشهاد بالحديث، بل نسبت إليهم هذه المسألة ولم يناقشوا مبدأ الاحتجاج بالحديث وإنما هو استنتاج المتأخرين الذين لاحظوا خطأ أنّ القدامى لم يستشهدوا بالحديث، فبنوا عليه وحاولوا تعليقه، ثمّ بيّن أنّ هناك من الدلائل القطعية أنهم كانوا يستشهدون به ويبنون عليه قواعدهم، سواء منهم من اشتغل باللغة أو النحو أو بهما معاً¹.

أمّا الاحتجاج بالحديث عند الفرّاء ذكر الأنصاري أنّه مظهرًا قويا من مظاهر النزعة السلفية عند الفرّاء مخالفا مذهب المعتزلة ومساك علماء اللغة الأولين²، عكس ما ذهب إليه أبو حيان وإدّعائه أنّ الفرّاء سلك مذهب علماء اللغة الذين أهملوا الاحتجاج بالحديث، كما أنّ البغدادي في خزانته تغافل عن الفرّاء حين جعل ابن خروف أوّل من احتجّ بالحديث كما أشرنا آنفا ونسي أنّ الفرّاء قد سبقه في هذا المضمار، فاحتجّ به في القياس النحوي واللغة.

ولئن كان سيبويه كما قال المحققون لم يرد في كتابه إلا ثمانية أحاديث لم ينسبها إلى الرسول ولم يصرح بأنها أحاديث نبوية ولا يحتج بها جميعا بل يستأنس ببعضها، فإنّ الفرّاء زادت عنايته بالحديث على عناية سيبويه فقد جاء في كتابه معاني القرآن ما يربي على ثلاثة عشر حديثا احتجّ بأربعة منها صراحة أمّا الأخرى فقد كانت شواهد لظاهرة لغوية عامة³، ولمّا كان مدار بحثنا حول الدلالة فإننا نبحت في الاستشهاد بالحديث في سياق المعنى وما جاء منه لخدمة الدرس الدلالي ونورد من ذلك أمثلة منها:

¹ - ينظر أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988، ص35.

² - الأنصاري، ص88.

³ - ينظر محمد خير الحلواني، أصول النحو العربي، ص52-53.



-معنى (وتر) في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتْرُكُمُ اللَّهُ أَعْمَالَكُمْ﴾ - محمد 35-

قال الفرّاء¹: من وترت الرجل إذا قتلت له قتيلا، أو أخذت له مالا فقد وترته وجاء في الحديث: (من فاته العصر فكأنما وتر أهلته وماله)، ثم قال إن بعض الفقهاء يقول: أوتر والصواب وتر.

فالقرينة اللفظية (وتر) يتضح معناها من خلال القطعة كاملة أي الجملة أو ما عبّر عنه أولمان: "إنّ السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمال الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب بل والقطعة كلها"²، أي السياق الأكبر الموسع أو ما يعرف بالقرائن المقالية، فمعنى الجملة إذا كان واضحا فإنّ سياقها لا يمتد إلى خارجها، ووضح معنى الجملة مرهون بوضوح مفرداتها وكونها استعملت في المعاني الموضوعية لها، فإذا كانت المفردات غير مستعملة في معانيها الوضعية فإنّ الجملة تنفتح على السياق الأوسع³.

-معنى الفطرة في قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾

﴿-الروم 30-

قال الفرّاء: يريد دين الله منصوب على الفعل كقوله (صبغة الله) أي منصوب على أنّه مفعول مطلق وقوله (التي فطر الناس عليها) يقول: المولود على

¹ - الفرّاء، معاني القرآن، ج3، ص1030.

² - أولمان، دور الكلمة، ص61-62.

³ - نجم الدين الزنكي/ نظرية السياق دراسة أصولية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، ص252، نقلا عن إدريس بن خويا علم الدلالة في التراث العربي والدرس اللساني الحديث، دراسة في فكر ابن القيم الجوزية، عالم الكتب، اريد الاردن، 2016، ص112.



الفطرة حتى يكون أبواه اللذان ينصرانه أو يهودانه¹، ويقال فطرة الله أنّ الله فطر العباد على هذا على أن يعرفوا أنّ لهم ربا مديراً².

فالمعاني التي أوردتها الفراء لمعنى الفطرة ذكرها أهل التفسير، فقد ذكر ابن حيان أنّ الفطرة دين الاسلام، وقيل العهد الذي أخذه الله عل ذرية آدم ... ورجّح أنها القابلية التي في الطفل والنظر في مصنوعات الله، والاستدلال بها على وجود الله فيؤمن به ويتبع شرائعه، لكن قد تعرض له عوارض فتصرفه عن ذلك³، وهي التي ذكرت في الحديث كتهويد أبويه له وتتصيرهما له وإغواء شياطين الانس والجن.

فالحديث النبوي الذي ساقه الفراء كنص هامشي مع نص الآية أضفى الكثير من المعاني لكلمة (الفطرة) التي لم تكن لتأخذ كل هذه الدلالات، وهو ما عرف في اللسانيات الحديثة باسم التوليد الدلالي؛ أي توليد معان جديدة تحمل قيما دلالية جديدة لأبنية معجمية موجودة من قبل استوجبته سياقات ومقامات وظروف جديدة، فأعطت قيما دلالية جديدة للوحدات المعجمية.

¹- الفراء، ج2، ص846.

²- الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مامن مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه -فطرة الله التي فطر الناس عليها- الروم30)، أبي هريرة في صحيح البخاري حديث صحيح رقم (1358)، وصححه الألباني في صحيح الجامع عن الأسود بن سريع.

- ينظر محمد ناصر الدين الألباني صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، المكتب الاسلامي بيروت، ط3، 1988، مج1، ص832.

³- أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج7، ص167.



ومن جملة استشهاده بالحديث النبوي نجد الفراء يفسر اللفظ القرآني بنص الحديث كما في قوله تعالى: **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ**

الْخَيْلِ ﴿١﴾ - الأنفال 60-

قال الفراء¹: يريد إناث الخيل ثم أورد حديثاً عن أبي يحيى رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (القوة الرمي)².

أما في موضع آخر فنجد الفراء يورد معنى الحديث ويستند عليه في بيان دلالة اللفظ، فجمع بين الآية ومعنى الحديث من قبيل القياس والاستتباط و التمثيل، ففي قوله تعالى: ﴿يُنَبِّئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ ﴿١٣﴾ - القيامة 13-

قال الفراء³: يريد ما أسلف من عمله ، وما أخّر من سنة تركها يعمل بها من بعده، فإذا سنّ سنة حسنة كان له مثل من يعمل بها من غير أن ينتقصوا ، وإذا كانت سيئة عدّب بها ولم ينتقص من عذاب من عمل بها شيئاً⁴ ، فالفراء استحضر معنى الحديث وأضافه للآية فأغناه هذا التناص مؤونة أي تحليل لغوي أو اشتقاق دلالي يعكس سياق ثقافي رفيع وبراعة لا نظير لها في توظيف الشاهد.

¹-الفراء، ج1، ص419.

²- الحديث رواه مسلم في صحيحه في باب فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه، لكن ليس من الطريق التي ذكرها الفراء، محمد بن أبي يحيى الأسلمي من قراء المدينة توفي (146هـ)، بل عن ثمامة بن شفي أنه سمع عقبة بن عامر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي)، مسلم بن أبي الحجاج، صحيح مسلم، دار المغني، المملكة العربية السعودية، ط1، 1998، رقم (1917)، ص1061

³- الفراء، ج3، ص1182.

⁴- نص الحديث كما في صحيح مسلم: " من سنّ في الاسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سنّ في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء"، صحيح مسلم رقم (1017)، ص805.



3. الفراء والشاهد الشعري:

لقد كان للشاهد الشعري عناية خاصة واهتماما كبيرا من لدن اللغويين فهو الدعامة الأولى في وضع قياسهم النحوي، حتى أضحت كلمة شاهد إذا ما وردت أريد بها الشاهد الشعري، وكان الحافظ للشواهد الشعرية هو الرواية لأن الكتابة لم تكن معروفة بقدر يسمح بتدوين كل الشعر، لكن الرواة كانوا يتناقلونه والنحاة واللغويون يعتمدونه في استنباط قواعدهم والاحتجاج لها، ومعرفة أوجه العربية وكلام العرب، ومعاني القرآن عملا بحديث ابن عباس: "إذا قرأ أحدكم شيئا من القرآن ولم يدر ما تفسيره فليتمسه من الشعر فإنه ديوان العرب"¹، فالشعر العربي أساس من أسس الاستشهاد اللغوي لأنه ديوان العربية الذي حفظ ثروتها حين لم يكن العرب يعرفون الكتابة وسيلة لتدوين المعارف، فكان الشعر لسهولة حفظه وحلاوة موسيقاه، أقرب الوسائل إلى عقول العرب وقلوبهم².

فكان الشعر الجاهلي سجلا يحوي معاني ألفاظ اللغة التي استعملها القرآن، لذلك لجأ اللغويون للشعر يلتمسون غرائب القرآن، ولقد بين النحاة وعلماء اللغة المشتغلين بطبقات النحاة وطبقات الشعراء الذين يصح الاحتجاج بكلامهم والذين لا يجوز الاحتجاج به شعرا أو نثرا وقد صرح بذلك ابن الانباري في الانصاف أنه لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يعرف قائله وعلّة ذلك مخافة أن يكون ذلك الكلام مصنوعا أو لمولد أو لمن لا يوثق بكلامه³، ولهذا كانت أبيات سيبويه أصحّ

¹-أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، البيهقي أحمد بن الحسين (ت458هـ)، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ط3، 2003، ج10، ص407، رقم (10-241) كتاب الشهادات باب شهادة الشعراء

²-عبد الصبور شاهين، دراسات لغوية، مؤسسة الرسالة بيروت، ط2، 1986، ص87.

³-البغدادي، الخزانة، ج1، ص15.



الشواهد، اعتمد عليها خلف بعد سلف مع أن فيها أبيات عديدة جهل قائلها، نقل البغدادي في ذلك عن الجرمي* قوله: " نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتا، أمّا الألف فقد عرف أسماء قائلها فأثبتها، وأمّا الخمسون فلم أعرف أسماء قائلها"¹.

وقد كانت البصرة سبابة إلى الأخذ من الأعراب الوافدين وما ترويه كتب تاريخ النحو من تقليل لقدر علماء الكوفة ومنزلتهم في النقل بقولهم: " نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع، وأنتم تأخذونها عن أكلة الشواريز والكوامخ"²، وحقيقة الأمر ليست كذلك بل هو من قبيل الانتصار لمذهب على آخر، فالكوفة كانت مستقر القراءات وما يتسم به القراء من النقل الصحيح وعدم الخوض في التفلسف والمذاهب الكلامية خاصة الاعتزال الذي كان سائدا، فقد روي عن الكسائي نزل البصرة يسأل الخليل (أستاذه) عن اللغة فقال له أحد الرجال متعجبا تركت أسد الكوفة وتميمها وجئت إلى البصرة... وبعد موت الخليل جلس موضعه يونس النحوي ودارت بينه وبين الكسائي مسائل أقرّ فيها يونس للكسائي وصدّره موضعه³. فقد كان هناك تنافسا فكريا بين الحاضرتين البصرة والكوفة والأخبار تؤكد ذلك مثل خبر السيرافي الذي أورده بأن رجلا في الوراقين بالبصرة

*- أبو عمر صالح بن اسحاق الجرمي النحوي فقيها وعالما بالنحو من البصرة، أخذ النحو عن الأخفش لقي يونس بن حبيب ولم يلق سيبويه، قال المبرد: كان الجرمي أثبت القوم في كتاب سيبويه له كتاب الأبنية والعروض ومختصر في النحو، وكتاب غريب سيبويه توفي سنة 225هـ، ينظر ترجمته عند ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، ج2، ص485، رقم (299)

¹ - نفسه، ص17.

² - ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص205، وعلى مزهر الياسري، الفكر النحوي عند العرب، ص192.

³ - ياقوت الحموي، معجم الأديباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ترجمة على ابن حمزة الكسائي، رقم (753)، ج4، ص737-738.



كان يفضل كتاب المنطق ليعقوب بن السكيت ويقدم الكوفيين فقال الرياشي* وكان قاعدا هناك: إنما أخذنا اللغة عن حرشة الضباب، وأكلة اليرابيع، وهؤلاء أخذوا اللغة عن أهل السواد وأكلة الشواريز أو كلام يشبه هذا¹.

أو ما رواه أبو الطيب اللغوي في المراتب قول أبو حاتم*: فإذا فسرت حروف القرآن المختلف فيها، أو حكيت عن العرب شيئاً فإنما أحكيه عن الثقات عنهم مثل أبي زيد والأصمعي وأبي عبيدة ويونس وثقات من فصحاء الأعراب وحملة العلم ولا ألفت إلى رواية الكسائي والأحمري والأموي والفراء ونحوهم²، واتهموا بذلك الكسائي أنه أفسد النحو وأفسد ما كان أخذه بالبصرة، فينبغي للدارس كما يقول المخزومي أن يرتاب في صحة التهم التي كان البصريون يوجهونها إلى الكوفيين والكسائي بوجه خاص³ "كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز من الخطأ واللحن، وشعر غير أهل الفصاحة والضرورات فيجعل ذلك أصلاً، ويقيس عليه حتى أفسد النحو"⁴، فهذا ما يسهل إرجاعه إلى ما كان بين الكوفيين والبصريين من منافسات وعصبيات فقد أخذ الكوفيون من اللهجات التي أبأها البصريون بعدها وثقوا بتلك اللهجات واللغات

*- الرياشي عباس بن الفرغ البصري النحوي، أخذ عن أبي عبيدة والمبرد وابن دريد، وقرأ عن أبي عثمان المازني كتاب سيبويه، قتله الزنج بالبصرة سنة (257هـ)، ينظر الذهبي شمس الدين (ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، 1996، ج12، الطبعة الرابعة عشر.

¹-السيرافي القاضي أبي سعيد (ت368هـ)، أخبار النحويين والبصريين، تحقيق عبد المنعم خفاجي، طه محمد الزيني، ملتزم بالطبع شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر (دت)(دط)، أخبار الرياشي، ص68.

*- السجستاني أبو حاتم (ت256هـ) سهل بن محمد عالم باللغة والشعر، قرأ كتاب سيبويه على الأخفش ومن طلبته أبو العباس المبرد، له تصانيف كثيرة في إعراب القرآن وفي القراءات، ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء، الطبعة الثالثة عشر، ج11، ص269-270، والسيرافي أخبار النحويين، ص70.

²-أبي الطيب اللغوي، (ت351هـ)، مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، (دت)(دط)، ص90.

³-المهدي المخزومي، ص232.

⁴- ياقوت، معجم الأدباء، ترجمة الكسائي، ج4، ص1744.



ورأوها تمثل فصيحاً من اللغات لا يصح إغفاله، فكيف إن كانت متمثلة في القراءات السبع فقد كانوا يعتدّون بالقراءات التي كان لها في نحو الكوفيين شأنًا عظيمًا.

أمّا الشعر فقد كان للكوفيين عناية فائقة بالشواهد والنوادر، وكان من بين أصحاب الكسائي والفرّاء وثلث حفظاً لهذه الشواهد كعلي ابن المبارك صاحب الكسائي الذي قيل إنه كان يحفظ أربعين ألف شاهد في النحو¹، وأبي بكر بن الأنباري الذي قيل إنه كان يحفظ ثلاث مئة ألف بيت شاهد في القرآن، ولما سئل الكسائي الفرّاء أعلم أم الأحمر؟ قال الأحمر أكثر حفظاً والفرّاء أحسن عقلاً، وأبعد فكراً وأعلم بما يخرج من رأسه².

ولئن كانت شواهد سيبويه تحتل مكاناً عظيماً في تاريخ النحو فإن الشواهد الشعرية الفصيحة للكسائي والفرّاء سارت بها كتب اللغة والنحو وهي لا تختلف عن شواهد سيبويه من حيث الفصاحة والعناية بالبداوة كما يظهر في كتاب الفرّاء خاصة كتاب المعاني حتى أضحت هذه الشواهد في كتب المتأخرين وأفادوا من الاستنباط منها فاحتلت شواهد سيبويه المنزلة الأولى ثم يأتي الفرّاء والأخفش³، فمن الصعب علينا قبول رأي النحاس وقوله: "غير أنّ سماع الكوفيين أكثره من غير

¹ - ابن الأنباري كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت 577هـ) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة الأندلس بغداد، ط2، تشرين الثاني، 1970، ص 80.

² - ابن الأنباري، السابق، ص 84.

³ - ينظر محمد خير الحلواني، أصول النحو العربي، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (دط)، ص 42-



الفصحاء¹، أو حتى قول الفرّاء: "لم يكن الخليل يحسن النداء، ولا كان سيّويه يدري حتى التعجب"².

1.3. تعريف الشاهد الشعري:

لغة: جاء في معجم مقاييس اللغة³ الشهود جمع شاهد وشهيد قتيل في سبيل الله قال قوم سمي بذلك لأن ملائكة الرحمن تشهده أي تحضره، وقال آخرون سمي بذلك لسقوطه بالأرض، والأرض تسمى الشاهدة، والشاهد: اللسان، والشاهد المَلَك، وقد جمعها الأعشى في بيت:

فلا تحسبني كافرا لك نعمة على شاهدي يا شاهد الله فاشهد

شاهدي هو اللسان وشاهد الله جل ثناؤه هو المَلَك كما يقال شهد فلان عند القاضي، إذا بيّن وأعلم لمن الحق وعلى من هو، جاء في الصحاح شاهد وشهد له بكذا شهادة أي أودى ما عنده من الشهادة فهو شاهد والجمع شَهْدٌ مثل صاحب وصحب وجمع الشهد شهود وأشهاد⁴.

¹ - النحاس أبو جعفر أحمد (ت338هـ)، إعراب القرآن، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1985، ص60.

² - ينظر ياقوت، معجم الأدياء في ترجمته للكسائي، ج4، ص1745.

³ - ابن فارس أحمد بن زكريا (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر (دط)(1979)، ج3، ص121، مادة (شهد)

⁴ - اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1979، ج2، (شهد)، ص494.



الشاهد الشعري اصطلاحاً: جاء في كشف إصلاح الفنون الشاهد عند أهل العربية هو الجزء الذي يستشهد به في إثبات القاعدة لكون ذلك الجزء من التنزيل أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم¹.

فقد قيّد هذا التعريف للشاهد وظيفته بإثبات القاعدة، لكن وظيفة الشاهد عند أهل اللغة تتجاوز هذا التقييد إلى أبعد من ذلك فقد يستخدم الشاهد في الحكم على صحة اللفظة أو شرحها وبيان مدلولها، أمّا (الجزء) المقصود به موضع الشاهد أو الجملة المشتملة على الشاهد أو شطر من الشعر وقد يطلق على البيت كله دون تعيين لموضع الشاهد².

فشعراء القبائل الذين يشيع الاستشهاد بشعرهم في كتب النحو مثل كتاب سيبويه نجد أسماءهم يتراود ذكرها في معاني الفراء ويروي لهم أبياتا غزيرة وقد يصحّ بالاسم أحياناً، أو لا يصحّ بأسمائهم ومنهم امرؤ القيس، والنابغة ولييد، طرفة، الأعشى، وعنترة، عمرو بن كلثوم، حسان بن ثابت، الحطيئة، الفرزدق، جرير، الراعي النميري، العجاج، ذو الرمة، جميل بثينة، وكثير عزة، وغيرهم.

فقد ذكر الفراء في معانيه من الشعر الجيد والفصيح حوالي ثمانمائة وتسعة وثمانون شاهداً شمل الشعر والرجز³، وكان له أثر في كتب التفسير المتأخرة وكتب النحو والمعاجم على وجه الخصوص، وقد كان يستخدم في شواهد صيغاً متعددة

¹ - على التهانوي، كشاف إصلاحات الفنون والعلوم، حرف الشين، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1996، ص1002.

² - عبد الكريم الشَّهري، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، مكتبة دار المناهج، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1431، ص59-60.

³ - على ناصر حسين، شرح أبيات معاني الفراء، ومواضع الاحتجاج بها، دار سعيد الدين للطباعة والنشر، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1340-2009، مقدمة ط2، ص5.



للرواية؛ فمرة يقول أنشدني، ومرة أنشد بعضهم وأخرى سمعتُ، وقالوا، وغيرها من أساليب الرواية وقد يصرح بأسماء من يروي عنهم، كما أنه يروي أبياتاً مجهولة النسب لم يسم قائلها، فهو وإن كان يعتمد في روايته على ما سمعه من العرب فلا ننسى أنه أملى كتابه مشافهة دون ورقة كما كان ينقل عن شيوخه ممن طار صيتهم في الآفاق كالمفضل الضبي والكسائي ويونس وكلهم ثقات فيما نقلوه من رواية الشعر.

وكما أشرنا في بداية المبحث في تعريف الشاهد الشعري أنه الكلام الذي يستشهد به من كلام العرب الموثوق بعريبتهم، وأشرنا إلى وظيفة الشاهد والغاية منه فقد تكون غاية نحوية بحثة لإثبات القاعدة، لكنّ الفراء استخدمه في الكلام أيضاً لتأصيل القراءة من كلام العرب ولأجل الإيضاح والشرح وتعزيز المعنى وتوكيده، فاعتمده كثيراً فوفرة الشاهد الشعري في معانيه حتى لا تكاد تخلوا صفحة من بيت أو رجز أو شطر من الشعر، سنحاول إيراد جملة من الأمثلة فيما تعلق منها بالمعنى، وما كان للشاهد الشعري فيها وظيفة دلالية ساقه الفراء مع شرحه وتعليقاته فأضحى هذا الشاهد الشعري نوعاً من النصوص الحافة التي ساهمت في إيضاح دلالة المفردات:

- جاء في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا﴾ -الذاريات: 59-

قال الفراء¹: الذنوب في كلام العرب الدلو العظيمة، ولكنّ العرب تذهب بها إلى النصيب والحظ، وبذلك أتى التفسير، فإن للذين ظلموا حظاً من العذاب كما نزل بالذين من قبلهم، وقال الشاعر¹:

¹ - الفراء، ج3، ص1057.



لنا ذنوبٌ ولكم ذنوبٌ فإن أبيتُم فلنا القليبُ

فالذنوب في البيت تأخذ معنى النصيب والحظ والقليب هي البئر، فيكون بذلك الفرء استحضر السياق الشعري لغرض دلالي هو تأكيد المعنى والتمثيل له من لغة العرب.

-أبلس في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ -الأنعام: 44- قال الفرء المبلس اليانس المنقطع رجاؤه، ولذلك قيل للذي يسكت عند انقطاع حجته ولا يكون عنده جواب قد أبلس، وقد قال الراجز²:

ياصاح هل تعرف رسماً مكرسا

قال نعم أعرفه وأبلسا

أي لم يُحز إليّ جواباً³، أي لم يرد، ذكر أبو حيان مبلسون أي باهتون يائسون لا يخبرون جواباً، وأصل الابلاس الاطراق لحلول نقمة أو زوال نعمة، وأورد أقوالاً ومعاني منها كمكتتبون، وهالكون وخاشعون لابن كيسان وقطرب، ومتحيرون لابن عباس ومتحسرون للزجاج، والساكت لانقطاع الحجة لابن جرير⁴.

-حرد في قوله تعالى: ﴿وَعَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَنَدِرِينَ﴾ -القلم: 25-

¹- البيت من الرجز مجهول القائل ذكره صاحب اللسان في مادة (ذنب)(قلب)، وقال أنشد الفرء (لها ذنوب)، ابن منظور، ج1، ص392..

²- ذكره ابن جني وقال هذه الارجوزة للعجاج، الخصائص، تحقيق محمد على النجار، ج1، ص360.

³- الفرء، ج1، ص343.

⁴- ابو حيان، البحر المحيط، ج4، ص134.



قال الفرّاء¹: على جد وقدرة في أنفسهم ، والحدرد أيضا القصد كما يقول الرجل للرجل: قد أقبلت قبلك، وقصدت قصدك وحدثت حردك وأنشدني بعضهم²:

وجاء سيلٌ كان من أمر الله

يحدردُ حدردَ الجنة المغلّة

جاء في اللسان الحدردُ الجدّ والقصد³، وجاء في الدر المصون⁴ الحدرد فيه أقوال كثيرة قيل الغضب وقيل المنع من حارَدَتِ الابل: قلّ لبنها، وحارَدت السنة قلّ مطرها، وقيل الحدرد القصد بنفس الشاهد الشعري الذي ذكره الفرّاء، لكن الفرّاء لم يوغل في ذلك المعاني المختلفة بل اكتفى بالمعنى الذي يتوافق مع مضمون الآية.

-الايفاض في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ نُصْبٍ يُؤْفَضُونَ﴾ -المعارج: 43-

قال الفرّاء⁵: الايفاض الاسراع، وقال الشاعر⁶:

لأنعتنّ نعامة ميفاضا

خرجا ظلت تطلب الإفاضاً

¹ - الفرّاء، ج3، ص1146.

² - مجهول النسب وكذلك ذكره ابن منظور عن الفرّاء دون نسبة، اللسان، ج3، ص145، مادة (حدرد)

³ - نفسه، ص144.

⁴ - السمين الحلبي أحمد بن يوسف، الدر المصون، ج10، ص 413-414.

⁵ - الفرّاء، ج3، ص1156.

⁶ - البيت ذكره صاحب اللسان بلا نسبة، ينظر ابن منظور، ج7، ص115، (أضض)



ميفاضا أي المسرعة من الإيفاض وهو الاسراع كما قلنا، والشاهد هو قوله (ميفاضا) من الميفاض وهو الاسراع، أمّا الخرجاء فهو متعلق باللون إذا رقع القميص الأبيض برقعة حمراء فهو أخرج، وتطلب الإيضاضاً تطلب موضعاً تدخل فيه، وتلجأ إليه.

برق في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾ -القيامة: 7-

فيها قراءة النصب والكسر في برق، قال ابن مجاهد: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي (بَرِقَ) بكسر الراء، وقرأ نافع وأبان بن عاصم (بَرِقَ) بفتح الراء"¹ وجاء في إبراز المعاني يرق البصر أي شخص وتحير، وقال الأخفش المكسورة في كلام العرب أكثر، والمفتوحة لغة، وقال أبو عبيدة القراءة عندنا بالكسر لأنها اللغة السائرة المتعالية².

قال الفراء: قرأها الأعمش وعاصم والحسن وبعض أهل المدينة (برق) بكسر الراء، وقرأها نافع المدني بفتح الراء من البريق: شخص، لمن فتح، وقوله (برق) فزَع أنشدني بعض العرب³:

نعاني حنأةً طويالاً تُسْفُ يبيسا من العشرق

فنفسك فانع ولا تنعني ودو الكلوم ولا تبرق

¹ - ابن مجاهد، السبعة، ص 661.

² - أبي شامة الدمشقي عبد الرحمن بن إسماعيل (ت 665هـ)، إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية (دت)، ص 713.

³ - البيت من ديوان طرفة بن العبد وقد جاء في الديوان بقراءة الكسر، نعاني عابني وشهر بي، وطويالاً نعجة ولا يقال للكيش طويال، ونصبت على الدم أي أدم طويالاً، والعشرق نبت معروف.

ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلام الشنتمري، تحقيق دراية الخطيب ولطفي الصقال، ط 2، 2000، المؤسسة العربية بيروت لبنان، ص 175.



والشاهد في البيت (تبرق) ماضيه برق بفتح الراء مثل فزع، قال الفرّاء¹: فتح الرّاء أي لا تفزع من هول الجراح التي بك، كذلك يبرق البصر يوم القيامة الملاحظ أنّ الاختلاف في القراءة فقط فالكسر والنصب كلاهما لغة والمعنى واحد والشاهد جاء بلغة النصب وقوى دلالة الكلمة.

بصيرة في قوله تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۗ﴾ -القيامة: 14-

قال الفرّاء²: على الانسان من نفسه رقباء يشهدون عليه بعمله اليدان والرجلان والعينان والذكر، قال ابن عطية: "يراد بالبصيرة جوارحه أو الملائكة الحفظة، وهذا تأويل ابن عباس"³، وهو نفس المعنى الذي ذكره الفرّاء، وأضاف إليه شاهد من الشعر⁴:

كَأَنَّ عَلَىٰ ذِي الْعَقْلِ عَلَيْنَا بَصِيرَةً بمقعده أو منظرٍ هو ناظرُهُ

يُحَاذِرُ حَتَّىٰ يَحْسَبُ النَّاسَ كُلَّهُمْ مِنَ الْخَوْفِ لَا تُخْفِي عَلَيْهِمْ سَرَائِرُهُ

قمطيرير في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۗ﴾ -

الانسان: 10- قال الفرّاء⁵: والقمطيرير الشديد، يقال: يوم قمطيرير، ويوم قماطر أنشدني بعضهم⁶:

¹ - الفرّاء، السابق.

² - الفرّاء، ج3، ص1183.

³ - ابن عطية، المحرر الوجيز، ج5، ص404.

⁴ - البيت بلا نسبة ذكره أبو حيان في البحر نقلا عن الفرّاء، يؤكد ذلك قوله: البصيرة أراد جوارحه، أي جوارحه على نفسه بصيرة وإليه ذهب الفرّاء ثم أنشد البيت. أبو حيان، البحر المحيط، ج8، ص377.

⁵ - الفرّاء، ج3، ص1189.

⁶ - ذكره ابن منظور في اللسان بلا نسبة، اللسان، ج5، ص116.



بني عمنا هل تذكرون بلاءنا عليكم إذا ما كان يوم قُماطر

وجاء في اللسان اقمطر يومنا أي اشتد¹، وقال أبو عبيدة: والقماطر والعصيب أشد ما يكون من الايام وطوله في البلاء².

-موازين في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ -القارعة: 6-

قال الفرّاء³: ووزنه، والعرب تقول: هل لك في درهم بميزان دارك ووزن دارك، وقال الشاعر⁴:

لقد كنت قبل لقائكم ذا مِرّةٍ عندي لكل مخاصم ميزانه

وقال ابن منظور: الميزان المقدار⁵، وكل شيء موزون أي القدر المعلوم وزنه وقدره عند الله، والشاهد في البيت (ميزانه) أي مقداره.

هذا ما أمكننا تحصيله وجمعه وترتيبه وجعلنا آخر الشواهد (الموازين)، قال الشيخ الطاهر بن عاشور: "وثقل الموازين كناية عن كونه بمحل الرضى من الله تعالى لكثرة حسناته، لأنّ ثقل الميزان يستلزم ثقل الموزون وإنما توزن الأشياء المرغوب في اقتنائها، وقد شاع عند العرب الكناية عن الفضل والشرف وأصالة الرأي بالوزن ونحوه، وبضد ذلك يقال فلان لا يقام له وزن، أو كما في التنزيل (فلا

¹- نفسه، (قمطر)

²- ابي عبيدة معمر بن المثنى التميمي، (ت210هـ)، مجاز القرآن، ج2، ص279.

³- الفرّاء، ج3، ص1271

⁴- ذكره ابن منظور بلا نسبة، اللسان، ج13، ص447.

⁵- نفسه، مادة (وزن)، ص447.



نقيم لهم وزنا)، فلذلك لم يصرّح في الآية ما يتقل الموازين لظهور أنّه العمل الصالح¹.

إنّ الفراء في سياق توجيهه للمعاني القرآنية كان عمدته في ذلك النصوص الحافة التي تعتبر بمثابة نص ثاني أو تناص أضيف إلى النص الأصلي من أجل استتباط الدلالة ففضلا عن اعتماده عن القرآن الكريم وإيضاح مدلول أية أو مقطع قرآني بأية أخرى، اعتمد على السنة النبوية، وعلى ثقافته اللغوية في إيراد الشواهد الشعرية، وفوق ذلك كان يوظف ما حفظه من أقوال المفسرين الأوائل، وما رواه وسمعه عن شيوخه مثل الرؤاسي والكسائي، ما رواه عن علماء الكوفة وحتى البصريين، وقد يصرح بأسمائهم تارة أو يشير إليهم بعبارات مختلفة مثل أنشدني أو سمعت العرب تقول، أو قال لي بعض بني أسد، أو غيرها من القبائل، أو بعض العرب، وغيرها من العبارات الموجودة في ثنايا معانيه، ويكفي الفراء مكانة وفخرا قول البغدادي، عنه بأنه إمام كبير فما ينشده من غيره يجب أن يقبل وينظر إليه بمنظار الثقة.

ومن الأسماء اللامعة التي روى الفراء عن أصحابها وترددت كثيرا في رواياته عن الأعراب الذين اتّصل بهم وروى عنهم فهم أهل اللسان أو كما ذكر أبو الطيب اللغوي عن علماء الكوفة بعد الكسائي قوله: " فأعلمهم بال نحو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء وقد أخذ علمه عن الكسائي وهو عمدته، ثم أخذ عن أعراب وثق بهم مثل أبي الجراح وأبي ثروان* وغيرهما وأخذ نبذا عن يونس، وقد أخذ أيضا عن أبي زيد الكلابي²، والمفضل الضبي* الكوفي صاحب المفضليات، قال عنه ابن سلام:

¹ - محمد الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس 1984، ص 513.

* - أبو ثروان العكلي، انباه الرواة، رقم (848)، ص 105.

² - أبي الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ص 86-87.



“وكان الأصمعي وأبو عبيدة من أهل العلم وأعلم من ورد علينا من غير أهل البصرة، المفضل بن محمد الضبي الكوفي”¹، وروى عن ابن مسعود القاسم بن معن رضي الله عنه كثيرا من شواهد الشعر وقد ينقل عنه بعض القراءات، أما أبو جعفر الرؤاسي* شيخ الفراء فقد أكثر من ذكره في كثير من المواضع كقوله: “وزعم لي الرؤاسي وكان ثقة مأمونا”²، أما الكسائي على بن حمزة كان الفراء يحبه ينقل عنه أقواله وتوجيهاته ويناقشه تارة ويخالفه أحيانا“ وحدثني الكسائي وكان والله ما علمته إلا صدوقا”³.

كما أخذ الفراء عن البصريين لكنه لا يصرح بالنقل عنهم ولا بأسمائهم غير عبد الله بن إسحاق الحضرمي، وأبي عمرو بن العلاء*، ويونس بن حبيب البصري، وعيسى بن عمر الثقفي*، وقد يذكر رأي بعض النحويين الكبار مثل الخليل وسيبويه والأخفش*، غير أن سيبويه لم يحظ منه بالذكر مع ما نلاحظ من ورود شواهد كثيرة في المعاني هي بعينها في شواهد الكتاب.

*-المفضل الضبي، ياقوت، معجم الادباء، ج6، رقم (1155)

¹- الجمحي محمد بن سلام (ت231هـ)، طبقات الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، تقديم الناشر الألماني جوزيف هل، ص33.

*- أبو جعفر الرؤاسي، الكوفي أنباه الرواة، رقم (899)، ص105.

²- الفراء، ج3، ص1287، (سورة الفيل)

³- الفراء، ج3، ص107.

*- أبي عمرو بن العلاء، معجم الادباء ياقوت، ج3، (496)

*-عيسى بن عمر الثقفي، بصري من مقدمي نحويي البصرة، أخذ عنه الخليل، (ت149هـ)، ابن النديم، الفهرست، ص62.

*-الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، من نحاة البصرة، أخذ عن سيبويه وهو أحد أصحابه، ابن النديم، الفهرست، أخبار الأخفش، ص77.



كذلك فعل مع أبي عبيدة معمر بن المثنى* الذي يصرّح بإسمه أحيانا أو يكتفي بالإشارة إليه: "وقد قال رجل من أهل العربية"¹، ومن الأعراب الفصحاء: أبو ثروان العكلي* الأعرابي الفصيح، وأبو الجراح العقيلي الذي تردد في روايات الفرّاء ترددا يدل على الاتصال به والأخذ عنه، وأبو القمقام الفقعسي* ويقال له أبو القمقام الأسدي (وأنشدني بعض بني أسد وهو أبو القمقام)²، وقد عدّه ابن النديم من فصحاء الأعراب.

4. السياق اللهجي والرواية والدراية بلغات العرب:

لقد خَلّف الفرّاء ثروة لغوية ضخمة رواها أو سمعها بنفسه عن العرب مما جعل المعاجم تعتمد أراءه اعتمادا واضحا وتقتبس مروياته، تدل على مكانة الفرّاء، وقد كان لهذه المرويات والعلم بها دورا مهما في الوقوف على دلالة الألفاظ، ونقل أوجه الفصاحة من قبائل عربية واستعمالها للفظ بعينه وما يتبع ذلك الاستعمال من معاني، تحليلا وتوجيها وموازنة باستعمال أحكامه الذوقية المعهودة، مراعيًا للأفصح والأجود، قال القرآن الكريم نزل بلغات مختلفة وقد أجمع الناس جميعا-كما قال ابن خالويه- أنّ اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غيره لا خلاف في ذلك³.

*- أبو عبيدة معمر بن المثنى، ياقوت، معجم الأدباء، ج6، رقم (1152)

¹- الفرّاء، ج1، ص437.

*- أبو ثروان العكلي، ينظر ترجمته في ياقوت، معجم الأدباء، ج2، ص275، رقم 277

*- الفقعسي، ابن النديم الفهرست، ص73.

²- الفرّاء، ج2، ص793، (سورة الشعراء)

³- السيوطي، المزهر، ج1، ص213.



وكانت قريش أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعاً وأبينها إبانة عمّا في النفس، والذين غنمهم نقلت العربية وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب، وهم قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم اتّ في الغريب وفي الأعراب والتصريف، ثمّ هذيل و بعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم¹.

وقد خرج الفراء إلى البوادي العربية وسمع من أعرابها وأخذ كثيراً عنهم²، كما أخذ كثيراً من الفصحاء البصرة والذين نزلوا إلى بغداد كما أشرنا إلى أسمائهم في المبحث السابق، فقد كان الفراء بقبائل العرب ولغاتها حاذقاً وكل ذلك تجلّى في كتبه خاصة المعاني، وكتابه لغات القرآن*، وقد ذكر ابن النديم³ في ترجمته للفراء باسم كتاب اللغات، وذكره ياقوت⁴ أيضاً أنّ للفراء كتاباً في اللغات وموضوعه

¹ - نفسه، ص 211.

² - المخزومي، ص 121.

* - قد صدر الكتاب مؤخراً عن نسخة مخطوطة، وقام بنسخها وضبطها جابر بن عبد الله بن سريع، وسمي الكتاب بعنوان: كتاب فيه لغات القرآن، إملاء أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، رواية محمد بن جهم السمرّي، وجاء في فهرسة الكتاب أنه نشر على الشبكة العالمية في شعبان سنة 1435-2014، والتصنيف ناسخ القرآن ومنسوخه، وفي موقع ملتقى أهل التفسير حيث رابط الكتاب كتب ناسخه جابر بن عبد الله السريع: كتاب لغات القرآن لأبي زكريا الفراء، أنشُرهُ على الشبكة عن نسخة فريدة عتيقة ناقصة معارضة ومالي فيه إلاّ النسخ والمقابلة والتصحيح... وحسبي أنّي قدّمت الكتاب للقارئ الذي يهيمه الوقوف على نصّ الفراء... وهو من كتبه التي ظلّت متوارية عن الأنظار، وفيه من كلام الفراء ما ليس في غيره من كتبه.
رابط الكتاب في المدونة الإلكترونية ملتقى أهل التفسير:

<https://archive.org/download/lugquran/lugquran.pdf>

<https://mtafsir.net/forum>

ملتقى أهل التفسير، تاريخ النشر: 19-06-2014، تاريخ الاطلاع: 20 أوت، 2021.

³ - الفهرست، لابن النديم، ص 53.

⁴ - ياقوت الحموي، معجم الأبناء، ج 6، رقم (1225).



القراءات في القرآن وقد ضمّته شيئاً كثيراً من لغات العرب، كما ذكرت المصادر أنه من الكتب المفقودة.

إنّ الفراء أثناء عرضه للظواهر اللغوية ومناقشتها ينتهج مناهج عدّة فنراه يبسط اللهجات مشيراً لأصحابها مرّة، ويترك ذلك مرّة أخرى مكتفياً بالتلميح إلى ذلك بقوله لغة أو لغتان أو قول بعض العرب أو قوله أكثر العرب وغيرها من الأحكام مما يشير إلى كون ذلك تبايناً لهجياً¹، كما أنّه يكشف لنا معرفته بلغات القبائل المختلفة والمتباينة، استثمرها الفراء وسخّرها للكشف عن معاني القرآن، والتأصيل لمذهبه النحوي منتقياً بذلك الفصيح وفق أحكامه الذوقية فغالبا ما كان ليرد بعضها، أو ينعى بعضها بالخطأ واللعن.

غير أنّ كلمة (لغة) أو (لغات) كانت غير واضحة في مفهوم علماء العربية بدليل إضطرابهم في تحديدها فكانت اللغة في استعمالهم هي: الفصحى النموذجية، أو هي اللهجة السائدة، أو صيغة أخرى ثانوية مسموح بها، أو هي الصيغة الشاذة التي لا تخضع للقواعد العربية المشهورة².

فلم يتوارد إلى أسماعنا كتاب في دراسة اللهجات العربية، بل عرفت مصنفاتهم بكتب اللغات مثل كتاب اللغات ليونس بن حبيب، أو الفراء أو الاصمعي، أو ابن دريد وغيرها، فحينما كانوا يشيرون إلى تلك الفروق بين لهجات القبائل لم يستعملوا (مصطلح اللهجة) على النحو الذي نعرفه في الدرس اللغوي الحديث، بل إنهم لم يستعملوها قط في كتبهم، وغاية ما وجدناه عندهم ما تردده

¹-حمدي الجبالي، مظاهر التباين اللهجي في (معاني) للفراء، مجلة إتحاد الجامعات العربية للأدب، أريد، الأردن، جامعة اليرموك، مجلد4، العدد2، 2007، ص ص (185-222)، ص 185-212.

²-أحمد علم الدين الجندي، في القرآن والعربية من تراث لغوي مفقود، لأبي زكريا الفراء، سلسلة بحوث اللغة العربية، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الاسلامي، جامعة أم القرى، 1410، ص 283.



معاجمهم من أنّ اللهجة هي اللسان أو طرفه أو جرس اللسان، ولهجة فلان أي لغته التي جُبل عليها فاعتادها ونشأ عليها¹.

1.4.1 بين اللغة واللهجة:

ذكر ابن جنّي² في خصائصه خد اللغة وتصريفها؛ أمّا حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم فهي من لغوت أي تكلمت وأصلها لُغُوهُ، ومنها لَغِيّ يلغي إذا هذى، وكذلك اللُّغُو أي الباطل كما في التنزيل (وإذا مرّ باللغو مرّوا كراماً)-الفرقان..- أو الكلام بما لا ينبغي كما في الحديث: (من قال في الجمعة: صه فقد لغا) وقال الراغب³ بما يشبهه اللغو من الكلام ما لا يتعدّ به، واللُّغَا هو صوت العصافير ونحوها من الطيور، وقد يسمّى كل كلام قبيح لغوا.

وقد وردت الألفاظ المشتقة من كلمة (لغة) في القرآن إحدى عشرة مرّة دليل أنها كانت مستعملة عند العرب لكن ليس بالمعنى الأخص فالعرب القدامى لم يكونوا يعبرون عما نسميه نحن باللغة إلاّ بكلمة اللسان، ولئن كان في بعض أقوال القدامى مثل الخليل وسيبويه والفرّاء ما يريدون فيه باللغة مصطلح اللهجة فإننا نجد في أقوال أخرى ما يدل على استعمال مصطلح اللغة بدلالاتها على اللغة⁴، مثل قول

¹ -ينظر عبده الزّاحجي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1996، ص50، وسهام مادن، اللهجات العربية، كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر، 2011، ص54 وما بعدها.

² - ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص33.

³ - الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد (ت502هـ÷)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد السيد كيلاني، دار المعرفة بيروت، لبنان، (دت)، مادة (لغا)، ص451.

⁴ - احمد ابن فارس (من لغويي القرن الرابع)، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997، ص35.



القائل " أجمع أهل اللغة أنّ للغة العرب قياساً"¹ فكأنه يريد لغة العرب قاطبة وليس بالمفهوم القديم على أنها لهجة.

أمّا اللهجة جاء في المعاجم اللّهج بالشيء الولوع به، وقد لهج به بالكسر إذا أغري به²، وفي معجم العين³ لهج فلان بكذا أي أولع به، ولهج الفصيل بأمّه يلهج، وإذا تناول ضرعها يمتص فهو فصيل لاهج، واللهجة طرف اللسان ويقال: جرس الكلام، ويقال فصيح اللهجة وهي لغته التي جُبل عليها فاعتادها ونشأ عليها.

أما في معناه الاصطلاحي فإنه لا يخرج عن أصلها الاشتقاقي من حيث أنها طريقة الكلام التي يتعلمها الفرد داخل مجموعة فيتعلق بها ويعتادها، أي هي " لغة الانسان التي جُبل عليها واعتادها"⁴، أو العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة⁵، وقد تضم هذه العادات ظواهر لهجية مختلفة مثل الامالة التّفخيم، تحقيق الهمز أو الابدال.

فاللغة العربية مرّت بمرحلة من الظواهر اللهجية إلى لغة متكاملة البناء لكي تنتقل فكرة الثقافة الجديدة والحضارة الوليدة⁶، فكان للقرشية سيادة على غيرها من

¹ - نهى حازم سليمان الحلبي، أثر اللهجات العربية في الدراسات النحوية والقراءات القرآنية، دار الفرات بابل بغداد، ط2، 2012، ص27-28. أطروحة دكتوراه نوقشت سنة 1999، في الجامعة العالمية للعلوم الاسلامية ، لندن، أشرف عليها المستشرق الألماني فولف ديتريش فيشر، (Wolf-dietrich-Fischer)

² - الجوهرى اسماعيل بن حماد، الصحاح، ج1، باب الجيم، مادة (لهج)، ص339.

³ - الخليل بن أحمد(ت170هـ)، كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، ترتيب عبد الحميد هنداوي، ج4- ص104-105.

⁴ - عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطوراً، مكتبة وهبة، جمهورية مصر العربية، ط2، 1993، ص33.

⁵ - نفسه، ص82.

⁶ - مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، تقديم عبد الله دراز، دار الفكر سوريا، دمشق، ط4، 2000، ص192.



اللهجات أفادت من الحسن الجيد وزحزحت عنها القبيح الرديء ولما جاء الاسلام وجد العربية مستوية على سوقها في إطار لغوي عام فنزل بها القرآن وكان أفصح سيد الخلق قرشي.

وإذا عدنا إلى مدونة الفراء فإنها ضمت ما لا يحصى من الظواهر اللهجيّة مما يجعل منها بحثا كاملا ومستقلا*، لكننا قمنا بانتقاء مجموعة من الشواهد والأمثلة التي تترجم هذه المعرفة اللغوية للفراء، وباعه الطويل في دلالة الألفاظ وفي تعامله مع النص القرآني كما صرح ذلك (جودولت فايل)¹؛ معترفا أن أهل الكوفة كانوا يفسرون القرآن نفسيرا يلتزم الدقة في متابعة النص عكس ما كان عند أهل البصرة من ميل إلى إكراه النص القرآني على قبول معنى خاص، والتمحل في حمله على مطابقة قواعدهم النحوية ومن بين الأمثلة المنتقاة:

-شاكلته في قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ -الاسراء: 84-

قال الفراء²: ناحيته وهي الطريقة والجديلة، وسمعت بعض العرب من قضاة يقول: وعبد الملك إذ ذاك على جديته، وابن الزبير على جديته، والعرب تقول فلان على طريقة صالحة، ذكر الزمخشري³: على شاكلته أي على مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة، من قولهم: (طريق ذو شواكل) وهي الطرق التي تتشعب منه.

*-من بين الدراسات التي أحصيناها واطلعنا عليها في هذا المجال: ما قدمه صبحي عبد المجيد، اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء، دراسة نحوية وصرفية ولغوية، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، القاهرة، ط1، 1986.

¹-مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في النحو، ص353.

²- الفراء، ج2، ص619.

³- الزمخشري، الكشاف، ج3، ص548.



فالملاحظ أنّ الفراء عملهُ في استنباط الدلالة قائم على التمثيل ومعرفة بلغة العرب؛ حيث يوضح المعنى المراد بناءً على استعمالات اللفظ المراد شرحه في إطاره اللهجي، فهو لا يراعي بنية النص أو اللفظ بعينه كما أنّه بنية منعزلة عن محيطها الاجتماعي بل ينظر للغة على أنها نشاط إنساني يتفاعل مع محيطه وظروفه الخارجية للكلام وظيفية ومعنى في عملية التواصل وهذا المعنى مرتبط بسياق الحال، وقد فرّق تمام حسّان بين المعنى العرفي والمعنى الذهني؛ فإن كان الوصول إلى المعنى العرفي يتم بواسطة الاستقراء فإن الوصول إلى المعنى الذهني يتم بواسطة الاستنباط، فالمعنى العرفي موجود في الذاكرة الجماعية، والمعنى الذهني يحتاج إلى استنباط الذي قد يصيب فيكشف عن معنى ذهني صائب وقد لا يصيب فيظل المعنى في دائرة العدم مفتقراً إلى استدلال أفضل¹، فالوصول إلى المعنى يحتاج إلى نشاط ذهني.

- المعنى في (مخلدون) في قوله تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ -

الانسان: 19-

قال الفراء²: يقول محلّون مسورون، ويقال مقرّطون، ويقال: مخلدون دائم شبابهم لا يتغيرون عن تلك السن وهو أشبهها بالصواب-والله أعلم- وذلك أنّ العرب إذا كبر الرجل وثبت سواد شعره قيل: إنّهُ لمخلّد، وكذلك يقال إذا كبر ونبت له أسنانه وأضراسه، قيل إنّهُ لمخلّد ثابت على الحال.

¹ - تمام حسّان، إجتهدات لغوية، ص 166.

² - الفراء، ج 3، ص 1191.



فالفراء بسط المعاني المحتملة للفظة (مخلدون) ثم رجّح المعنى الثاني بناءً على قوله وهو أشبههما بالصواب، وترجيح المعنى الثاني عند الفراء استند إلى قرينة سنن العرب في كلامها وذلك بقوله: (إنّ العرب تقول)، لكن المقطع الثاني من الآية (إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً) قد يرجّح أن يكون المعنى المقصود هو الأول، وبما أنّ تحليل المعنى مرتبط بنص قرآني مقدس فلا مناص من العودة إلى مدونات التفسير لمقابلة المعاني.

فقد ذكر ابن عطية¹ مخلدون من الخلود معناه باقون، وجعلهم ولدانا لأنهم في هيئة الولدان في السن لا يتغيرون عن تلك الحال، وقال أبو عبيدة معناه مقرطون، من الخلدات وهي الحلي بعلق في الأذن، وهذا المعنى الأخير (مقرطون) هو ما نقله الفراء عن أبي عبيدة لكن لم ينسبه إليه واكتفى بقوله (يقال) وهو ما أشرنا إليه في مطلع المبحث من أنّ الفراء أخذ عن علماء البصرة دون ذكر أسمائهم ويكتفي بقوله: قال جمهور، أو يقال وغيرها.

إنّ تحليل المعنى عند الفراء من المنظور الدلالي ينتمي إلى حقل المشترك اللفظي، وعلم اللغة الحديث يفرق في دراسته لتعدد معاني الألفاظ بين مصطلحين أساسيين: مصطلح (homonymy) تعدد المعنى نتيجة تطور في جانب اللفظ (كلمات متعددة معان متعددة)²، ومصطلح (polysemy) تعدد المعنى نتيجة

¹ - ابن عطية المحرر الوجيز، ج5، ص413.

² - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص167.



تطور في جانب المعنى يعني (كلمة واحدة معنى متعدد)، فكلا النوعين مشترك لفظي¹ الأول تغير في اللفظ والثاني تغير في المعنى.

والمصطلح الثاني (polysemy) وهو ما يطابق تحليل الفراء الدلالي أي إشارة " دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى واكتسابها معاني جديدة"².

فالمشترك اللفظي يتحقق حينما تؤدي الكلمة أكثر من معنى والتحليل الدلالي يقتضي النظر إلى وجود العلاقة بين الدالتين لعلة الاشتراك في اللفظ ومراعات أسباب وقوع المشترك اللفظي ولعلّ من أهم الأسباب التي أشار إليها الفراء هي الاختلاف اللهجي أي توارد نفس الكلمة في لغات متعددة.

إضافة إلى عوامل أخرى كالاقتراض من لغات أخرى، أو التغير الناتج عن الاستعمال المجازي³، وهنا يدخل السياق للفصل بين المعاني، حيث معنى الكلمة يكمن في استعمالها في سياقها أو كما عبّر بيرتراند راسل في عبارته الدقيقة:

"الكلمة تحمل معنى غامضا لدرجة ما، ولكن المعنى يتكشف فقط عن طريق ملاحظة استعماله، الاستعمال يأتي أولاً وحينئذ يتقطر المعنى"⁴، فالمعنى نتيجة حتمية للاستعمال ومرحلة تالية له، وهو منحى السياقيين نفسه.

كذّابا في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾ -النبأ 28-

¹- المشترك اللفظي ما اتحدت صورته واختلف معناه عكس الترادف، أو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين، المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا، توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة القاهرة، ط1، 1980، ص28.

²- أحمد مختار عمر، السابق، ص165، دور الكلمة في اللغة ص113.

³- ينظر تفصيل أكثر في هذه العوامل: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الانجلو المصرية، 2004، ص195، ورمضان عبد التواب فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987، ص226-333.

⁴- إبراهيم أنيس، ص72.



قال الفرّاء¹: خَفَّها على بن أبي طالب رحمه الله (كِذَابًا) وثَقَّلها عاصم والأعمش وأهل المدينة والحسن البصري، وهي لغة يمانية فصيحة يقولون: كَذَّبْتُ به كِذَابًا، وخَزَقْتُ القميص خِرَاقًا، مصدره فَعَّال في لغتهم مشدّدة، قال لي أعرابي منهم على المروّة: آلُحِقْ أحب إليك أم القِصَّارِ يستفتني؟

وقراءة التخفيف من الشواذ، قال ابن جني² في المحتسب يقال كذب يكذب كذابًا، وكذَّبَ كِذَابًا، وكذابًا خفيفة، قال قطرب رجل كذاب: صاحب كذب، وقرأه الكسائي بالتخفيف، جعله مصدر كاذب وقيل مصدر (كذب) كقولك: كتبت كتابًا³.

وقد تصدّى النحاس⁴ لقول الفرّاء بأنها لغة يمانية فصيحة، وانتقد هذا الرأي في انتصار منه لمذهبه البصري بقوله: كذب بالتشديد على قول بعض الكوفيين لغة يمنية-ينقصد الفرّاء- وهذا مالا يحصل منه كثير فائدة ثم علل ما علّله بأقوال سيبويه بقوله: ونحن نشرحه على مذهب سيبويه، وتخليل النحاس كان حول مصدر الفعل الرباعي لا طائل من ذكره.

وكذابا مفعول مطلق أي تكذبا وفَعَّال في باب فَعَّلَ كَلَّه فاش في كلام فصحاء العرب لا يكادون يقولون غيره، قال الزمخشري: وسمعي بعضهم أفسر آية فقال: لقد فسرتها فساراً أي ما سمع بمثله وقرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب⁵.

¹ - الفرّاء، ج3، ص1202.

² - ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، ج2، ص348.

³ - مكّي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، مشكل إعراب القرآن، تحقيق ياسين محمد السواس، دار المأمون، دمشق، ط2، (دت)، ج2، ص453.

⁴ - ينظر النحاس أبو جعفر (ت338هـ)، إعراب القرآن، تحقيق خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2008، ص1260.

⁵ - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار ابن الأثير، بيروت، ط3، 1992، ج10، ص357.



أما من ناحية الدلالة فإن صيغة فعّال في كذابا هي مصدر وليست من صيغ المبالغة الواردة في القرآن الدالة على التكرير، وهي لغة كما ذكر الفراء، لا دلالة في صيغتها وما يؤكد ذلك المثل الذي ساقه وسمعه من الأعرابي الذي سأل يستفتي أيهما أحسن بين الحلق والتقصير في مناسك الحج بعد السعي بين الصفا والمروة: ألحلق أحب إليك أم القصار، فوضع الفراء الكلمة في سياقها، واستعان بمعرفته للغة العرب والنقل عن فصحاء الأعراب، ”ومن اعاره الله من معونته نصيبا، وأفرغ عليه من محبته ذنوبا جلبت إليه المعاني وسلس له النظام“¹

معنى (فسق) في قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ -

الكهف: 50-

قال الفراء²: ”أي خرج عن طاعة ربه، والعرب تقول فسقت الرطبة من جلدها وقشرها لخروجها منه، وكأن الفأرة إنما سميت فويسقة لخروجها من جحرها على الناس“، وكان عند أبو حيان خصيص لدلالة (فسق) فقال خروج عن أمر ربه وهو المعنى الذي ارتضاه الفراء، ثم قال (فسق) صار فاسقا كافرا لأنه لم يمثل إلى أمر ربه³، وقد يكون هذا من قبيل تخصيص الدلالة، ففسق في استعمال لغات العرب الذي ذكره الفراء أخذا بعدا دينيا بعد نزول القرآن وتشريع الشرائع، وأصبح مدلولا خاص لمن فسق، وللناسق، وأعتقده من باب تخصيص الدلالة؛ ”فكثيرا ما يتغير مدلول الكلمة على إثر انتقالها من بيئة إلى أخرى، فقد يخصص مدلولها العام، أو

¹- الجاحظ عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ)، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج2، 1998، ص8.

²- الفراء، ج2، ص639.

³- أحمد بن عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس، بيروت، ط1، 1983، ص138.



يعمم مدلولها الخاص، وقد تستعمل في غير ما وضع له، وقد تنحط فتصبح من فحش الكلام، وقد تسمو إلى منزلة راقية فتعتبر من نبل القول و مصفاه¹.

فاللغة تتأثر بمحيطها الاجتماعي وما يصادف هذا المحيط من أحداث سياسية وثقافية ودينية حاسمة، فالتطور الذي أصاب المجتمع ما قبل الاسلام بعد أن بعث الله في الناس رسولا بانته نتائج على اللغة، فاستجدت كلمات وأميتت كلمات وتغيرت دلالات كثير من الألفاظ انحسارا أو اتساعا واستجدت لها دلالات لم تكن من قبل، وكان للرازي في كتابه الزينة الريادة في تصنيف ما أصاب هذه المفردات من تطور دلالي خاصة ما جاءت به الشريعة الاسلامية من ألفاظ، وكذلك ابن فارس في الصحابي وما أصاب الألفاظ من تغير دلالي تضيقا وتوسعا².

ومن أحسن ما وجدت في الصحابي ما يؤيد ما ذكرناه عن دلالة (فسق) وتطور معناها قوله: "لم يعرفوا في الفسق إلا قولهم: فسقت الرطبة، إذا خرجت من قشرها، وجاء الشرع بأن الفسق: الإفحاش في الخروج عن طاعة الله جل ثناؤه، مثلما عرفوا المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافا بها سمى المؤمن بالاطلاق مؤمنا"³.

وقد عالجت الدلالة الحديثة هذه المظاهر في مباحث التغير الدلالي أو التطور (Semantic-developent) ويكون هذا التطور أوضح ما يكون في المستوى الدلالي لأنه الجانب الذي يربط بين اللغة والواقع فكان من الطبيعي تحول

¹ - أبو حيان، البحر المحيط، ج6، ص129.

² - هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل اربد، الاردن، ط1، 2007، ص617.

³ - ابن فارس، الصحابي، ص45.



المدلولات من زمن إلى زمن ومن حضارة إلى أخرى، ويكون هذا التغيير عبر توسيع المعنى (Widening) أي التعميم، أو تضيق المعنى (Narrowing) أو التخصيص، وما يتبع ذلك من انحدار المعنى (Degeneration) أو انحطاط الدلالة¹، وقد يكون للكلمة أن تنال نصيباً أفضل من دلالتها الي كانت تستعمل بها وهو ما يسمى برقي الدلالة أو تسامي الدلالة (Elevation)، أي انتقال الدلالة من الأدنى إلى الأفضل².

وقد يأخذ معنى (منسكاً) في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْتَزَعُ مِنْكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ -الحج: 67-

قال الفراء: منسكاً ومنسكاً قد قرئ بهما جميعاً، والمنسك لأهل الحجاز، والمنسك لبني أسد، والمنسك في كلام العرب: الموضع الذي تعتاده وتألفه، ويقال إن فلان منسكاً يعتاده³، وكان الفراء على دراية بهذا التخصيص لذلك قال: والمناسك بذلك سميت -والله أعلم- لترداد الناس عليها بالحج والعمرة⁴.

معنى (غرماً) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ -الفرقان: 65-

¹ - ينظر دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 156.

² - Semantics ,A new outline,p12

عن محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، مصر، 2001، ص 223.

³ - الفراء، ج 2، ص 731.

⁴ - نفسه



قال الفرّاء: "يقول: ملحاً دائماً، والعرب تقول إنّ فلان لمغرم بالنساء إذا كان مولعاً بهنّ، وإنّي بك لمغرم إذا لم تصبر عن الرجل، ونرى أنّ الغريم إنّما سمي غريماً لأنّه يطلب حقّه، ويلجّ حتى يقبضه"¹.

وقد بيّن النّحاس دلالتها في معانيه بأقوال وآراء أهل اللغة منهم رأي أبو عبيدة²: أي هلاكاً، وذكر رأي الفرّاء السابق ثمّ رجّح معنى أبو عبيدة في مجازة عن معنى الفرّاء في معانيه، وما يرجح ذلك هو قوله: "والغرام عند أكثر أهل اللغة: أشد العذاب مستشهداً ببيت الأعشى³:

إن يعاقب يكن غراماً وإن يعطي جزيلاً فإنّه لا يبالي

ثم ذكر قول محمد بن كعب* في تفسير قوله تعالى كان غراماً: طالبهم الله بثمن النعم فلماً لم يأتوا به غرّمهم ثمنها وأدخلهم النار"⁴.

ومن الدلالات التي ذكرها أبو حيان من روايات المفسرين الأوائل كابن عباس: غراماً فضيعةً وكان وجيعاً، وشديداً، ولازماً ملحاً دائماً⁵، فالملاحظ أنّ الفرّاء اعتنى كثيراً بتفسير المعنى، والمقصود به الشروح التي قدّمها لدلالات الألفاظ،

¹ - الفرّاء، ج2، ص781.

² - أبو عبيدة، مجاز القرآن، ص80

³ - البيت للأعشى في ديوانه، ديوان الاعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق محمد محمد حسن، مكتبة الشرقي للنشر، بيروت لبنان، ص9، والشاهد في البيت كان غراماً قال الشارح: الغرام الشّرّ الدائم أي هلاكاً ولزماً لهم.

* - محمد بن كعب القرظي بن سليم من التابعين ومن أئمة التفسير عالماً كثير الحديث ثقة وقيل أعلم الناس بالتفسير، ينظر ترجمته شمس الدين الذهبي (ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط11، 1996، ص65، (رقم 32).

⁴ - النّحاس، معاني القرآن، ج5، ص47.

⁵ - أبو حيان الاندلسي، تفسير البحر المحيط، ج6، ص470.



وأحيانا نجده يوجز ويستغني عن التفصيل والاستقصاء، لكن لا يهمل دور السياق البارز في هذه التفسيرات.

وفي تفسير دلالة الألفاظ هناك ضروب كثيرة مثل التفسير بالترجمة والمقصود به شرح اللفظ بلفظ آخر يرادفه أو يقاربه مثل (الشح: البخل) (الكلكل: الصدر) (السرطان: الذئب)، والتفسير بالضد والضدية (Antonymy) في الدرس الدلالي الحديث هي إحدى العلاقات الدلالية (Semantic-Relation)، والتفسير بالنظير* يعني شرح الدلالة بذكر نظائرها¹، وهو ما انتهجه الفراء في تبيان دلالة الألفاظ في بعض الأمثلة السابقة حيث يقابل الكلمة بسياقها الاجتماعي بما حفظه وسمعه من روايات عن الأعراب الفصح، وهذه النظائر قد تغني عن كل تفسير وشرح.

ووقوع التناظر يكون بين الألفاظ المنظر بها والمنظر عليها؛ فالعبارات المنظر بها في قول الفراء:

غراما _____ ملحا دائما

الغريم _____ يطالب حقه ويلح حتى يقبضه

* - وهناك ضروب أخرى ذكرها الدارسون في حقل المعجمية ووسائل تفسير المعنى: التفسير بالمغايرة-التفسير بالترجمة- التفسير بالسياق-التفسير بالصورة كتوضيح بعض كلمات المعجم بالصورة، وقد أخذت به المعاجم الأوربية الحديثة، -والتفسير بالمصاحبة سمّاه فيرث (collocation)، ومن أمثلته في القرآن ذكر المطر لا يلفظ به إلا في موضع الانتقام وفي القرآن معان لا تكاد تُفَرِّق الصلاة الزكاة الجوع الخوف...ينظر محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث (أصل الكتاب دكتوراه علم اللغة جامعة لندن)، دار النهضة العربية، مصر، 1966، ص 101-123.

¹ - ينظر عبد الكريم محمد حسن جبل، في علم الدلالة، دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفردات، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1997، ص 52 وما بعدها



مغرم بالنساء ————— مولع بهنّ

وعلى ذلك فإنّ وقفنا على دلالة أي من هذه الألفاظ المنظر بها يجعلنا نقف على دلالة اللفظ المنظر عليه (عذابها كان غراما)، ولعلّ ما يعيب هذا النوع من التفسير أنّه يعلق فهما للفظ على فهما للفظ المنظر به، وقد يكون هذا المنظر به غير معروف لدى القارئ، فيفقد التناظر قيمته التفسيرية¹.

المبحث السادس: التعليل الدلالي وفق السياق الذهني والعقائدي

تمهيد: الألفاظ دالة على المعاني ولا شكّ في ذلك- لكن البحث عن المعاني هو الأمر المبحوث عنه وجودا أو عدما أو كما قال الجرجاني في هذا السياق: ” معنى اللفظ عندنا هو الحكم بوجود المخبر به من المخبر عنه أو فيه، إذا كان الخبر إثباتا، والحكم بعدمه إذا كان منفيًا”²، وفحوى كلام الجرجاني أنّ دلالة اللفظ لديه فيما تفيد من معنى عند التركيب فإذا راقك هذا المعنى دون ذلك فيعود ذلك إلى حسن التأليف ودقّة التركيب، وإذا قمنا بتفكيكها ونثرها متباعدة فلا نحصل على الدلالة نفسها إذا كانت مركبة³، فالدلالة تحتاج إلى استنباط وتفسير، وتقليب الوجوه المحتملة للنص خاصة إذا كان نصّا دينيا مقدّسا فإنّ استنباط الدلالة لا بدّ له من عوامل بناء مثل مراعاة الجانب الفقهي، ومراد المشرّع وحتّى الجانب العقائدي فضلا عن المعرفة اللغوية وهي حسب اعتقادنا عوامل حافّة تساهم في بناء المعنى

¹ - المرجع نفسه، ص 62

² - الجرجاني، دلائل الاعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة (دت)، ص 541 .

³ - محمد حسين على الصغير، تطور البحث الدلالي، دراسة تطبيقية في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 36.



على الوجه الصحيح، وتوظيف هذه العوامل تستدعي ملكة عقلية وهو ما قصدناه بالتعليل الذهني والعقائدي.

1. التعليل بالمنطق:

إنّ المعاني كما يقول صاحب منهاج البلغاء: " هي الصورة الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكل شيء له وجود خارج الذهن وأنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن طابق لما أدرك منه، فإذا عبّر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة في أفهام السامعين وأذهانهم"¹ ولئن كان حازم القرطاجني يشير إلى الدلالة المركزية التي تستقر في الذهن عن الأشياء المحسوسة فإنّ المحلل الدلالي ق يحور هذه الدلالة المتعارف عليها إلى تأويل آخر استمدّه من تحليله الذهني أو انتمائه العقائدي.

فليس من اليسير تحديد مفهوم المعنى إذ لا يوجد معنى خارج تأويل يتحقق في سياق من السياقات العلمية أو الشخصية كراي فردي أو ذاتي، لأن التأويل عملية فكرية تستهدف بلوغ المعنى، والمعنى يتم داخل مجال معين؛ فنجد المعنى الأدبي، اللغوي، التداولي، الفلسفي، وبالعودة إلى النصوص التي نتحدث عن المعنى نجدها قد شهدت محطات فكرية متباينة ومتطورة أحيانا، ومتداخلة سواء عند المتكلمين والفلاسفة والبلاغيين، أو نظريا المعنى في الفلسفات الحديثة؛ فقد

¹- أبي الحسن حازم القرطاجني (ت684هـ)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دارالغرب الاسلامي، بيروت، ط3، 1986، ص9-10، نقلا عن حسين علي الصغير، تطور البحث الدلالي، ص42.



تطور تصور المعنى بتطور الفكر البشري في سائر مجالات التأمل والتنظير العلمي والفلسفي¹.

ولئن سلّمنا بأن سُبُل توليد الدلالة ودراسة المعنى تحتاج إلى التعليل الذهني القائم على الحجة أو الدليل الذي عرّفه الجرجاني بأنّه: " ما دلّ على صحّة الدعوة"² من قبيل البرهان أو الاستدلال أي تقرير الدليل لإثبات المدلول، الذي يعدّ من أهم مسالك البحث العلمي الرصين، لأنه أحد سبل التفكير العقلي المنطقي وقد اتّخذ علماء العربية منها في التحليل والضبط والتعديد لظواهر العربية ومسائلها³.

والاستدلال مصطلح يستعمل في فروع مختلفة من العلم فهناك الاستدلال المنطقي والاستدلال الفقهي والاستدلال النحوي، وإذا كان الاستدلال المنطقي نتاجاً للفكر اليوناني فإنّ الاستدلال في الفقه والنحو نتاج إسلامي خالص⁴، فالاستدلال يقوم على النقل والعقل، فالأول هو إقامة دليل من مسموع منقول متمثلاً في الاستشهاد بالنصوص الحافة من آيات قرآنية، قراءات، وحديث نبوي وكلام العرب، أمّا الثاني وهو العقل أو الاستدلال الذهني فعماده: " المحاكمات العقلية التي تستهدف استنباط الحكم أو تصحيحه عن طريق القياس أو العلة أو ما يشبههما من

¹ - ينظر تفصيلاً أكثر، صابر الحباشة، تحليل المعنى، مقاربات في علم الدلالة، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص42-43. وبول ريكور، نظرية التأويل الخطاب وفنائس المعنى، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006، ص31، فيه علم الدلالة مقابل السيمياء وغيرها من القضايا، وكذلك كتابه صراع التأويلات دراسات هيرمينوطيقية (Le conflit-des-interprétations)، ترجمة منذر عياشي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، يناير 2005.

² - الجرجاني السيد الشريف، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، مصر، (دت) ص55.

³ - وسام مجيد، النزعة العقلية في الدراسات اللغوية عند الفراء، دار المرتضى، العراق، بغداد، ط1، 2009، ص60-61.

⁴ - تمام حسان، الاصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو-فقه اللغة-البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص65.



طرائق الاستدلال"، وقد سلك الفراء في تعليقه هذا المسلك الاستدلالي موظفا آلياته وأبرزها القياس والاستقراء خاصة في معالجته لقضايا اللغة والنحو واستنباط القواعد¹.

والقياس في النحو يقترن باسم عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وهو ما نبّه عليه ابن سلام إذ قال عنه: "أول من بعجّ النحو ومدّ القياس وشرح العلل"² وبلغ القياس على يد الخليل وتلميذه سيبويه مرحلة نضجه ونموه، واتسعت دائرته عند الكسائي حتى قال: "إنّما النحو قياس يتبع"³، أو قول السيوطي: "النحو هو العلم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب"⁴.

وقد سار الفراء على سنن من قبله في الأخذ بالقياس في درسه النحوي في معانيه⁵، ولأنّه كان نحويًا فقد قعد القواعد واستنبط العلل مراعيًا خصائص العربية ويأخذ بالأسباب اللسانية كالثقل والخفة، أخذًا بالمنقول من قراءات قرآنية واحاديث شريفة، وأخذًا بعين الاعتبار ما سمعه من العرب فنجده يعلل بالقبح والحسن والكره والاستيحاش وأحكامه الذوقية التي تنم على معرفة ودراية بالعربية، وهي من التعبيرات الخاصّة التي تميّز بها الفراء فنجده يردد في معانيه (أحبّ إليّ) (أعجبُ

¹- ينظر تفصيلاً أكثر وسام مجيد، النزعة العقلية في الدراسات اللغوية عند الفراء، ص 61، ما بعدها

²- إبراهيم محمد عبد الله، نظراً في كتاب معاني الفراء، مجل مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد 28، ج 2، ص 395.

³- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 3، 191.

⁴- السيوطي، الاقتراح، ص 38.

⁵- ينظر إبراهيم محمد عبد الله، السابق، ص 396.



إلى) (لا أشتهيها)، وغيرها، وهي كما عرّفها أحد الباحثين: "حكم لطيف عرّف به الفراء"¹.

ومن شواهد القياس الذي استنبطه الفراء من استقراء كلام العرب في جانب المعنى تفسيره لكلمة (مطلع) في قوله تعالى: ﴿سَلَمٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ -القدر: 5-

قال الفراء: والمطلع كسره يحيى بن وثاب وحده، وقرأه العوام بفتح اللام (مطلع) وقول العوام أقوى في قياس العربية، لأنّ المطلع بالفتح هو الطلوع، والمطلع المشرق، والموضع الذي تشرق منه إلا أنّ العرب يقولون: طلعت الشمس مطلعاً فيكسرون وهم يريدون المصدر، كما تقول أكرمتك كرامةً فتجتزئ بالاسم من المصدر²، أي أنهم يكتفون باسم المصدر عن المصدر.

أمّا اختلاف القراءات في (مطلع) قال ابن مجاهد: قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة (مطلع) بفتح اللام، وقرأ الكسائي (مطلع) بكسر اللام³.

وهكذا تتضح معالم التعليل عند الفراء فلا يكاد يذكر وجهاً للقراءة إلا ويحيل عليه من كلام العرب محتكماً مثل قوله في الشاهد السابق وقول العوام أقوى في قياس العربية، مراعيًا في ذلك أصل من أصول العربية وهو باب الحمل على

¹ - فاطمة العتاي، الأحكام الذوقية عند الفراء عرض وتحليل، مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، بغداد، العراق، عدد 205، المجلد 1، 2013، ص ص (127-144)، ص 127، عن محمود حسني مغالسة قراءات النحاة الأوائل في الميزان مصادرها ملامحها موقف العلماء منها، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط 1، 2011، ص 271.

² - الفراء، ج 3، ص 1262.

³ - ابن مجاهد، السبعة، ص 693.



المعنى، وقد أورد له ابن جني¹ بابا ونبّه إلى أهميته في فهم العربية وتخريج كلامها ويتجلى ذلك في قول الفرّاء السابق : طلعت الشمس مطلعاً فيكسرون وهم يريدون المصدر... فتجترى بالاسم من المصدر، فذكر الاسم محمولاً على معنى المصدر.

وحمل الشيء على الشيء إلحاقه به وإعطاؤه حكمه² وحمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه³، ويكون الحمل إمّا على اللفظ وإمّا على الموضع وإمّا على المعنى، فيكون الكلام محمولاً على المعنى، فيحمل على ذلك المعنى، ويكون للكلمة معنى يخالف لفظها، فيحمل الكلام على المعنى دون اللفظ⁴.

فكثيراً ما اصطبغ تفكير الفرّاء النحوي بالمنطق والفلسفة فنجد عنده ميل إلى الجدل والافتراض والاعتراض والتجريد العقلي والأسلوب المنطقي في بناء المسائل⁵، فنجده يقلب النظر في معنى الآية ويعلل الحذف الواقع في الآية بدلالة المعنى على المحذوف، ومن ذلك تعليقه على المحذوف في موضع قوله تعالى:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ

مِنَ الْآخَرِ﴾-المائدة:27-، قال الفرّاء: قال الذي لم يتقبل منه: لأقتلنك، ومثله في الكلام أن تقول: إذا اجتمع السفية والحليم حُمِدَ، تتوي بالحمد الحليم، وإذا رأيت الظالم والمظلوم أعنت، وأنت تتوي أعنت المظلوم للمعنى الذي لا يشكّل⁶، وهذا هو

¹ - ابن جني، الخصائص، فصل في الحمل على المعنى، ج2، ص 411.

² - على عبد الله حسين العنكي، الحمل على المعنى في العربية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، العراق، ط1، 2012، ص13.

³ - الأنباري أبي البركات (ت577هـ) الاغراب في جمل الاعراب ولمع الأدلّة في اصول النحو، تحقيق سعيد الافغاني، ص45

⁴ - حسين العنكي، ص29-30.

⁵ - إبراهيم محمد عبد الله، نظرات في كتاب معاني الفرّاء، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ص378.

⁶ - الفرّاء، ج1، ص314.



باب الحمل حيث الاعانة تكون للمظلوم وليس للظالم، لكن لو قلت مرّ بي رجل وامرأة فأعنت، وأنت تريد أحدهما لم يجز حتى يبين، أي لا يطلق الكلام مبهما حتى يتبين المراد فإنك لا تدري من وقعت عليه الاعانة وهو وجه الابهام " لأنهما ليس فيهما علامة تستدل بها على موضع المعونة إلا أن تريد فأعنتهما جميعا"¹ ويقولنا أعنتهما صحّ الكلام واتضح المراد.

التعليل بكثرة الاستعمال في شرح (لاجرم) في قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ

الْأَخْسَرُونَ﴾ -هود: 22-

قال الفراء أنها " كلمة كانت في الأصل بمنزلة لابدّ أنك قائم، لا محالة أنك ذاهب فجرت على ذلك وكثر استعمالهم إيّاها، حتى صارت بمنزلة حقّا، ألا ترى أنّ العرب تقول: لاجرم قد أحسنت، وكذلك فسرها المفسرون بمعنى الحق، وأصلها من جرمت أي كسبت الذنب"².

وقال أبو حيان جرم فعل ماض بمعناه كسب وهو مذهب الخليل وسيبويه أنهما ركبا من (لا) و(جرم) وبنيا والمعنى حق أي مبنية مع (لا) على الفتح، نحو قولك لا رجل، ومعناها لا بدّ ولا محالة، وقال الكسائي ومعناها لا صدّ ولا منع فتكون اسم لا وهي مبنية على الفتح وتكون جرم هنا من معنى القطع تقول جرمت أي قطعت³، تقدير لا صدّ ومنع أنهم في الآخرة هم الخاسرون.

¹ - نفسه، ص 315.

² - الفراء، ج 2، ص 490.

³ - أبو حيان، البحر المحيط، ج 5، ص 213.



وجاء في مشكل إعراب القرآن لمكي¹ عن الزجاج قوله: لا نفي لما ظنوا أنه ينفعهم، وأصل معنى (جرم) كَسَبَ من قولهم: فلان جرم أهله، أي كاسبهم، ومنه سمّي الذئبُ جرماً لأنّه اكتسب، فكان المعنى عندهم: لا ينفعهم ذلك، ثمّ ابتدأ فقال: جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ) أي كتب ذلك الفعل لهم الخسران في الآخرة.

من خلال الأمثلة السابقة يمكننا أن نلمح روح المنطق في تحليل الفراء فتارة يستدلّ وتارة يحلل ويرجح، والاستدلال في ذاته من أهم مباحث علم المنطق، أو محور التركيز في علم المنطق لأنه قائم على الدليل ودلّ يعني أشار وأرشد، والاستدلال استنباط واستقراء، استنباط ما هو كامن، واستقراء أي تتبع وتفحص دقيق للأشياء²، ورأينا كيف يستقرئ الفراء الظاهرة اللغوية ثم يستنتج حكماً عاماً ينطبق على ظواهر مشابهة لها، فرياح الفلسفة والمنطق قد امتدّت إلى عقلية الفراء "فكانت قدرته على الاستنباط والتحليل والتركيب واستخراج القواعد والأقيسة، مما أعطى للنحو الكوفي صورته النهائية القائمة على الخلاف مع نحاة البصرة في كثير من الأصول، مع التفرد إلى وضع مصطلحا جديدة، ومدّ القياس وبسطه"³.

ولعلّ أظهر تصانيف الفراء إبانة لتأثر الفراء بالمنطق والفلسفة على رأي الأنصاري هو كتاب (الحدود) إذ مجرد تسميته تدل على تأثره بالمنطق⁴، ولئن كان فريق من الباحثين ينكرون هذا التأثير واعتقادهم أنّ النحو الكوفي أقرب للسليقة

¹ - مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، ج1، ص 396-397.

² - ينظر عزمي طه السيد أحمد، مدخل إلى علم المنطق، عالم الكتب الحديث إريد الأردن، ط1، 2015، ص128-123.

³ - شوقي ضيف، المدارس اللسانية، ص196.

⁴ - أحمد مكي الانصاري، ص180.



العربية وأبعد عن التنظير المنطقي، فإن ما ذكرناه من حجج يؤيد غلبة الطابع الفلسفي والمنطق الذي اصطبغ به تفكيره النحوي، فإن فريقاً آخر من الباحثين ينكرون هذا التأثير، ويعتقون بأن النحو الكوفي أقرب للسليقة العربية وأبعد عن التنظير المنطقي ويمثل هذا الفريق مجموعة من الباحثين لعل أشهرهم الدكتور مازن المبارك¹، والدكتور عبد الفتاح شلبي²، والدكتور عبد الفتاح الحموز³.

فمما استنتجه الدكتور عبد الفتاح شلبي من خلو كتاب المعاني من الفلسفة والمنطق قوله: "على أنني-فيما قرأتُ- من معاني القرآن للفرّاء لم أجد نصاً يشير إلى هذا التفلسف ربما كان هذا -إن صحّ- في كتبه الأخرى وربما كان السبب في بعده عن التفلسف ميله إلى الإيضاح في أسلوبه متأثراً بما يصطنعه المؤدّبون لأنه كان مؤدّباً لولدي المأمون"⁴، ثم ذكر مجموعة من العوامل نجدها مقنعة في غاية المنطق جاء فيها أن كتاب الفرّاء عنوانه تفسير المشكل، وما أحوج ذلك إلى أسلوب سهل حتى يزيل إشكاله ويفتح المغاليق من أقفاله، ثم إن الكتاب أملاه الفرّاء في المسجد على خلائق من الناس ومنهم العامّة مما يدعوا إلى التبسط في المقال ومراعاته لمقتضى الحال⁵.

¹- مازن المبارك، النحو العربي، العلة النحوية نشأتها تطورها، المكتبة الحديثة، كلية الآداب جامعة دمشق، ط1، 1965.

²- عبد الفتاح إسماعيل شلبي، أبو على الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو، ديوان المطبوعات الحديثة جدّة، المملكة العربية السعودية، ط3، 1989، (رسالة دكتوراه دار العلوم، جامعة القاهرة، 1957)

³- عبد الفتاح أحمد الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1984، {1، ج2، (رسالة دكتوراه 1981، كلية دار العلوم جامعة القاهرة)

⁴- عبد الفتاح شلبي، مرجع سابق، ص267.

⁵- عبد الفتاح شلبي، السابق.



وتتبع الدكتور عبد الفتاح الحموز في دراسة له السماع والقياس والتعليل عند الكوفيين فاستبعد المنطق عن المنهج الكوفي وقال إن منهج قياس الكوفيين وصفي في الغالب سهل غير معقد ومركب بعيد عن المنطق والفلسفة والتأويلات والتخمينات التي تتبئ على حمل النص على غير ظاهره¹.

وأخيراً يمكننا إجمال القول بأنّ الفكر الذي كان سائداً في عصر الفراء لا بدّ أن يترك فيه أثراً انطبع على مؤلفاته فقد كانت البصرة والكوفة كما قال (دي بور) المقر الأكبر للثقافة العقلية، ونشأت الفرق الكلامية، وظهر الجدل في مسائل الكلام والجدل الميتافيزيقي الفلسفي، وكان للخلفاء ولع بهذه الثقافة العقلية التي طلبوها لذاتها أو ليزينوا بها ملكهم²، ففضية امتزاج العلوم العربية بالمنطق وخاصة النحو مسلمة أثبتتها كثير من الباحثين ولئن كان سيبويه أنتج لنا نظرية نحوية قائمة على منهج تجريبي يشير إلى نضج التفكير النحوي عنده، فإنّ المرحلة التي جاءت بعده هي مرحلة استتباطية بدأ من خلالها يظهر أثر المنطق في النحو وأصوله واضحاً³ نتيجة حركة الترجمة وأصبح الموروث اليوناني متاحاً حيث وصلت كل كتب الأورغانون الأرسطي (Aristotle's-organon)*، دفع بأعلام مدرستي البصرة

¹ ينظر عبد الفتاح الحموز، الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر، دار عمار، دار البيارق، عمان، 1997، ص114.

² ينظر ت.ح.دي بور، تاريخ الفلسفة في الاسلام، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده، دار النهضة العربية بيروت، ط3، صفحات 18-19-20.

³ محمود محمد على، النحو العربي وعلاقته بالمنطق، دار الوفاء، الاسكندرية، مصر، ط1، 2016، ص168-169.

* الأورغانون الأرسطي (Aristotle's-organon)، كتب أرسطو المنطقية أو المجموعة المنطقية تسمى بالأورغانون وهي: 1-ساغوجي أو المدخل (Eisagoge/the-isagoge) 2- قاطيو غورياس أو المقولات (the-categories/kategoria) 3- باري أرمانياس أو العبارة (peri-hermeneias/on-interpretation) 4- أنالوطيقا الأولى أو التحليلات الأولى أو القياس (prior-analytics) 5- أنالوطيقا الثانية أو التحليلات الثانية أو البرهان (posterior-analytics) 6- طوبيقا أو الجدل (topica/the-topics) 7-



والكوفة السعي إلى مزج النحو بالمنطق وقد بدا ذلك واضحاً في مناظراتهم وفي طرق جدلهم ومصطلحاتهم.

2. التعليل بالفلسفة وعلم الكلام:

إن استنباط الدلالة لا يولد من فراغ بل هو نابع من توجه معرفي و تحصيل علمي و خلفية معرفية يمتلكها المفسر، أما التعليل بالفلسفة وعلم الكلام عند الفراء فإنه بحث في التفلسف الذي انتهجه الفراء، فهو كما ذكر المخزومي ليس المقصود به النظام الفلسفي المتكامل، ونظرياته في الوجود، والمعرفة والأخلاق، وإنما المقصود به التفكير التأملي، ومظاهر التعليل والتحليل والقياس وتقايب المسألة الواحدة على ما تتحمله من وجوه والانتفاع بما لديه من العلوم والثقافات بكل وسيلة ممكنة¹.

” فالراصد لأقواله يحس بجلاء ما في آرائه النحوية وتفسيراته لوجوه الاعراب من اثر التفكير الفلسفي؛ فلا يزال يقلب المسألة على وجوها ويعلل كل وجه منها، شأنه شأن العالم الذي يفترض في المسألة الواحدة فروضا متعددة ويجري تجاربه على كل فرض منها على حدة ليصل إلى الغرض الذي قصد إليه“².

سوفيستيقا أو السفسطة (sophistical-refutations) 8- ريتوريقا أو الخطابية (rhetorica-rhetoric) 9- بويطيقا أو الشعر (poetics)، ينظر جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، ص184-185. =والكتب المنطقية لأرسطو لقت فيما بعد بأورغانون وهي كلمة يونانية تعني الآلة أي المنطق وهو آلة الفكر وهي ستة: (قاطيغورياس، باري أرمانياس، أنالوطيقا الأولى، أنالوطيقا الثانية، توييقا، سوفستيقا، أمّا ساغوجي (Eisagoge) أو المدخل ليس لأرسطو بل كتب من قبل فرفوريسوس (Porphyry)، تلميذ أفلوطين، أمّا الخطابية وفن الشعر صنّفها يوسف كرم ضمن الكتب الفنية) يمظر يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، وكالة الصحافة العربية، ناشرون، مصر، 2019، ص184-186.

¹ - محمود محمد علي، النحو العربي وعلاقته بالمنطق، دار الوفاء، الاسكندرية، ط1، 2016، ص192.

² - المخزومي، مدرسة الكوفة، ص137.



فليس غريبا هذا الميل للتفلسف عند الفراء، فقد استلهم ذلك من روح عصره الذي شاع فيه علم الكلام والفرق الكلامية وكان على اتصال بأصحاب هذه الملة والنحل، فقد قال ياقوت عنه: " قيل إنّه كان متكلمًا يميل إلى الاعتزال وإنه كان يتفلسف في تصانيفه، ويستعمل ألفاظ الفلاسفة"¹، فقد كان الفراء على اتصال بروؤس المعتزلة بل كان بينه وبين ثمامة بن الأشرس صحبة وهو أحد أئمة المعتزلة، وهو طريقه إلى المأمون، وكان سببا في اتصاله به²، وقد عرف عن المأمون أنّه كان من المتكلمين، يميل إلى الاعتزال وشديد التعصب لمذهبهم، فقال الفراء تلك الحظوة عند المأمون الذي أعجب به وقرّبه منه وعهد إليه تأديب ولديه.

ومن مظاهر الفلسفة في معانيه نجد الفراء لا يقف عند توضيح المعنى فحسب كما فعل المفسرون؛ ففي معنى كلمة (وراءهم) في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ ﴿٧٦﴾ -الكهف: 79- قال الفراء: يقول أمامهم ملك، وهو كقوله: ﴿مَنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ ﴿١٦﴾ -إبراهيم: 16- أي أنها بين يديه ولا يجوز أن نقول لرجل ورائك وهو بين يديك، ولا لرجل هو بين يديك : هو ورائك، إنما يجوز ذلك في المواقيت في الايام والليالي والدهر أن تقول: ورائك برد شديد ، وبين يديك برد شديد ، لأنك أنت وراه فجاز لأنه شيء يأتي، فكأنه إذا لحق صار من ورائك، وكأنك إذا بلغته صار بين يديك ، فلذلك جاز الوجهان.³

¹ - معجم الادباء، ج6، رقم (1225)، ص2813.

² - ينظر ابن الأنباري (ت577هـ) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار

الأردن، الزرقاء، ط3، 1985-1405، ص81.

³ - الفراء، ج2، ص648.



فهذا مظهر من مظاهر التفلسف عند الفراء في تعليل دلالة (وراء)، في حين أننا نجد النحاس¹ مثلاً في معانيه قال في وراء: هاهنا قولان أحدهما أنه بمعنى أمام، والآخر أنه بمعنى خلف، كأنه قال على طريقهم إذا رجعوا، ثم أضاف والقول الأول أحسن لقراءة ابن عباس به، وأن اللغة تجيزه، لأن ما توارى عنك فهو وراء.

فذلك هو منهج الفراء كما أقر الأنصاري فهو يتفلسف فيحلل، ويعلل ويدلل، ويمثل ويقيس، ويقنن، ويشقق الكلام حتى ليستطرد ثم يغوص ويتعمق حتى ليدق أحياناً على الفهم الدقيق ثم هو بين الفينة والفينة يستعمل الألفاظ المنطقية مثل العلة والحدود².

3. التعليل الدلالي وفق المذهب العقائدي:

على الرغم مما عرف عن الفراء من ملازمته لبعض المعتزلة، الذين بنوا آراءهم في الاعتقاد وفق مذاهبهم ولا بدّ أن هذه الآراء تنعكس على فهم دلالة النص القرآني خاصة والبحث اللغوي على وجه العموم، وبما أن موضوع دراستنا هو البحث في كل عوامل استنباط الدلالة عند الفراء فقد يكون للمذهب العقائدي الخاص بالفراء مرجعية معرفية وخلفية يستند إليها في استنباط الدلالة، فالمنتبع لتفسير الزمخشري الكشاف مثلاً يجد فيه من الاعتزاليات ما يجعل منها قاعدة معرفية في تأويل كثير من الآيات ولا يمكن التنبه إليها إلا لمن له دراية بالمذهب المعتزلي والثوابت العقائدية التي يبني عليها المعتزلة اتجاههم وما يميزهم عن الفرق الكلامية الأخرى.

¹-ينظر النحاس أبو جعفر، معاني القرآن، ج4، ص276-277.

²-الانصاري مكي، أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو، ص346.



ولكي لا نخرج عن جادة البحث أو نصرف البحث عن مساره حسبنا التعليل الخاص بالفراء في قضايا اللغة وخاصة جانب المعنى وماله ارتباط بمذهبه العقائدي، وحسبنا في ذلك أن نردد ما ذكره النحاة والباحثين المختصين في شخصية الفراء ومنهجه ونحوه مثل الدكتور أحمد مكي الأنصاري ومهدي المخزومي، هذا الأخير الذي ذكر بأن الفراء قد خالف المعتزلة في منهجه الدراسي كما خالفهم في بعض ما تناولوه بالبحث عن مشكلات في العقائد، امتحنوا بها الناس أيام عزتهم وقوة سلطانهم كالقول بخلق القرآن والقول في تفسير إعجازه، فقد كان الفراء يشايح أهل السنة في القول بإعجازه اللغوي، وإعجاز القرآن قائم على أنه نزل بأفصح اللغات¹، فالعصر الذي نشطت فيه الحركة النحوية كان متأثراً بما نشط فيه من علوم الدين من حديث وفقه وعلوم العقل من جدل وكلام، وكانت هناك صلة شديدة بين هذه العلوم بل زادوا في أمر هذه الصلة كما يقول مازن المبارك: "حتى حملوا الأصل في اللغة وقاسوا النظير على النظير"²، أو كما قال السيوطي: "أصول اللغة محمولة على أصول الشريعة"³.

وقد جاءت عدّة تعريفات لعلم الكلام منها تعريف الفارابي في إحصاء العلوم بأنه: "ملكة يقتدر بها الانسان على نصره الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة وتزييف كل ما خالفها بالأقويل"⁴.

¹ - ينظر في ذلك يوهان فك، العربية دراسة في اللغة واللهجات والاساليب، ص5، ومهدي المخزومي، مدرسة الكوفة، ص136.

² - مازن المبارك، النحو العربي، العلة النحوية نشأتها وتطورها، ص90.

³ - السيوطي جلال الدين، الاقتراح في اصول النحو، تحقيق عبد الحكيم عطية، دار البيروتية، ط2، 2006 ص78.

⁴ - الفارابي، إحصاء العلوم، تحقيق على أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1996. ص86.



ولئن كان علم الكلام يقوم على إثبات العقيدة بالأدلة العقلية فإن مهمته دفاعية تتمثل في رد أقاويل الخصوم والمنكرين للعقيدة الصحيحة، يستدعي من المتكلم القدرة التامة والمعرفة بالعقائد الأخرى، ولأن علم الكلام متعلق بالأمر الاعتقادي فقد سمي بعلم أصول الدين وبعلم التوحيد والصفات¹ لأنه يبحث في وجود الله ووحدانيته.

أما عوامل نشأته كما ذكرها الباحثون² فقد حصروها في عوامل داخلية متمثلة في القرآن الكريم المصدر الأول للدين الإسلامي ومنه استقى المسلمون معارفهم وعليه قامت علومهم ودلائل التوحيد أخذها المتكلمون من القرآن الكريم، ومن الأحاديث النبوية الشريفة، إضافة إلى الأحداث السياسية التي سادت في عصر الخلافة.

ويرجع الدكتور عبد الفتاح المغربي العوامل الخارجية لنشأة الفرق الكلامية إلى الديانات الشرقية فالباحثون أكثر ما يتحدثون عن أثر الفكر اليوناني عند المسلمين ويهملون الفكر الشرقي، أو كما قال دي بور: "أن ما أفاده المسلمون من الحكمة الهندية والفارسية أكبر شأنًا من كل ما ورثوه عن العقل السامي"³، إضافة إلى عوامل الترجمة ونقل تراث الحضارات إلى العربية وما كان للتراث اليوناني من تأثير على العرب.

فظهر مذهباً قدر أن يكون أداة في المحافظة على الإسلام وتقاليد الفكرية في عالم العقول المستتيرة، وهذا المذهب أو النظام هو ما عرف في تاريخ الفلسفة باسم

¹- على عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية، مدخل ودراسة، مكتبة وهبة، مصر، ط2، 1995، ص14.

²- المرجع نفسه، ينظر فصل: عوامل نشأة علم الكلام من ص46 إلى ص100.

³- دي بور، ت.ج، تاريخ الفلسفة الإسلامية نقلاً عن السابق ص59.



علم الكلام وعرف رجاله باسم المتكلمون¹، وجعلوا من مسائل الاعتقاد موضوع برهنة ومن أقدم هذه الفرق ما عرف بالمذهب الاعتزالي أو المعتزلة.

والمعتزلة هم أصحاب النظر العقلي و كانوا من الأوائل الذين وسّعوا دائرة المعرفة الدينية بحيث تشمل العقل، فأولو المتشابه من الآيات القرآنية وقالوا بوجوب معرفة الله بالعقل، وقيل إنّ مذهبهم لم يكن مذهباً سويماً منابعه صافية من كتاب الله وسنة رسوله، بل كان مبنياً على العقل المجرد ومشوباً بالفلسفة اليونانية والآراء المختلفة فكانوا يؤولون نصوص الكتاب والسنة بعقولهم²، وقد عرفوا بأصولهم الخمسة العقديّة تكلم عنها المختصون في الفلسفة الإسلامية وهي: التوحيد-العدل-الوعد والوعيد-المنزلة بين المنزلتين-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن دان بها يستحق أن يكون معتزلياً³.

وحسبنا في هذا المقام أن نتناول الأصل الأول التوحيد وفيه إنكار الصفات، وإنكار صفتي السمع والبصر، وإنكار صفة الاستواء والقول بخلق القرآن، وإنكار رؤية الله في الآخرة.

والاعتزال قد انتهى به الأمر إلى أنه فقد روحه ولم يبق منه غير وجود شكلي⁴، والباحثون في تاريخ المعتزلة يرون أنّ سقوطها كان مزدوجاً؛ فهم لم يسقطوا سياسياً فقط بل فكرياً أيضاً في آخر أيامهم¹.

¹ - إجناس جولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة محمد يوسف موسى وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013، ص100.

² - ينظر تفصيلاً أكثر على بن سعد الضويحي، آراء المعتزلة الأصولية، دراسة وتقويم، دار الرشيد الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1995، ص56.

³ - زهدي حسن، المعتزلة، تاريخ المعتزلة وعقائدهم وأثرهم في تطور الفكر الإسلامي، القاهرة 1947، المطبعة المصرية، ص51.

⁴ - نفسه، ص220-221.



ولعل ما يسترعي انتباه الباحث في تاريخ المعتزلة أنها ضمّت شخصيات لها مقام رفيع في الفلسفة والأدب والبلاغة والتبحر في العلوم فقد روي عن أكبر رؤوسهم واصل بن عطاء* تمكنه في اللغة وامتلاكه زمام البلاغة، كما كان الجاحظ* من أعظم أئمة العربية وعلو كعبه في البيان وكتبه معروفة قال عنه ابن العميد "إنها تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً"²، والبيان والتبيين من أهم أصول الأدب العربي، وكذلك الزمخشري* صاحب الكشاف، فالمعتزلة كانوا من أساطين العلم في الاسلام، ومن أعلام الفلسفة، وقادة الفكر وحملة لواء الأدب، وكان لهم بالغ الأثر في تطور الفكر الاسلامي³.

أمّا الجانب الدلالي فقد كانت غاية نظرية التأويل الاعتزالية استخراج الدلالات التي يكتنفها الكلام والبحث في الكيفيات التي بموجبها تتشكّل الدلالة خاصة في تأويلهم للنص القرآني، والمسلمات العقائدية التي شكّلت لديهم أرضية صلبة ترتكز عليها آليات التأويل وأنساقه الدلالية، وتعالى العقل وقدرته على معرفة الله قبل ورود النص.

¹ - السابق.

* - واصل بن عطاء أبو حذيفة المعتزلي المعروف بالغزال، أحد الأئمة البلغاء المتكلمين كانت ولايته سنة ثمانين للهجرة بمدينة رسول الله توفي سنة 181هـ، ينظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان ج6، ص7.

* - الجاحظ أبي عمرو عثمان بن بحر المعروف، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص473.

² - ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص437.

* - الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر، الزمخشري الخوارزمي، النحووي العلامة، صاحب الكشاف والمفصل، كبير المعتزلة (467هـ ÷ 538هـ) رأسا في البلاغة العربية والمعاني والبيان وكان داعية إلى الاعتزال. ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء رقم (91) الطبقة (28) ج20، ص151، وابن خلكان (711)، ج5، ص168.

³ - زهدي حسن، المعتزلة، ص240.

- وينظر في ذلك القاضي عبد الجبار، (ت415هـ)، الأصول الخمسة تحقيق فيصل بدير عون، مطبوعات جامعة الكويت، 1998.



وبناءً على ذلك قرّر المعتزلة أنّ معرفة الله واجبة عقلاً، ومتى استطاع الانسان الاستدلال على معرفة الله عقلاً تمكّن من فهم دلالة النص القرآني ومن ثمّ إدراك مقاصد الله تعالى، كما يرى المعتزلة أنّ الانسان مطالب بالاستدلال والتماس الدليل وهذه قضية محورية في مدوناتهم، فخطاب التكليف يستوجب النظر والفهم، والايمان الراسخ هو الذي يقوم على أركان دلالية مركزها العقل¹، عكس الايمان القائم على المعرفة الاضطرارية الناشئ بفعل التقليد إيماناً ليس راسخاً، فليس من الممكن ولا الجائز معرفة الله بالمشاهدة الحسية فالله منزّه عن الجسمانية، وموضع هذا الامتناع نفي الرؤية لدى المعتزلة².

ولعلّ ما يهمننا في هذا التقديم النظري هو البحث عن موقف الفراء من الفكر الاعتزالي وتأويله لدلالة الألفاظ وفق مذهب معين ففي أصل التوحيد الذي انتقينا منه بعض الشواهد القرآنية رأينا من خلالها أنّ المعتزلة فسّروا ألفاظاً بعينها وفق انتمائهم المذهبي فأولو من ذلك حججا وصاغوها لتأكيد دعواهم الاعتزالية، من ذلك نفيهم التجسيم عن الله وما يلحق ذلك من أوصاف كالجوارح والأعضاء مثل دلالة (الاستواء) في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ - طه: 5 - الاستواء هو القيام والانتصاب³ وهما من صفات الأجسام ويجيب المعتزلة معنى (الاستواء) بأنّه الاستيلاء والغلبة.

¹- هيثم سرحان، إستراتيجية التأويل الدلالي عند المعتزلة، نادي تراث الإمارات، أبو ظبي، ط1، 2012، ص22.

²- عادل العوا، المعتزلة والفكر الحر، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1987.

³- عادل العوا، السابق، ص206.



وفي سياق نفيمهم للتجسيم قولهم في الآية الكريمة: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۗ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ - القصص: 88- أثبت لنفسه الوجه وذو الوجه لا يكون إلا جسما، ورأي المعتزلة كل شيء هالك إلا ذاته¹، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي ۗ ط﴾ - ص: 75- إثبات اليد وذو اليد لا يكون إلا جسما، والمعتزلة ترى أن اليد تعني القوة².

ونجد في أصل التوحيد عند المعتزلة نفي رؤية الله في الآخرة والاساس الذي بنو عليه هذا النفي هو نفي الجسمية عن الله، فالله ليس جسما فهو لا يرى يستحيل أن يرى في ذاته، ولا يصح أن يرى بالأبصار³، مستشهدين بالآية: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ - الأنعام: 103- وقد ناقش المعتزلة مسألة الرؤية في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ - ﴿١٢﴾ - القيامة: 22، 23- وفسروها بأن النظر لا يحتمل الرؤية في الآية، لكنه يعني الانتظار أي انتظار النعيم⁴.

أما مسألة القرآن فلا خلاف بين المعتزلة وخصومهم على أن الله متكلم وأن له كلام وأن القرآن كلامه عز وجل، لكن الخلاف حول معنى الكلام وحقيقة المتكلم وهل القرآن مخلوق أم غير مخلوق⁵، فما أثاره المعتزلة هو حقيقة الكلام والمتكلم

¹ - نفسه، ص 207.

² - نفسه، ص 207.

³ - على عبد الفتاح، الفرق الكلامية الاسلامية، ص 224.

⁴ - على عبد الفتاح، السابق، ص 226، والقاضي عبد الجبار الأصول الخمسة، ص 229.

⁵ - نفسه.



فإنه كلامه تعالى ليس قديماً وأن القرآن مخلوق¹، فلو كان الكلام أزلياً لا بد أن يصادف مأموراً مخاطباً في الأزل، والكلام من غير مخاطب هو سفه والله يتنزّه عن ذلك، وتحدي الله للعرب بالقرآن يدل على حدوثه أي خلق القرآن، والقرآن هو حدث أي يختصّ بصفات الحدوث من حيث أنه متجزئ، له ثلث وربع و مفصل ومحكم والله يتنزّه عن هذه الصفات بل هو قديم، كما ربط المعتزلة بين مشكلة خلق القرآن ومشكلة اللغة من حيث التوقيف أي الوحي والاتفاق أي التواضع، وكون اللغة اتفاقية في نظرهم كذلك كلام الله تعالى لا بد أن تكون لغة متقدمة يتفق على وضعها العقلاء، ثم يوجه الله تعالى كلامه بها للمخاطبين المكلفين ، لأنّ فائدة الكلام لا ترجع إليه تعالى بل إلى غيره من المكلفين²، واستدلوا على حدوث القرآن بآيات كثيرة منها :

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ -الحجر:9- ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ -الانبياء:50- ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٌ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ -الانبياء:2- يدلّ على أن الذكر محدث ويدل على حدوث كلامه.

من خلال تتبعنا لهذه العناصر الخاصّة بأصل التوحيد عند المعتزلة والذي يعتبر أهم هذه الأصول وإليه ترجع سائر الأصول الخمسة التي تعتبر مبادئ عامة لحركة الاعتزال، فقد تمسك المعتزلة بالقول بأنّ العقل قادر على فهم النصوص القرآنية، ولهذا رأوا وجوب تأويل الآيات المتشابهة وإقامة الايمان على أسس عقلية واضحة، وقد استندوا إلى منهج التأويل لكنّ السلف وقفوا عند حدوده الدنيا واكتفوا

¹ - نفسه، ص220.

² - نفسه، ص221.



بقبول المعنى الظاهر وأخذوا الآيات الغامضة دون بحث أو تعمق¹، ورأي المعتزلة أنه من الضروري تأويل الآيات لإثبات الذات الالهية بصورة لا تدرك حقيقتها وتنتفي معها كل صفات التجسيم فهو تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ - الشورى: 11-

ولئن كان الأصل الأول التوحيد عند أهل الاعتزال مستدلين بمجموع الآيات التي ذكرناها وقاموا بتأويل دلالاتها وفق مذهبهم، فإنّ الفراء من خلال معانيه تجاوز هذه الآيات ولم يتوقف عليها، ولنضرب لذلك مثلا في دلالة لفظ (ناظرة) بين معاني الفراء والزمخشري صاحب الكشاف الذي عرف بدعوته للاعتزال:

معنى (ناظرة) الثانية في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ إلى ربّها نَاضِرَةٌ - القيامة: 22، 23- قال الفراء: مشرقة بالنعيم²، أمّا الزمخشري فقال: الناضرة من نضرة النعيم، أمّا (ناظرة) فقال: فيها تقديم المفعول ودلّ التقديم على معنى الاختصاص، ومعلوم أنّهم ينظرون إلى أشياء لا يحيط بها الحصر، فاختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظورا إليه: محالّ، وضرب مثلا لذلك: أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي، تريد معنى التوقع والرجاء، والمعنى أنّهم لا يتوقعون النعمة والكرامة إلاّ من ربّهم³، يقصد بقوله لو كان منظورا إليه أي عدم كونه منظورا إليه على مذهب المعتزلة، أمّا الفراء فقد فسّر النضارة الأولى من النضرة والاشراق، ولم يفسّر الثانية، ويمكن أن نسوقه كدليل بأنّ الفراء وإن جالس أهل الاعتزال، إلاّ أنّه لم يكن معتزليا في مذهبه وعقيدته.

¹ - محمد أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000، ص244.

² - الفراء، ج3، ص1184.

³ - الزمخشري، الكشاف، ج6، ص270.



دلالة (استوى) في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿٥﴾ - طه: 5-

معلوم أنّ المعتزلة يفسّرون استوى بمعنى الاستيلاء والغلبة وقد ذكر الزمخشري في كشّافه شيء من هذا المعنى: لَمَّا كَانَ الاسْتِواءَ عَلَى الْعَرْشِ هُوَ سِرِيرِ الْمَلِكِ مِمَّا يَرَادُفُ الْمَلِكِ جَعَلُوهُ كِنَايَةً عَلَى الْمَلِكِ فَقَالَ اسْتَوَى فَلَانَ عَلَى الْعَرْشِ: يَرِيدُونَ مَلْكَ، وَيَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ أَي هُوَ جَوَادٌ مِنْ غَيْرِ تَصَوُّرٍ يَدٌ وَلَا بَسْطٌ¹، وهو على مذهب المعتزلة في تعطيل الصفات ، أمّا الفراء لم يتعرض لشرح هذه الآية رغم أنّ إنكار صفة الاستواء هي من أصول الاعتزال، قال ابن عطية: قالت فرقة استوى بمعنى استولى يقصد المعتزلة ، ثمّ أضاف أنها من متشابه القرآن يؤمن به ولا يعرض لمعناه على رأي أهل السنة، وذكر القول الشهير لمالك بن أنس لما سأله رجل عن الاستواء فأجاب: الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والسؤال عن هذا بدعة، وأظنك رجل سوء أخرجوه عني².

وحسبنا في آخر الكلام أن نأخذ برأي مكي الأنصاري في دراسته المفصلة عن مذهب الفراء وعقيدته أنّ الفراء اتّسم بشخصية تميل إلى الحرية الفكرية من قيود أي عصبية مذهبية فهو يختار المنهج القويم الذي اتّسم بالتوسط والاعتدال في سنيته واعتزاله، وكان يأخذ بمذهب الأشاعرة من أهل السنة وكان قد تأثر بمنهج البصريين تأثراً أدّى به إلى تأسيس مذهب جديد هو المذهب البغدادي، وقدّما قالو إن البصرة (عش القدر) فلا يستبعد أن تكون النزعة القدرية قد تسالت إلى الفراء عن طريق هذا الاحتكاك³.

¹ - الزمخشري، الكشاف، ج4، ص67.

² - ابن عطية، المحرر الوجيز، ج4، ص37.

³ - ينظر أحمد مكي الأنصاري، ص92.



كما أنه احتج بالحديث واهتم بالقراءات زما لقيته الرواية من موضع عناية عند الفراء مناوءاً للنزعة السلفية، ومخالفاً لأهل الاعتزال وكان يأخذ بالاجماع وهو دعامة من دعائم أهل السنة في حين أن المعتزلة ينكرونه¹.

ومهما تتبعنا من أقوال للمؤرخين واللغويين حول اعتزال الفراء فإنهم ذكروا ميله إلى الاعتزال وليس الجزم قطعاً بأنه كان معتزلياً فأغلبهم رد عبارة تفلسف الفراء ومسلكه ألفاظ الفلاسفة كقول ابن النديم "كان الفراء يتفلسف في تأليفه ومصنفاته يعني يسلك في ألفاظه كلام الفلاسفة"²، وقول ياقوت عنه: "...متكلماً يميل إلى الاعتزال زكناً يتفلسف في تصانيفه ويستعمل فيها ألفاظ الفلاسفة"³.

أمّا ابن خلكان نقل عن ثعلب قوله كان الفراء يتفلسف في تصانيفه حتى يسلك في ألفاظه كلام الفلاسفة، وكان الفراء لا يميل إلى الاعتزال، وذكر الدكتور المحقق إحسان عباس أن (لا) سقطت من بعض النسخ، كما ذكر ابن خلكان عن الجاحظ قوله: دخلت بغداد حين دخلها المأمون في سنة أربع ومائتين، وكان الفراء يحبني، وأشتهى أن يتعلم يتعلم شيئاً من علم الكلام، فهو لم يكن له فيه طبع⁴.

أمّا قول القفطي الفراء حمل العربية على الألفاظ والمعاني فبرع واستحقّ التقديم ونقل القول: وكان يتفلسف في تأليفه وتصانيفه حتى يسلك في تصانيفه

¹-نفسه، ص85.

²-ابن النديم، الفهرست، ص99.

³-ياقوت الحموي، معجم الأدياء رقم (1225)، ج6، ص2813.

⁴-ابن خلكان، ج6، ص180.



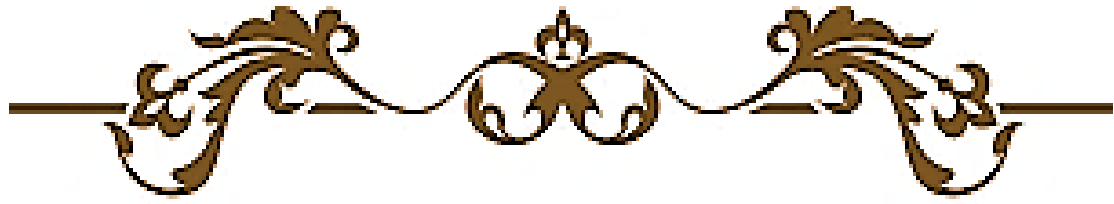
كلام الفلاسفة¹، ونقل السيوطي في البغية قوله: كان يحب الكلام ويميل إلى الاعتزال وكان متدينا متورعا وكان يتفلسف في تصانيفه ويسلك أفاظ الفلاسفة².

إنّ ترديد العلماء لقولهم بأنّ الفراء كان يتفلسف يدل هذا على وعي منهم بماهية الفلسفة، والتفلسف ماهو إلاّ طريقة من طرق السلوك الانساني لأنّ الفلسفة ترتبط بالثقافة من حيث البداية والنهاية وما تثيره الثقافة المحيطة من إشكالات معرفية وسعي الانسان إلى البحث عن المعرفة ما بقي فيه رمق من حياة.



¹-القفطي، انباه الرواة، ج4، ص13.

²- السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص333.



خاتمة ونتائج البحث



ختاماً لهذا البحث نخلص إلى جملة من النتائج التي نرجو أنها تحققت بعد إتمام هذه الدراسة نعرضها في هذه الفقرات وهي كالآتي:

- إن لتفسير معاني القرآن للفراء أهمية بالغة وقيمة علمية متميزة في تاريخ التفسير الإسلامي، وقد شهد له بذلك كبار مؤرخي العالم الإسلامي.

- كشف البحث عن أهم السمات التكوينية لمفهوم الدلالة لدى علماء العربية من لغويين ونحاة وأصوليين وبلاغيين ومفسرين، ثم استعرض المفاهيم الدلالية عند المحدثين وتبين لنا أن البحث الدلالي هو من صميم عمل القدماء والمحدثين وفي أغلب الميادين الفكرية.

- سعى البحث إلى محاولة تأصيل المفاهيم الفكرية والأبعاد الدلالية لدى الفراء في جذورها الأولى فكانت مزيجاً من الثقافات الإسلامية والفلسفية والمنطقية والكلامية.

- تبين أن مفهوم الدلالة لدى الفراء قد اتسع وجمع تحته أنواع الدلالات اللغوية خصوصاً الصوتية والصرفية والنحوية وغير اللغوية وهو ما تناولناه في السياق غير اللغوي.

- أدرك الفرق بين المعنى والدلالة من حيث أن المعنى هو ما يفهم من ظاهر النص بعد تفسير مفرداته لغوياً، أمّا الدلالة فهي عملية الاستدلال على معانٍ أخرى في النص، كأن تكون مجازية أو فقهية أو تشريعية، فالبحث في الدلالة قائم على دراسة شاملة لعلوم العربية والعلوم العرفانية الأخرى.

- مدى إحاطة الفراء بجوانب دلالية في التأليف الصوتي للقرآن الكريم، فقد أدرك أثر الاستبدال الفونيمي في تغير المعنى ما كان منه داخل تركيب الكلمة مثل الصوامت والصوائت، وما كان منه خارج تركيبها مثل الفاصلة والتنغيم، وأدرك أيضاً أثر الدلالة الصوتية في الإيحاء بالمعنى، وأثر جرس الأصوات في إضفاء صفة التميز الفني والتلاؤم الموسيقي، ويعتمد في كشف الفروق الدلالية

بين الألفاظ عدة وسائل، منها الرجوع إلى الأصل الاشتقاقي، واعتبار الضدّ والنقيض، واعتبار العموم والخصوص.

– تبين أن أغلب ألفاظ المشترك التي وردت في كتب القدماء تدخل في باب الوجوه والنظائر؛ لأن المشترك اللفظي الحقيقي هو ما كان في أصل وضعه اللغوي يشترك في معان عدة ليس بينها صلة مجازية أو قرابة لغوية أو تعدد لهجي، وأن تدل جميعها على شيء واحد؛ وقد فرق الفراء بين الاشتراك الحقيقي والاشتراك المجازي في تبيانه لدلالة الألفاظ حيث أعطى للسياق والقرائن النحوية الأهمية البالغة في تحديد دلالة الألفاظ المشتركة والمتضادة.

– بما أن التغير الدلالي في الألفاظ سمة عامة في اللغات البشرية، يحدث تلقائياً وينتج عن تفاعل اللغة والبيئة والمؤثرات الخارجية، إذ تخضع اللغة لوظيفتها الاجتماعية التي تؤثر على طبيعتها الرمزية في الدلالة، وقد أدرك الفراء أثر الاستعمال في التغير الدلالي وعني بالجانب التاريخي في دراسة مفردات القرآن الكريم من حيث متابعة مراحل التطور الدلالي وصولاً إلى الدلالة القرآنية بدءاً بالأصل اللغوي الذي يمثل المعنى العام المستخلص من جميع الألفاظ المشتقة من جذر واحد، وهو ما نعتة ابن جني بالاشتقاق الصغير؛ أن تأخذ أصلاً من الأصول فتتقراه فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغته ومبانيه كتركيب (سَلَم) من السلامة ومنه السليم أي اللديع أطلق عليه تفاقولاً بالسلامة وهو أيضاً الاشتقاق الأصغر، وهو ما يعرف بالمعنى المركزي عند المحدثين.

– تبين أن النحو نشأ مع نشأة الدراسات القرآنية، وإن كل المعايير التي وضعها علماء النحو كانت من أجل الحفاظ على ذلك النص القرآني العظيم.

– لقد راعى الفراء في معانيه ما يطرأ على التركيب اللغوي من ظواهر كالعموم والخصوص وأثرهما الدلالي في التركيب؛ فإذا توافرت ألفاظ العموم منحت الجملة دلالة عامة وإذا توافرت ألفاظ الخصوص منحت الجملة دلالة

خاصة، وللتخصيص أغراضاً أخرى منها الدلالة على شهرة المخصص وعلى شرفه، والدلالة على الترغيب وغيرها من الاستنباطات التي نلتمسها في ثنايا مدونته.

إنّ النحو العربي التراثي وفي مدونة الفراء -نموذج دراستنا- نجده تضمّن قضايا النحو بنوعيه التعليمي والعلمي؛ ففي بعض جوانبه نجده معيارياً وفي جوانب أخرى وصفياً، لكن في أغلبه طبع بطابع الوصف، أي وصف العربية وفقاً للاستعمال وتتبع سنن العرب في كلامها، وهو المنهج الذي يصب في تيار النحو الوظيفي المقترن بالمقاربات الجديدة، والذي يساهم بشكل فعال في اكتساب ملكة اللغة خاصة في ارتباطه بالتواصل اللغوي، فهو بذلك نقلة معرفية لتعليمية النحو من المعيارية إلى الوصفية والعلمية، خاصة وأنّ الاتجاه الوظيفي من أهمّ الأنحاء التي تسلك بالنحو العربي مسلك التيسير لمن تسنى له فهم واستيعاب الكثافة المصطلحية التي يتمتع بها هذا الاتجاه والتي لها ارتباط بالمنطق خاصة في بنيته الحملية.

يمكننا إجمال القول : بأنّ الفراء في مدونته معاني القرآن كان مجدداً، فرغم انتمائه للمذهب الكوفي إلاّ أنه تفرّد بتفسير الظواهر اللغوية تفسيراً جديداً يستلهم فيه روح العربية فأخذ من المذهبيين (كوفي وبصري) أحسنهما حتى عدّه بعض الباحثين أنه مؤسس لمدرسة نحوية جديدة وهي المدرسة البغدادية، فقد كان بارعاً في ضبط المسائل وتقييدها، وحمل العربية على الألفاظ والمعاني فما الألفاظ إلاّ وعاء للمعاني في مذهبه وإذا كان الإعراب يفسد المعنى فليس من كلام العرب وهو لب وجوهر المنحى الوظيفي.

لقد كان الفراء غير متعمق في اختيار الألفاظ بل يسلك الطريق السهل ليفهمه العامة والمختصون وهو منهج رائد في اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغة، فقد كان أستاذاً مربياً له طلابه وملماً بطرق التدريس فقربه الخلفاء وأوكل إليه المأمون تعليم ولديه وتأديبهما.

– زخر تفسير معاني القرآن للفراء بمباحث علم المعاني وجوانب أخرى من الدلالة النحوية بشكل جليّ أخذ أبعاده الدلالية العميقة.

– ظاهرة الإعراب من أهم الظواهر المميزة للغة العربية وتعدّ لغة القرآن من أقوى الأدلة على أثر الحركات الإعرابية في المعنى لأن عمق معانيه ودقة أحكامه توجب تحديد الموقع الإعرابي لكل كلمة في الآيات.

– اتخذ الفراء القراءات وسيلة لتوجيه المعاني المقصودة في القرآن الكريم وأعرب كثيراً من الألفاظ والتراكيب، مبيناً الوجوه النحوية المتباينة التي يتباين على إثرها المعنى الذي عليه المدار في الإعراب، والنحو لديه تابع للمعنى، إذ يرجّح الوجه الإعرابي الذي يتفق ومبادئ الدين الإسلامي وأصول الشريعة .

– تبين أنّ للسياق أثر بالغ في تحديد دلالات الألفاظ والتراكيب، وله ثلاثة أنواع : اللفظي والحالي والعقلي، وقد استعمل الفراء مصطلح القرينة للدلالة على السياق اللفظي الذي يمثل مجموع الألفاظ المصاحبة للفظ المراد تفسيره، سواء أكانت متأخرة عنه كما استعان بالسياق الحالي الذي يشمل جميع الظروف والأحوال والمناسبات المحيطة بالنص، ومنها أسباب النزول التي تكشف عن الظروف الحقيقية المحيطة بالآية القرآنية وتكشف بجلاء عن معناها المقصود، كما استعان أيضاً بالسياق العقلي الذي يعتمد العقل والاستنباط، واتخذ وسيلة في تفسيره للإبانة عن مذهبه العقلي والعقائدي خصوصاً ما يتعلق بنفي صفات التجسيم عن الذات الإلهية ونفي كلّ ما يقدر بعصمة الأنبياء وكذلك في إثبات الحجج العلمية المؤيّدة لحقائق الإيمان فكان وسيلته للوصول إلى الدلالة التي تقع خارج النص وبعيداً عن ظروفه المحيطة به.

لقد كان الفراء في موسوعته اللغوية يحرص كثيراً على معطيات السياق الخارجي وسنن العرب في كلامها لإيضاح المعنى؛ وهو من خصائص مدرسة الكوفة في النحو الاستشهاد بكلام العرب والاتساع في النقل والرواية لتوجيه

الدلالة ، فسياق الحال هو المعنى الحقيقي للحدث الكلامي ، وسياق الحال يقوم بالوظائف الدلالية فوق اللغوية.

فالسباق اللغوي غير كاف للوصول للمعنى وأحيانا يسوقنا إلى لبس أو غموض أو توهم في المعنى أو حتى العجز أحيانا عن تحديد المعنى الحقيقي، لكن مراعاة سياق الحال خاصة في فهم معاني القرآن وأغراضه الدلالية شرط أساسي لتحقيق مراد المشرع والوصول إلى المعنى الحقيقي للنص القرآني ليكون بذلك السياق يرتكز على محورين سياق لغوي وسياق الحال والمسميات الأخرى لا تعدو أن تكون فروعا منه وهي السياق الاجتماعي والعاطفي وسياق الموقف.

– للقرآن نظمه الخاص المميز إذ تترابط آياته وألفاظه ترابطاً معنوياً وثيقاً يقوم على أساس التناسب الدلالي الذي يكون بين الألفاظ والفواصل القرآنية والآيات التي ترد فيها.

وفي الأخير يمكننا القول - ولا شك في ذلك- بأنه من الضروري إحياء التفكير اللغوي في موروثنا العربي في ضوء اللسانيات الحديثة من أجل إدراك المسار التطوري للدراسات اللغوية والتنظير لنظرية لغوية عربية عرفت ازدهارا في أزهى عصورها قبل الثورة المعرفية التي أحدثتها لسانيات سوسير وما تبعه من مدارس ألسنية وبخاصة نظريات المعنى.





ملاحق



ملحق 1 :	- ترجمة الفراء
ملحق 2:	- مسرد المصطلح اللساني

ملحق (01) ترجمة الفراء حياته وأثاره:

هو يحيى بن زياد عبد الله بن منظور الأسلمي الدبلي الكوفي، مولى بني أسد الفارسي الأصل، يكنى بأبي زكريا، ولقبه الفراء وسبب إطلاق هذا اللقب عليه هو أنه كان من طلاقة لسانه وغزارة علمه يفري الكلام فرياً¹ فلا يتلثم فيه ولا يتتبع ولا يتلثو، إلا فهو لم يكن ممن يصنع الفراء ويبيعها².

1- مولده ونشأته: ولد الفراء عام 144هـ³ بالكوفة وأما نشأته فلم تفصح كتب التراجم والتاريخ إلا لمحات منها خاطفة، فلم يكن الفراء من أسرة مشهورة وكان شديد المعاش، نشأ فقيراً فكان يصارع الحياة ويغالبها، وكان أكثر مقامه ببغداد يجمع ما قدر له، حتى إذا بقي من العام أربعون يوماً عاد إلى الكوفة، يفرق فيها ما جمع وينفقه على أهله وأقربائه وكان يكدح ويجتهد في طلب العيش والرزق ولعله لما اتصل بالخلفاء تغير حاله، واغتنى بعد الفقر.

2- حياته العلمية: عاش الفراء أول حياته بالكوفة ثم انتقل إلى بغداد وكان أكثر مقامة بها ولم يذكر عن الفراء أنه قام برحلات سوى ذهابه إلى البصرة إذ تتلمذ فيها على يونس بن حبيب ولعل ذلك يرجع إلى أن الكوفة وبغداد والبصرة كانت مراكز للعلم الرئيسية، إليها يرحل طلبة العلم لما تحتويه من علماء كبار في مختلف الفنون، وكان الفراء قد درس على أبي جعفر الرؤاسي، وعلى الكسائي وغيرهما، وصحب الكسائي وقرأ عليه القرآن الكريم وأقرأ، وأخذ عن الكسائي في النحو واللغة كثيراً حتى صار ساعده الأيمن في تأسيس المدرسة الكوفية ولقي عدد من الأعراب الفصحاء الذين قدموا إلى بغداد والبصرة كأبي زياد الكلابي، وأبي ثروان وسمع منهم، كما درس على المحدث الكبير سفيان بن عيينة⁴.

وقد كان الفراء مدرسة جامعة لفنون عديدة، لقي ثمامة بن الأشرس⁵ الفراء عند باب المأمون⁶ فقال: " رأيت له أبهة أدب، فجلست إليه وفتشته عن اللغة فوجدته بحراً، وعن النحو فشاهدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدته عارفاً باختلاف القوم، وبالنجوم ماهراً وبالطب خبيراً وبأيام العرب وأخبارها وأشعارها حاذقاً فقلت له: من تكون؟ و ما أظنك إلا الفراء فقال: أنا هو.⁷"

فكان هذا اللقاء سبب اتصال الفراء بالمأمون، إذ أعلم ثمامة بن الأشرس بما كان بينه وبين الفراء في لقاؤهما فأمر بإحضار الفراء ثم أوكل إليه المأمون بتعليم ولديه وتأديبهما قضى الفراء حياته في طلب العلم طلباً وتعلماً وتأليفاً فكان يقرئ ويدرس في المساجد والحلقات ويؤلف.

3- شيوخه: تتلمذ الفراء على كثير من الشيوخ منهم:

أ- أبو جعفر محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي: أول من وضع كتابا في النحو من الكوفيين، سمي بالرؤاسي لعظم رأسه توفي سنة 187هـ⁸

ب- أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي إمام علم مشهور من القراء السبعة عالم بالقراءة، وبالعربية، قال الفراء: "ناظرت الكسائي يوما وزدت فكأني كنت طائرا أشرب من بحر، مات سنة (189هـ)"⁹

ج- أبو عبد الرحمان يونس بن حبيب النحوي إمام نحاة البصرة في عصره .

د- أبو محمد قيس بن الربيع الأسدي الكوفي المحدث كان عالما بالحديث.

هـ- أبو محمد سفيان بن عُيينة من أئمة العلم ومحدث كبير.

و- أبو بكر شعبة بن عياش الحنات الأسدي النهشلي الكوفي أحد راويي القراءة عن عاصم¹⁰ كان إماما كبيرا من أئمة السنة مات سنة 193هـ¹¹

ي- أبو الأحوص سلام بن سليم الحنفي أحد الحفاظ الاثبات.

وغيرهم من رواة الحديث وأهل القراءة.

4- تلاميذه: تتلمذ على الفراء كثير من طلبة العلم وأهله ومنهم:

أ- أبو محمد سلمة بن عاصم البغدادي النحوي أحد علماء الكوفة كان مصاحبا للفراء.

ب- أبو عبد الله محمد بن الجهم الكاتب السمرّي. روى عن الفراء تصانيفه منها: معاني القرآن وهو أحد الثقات من رواة المسند مات سنة 277هـ¹²

ج- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الطوال النحوي، من أهل الكوفة وكان أحد أصحاب الكسائي أيضا.

د- أبو جعفر محمد بن قادم من مشاهير أصحاب الفراء له من الكتب: الكافي في النحو، وغريب الحديث.

هـ- أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكّيت النحوي اللغوي صاحب كتاب إصلاح المنطق، كان من أهل الفضل والدين، موثوقا بروايته، سبق أقرانه في الأدب مات سنة 244هـ¹³

و- أبو عبيد القاسم بن سلام الخرساني الأنصاري الإمام الكبير الحافظ العلامة من علماء الإسلام، صنف في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر مات سنة 224هـ¹⁴.

5- مؤلفاته: ألّف الفراء كتبا كثيرة في أكثر من فن أغلبها في اللغة والنحو، إلا أنه لم

يصل إلينا من كتبه إلا شيء قليل والأخرى إمّا مخطوطة وإما مفقودة وهذه أسماء لمؤلفاته كما ذكرتها كتب التراجم:

آلة الكتابة، اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف، الأيام والليالي و الشهور¹⁵، البهيّ، الجمع والتثنية في القرآن، الأسماء والحدود في النحو ألفه بأمر من المأمون، الفاخر في الأمثال، كتاب فعل وأفعل، اللغات¹⁶، المذكر والمؤنث¹⁷، مشكل اللغة

الصغير، مشكل اللغة الكبير، المصادر في القرآن، معاني القرآن، المقصور والممدود¹⁸، كتاب ملازم، كتاب يافع ويافعة، وكتاب النوادر، كتاب الواو، الوقف والابتداء، وغير ذلك.¹⁹

6- وفاته: توفي الفراء بطريق مكة سنة 207 هـ وله ثلاث وستون عاماً²⁰ ورثاه تلميذه محمد بن الجهم بقصيدة جاء فيها²¹:

نحوه أحسن النحو فما فيه معيب ولا به إزرأ
ليس من صنعة الضعائف لكئة فيه فقه وحكمة وذكاء

7- مكانته العلمية: أبو زكريا الفراء كان أبرع الكوفيين وأعلمهم وكان ثقة إماماً ويكمن أن نتبين مكانته العلمية من خلال تصانيفه الكثيرة وأهمها: معاني القرآن الذي طار صيته في الأفاق فهو المصدر الرئيس للنحو الكوفي ومصطلحاته كما كان الفراء يسلك في ألفاظه كلام الفلاسفة²².

وكان يعتمد على حفظه فقد حباه الله عز وجل قدرة عجيبة على الحفظ بل روي أنه أملى كتبه كلها حفظاً²³ ويعد الفراء المؤسس والإمام الحقيقي لمدرسة الكوفة.

8- ثناء العلماء عليه: روى الخطيب عن أبي بكر الأنباري قوله: لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسائي والفراء لكان بهما الافتخار على جميع الناس إذ انتهت العلوم إليهما، وكان يقال: " النحو الفراء، والفراء أمير المؤمنين في النحو".²⁴ وروي عن سلمة بن عاصم إني لا أعجب من الفراء كيف يعظم الكسائي وهو أعلم منه بالنحو.²⁵

وقد روي عن ثعلب أنه قال غير مرة: لولا الفراء ما كانت عربية لأنه خلصها وضبطها، ولولا الفراء لسقطت العربية.²⁶

فقد كان الفراء حاد الذهن، خارق الذكاء حاضر البديهة دقيق النظر خصب التفكير، فقد ساعدته هذه المواهب على سعة ثقافته وإلمامه بعلوم عصره المختلفة وتعمقه في علوم القراءات والفقه وعلوم اللغة والنحو وهو الذي قال: الآن أموت وفي نفسي شيء من (حتى) لأنها ترفع وتتنصب وتخفض²⁷ كما كان شديد العصبية على سيبويه رغم أنه لما مات وجد كتاب سيبويه تحت رأسه.

9- هوامش وإحالات لمصادر الترجمة:

1- يفري الكلام: يقطعه ينظر ابن منظور لسان العرب، دار صادر بيروت [د ت] ، ج 15، ص 153 .
2- ينظر ترجمته المفصلة في المصادر التالية: السمعاني أبو سعد التميمي، كتاب الأنساب، تح: عبد الرحمن بن المعلمي اليماني و آخرون الطبعة العثمانية [د ت] ج 10، ص 156. ابن النديم، كتاب الفهرست ، دار المعرفة بيروت لبنان، ص 98.

- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين (ت681) وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان تح: إحسان عباس ج6 ص187.
- الذهبي شمس الدين (ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط11، 1996، ج10، ص118.
- ابن العماد شهاب الدين الحنبلي (ت1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط و عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير دمشق بيروت، ط1، 1406-1986، ج3، ص39.
- 3- لم يصرح المؤرخون بتحديد سنة الميلاد، ينظر الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، أيار مايو 2002: ج8، ص145
- 4- ينظر السمعاني أبو سعد التميمي، كتاب الأنساب، ج10، ص156
- 5- أبو معن ثمامة بن أشرس النميري البصري علامة متكلم من رؤوس المعتزلة القائلين بخلق القرآن (ت213هـ) ينظر الأعلام: 100/2
- 6- المأمون أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد: أحد خلفاء بنو العباس ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: 272/10
- 7- ياقوت الحموي، معجم الأديباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1993 ج5، ص620.
- 8- ينظر الزركلي خير الدين، الأعلام: دار العلم للملايين، ط15، أيار مايو 2002، ج6، ص275.
- 9- الذهبي شمس الدين (ت748هـ)، طبقات القراء، تح: أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الاسلامية، المملكة العربية السعودية، ط1418، 1-1997، ج1، ص149.
- 10- أبو بكر عاصم بن أبي النجود الأسدي إمام أهل الكوفة في القراءة وأحد القراء السبعة (ت127هـ)، الذهبي، طبقات القراء ج1، ص75.
- 11- ابن الجزري محمد ابن علي دمشقي (ت833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، تح: برجستراسر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، [2006-1427]، ج1، ص325.
- 12- ياقوت الحموي، معجم الأديباء مصدر سابق
- 13- ابن العماد، شذرات الذهب: ج2، ص106.
- 14- ابن الجزري، غاية النهاية: ج2، ص19.
- 15- وهو مطبوع و متداول تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري القاهرة و دار الكتاب اللبناني بيروت، ط1400، 2-1980.
- 16- و قد جُمع من آثار القراء كتابان مفقودان هما: لغات القرآن و لغات القبائل في مصنف موسوم ب: في القرآن و العربية من تراث لغوي مفقود، جمعه أحمد علم الدين الجندي، مطبوع عن معهد البحوث العلمية و إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1410-1990.
- 17- القراء أبو زكريا يحيى بن زياد، المذكر و المؤنث، تح: رمضان عبد التواب، دار التراث، القاهرة، [د ت] [د ط].
- 18- القراء أبو زكريا، المنقوص و الممدود، و التنبيهات لعلي بن حمزة، تح: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف، القاهرة، ط3، (1986). و قد ذكر المحقق في مقدمته: " أما رسمه بكتاب

المنقوص و الممدود فإني قفوتُ فيه الأصل و إلاً فإنه عند ابن النديم و السيوطي و غيره كتاب المقصور و الممدود، و هو الأوفق لأن فيه بعض كلمات آخرها ألف زائدة فلا تسمى منقوصة ". ينظر مقدمة التحقيق ص6.

19- ينظر ياقوت الحموي، معجم الأدباء ج6، ص2813، حرف الياء.

20- ابن خلكان، وفيات الأعيان ج6، ص181.

21- ياقوت، معجم الأدباء مرجع سابق.

22- ينظر ابن النديم، الفهرست ص 98 و ما بعدها.

23- ينظر القفطي جمال الدين على بن الحسن الوزير(ت624)، انباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، ط1، (1986/1406)، ج4، ص14.

24- الخطيب البغدادي الامام الحافظ أحمد بن على بن ثابت(ت463)، تاريخ مدينة السلام المشهور بتاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، (2001/1422)، ج16، ص224.

25- نفسه.

26- القفطي، انباه الرواة ج4، ص7، إلى 23.

27- محمد الطنطاوي، نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، 1995 ص119 ، و صلاح روي النحو العربي نشأته تطوره ، دار غريب القاهرة 2003 [دط] ص398.

ملحق رقم (02) مسرد للمصطلحات اللسانية (عربي / إنجليزي)

الصفحة	إنجليزي	عربي
288	Aimed-stress	النبر القصدي
94	Allophone	مجموع الأصوات
140	Anthropological-simantic	علم الدلالة الاناسي
343	Antonymy	التضاد
449	Antonymy	الضدية، التفسير بالضد
410	Applied-Meaning	معنى تطبيقي
100	Archiphonème	الفونيم الرئيسي
460	Aristotle's-organon	الاورغانون الارسطي
153	Articulations	المخارج
115	articulatory-phonitics)	علم الاصوات النطقي
260,262,263	Assimilation	مماثلة
263,271,274	assimilation-progressive	مماثلة تقدمية
263	assimilation-régressive	مماثلة رجعية
389	associative of meanings	تداعي المعاني
142	body-expressions	تعبيرات جسمية
201	bound-morphème	مورفيم مقيد
50	centextual-approach	المنهج السياقي
409	Central-Meaning	دلالة مركزية
101	Chroneme	كرونيم
116	close-articulation	نطق مقارب
331	cognitive-semantics	دلالة إدراكية أو عرفانية
348	Collocation	الرصيف، النظم
450	Collocation	التفسير بالمصاحبة، فيرث
151	Commutation	الاستبدال
388	conceptual-field	المجال الذهني
410	Connotation	إيحاء
116 ، 113	Consonants	صوامت/سواكن

394	Constative-utterance	المنطوق التقريري
263	contact-assimilation	مماثلة تجاورية
339	Contex	سياق
340	contextual-gramar	قواعد سياقية
340	contextual-theory	النظرية السياقية
263	Contiguous	أصوات متاخمة
135,136	Continuant	متمادة
153	Correlations	الصفات
339,347	cotext-of-situation	المقام، سياق الموقف
340,410	cotextual meaning	معنى سياقي
351	cultural context	سياق ثقافي
447	Degeneration	انحدار المعنى، إتحطاط
410	Denotation	إحالة
161	Denti-alveolar	أسنانية لثوية
29	Descriptif	وصفي
27,29	Description	الوصف
29	Description-structural	وصف تركيبى
30	Descriptive	الوصفية
30	Descriptivisme	وصفية
31	Diachronic	تعاقبي/تاريخي
290	Diphthong	الحركات المركبة
263	distant-assimilation	مماثلة تباعدية
156	distinctive-feature	سمة فارقة
448	Elevation	تسامي الدلالة، رُقي
48	Emotional	العاطفية
351	emotional context	سياق عاطفي
117	Emphatics	مفخم
100	équipollent-opposition	التقابل المكافئ
410	Essential-Meaning	دلالة أساسية معنى

140	Etymology	التأثيل
358	Evidence	القرينة
114	Expiration	زفير
410	Feeling-Tone	الواقع الشعوري
201	Free-morphème	مرفيم حر
117,132,137	Fricatives	إحتكاكيات
41	functional-meaning	المعنى الوظيفي
186	Gemination	التضعيف في النطق
206	Grammar	علم القواعد
95	herd-book-of-phonetics	كتيب في الصوتيات/سويت
352	Homonymie	مشترك لفظي
443	Homonymy	مشترك لفظي اللفظ
331	image-schemas	نظرية المخطط الصوري
101,143	Intonation	التنغيم
128,132,117	Lateral	منحرفة/جانبي
101	Length	الطول
294	Lexemes	مونيمات معجمية، ليكسام
388	lexical-field	المجال المعجمي
348	lexical-items	الوحدة المعجمية
340,351	linguistic-context	سياق لغوي
344,346	linguistic-evidences	القرائن اللغوية
355	linguistic-theatre	المسرح اللغوي
31	Linguistique-synchronique	علم اللغة التزامني/الوصفي
114,122,185,289	long-vowels	صوائت طويلة
410	Marginal-Meaning	دلالة حافة
47	meaning-of-the-meaning)	معنى المعنى
331	mental-spaces	الأحياز العقلية (فوكنر نظرية)
350	mind	ذهن
154	minimum limit of effort	الحد الأدنى من الجهد

135,136	Momentary	انفجارية آنية
294	Moneme	مونيم، اصغر رمز لغوي
285	Morpheme	دال النسبة
195	Morphème	مورفيم
290	morphological-system	النظام الصرفي
200	Morphology	علم المرفولوجيا
447	Narrowing	تضييق المعنى، تخصيص
117,132	Nasal	أنفيات/غناء
161	Nasal-Consonant	الصوامت الغناء
101	Neutralisation	محايد/تحييد
263	non-contiguous	أصوات غير متاخمة
142	non-speech-sound	أصوات غير كلامية
128	Occlusion	شديد
129,135	Occlusives	شديدة/إنسداد/حبس
114,290	Open-articulation	النطق المفتوح
156	(oppositional-fature	السمة الخلفية
143	Pauses	سكيات كلامية
394	Performative-utterance	المنطوق الآدائي
409	Peripheral-Meaning	دلالة هامشية
94	Phone	الصوت المفرد/اللغوي
94	Phonème	وحدة صوتية
340	phonetic-context	سياق صوتي
97	Phonetics	علم الاصوات
156	phonological-oppositions	التقابلات الصوتية
101	phonological-typology	مبادئ الفونولوجيا/تروبوتسكوي
94	Phonology	فونولوجيا/علم وظائف
143101،	Pitch	طبقة الصوت/درجة الصوت
117,132,135,264	Plosives	إنفجارية
460	Poetics	بويطيقا

443	Polysemy	مشترك التغير في المعنى
99	Prague	براغ مدرسة
100	Privat-opposition	التقابل الفونيمي/التقابل الخاص
143	prosodic-features	السمات التحبيرية/التطريز
102	prosodie-features	ظواهر تطريزية
143	Quality	صفة الصوت
48	Referential	الإشارية
460	Rhetoric	ريتوريقا، خطابة
117	Rolled	مكررة
128	Rolled-consonants	الصوامت المكررة
340	Samantic fields theory	نظرية الحقول الدلالية
142	secondary-phonemes	الفونيمات الاضافية/الثانوية
141	segmental-phoneme	الصوت المفرد
114	segmental-phonemes	فونيمات تركيبية
46	Séma	العلامة
285،294	Semanteme	دال الماهية، مونيم معجمي
140	Semantic change	التغير الدلالي
447	Semantic-developent	تغير، تطور دلالي
388	semantic-field	المجال الدلالي
52،45	Semantics	علم الدلالة
285	Sémème	دال الماهية
53	Semiotics	سيميوطيقا/علم الرموز
123،289 ،114	semi-vowels/s- consonants	أنصاف صوامت/نصف مد، أشباه صوائت
45	sens-extentionnel	المعنى الاتساعي
45	sens-intentionnel	المعنى القصدي
139	sentence-semantic	دلالة الجملة
114،185	short-vowels	صوائت قصيرة
45	Simiologie	السيمياء
131	Sonore	مجهر

460	Sophistical	سفسطة
131	Sourd	مهموس
128	Spirantisme	رخو
32	Static	ساكن
117,132,135	Stops	وقفيات
101,143	Stress	النبر
31	Structural Linguistics	علم اللغة التركيبي
195	Structure	البنية
142,190	supra-segmental-phonemes	فونيمات فوق التركيبية
31	Synchronic	تزامني/آني
330	syntactic-semantics	دلالة تركيبية
358,449	syntagmatic relations	العلاقات السياقية
206	Syntax	علم النحو
94	the Voice	الصوت البشري
94	the-Sound	الصوت
460	the-topics	الجدل، توبيك
94	(the-phonemics)	علم الفونيمات
101	Toneme	تونيم/تنعيم
139	universal-grammar	النحو الكلي
142	Verbal-behaviour)	السلوك اللغوي
351-345	verbal-context)	سياق لغوي
142	vocal-performance	الاداء الصوتي
142	vocal-segregates	الفضلات الصوتية
117,127,264	Voiced	مجهور
117,127,164	Voiceless	مهموس
143	Volum	قوة الصوت
260	vowel-harmony	إنسجام أصوات اللين
113,116,122	Vowels	صوائت/علل/لين
123	vowels-glides	صوائت إنزلاقية

447	Widening	توسيع المعنى، تعميم
388	world-mosaic	الكلمة الفسيفساء
201	Zero-morphème	مورفيم صفري



مكتبة البحث





-القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أ-المصادر والمراجع العربية:

إبراهيم أنيس :

- دلالة الألفاظ مكتبة الأنجلو المصرية، [ط]5، 1984.
- في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، [د.ط.]، 2003 .
- الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية ، [د.ط.]، 1999.
- من أسرار اللغة، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة، ط3، 1966.
- أحمد بن محمد البناء (ت1705هـ)، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى: منهى الأماني والمسرات في علوم القراءات، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، ط1، 1987.
- أحمد مكي الأنصاري:
- الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين، دار المعارف القاهرة، مصر، 1973.
- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، الجمهورية العربية المتحدة، 1964.
- أحمد بن عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس، بيروت، ط1، 1983.
- أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، دار الفكر بيروت، لبنان 1424-2003 [د.ط.]
- أحمد محمد قدور: أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين، [ط2]، 1424-2003، دار الفكر دمشق.
- الأمدي، على بن محمد (ت631هـ)، الاحكام في أصول الأحكام، تحقيق عبد الرزاق عفيفي دار الصمعي، الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1424-2003.
- إدريس بن خويا علم الدلالة في التراث العربي والدرس اللساني الحديث، دراسة في فكر ابن القيم الجوزية، عالم الكتب، اربد الاردن، 2016.
- الاسترأبادي رضي الدين محمد بن الحسن، (ت686هـ)، شرح الكافية، منشورات جامعة قاز يونس بنغازي، ج1، 1996.
- الاسترأبادي رضي الدين محمد بن الحسن (ت 686هـ): شرح الشافية ابن الحاجب، مع شرح شواهد عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الآداب (ت 1093هـ) تح: محمد نور الحسن،



- محمد الزفزاف، محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1402-1982 [د.ط].
- الأعلام الشنتمري أبو الحجاج عيسى (ت 476هـ): النكت في تفسير كتاب سيبويه، تح: رشيد بلحبيب، وزارة الأوقاف المملكة المغربية، 1420-1999 [د.ط].
- الأزهري أبي منصور محمد بن أحمد (ت 370هـ) : معاني القراءات، تح: مصطفى درويش، عوض بن محمد القوزي، [ط1]، 1412-1991.
- الأزهري أبي منصور محمد بن أحمد (ت 370 هـ) تهذيب اللغة، تح: عبد الحلیم النجار الدار المصرية للتأليف والترجمة [د.ت] [د.ط].
- إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، مؤسسة هنداوي، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2012.
- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول و الامتداد، دار الأمان، الرباط، ط1، 2006.
- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية-بنية الخطاب من الجملة إلى النص- ، دار الأمان، الرباط، 2001.
- أوجدن و ريتشاردن، معنى المعنى دراسة لأثر اللغة في الفكر و العلم و الرمزية، ترجمة كيان أحد عازم يحي ، تقديم أمبورتو إيكو، مكتبة الفكر الجديد، و دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، [د ط] ، [د ت].
- ابن الأنباري ابو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، (271-328هـ):
 . كتاب الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1987.
 . إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله، تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1971.
 . شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف القاهرة، ط5، [د.ت].
- ابن الأنباري أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الانباري (513-577هـ):
 . نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: ابراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3(1405-1985).



- . الإغراب في جدل الاعراب، ولمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الفكر بيروت، 1971
- . الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحقيق: جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 2020.
- . أسرار العربية، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1997.
- الأندروني أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، تح سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط1، 1417-1997.
- أحمد أمين : ضحى الإسلام ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998.
- أحمد مختار عمر :
- علم الدلالة عالم الكتب القاهرة ط 5 1998.
- البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، [ط6]، 1988.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008.
- دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب القاهرة ، 1997 .
- الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت 215هـ) : معاني القرآن تح: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي القاهرة، [ط1]، 1411-1990.
- إبراهيم عبد الله رفيده، النحو وكتب التفسير، الدار الجماهيرية للنشر، ودار الكتب الوطنية بنغازي، ط3، 1990.
- بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث القاهرة، مصر، [ط3]، 1404-1984.
- بدوي عبد الرحمان: مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت ط3، 1977.
- برجشتراسل: التطور النحوي للغة العربية، مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، [ط2]، 1414-1994.
- البيضاوي ناصر الدين الشيرازي (ت 691 هـ): أنوار التنزيل، وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، دار إحياء التراث العربي بيروت [د.ت].



- البغدادي عبد القادر بن عمر(1093هـ)، خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة (دت)،
- البوشيخي عز الدين، التواصل اللغوي مقارنة لسانية وظيفية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2012.
- البركاوي عبد الفتاح عبد العليم ، دلالة السياق في التراث و علم اللغة الحديث، دار الكتب، القاهرة، 1991.
- بسام بركة، علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية، مركز الانماء القومي، بيروت، لبنان، (دت).
- البيضاوي القاضي ناصر الدين صاحب أنوار التنزيل (ت680هـ)، منهج الوصول إلى علم الأصول، حقيق شعبان محمد إسماعيل، دار ابن حزم بيروت لبنان، ط1، 2008.
- البظليوسي ابن السيد (ت521هـ)، المثلث، تحقيق صلاح مهدي الفرطوسي، دار الرشيد، الجمهورية العراقية، سلسلة كتب التراث، 1981.
- تحسين عبد الرضا الوزان الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، دار دجلة، عمان، الأردن، ط1، 2011.
- تمام حسان :
- اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب القاهرة، [ط4]، 1425-2004.
- اللغة بين المعيارية والوصفية عالم الكتب القاهرة، [ط4]، 1421-2001.
- مناهج البحث في اللغة ،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة ، 1990.
- البيان في روائع القرآن دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1413، 1993.
- اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007.
- الاصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو-فقه اللغة-البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، 2000
- ابن تيمية تقي الدين أحمد شيخ الاسلام (ت728هـ)، مقدمة في أصول التفسير، شرح مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، محرم 1482.



- الجعبري برهان الدين ابراهيم بن عمر (ت732هـ) جميلة أرياب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد في علوم الرسم، تحقيق محمد إلياس محمد أنور، جامعة طيبة المدينة المنورة، وأروقة للدراسات عمان الأردن، ط1، 2017.

- الجيلالي بن يشو: بحوث في اللسانيات المماثلة والمخالفة دار الكتاب الحديث القاهرة، [ط1]، 1428-2007.

- الجمحي محمد بن سلام (ت231هـ)، طبقات الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، تقديم الناشر الألماني جوزيف هل.

- الجطلاوي الهادي: قضايا اللغة في كتب التفسير، دار محمد علي الحامي، كلية الآداب سوسة تونس، ط1، ديسمبر 1998.

عبد الجليل مرتاض :

- في مناهج البحث اللغوي، دار القصة الجزائر، 2003.

- دراسة لسانية في الساميات واللهجات العربية القديمة، دار هومة الجزائر، 2005.

- جلال شمس الدين: التعليل اللغوي عند الكوفيين، دراسة إبستيمولوجية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، [د ط]، 1994.

ابن الجزري الدمشقي الشافعي شهاب الدين أبو بكر (ت823): ت735هـ

- غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: برجستراسر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1427-2006.

- تقريب النشر في القراءات العشر، تح: إبراهيم عطوه عوض، دار الحديث القاهرة، [د.ط] 1425-2004.

- النشر في القراءات العشر تحقيق جمال الدين محمد شرف دار الصحابة للتراث بطنطا، [ط1] [د.ت].

- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تعليق: أنيس مهرة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، [ط2]، 1420-2000.

- ابن جني أبو الفتح عثمان (ت 392هـ) :

- التصريف الملوكي، تح: ديزيره سقال، دار الفكر بيروت لبنان، [ط1]، 1419.



- الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، والمكتبة العلمية [د.ت.] [د.ط].
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، جمهورية مصر العربية، القاهرة، 1415-1994.
- المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني، تح: إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، [ط1]، 1373-1954.
- سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم دمشق، [ط2]، 1413-1993.
- سر صناعة الإعراب تحقيق: محمد حسن اسماعيل، أحمد رشدي شحاتة دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، [ط2]، 1428-2007.
- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ): البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي القاهرة، [ط7]، 1418-1998.
- الجرجاني عبد القاهر (ت 471)، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاکر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (د ت).
- حسام البهنساوي: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، زهراء الشرق القاهرة، [ط1]، 2005.
- عبد الحميد السيد: دراسات في اللسانيات العربية (المشكلة التغميم رؤى تحليلية) دار الحامد، عمان، الأردن 1425-2004.
- حجازي محمود فهمي :**
- مدخل إلى علم اللغة دار قباء القاهرة 1998.
- علم اللغة وكالة المطبوعات، الكويت 1973
- حسام سعيد النعيمي: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد، جمهورية العراق، [د ط]، 1980.
- حسام سعيد النعيمي: ابن جني عالم العربية، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) بغداد ك1، 1990.
- حاتم صالح الضامن، علم اللغة، بيت الحكمة للنشر، جامعة بغداد، 1989.



- الحملاوي أحمد بن محمد (ت 1315 هـ) شذا العرف في فن الصرف دار الفكر بيروت لبنان 1424 .
- حماسة محمد عبد اللطيف:
- بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، 2003.
- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، مصر، ط1، 2000.
- حامد هلال عبد الغفار: اللهجات نشأة وتطورا، مكتبة وهبة القاهرة، ط2، 1414-1993.
- ابن الحاجب جمال الدين عثمان ، الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف و الخط، تحقيق صلاح عبد العظيم، مكتبة الآداب، القاهرة، (دت).
- حجازي أحمد عارف ، الوقف والابتداء في ضوء علم اللسانيات الحديث ، دار فرحة، المينا القاهرة، 2008.
- الحسناوي محمد ، الفاصلة في القرآن، دار عمار، عمان، الاردن، ط2، 2000.
- الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (ت382هـ)، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحرير، تحقيق عبد العزيز أحمد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (ملتزم الطبع و النشر)، ط1، 1963.
- أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ):
- البحر المحيط، تح: محمد علي معوض وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، [ط 1]، 1993-1413.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، [ط1]، 2000-1420.
- أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ) ، ارتشاف الضرب من لسان العرب مراجعة وتحقيق رجب عثمان محمد ورمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط1. 1418. 1998.
- عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط1، 2012.
- خديجة الحديثي :
- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة بغداد، [ط1]، 1965-1385.
- المدارس النحوية، دار الأمل إريد الأردن، ط3 (1422-2001).



- ابن خلدون عبد الرحمن (808هـ) : مقدمة ابن خلدون، دار الفكر بيروت لبنان [ط1]، 1424-2003.
- خديجة محمد الصافي، نسخ الوظائف النحوية في الجملة العربية، دار السلام، القاهرة، ط1، 2008.
- الخطيب البغدادي الامام الحافظ أحمد بن علي بن ثابت (ت463)، تاريخ مدينة السلام المشهور بتاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1422-2001.
- خليل ابراهيم العطية: في البحث الصوتي عند العرب ،دار الجاحظ، بغداد العراق، 1982.
- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة الجزائر، ط2، 2006.
- الخليفة، هند بنت سليمان ، علم الدلالة و الأنطولوجيا، مركز الملك عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1438-2017.
- ابن خالويه (ت 370هـ): الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، [د.ط]، 1377-1973.
- ابن خروف أبو الحسن علي بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ت 609هـ)، شرح كتاب سيبويه المسمى بتفحيم الأبواب في شرح غوامض الكتاب، تح: خليفة محمد خليفة بديري، كلية الدعوة جامعة الفاتح، الجماهيرية العظمى طرابلس، [ط1]، 1425-1995.
- ديزيره صقال: الصرف وعلم الأصوات دار الصداقة العربية بيروت، [ط1]، 1996.
- ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن (ت 321هـ) (جمهرة اللغة تح : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ط 1 تشرين الثاني -نوفمبر- (1987).
- الداني أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت 444هـ) :**
- كتاب التيسير في القراءات السبع، معالجة وتصحيح أوتو يرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، [ط1]، 1416-1996.
- الأحرف السبعة للقرآن، تحقيق عبد المهيمن طحان، دار المنارة جدة، المملكة العربية السعودية، [ط1]، 1408/1988.
- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق نورة بنت حسن، بن فهد الحميد، دار التدمرية، الرياض، المملكة لعربية السعودية، ص299.



- الدّاني أبي عمرو عثمان بن سعيد، (ت444هـ)، جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2005.
- **الدرويش محي الدين** ، إعراب القرآن وبيانه، دار ابن الأثير، بيروت، ط3، 1992.
- **الذهبي شمس الدين ابن عثمان (ت1384): ت748هـ**
- معرفة القراء الكبار، على الطبقات والأعصار، تحقيق طيار آلي قولاج، سلسلة عيون التراث الإسلامي، استانبول، 1995/1416.
- سير أعلام النبلاء، وبهامشه إحكام الرجال من ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تح: أبي سعيد محب الدين العمري، دار الفكر، [ط1]، 1997-1417.
- رمضان عبد التواب:**
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، 1997-1417.
- التطور اللغوي مكتبة الخانجي القاهرة [دت.د.ط].
- فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987.
- **الرازي محمد فخر الدين (ت 604هـ):**تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام دار الفكر بيروت لبنان، ط1، 1981-1401.
- **رشيد عبد الوهاب أبو صفية**، دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، دار عمان للنشر، 2012.
- **ريمون طحان:** الأسنية العربية، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، [ط1]، 1982.
- زهدي حسن**، المعتزلة، تاريخ المعتزلة وعقائدهم وأثرهم في تطور الفكر الاسلامي، القاهرة 1947، المطبعة المصرية.
- **الزرقاني محمد عبد العظيم** : مناهل العرفان في علوم القرآن تح: فؤاد أحمد زمري دار الكتاب العربي بيروت، لبنان ط1، 1995-1415.
- **الزيدي أبي بكر محمد بن الحسن:** طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، ط2، 1984.
- **زيد خليل القرالة:**الحركات في اللغة العربية، دراسة في التشكيل الصوتي، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن 2004.



- الزمخشري جار الله أبو القاسم (ت 538هـ): الكشف عن حقائق غوامض التتزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل تح: علي محمد معوض و آخرون، مكتبة العبيكان الرياض، المملكة العربية، [ط1]، 1998/1418.
- الزمخشري جار الله ، أبو القاسم (ت538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
- الزجاجة أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (ت 337هـ) الإيضاح في علل النحو ، تحقيق مازن المبارك ، ط3 ، 1399 - 1979 ، دار النفائس بيروت .
- الزجاجة، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت337هـ)، الابدال والمعاقبة والنظائر، تحقيق عز الدين التنوخي، المجمع العلمي بدمشق، 1962.
- الزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت 311هـ):
- معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب بيروت، [ط1]، -1988 1408.
- إعراب القرآن المنسوب للزجاج، تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري، الدار المصرية القاهرة، دار المتاب اللبناني، (دت)(دط).
- ابن زنجلة أبو زرعة عبد الرحمن حجة القراءات، تحقيق سعيد الافغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1997،
- سيبويه أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ) : الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي بالقاهرة [ط3]، 1988-1408.
- السخاوي علم الدين علي بن محمد (ت643هـ)، جمال القراء وكمال الاقراء، تحقيق مروان العطية وآخرون، دار المأمون للتراث، بيروت، ط1، 1997.
- السيرافي أبو سعيد (ت 368هـ):
- شرح كتاب سيبويه، تح: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي دار الكتب العلمية، [ط1]، 1429-2008 بيروت.
- شرح كتاب سيبويه، تح: رمضان عبد التواب، محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986 [د.ط].



- **السيرافي القاضي** أبي سعيد الحسن بن عبد الله (ت 368 هـ) أخبار النحويين البصريين ،
تج: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر،
ط1، 1374هـ-1955.

- **السيرافي القاضي أبي سعيد** (ت368)، ما ذكره الموفيون من الادغام (من النصوص
الصوتية النادرة)، تحقيق صبيح التميمي، دار البيان العربي، جدة، ط1، 1985.

- **السمين الحلبي** أحمد بن يوسف (ت 756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون تج:
أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق [د.ت.ط].

السيوطي جلال الدين عبد الرحمن: (ت 911 هـ):

-الإتقان في علوم القرآن تج: فؤاد أحمد زملي، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، [ط1]،
1424-2003.

- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تج: محد أبو الفضل إبراهيم، و على محمد البجاوي،
منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، [د.ط.ط]، 1406-1986.

- الأشباه والنظائر في النحو تج: عبد العال سالم مكرم مؤسسة الرسالة بيروت، [ط1]،
1406-1985.

-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تج: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان
[ط1]، 1418-1998.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية
صيда، بيروت، [د.ت.ط].

- الاقتراح في علم أصول النحو، تج: محمود سليمان ياقوت دار المعرفة الجامعية مصر،
1426-2006 [د.ط.ط].

- التحبير في علم التفسير، دار الفكر بيروت 1431-2001 .

- **سلمان حسن العافي**: التشكل الصوتي في اللغة العربية، فنولوجيا العربية، ترجمة ياسر
الملاح النادي الأدبي الثقافي جدة المملكة، [ط1]، 1403-1983.

- **سليمان فياض** : النحو العصري مركز الأهرام، [ط1]، 1995.

-**ابن السراج النحوي** البغدادي أبو بكر محمد بن سهل (ت216هـ)، الأصول في النحو،
تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1996.



سمير شريف استتية :

- الأصوات اللغوية (رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية) دار وائل عمان، الأردن، [ط1]، 2003.
- القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، منهج لساني معاصر، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2005.
- السيد أحمد عبد الغفار ، التصور اللغوي عند الأصوليين، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط1، 1996.
- سلامي عبد القادر ، علم الدلالة في المعجم العربي، دار ابن بطوطة، عمان، ط1، 2007.
- ابن السكيت (ت 244هـ): إصلاح المنطق، تح: عبد السلام محمد هارون، أحمد محمد شاكر، دار المعرفة مصر [د.ت] [د.ط].
- سهام مادن، اللهجات العربية، كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر، 2011
- السعران محمود :علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي القاهرة، ط2، -1999 1420.
- سعيد حسن بجيري: اسهامات أساسية في العلاقة بين النص و النحو و الدلالة، مؤسسة المختار، القاهرة، [ط1] ، 1428-2008.
- سليمان فياض: الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، دار المريخ، المملكة العربية السعودية ، [د ط]، 1410-1990.
- السمعاني أبو سعد التميمي، كتاب الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن المعلمي اليماني وآخرون الطبعة العثمانية [د ت].
- السامرائي إبراهيم: المدارس النحوية أسطورة وواقع، دار الفكر عمان، الأردن ط1، 1987.
- السامرائي فاضل صالح، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، مكتبة النهضة بغداد، 2006.
- ابن سينا أبو عبد الله الحسين الشيخ الرئيس (ت 468 هـ): أسباب حدوث الحروف تح: محمد حسن الطيان، يحي مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، (د.ت)(د.ط).
- شعبان صلاح، موقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار غريب، القاهرة، 2005.
- شاهين عبد الصبور :
- المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة 1400-1980 هـ [د.ط].



- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي بالقاهرة [د.ت.] [د.ط].
- دراسات لغوية، مؤسسة الرسالة بيروت، ط2، 1986.
- في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2 (1413-1993).
- الشَّهري عبد الكريم، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، مكتبة دار المناهج، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1431
- شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة ط7، [د.ت].
- أبي شامة الدمشقي عبد الرحمن بن إسماعيل (ت665هـ)، إبراز المعاني من حرز الأمانى في القراءات السبع، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية (د.ت).
- صابر الحباشنة، تحليل المعنى، مقاربات في علم الدلالة، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، 2011.
- صالح بلعيد : في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، دار هومة الجزائر، 2005.
- صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، [ط16]، أيار مايو 2004.
- صفية مطهري: الدلالة الياحائية في الصيغة الافرادية، اتحاد كتاب العرب دمشق، 2003.
- صبحي عبد المجيد، اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء، دراسة نحوية و صرفية ولغوية، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، القاهرة، ط1، 1986.
- صلاح راوي النحو العربي نشأته تطوره دار غريب القاهرة 2003 [د.ط].
- صالح حسنين، صلاح الدين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ط1، (د.ت).
- صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
- طاش كبرى، عصام الدين أحمد مصطفى، الشهير بطاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان [ط1]، -1985 1405.
- طاش كبرى عصام الدين أحمد الشهير بطاش كبرى زاده (ت968هـ)، شرح المقدمة الجزرية، تحقيق محمد سيدي محمد الأمين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، 1421.
- الطاهر بن عاشور محمد؛ التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس1984.



- الطيب البكوش: التصريف العربي من خلال علم الأصوات، تقديم صالح القرمادي، [ط2]، 1987، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، المطبعة العربية تونس.
- أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي (ت381هـ)، كتاب الابدال، تحقيق عز الدين التتوخي، دمشق 1960، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق 1960.
- أبي الطيب اللغوي، (ت351هـ)، مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، (دت)(دط).
- العكبري أبو البقاء (ت 616هـ):إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوده الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان [د.ت.ط].
- اعراب القراءات الشواذ، تح : محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب بيروت لبنان ط1 (1417- 1996)
- ابن عقيل بهاء الدين عبد الله المصري الهمداني (ت 769هـ) :
- شرح ابن عقيل قاضي القضاة ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، محي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة، [ط20]، رمضان 1400 يوليو 1980.
- المساعد على تسهيل الفوائد (شرح كتاب التسهيل لابن مالك) تح محمد كامل بركات، دار الفكر دمشق ، ط1 ، (1402-1982) ومركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
- على عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الاسلامية، مدخل ودراسة، مكتبة وهبة، مصر، ط2، 1995.
- على بن سعد الضويحي، آراء المعتزلة الأصولية، دراسة وتقويم، دار الرشيد الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1995.
- على عبد الله حسين العنكي، الحمل على المعنى في العربية، مركز البحوث والدراسات الاسلامية، بغداد، العراق، ط1، 2012.
- عبد اللطيف محمد الخطيب، المستقصى في علم التعريف، دار العروبة الكويت، ط1 (1424.2003).
- عبد الرحمن أيوب محاضرات في اللغة، مكتبة المعارف بغداد، 1966.



- عبد العال سالم مكرم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، دار المعارف، مصر (د.ت) (د.ط).
- عبد العال سالم مكرم، القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، مؤسسة الرسالة بيروت، ط2، 1996.
- ابن عطية الأندلسي (ت546هـ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ط1، 2001/1422.
- عادل نذير، التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث، قراءة في كتاب سيبويه، مركز البحوث و الدراسات الاسلامية ببغداد، العراق، ط1، 2009.
- عادل العوا، المعتزلة والفكر الحر، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1987.
- علي أبو المكارم: تقويم الفكر النحوي، دار غريب القاهرة، 2005 [د.ط].
- عبد السميع الحفيان: أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422-2001.
- عدنان بن ذريل: اللغة والدلالة، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 1981
- علي زوين: منهج البحث بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة -آفاق عربية ط1 بغداد.
- علي حاتم الحسن: التفكير الدلالي عند المعتزلة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق، [ط1]، 2002.
- ابن عصفور الإشبيلي (ت69هـ): الممتع في التصريف، تح: فخر الدين قباوة مكتبة لبنان ناشرون، ط8، 1996.
- ابن العماد شهاب الدين الحنبلي (ت1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الارنؤوط وعبد القادر الارنؤوط، دار ابن كثير دمشق بيروت، ط1، 1406-1986.
- علي زوين : منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية، العامة، آفاق عربية بغداد، [ط1]، 1986.
- عزمي طه السيد أحمد، مدخل إلى علم المنطق، عالم الكتب الحديث إربد الأردن، ط1، 2015

عبده الراجحي :

- دروس في المذاهب النحوية، دار المعارف القاهرة، ط7 [د.ت].



- اللّهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1996.
- التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية [د.ت][د.ط].
- الوظائف الدلالية للجملة العربية، (دراسة لعلاقات العمل النحوي بين النظرية و التطبيق)، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2007.
- النحو العربي و الدرس الحديث، بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1979.
- علي ناصر حسين، شرح أبيات معاني الفراء، ومواضع الاحتجاج بها، دار سعيد الدين للطباعة والنشر، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1340-2009
- علي مزهر محمد الياسري، الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه، الدار العربية للموسوعات ، بيروت، لبنان، ط1، 2003
- ابن العماد الحنبلي دمشقي (ت 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير دمشق، بيروت، [ط1]، 1406-1986.
- ابن العماد الحنبلي، شرح مثلثات قطرب، تحقيق وليد عبد الله المنيس، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، ط1، 2007.
- غانم قدوري الحمد، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، جامعة بغداد، ط1، 1982.
- غازي مختار ظليمات، في علم اللغة ، دار طلاس ، دمشق ، سوريا ، ط 2 ، 2000 .
- الغدامي عبد الله محمد: الخطيئة والتكفير (من البنيوية إلى التشرحية): ، النادي الأدبي الثقافي، المملكة العربية السعودية، 1985.
- ابن غلبون أبو الحسن طاهر (ت 399هـ):التذكرة في القراءات، تح: سعيد صالح زعيمة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، [ط1]، 1422-2001.
- الفراهيدي الخليل بن أحمد (ت 175هـ): معجم العين تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مطابع الرسالة، الكويت 1980.
- الفراهيدي الخليل أحمد (ت 170هـ) كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تح: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان 1424/2004 ، ط 1 .
- ابن فارس أحمد ابن بن زكريا :الصاحبي في فقه العربية، ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، [ط1]، 1418-1997.-



الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد (ت 207هـ) :

- معاني القرآن، تحقيق: محمد على النجار، أحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب بيروت، [ط3]، 1403-1983.
- معاني القرآن، تح: صلاح عبد العزيز السيد دار السلام، القاهرة، ط1، 2013.
- في القرآن والعربية من تراث لغوي مفقود أحمد علم الدين الجندي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى [د.ت][د.ط].
- المذكر والمؤنث، تحقيق: رمضان عبد التواب، دار التراث، القاهرة، [د ت] [د ط].
- الأيام والليالي والشهور: تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري القاهرة ودار الكتاب اللبناني بيروت، ط1400، 2-1980.
- المنقوص والممدود، والتنبيهات لعلي بن حمزة، تح: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف، القاهرة، [ط3]، 1986.
- الفهري عبد القادر الفاسي: اللسانيات و اللغة العربية نماذج تركيبية و دلالية، دار توبقال للنشر المغرب، [ط3]، 1993.
- فوزي الشايب: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، 1425-2004.
- فايز الدايدة: علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية تأصيلية، نقدية، دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان ط2، 1417 1996.
- فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2005.
- الفارابي ابي نصر محمد (ت339هـ)، إحصاء العلوم، تحقيق على أبو ملح، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1996.
- عبد الفتاح إسماعيل شلبي، أبو على الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو، ديوان المطبوعات الحديثة جدّة، المملكة العربية السعودية، ط3، 1989، (رسالة دكتوراه دار العلوم، جامعة القاهرة، 1957)
- عبد الفتاح أحمد الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1984، {1، ج2، (رسالة دكتوراه 1981، كلية دار العلوم جامعة القاهرة).



- عبد الفتاح الحموز: الكوفيون في النحو و الصرف و المنهج الوصفي المعاصر، دار عمار، دار البيارق، عمان الأردن، [ط1]، 1417-1997.
- القسطلاني شهاب الدين : لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح: عامر السيد عثمان، و عبد الصبور شاهين، لجنة إحياء التراث الإسلامي للقاهرة، 1392-1972 [د.ط].
- القاضي عبد الفتاح: البدور الزاهرة، في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرى، تح: أحمد عناية، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، [ط1]، 1425-2004.
- القاضي عبد الجبار، (ت415هـ)، الأصول الخمسة تحقيق فيصل بدير عون، مطبوعات جامعة الكويت، 1998.
- ابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم (276هـ): أدب الكتاب تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة [د.ط].
- ابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم (213-276 هـ)، تفسير غريب القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1398 هـ/1978م، [د.ط].
- ابن قتيبة محمد عبد الله بن مسلم، (276) تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث العربي القاهرة، ط2، 1973.
- ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، تفسير غريب القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1978-1398+.
- القرطاجني أبي الحسن حازم (ت684هـ)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط3، 1986.

عبد القادر عبد الجليل :

- علم الصرف الصوتي، سلسلة الدراسات اللغوية بغداد 1998 [د.ط].
- علم الصرف الصوتي ، سلسلة الدراسات اللغوية دار ازمنة عمان الاردن 1998
- الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، دار صفاء للنشر عمان، الأردن، [ط1]، 1417-1997.



-القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري (ت671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وأي الفرقان، مؤسسة الرسالة بيروت، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، 2006.

-القفطي جمال الدين علي بن الحسن الوزير(ت624)، انباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، [ط1]، 1986-1406.

-قطرب علي بن محمد بن المستنير(ت210هـ)، الفرق في اللغة، تحقيق خليل إبراهيم العطية، مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (دت)(دط).

كمال بشر :

▪ اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب 1999.

▪ علم الأصوات، دار غريب القاهرة، 2000 [د.ط].

▪ دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر [ط9]، 1986 .

- كاظم ابراهيم :النحو الكوفي: مباحث في معاني القرآن عالم الكتب (دت) (دط).

- الكفوي أبو بقاء (ت 1094 هـ): الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998-1419.

- الكسائي أبو الحسن علي بن حمزة، (ت 189هـ)، ما تلحن فيه العامة، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، [ط1]، 1982-1403.

-معاني القرآن، تحقيق عيسى شحاتة عيسى، دار قباء القاهرة، 1998.

-كريم زكي حسام الدين :

-الدلالة الصوتية(دراسة لغوية لدلالة الصوت و دوره في عملية التواصل)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1992-1412.

- التحليل الدلالي اجراءاته ومناهجه، دار غريب القاهرة، 2000

- أصول تراثية في علم اللغة ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة ، مصر ، ط1، 1985.

- لطيفة إبراهيم النجار: دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها، درا البشير عمان الأردن، [ط1]، 1994-1414.



- مازن المبارك، النحو العربي، العلة النحوية نشأتها تطورها، المكتبة الحديثة، كلية الآداب جامعة دمشق، ط1، 1965.
- المختار أحمد دير، دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء، دار ابن قتيبة، بيروت دمشق، ط1، 1991.
- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ):**
- الكامل تحقيق: محمد أمين الدالي مؤسسة الرسالة [د.ت.] [د.ط].
- المقتضب تح: عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، [ط2]، 1994.
- محمد مهران رشوان، دراسات في فلسفة اللغة، دار قباء، القاهرة، 1998.
- محمود حسني مغالسة، قراءات النحاة الأوائل في الميزان مصادرها ملامحها موقف العلماء منها، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2011.
- المسدي عبد السلام :
- اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر أوت 1986.
- التفكير اللساني في الحضارة العربية: الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، ط2، [1986].
- محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي الاسس و النماذج و المفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط، ط1، 2014.
- منذر عياشي اللسانيات و الدلالة (الكلمة) مركز الانماء الحضاري حلب ، ط1 ، 1996.
- محمد الطنطاوي، 1995، نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة ، 1995.
- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية وأسئلة المنهج ، دار ورد الأردنية، ط1، 2013.
- محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان بيروت 1982.
- محمد أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000
- منصور بن محمد الغامدي : الصوتيات العربية، مكتبة التوبة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط 1 ، 2001.
- محمد محمد داود : العربية وعلم اللغة الحديث ، دار غريب القاهرة ، 2001 (د.ط).



- محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث (أصل الكتاب دكتوراه علم اللغة جامعة لندن)، دار النهضة العربية، مصر، 1966.
- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد، دمشق، ط3، 1416-1995.
- المخزومي مهدي، مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة و النحو، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، بمصر، 1958.
- المخزومي مهدي، في النحو العربي نقد و توجيه، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، 1406-1986.
- محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم ، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية، (د ت).
- محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000.
- محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، ط2، [د.ت]
- محمود سليمان ياقوت، النحو العربي تاريخه أعلامه نصوصه، مصادره، دار المعرفة الجامعية، 1994 [د.ط].
- المطلبي غالب فاضل:**
- في علم اللغة، دار الشؤون الثقافية العامة، الأعظمية بغداد 1986.
- في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد العربية) منشورات وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية 1984 [د.ط].
- محمد حسين الذهبي:
- علم التفسير، دار المعارف، القاهرة، [د ت]، [د ط].
- التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، 2000.
- محمد الطنطاوي، نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، 1995 .
- ميشال زكريا:
- الأسنوية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت لبنان ط2، 1906 1986.
- الأسنوية علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت 1983 ط2.



- محمد علي خوالي، علم الدلالة علم المعنى، دار الفلاح، الأردن 2001.
- منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق 2001.
- محمد حسين علي الصغير، تطور البحث الدلالي، دراسة تطبيقية في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1999.
- محمد حسين علي الصغير: الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، [ط1]، 1420-2000.
- مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، الرعاية لتجويد القرآن و تحقيق لفظ التلاوة، مكتبة قرطبة، ط1، 2005.
- مشكل إعراب القرآن، تحقيق ياسين محمد السواس، دار المأمون، دمشق، ط2، (دت)
- مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ) :
- الإبانة عن معاني القراءات تح، عبد الفتاح إسماعيل شلبي دار نهضة مصر، [د.ت].
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1394/1974.
- محمد علي الخوالي، علم الدلالة علم المعنى، دار الفلاح، الأردن 2001.
- محمد المبارك : فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت لبنان 1425-2005 [د.ط].
- مالك بن بني: الظاهرة القرآنية، دار الفكر بيروت لبنان، ترجمة عبد الصبور شاهين، تقديم عبد الله دراز، ط4، 1420-2000.
- مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار:
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، رجب 1422.
- وقوف القرآن وأثرها في التفسير ، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، 1431.
- محمد خير الحلواني، أصول النحو العربي، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د.ط).
- محمد بن لطف الصباغ: لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1990، 1410.



- محمد الأمين بن عبد الله الأزمي العلوي الشافعي : حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن. مراجعة: هاشم محمد علي، دار طوق النجاة. بيروت لبنان . ط1. 1421. 2001 .
- المارغيني إبراهيم أحمد التونسي، دليل الحيران على مورد الظمان في رسم وضبط القرآن للعلامة الشريشي الخراز، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الكويت، ط1، 2011-1423.
- المارغيني سيدي إبراهيم الفقيه المالكي، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع، ، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1995.
- محمد محمد يونس، المعنى وظلال المعنى-أنظمة الدلالة في العربية- دار المدار الاسلامي، بيروت لبنان، ط2، آذار مارس 2007.
- محمد محمد يونس على، مقدمة في علم الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، يونيو 2004.
- محمود محمد على، النحو العربي وعلاقته بالمنطق، دار الوفاء، الاسكندرية، مصر، ط1، 2016.
- محمود حسني محمود، المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الرسالة، (دت)(دط).
- المكودي أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح : شرح المكودي على ألفية ابن مالك تح: فاطمة الراجحي جامعة الكويت، 1993 [د.ط].
- ابن مالك ، محمد بن عبد الله الجبائي النحوي، إكمال الأعلام بتثليث الكلام، تحقيق سعد بن حمدان الغامدي، منشورات جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، 1984.
- ابن المثني مغمّر أبو عبيدة (ت210هـ) ، مجاز القرآن، مراجعة محمد نواد سزكين (اسطنبول 2018) مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج2. (دت).
- المثني عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية دلالية نقدية ، دار وائل عمان الاردن، ط1، 2006.
- ابن مجاهد : كتاب السبعة في القراءات تح: شوقي ضيف، دار المعارف مصر [د.ت].
- عبد المقصود محمد عبد المقصود: دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال في العربية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، [ط1]، 2006.
- مجاهد عبد الكريم ، الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء، عمان الأردن، 1985.



- محمد حسن جبل عبد الكريم ، في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفصليات، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1997.
- المرادي الحسن بن قاسم ، الجئی الداني في حروف المعاني ، تح : فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1413-1992 .
- النحاس أبو جعفر (ت 338) :
- معاني القرآن الكريم، تح: محمد علي الصابوني مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، [ط1]، 1408-1988.
- إعراب القرآن ، مراجعة خالد العلي، دار المعرفة ببيروت، لبنان، [ط2]، 1429-2008.
- النحاس أبو جعفر أحمد (ت338هـ)، إعراب القرآن، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1985.
- نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة رقم9، (دت).
- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب القاهرة (دت) (دط) .
- نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مراجعة: عبده الراجحي، دار الوفاء الإسكندرية مصر، 2004.
- نجم الدين الزنكي، نظرية السياق دراسة أصولية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.
- النيرباني عبد البديع: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات دار الغوثاني للدراسات القرآنية دمشق سورية، [ط1]، 1427-2006.
- نبيل بن محمد إبراهيم، علم القراءات نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2000.
- ابن هشام الأنصاري النحوي المصري (ت 761هـ):
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا ببيروت، [دت] [د.ط].
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، التراث العربي، الكويت، ط1، 1421-2000.
- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، الأردن، ط1، 1428/2007.



-هيثم سرحان، إستراتيجية التأويل الدلالي عند المعتزلة، نادي تراث الإمارات، أبو ظبي، ط1، 2012.

-الواحدى النيسابوري، (ت468هـ)، أسباب النزول، تحقيق عصام عبد الواحد المحسن الحميدان، دار الاصلاح الدمام، المملكة العربية السعودية، ط2، 1412-1992.

- وسام مجيد، النزعة العقلية في الدراسات اللغوية عند الفراء، دار المرتضى، العراق، بغداد، ط1، 2009.

- ابن يعيش الموصلي موفق الدين أبو البقاء يعيش علي (ت 643هـ):

. شرح المفصل للزمخشري، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 2001-1422.

. شرح التصريف الملوكي (و هو شرح كتاب ابن جني مختصر التعريف أو الملوكي كما عرف):تح : فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية بحلب ، ط1 (1393،1973)

-يوسف نور عوض، علم النص و نظرية الترجمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410.

-يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، وكالة الصحافة العربية، ناشرون، مصر، 2019

ب-المصادر والمراجع المترجمة

-إيرين تامبا (IRENE-TAMBA)1940/..، علم الدلالة،(La,sémantique2005) ترجمة سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، أيلول سبتمبر 2018.

- إيجناس جولد تسيهر (Ignác-Goldziher)1850-1921، العقيدة والشريعة في الاسلام، ترجمة محمد يوسف موسى وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013

ت.ح.دي بور (T.J.de BOER) Tjitze Jacobs de Boer1866-1942، تاريخ الفلسفة في الاسلام(the,history,of philosophy,in,islam)، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده، دار النهضة العربية بيروت، ط5، 1981.

- بارتيل مالمبرج (Bertil-Malmberg) 1913-1994 علم الاصوات، تعريب عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، 1984، (دط).

-بارتيل مالمبرج، مدخل إلى اللسانيات، ترجمة السيد عبد الظاهر، صبري التهامي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010.



- **جون لاينز** (John-lyons) 1932-2020، اللغة والمعنى والسياق، (language, meaning, and context 1981) ترجمة عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، جمهورية العراق، [ط1]، 1987.
- **فردينان دي سوسير** (Ferdinand-de-Saussure) 1857-1913، علم اللغة العام، ترجمة يوثيل يوسف عزيز، مراجعة مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، الأعظمية، بغداد [د.ت][د.ط].
- **فردينان دي سوسير**، دروس في الألسنية العامة، تعريب صالح القرمادي و آخرون، الدار العربية للكتاب، الجماهيرية العربية الليبية، [د.ت][د.ط].
- **بالمرف. ر.** (Frank.Robert.PALMER) 1922-2019، علم الدلالة إطار جديد (SEMANTICS.A-New-Outline)، ترجمة مجيد الماشطة، منشورات الجامعة المستنصرية، العراق، 1985.
- **بالمرف. ر.**، علم الدلالة إطار جديد، ترجمة صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995.
- **ماريو باي** (Mario.Andrew.Pei) 1901-1978، أسس علم اللغة (INVITATION-TO-LINGUISTICS-a-basic-introduction-to-the-science-of-language)، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة، ط8، 1419-1998.
- **ج. فنديس** (Joseph.Vendryes 1875-1960) اللغة، ترجمة عبد الرحمن الدواخلي ومحمد القصاص مكتبة الأنجلو المصرية (د.ت)(د.ط).
- **كلود بيرنار** (Claude-Bernard) 1813-1878، مدخل إلى دراسة الطب التجريبي (Introduction.a.l'etude.de.la.Medecine.Experimental)، ترجمة: يوسف مراد، حمد الله سلطان، تقديم: فيصل يونس، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005.
- **روبنز. ر. ه.** (R.H.Robins) Robert-Henry 1921-2000 موجز تاريخ علم اللغة في الغرب (A Short History of Linguistics)، ترجمة أحمد عوض سلسلة عالم المعرفة، الكويت رقم 227، نوفمبر 1997.



- بيار جيرو، (Pierre-GUIRAUD) 1912-1983، علم الدلالة، ترجمة منذر عياشي، تقديم مازن الوعر، دار طلاس للنشر، دمشق، ط1، 1988.
- أوجندن وريتشاردز، (Charles Kay Ogden, (1889-1957) and Ivor Amstrong) (Richards. (1893-1979) معنى المعنى دراسة لأثر اللغة في الفكر والعلم والرمزية، ترجمة كيان أحد عازم يحي، تقديم أمبورتو إيكو، مكتبة الفكر الجديد، ودار الكتاب الجديد المتحدة [د ت] [د ط].
- كلود برمان، ريمون لوبلون، (Claude-Bermain/Raymond-le-Blane) علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قاز يونس، بنغازي، ط1 1997.
- كارل بروكلمان (Carl-Brockelmann) 1868-1956 تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النجار، المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار المعارف، القاهرة، ط4 [د.ت].
- ريكور بول، (Paul-Ricœur) 1913-2005 الخطاب وفائض المعنى، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2003.
- صراع التأويلات دراسات هيرمينوطيقية (Le-conflit-des-interprétations)، ترجمة منذر عياشي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، يناير 2005.
- ستيفان أولمان، (Stephen-Ullmann) 1914-1976 دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، مصر، (د ت).
- جفري سامسون (Geoffrey-Sampson) 1944، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ترجمة محمد زياد كبة، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض المملكة العربية السعودية، 1417.
- يوهان فك (Johann-Fück) 1894-1974، العربية، دراسات في اللغة اللهجات والأساليب، ترجمة عبد الحليم النجار، المركز القومي للترجمة القاهرة، 2014.

ج-المعاجم والقواميس:

- أحمد مختار عمر، عبد العال سالم مكرم : معجم القراءات القرآنية، مطبوعات جامعة الكويت، ط2، 1408-1988.
- الأصفهاني الراغب :معجم مفردات ألفاظ القرآن، تح: نديم مرعشي، دار الكتاب العربي 1392-1972 [د.ط].



- الأصفهاني الراغب، (ت 502) أبي القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، تح: محمد السيد كيلاني، دار المعرفة بيروت لبنان ، [د.ت.ط.].
- أوزوالد ديكر و جان ماري سشايغر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة منذر عياشي ،المركز الثقافي العربي، بيروت [د.ط.]
- أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ج1 منشورات عويدات بيروت، باريس تر: خليل أحمد خليل ط2 ، 2001.
- باتريك شارود، دومينيك منغو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري، حمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008.
- التهانوي على محمد، كشاف إصلاحات الفنون والعلوم، ترجمة من الفارسية إلى العربية عبد الله الخالدي، تحقيق على دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996
- الجوهري إسماعيل بن حماد ، (ت 393هـ) :
- معجم الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط4، 1990.
- معجم الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق إميل بديع يعقوب، محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، ط1، 1999/1420.
- الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد (ت 398 هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية (مرتباً ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف)، تح: محمد محمد تامر دار الحديث، القاهرة، ط1، 2009.
- جميل صليبا: المعجم الفلسفي ق1، دار الكتاب اللبناني بيروت، لبنان (د.ط.)، 1982.
- الجرجاني السيد الشريف، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، مصر، (د.ت.).
- الجرجاني، السيد الشريف، (ت816) كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط2، [2003].
- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين(ت681) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، لبنان، 1978، [د.ط.].
- رشيد عبد الرحمن العبيدي ، معجم الصوتيات ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية العراق ، ط1 2007.



- راجي الأسمر: المعجم المفصل في علم الصرف مراجعة إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط1، 1413-1993.
- الزبيدي محمد مرتضي: تاج العروس من جواهر القاموس، مراجعة عبد الستار أحمد فرج سلسلة التراث العربي، الكويت، 1395-1975.
- الزركلي خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين بيروت لبنان، [ط15]، مايو 2002.
- عمر رضا كحالة: معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة بيروت، ط8، 1418-1997.
- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار الفكر [د.ط] 1426-2005.
- ابن فارس أبو الحسين أحمد ابن زكريا (ت395هـ): معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1399/1979.
- ابن منظور (ت711هـ): لسان العرب، مراجعة أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، [ط3]، 1419-1999 بيروت لبنان.
- محمد حسن باكلاً وأخرون (نخبة من اللغويين العرب)، معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، عربي إنكليزي و إنكليزي عربي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1983.
- مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي-إنكليزي-عربي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، بمشاركة البروفيسور عبد الرحمن الحاج صالح، مطبعة النجاح الدار البيضاء 2002.
- محمد تونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط2 (1419-1999).
- ابن النديم، الفهرست، (توفي حوالي 380هـ) دار المعرفة، بيروت لبنان، (د.ت).
- ياقوت الحموي، (ت626هـ) معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1993.

د- كتب الحديث والسنن النبوية

- الألباني محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 2002.



- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، المكتب الاسلامي بيروت، ط3، 1988.
- البهقي أحمد بن الحسين (ت458هـ)، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ط3، 2003.
- العسقلاني الحافظ ابن حجر (582هـ): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق عبد الله ابن باز، دار المعرفة بيروت لبنان [دت][إط].
- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت261هـ)، صحيح مسلم، دار المغني، المملكة العربية السعودية، ط1، 1998-1419.
- ابن ماجة القزويني (ت273هـ)، المسند، تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل القاهرة، ط1، 2014.
- محمد بن عبد الله العلوي، مفتاح الحاجة بشرح سنن ابن ماجة، تح: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، (2018).

ه - دواوين الشعر زط ك ل

- الاعشى الكبير ميمون بن قيس، ديوان الاعشى، شرح وتعليق محمد محمد حسن، مكتبة الشرقي للنشر، بيروت لبنان،
- زهير بن أبي سلمى : ديوان زهير بن أبي سلمى ، تحقيق: حمدو طماس دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2 1426. 2005.
- ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق دراية الخطيب ولطفي الصقال، ط2، 2000، المؤسسة العربية بيروت لبنان
- كعب بن زهير، ديوان كعب بن زهير، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ط1، 2008.
- لبيد بن ربيعة العامري : ديوان لبيد بن ربيعة دار، المعرفة بيروت لبنان. ط1. 2004. - 1425 .

و-المراجع الأجنبية:

- A, Martinet, Elément de linguistique générale, librairie Armand colin, Paris1970.
- Claude-Bermain/Raymond-le-Blanc, la semantique, les presses de l'université de Montreal, Quebec, Canada, 1982.
- Charles Kay Ogden,(1889-1957)and Ivor Amstrong Richards;(1893-1979):The meaning of meaning;the pioneering work about the science of symbolism, and



about how language influences thought; with a new introduction by Umberto Eco,A Harvest book,1989 New york.(First Published in1923).

- **Ferdinand de Saussure**, Cours de linguistique générale, ed, talankiti, Bejaia 2002.

-**Geoffrey-Sampson** :schools-of-linguistics-competition-and-evolution,hutchinson publishers , Australia2007.

- **Jean Dubois** et autres, Dictionnaire de linguistique :Ed, Larousse, Paris2002

- **Maurice grammant** .traite de phonétique .librairie de la grave .paris 1971 .9^{eme} ed.

-**PALMER.F.R** ,semantics second edition,cambridge university press 1976.

ز-المجلات والدوريات:

-إبراهيم محمد عبد الله، نظرات في كتاب معاني الفراء، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، مجلد 78، ج2، ص ص (253-423)، (دت)، رابط البحث:

<https://down.ketabpedia.com/files/bkb/bkb-ar16967-ketabpedia.com.pdf>

-أحمد المتوكل ، الوظيفة و هندسة الأنحاء، مجلة أنساق، كلية الآداب والعلوم بجامعة قطر، المجلد الأول، العدد الأول،(187-206)، مايو 2017.

-أحمد علم الدين الجندي في الإعراب و مشكلاته (126-146) مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة ، ج46 ، نوفمبر 1980 .

-حمدي الجبالي، مظاهر التباين اللهجي في (معاني) للفراء، مجلة إتحاد الجامعات العربية للآداب، أريد، الأردن، جامعة اليرموك، مجلد4، العدد2، 2007، ص ص (185-222).

-خليل خلف بشير العامري، السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني ، مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية، المجلد 9، العدد2، 2010، (37-63).

-زيد عمر عبد الله ، السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعاني مجلة جامعة الملك سعود للعلوم التربوية والدراسات الإسلامية مج 15، 2003-1423، ص ص (837-877).

-سارة لقعد، تعليمية اللغة العربية في إطار النظرية الوظيفية-النظرية الوظيفية لسيمون ديك أنموذجاً-، مجلة لغة كلام، مختبر اللغة والتواصل، المركز الجامعي أحمد زبانة، غليزان، المجلد3، العدد1، ص ص(124-225)، مارس 2017.

-سارة لقعد، أبعاد اللسانيات الوظيفية في المدرسة الكوفية، مجلة الممارسة اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، المجلد8، العدد4،(95-110)، 2017.



- السلمي عبد الله بن عقيل ، موقف النحويين من الآيات المعضلة إعراباً، مظاهره أسبابه، مجلة الأحمدية، دورية محكمة عن دار البحوث والدراسات الاسلامية وإحياء التراث، دبي، العدد15، أكتوبر تشرين الأول، 2003، ص ص (364-398).
- صبيح حمود التميمي، علم الاصوات عند سيوييه للمستشرق الالمانى أرتور شاده، محاضرة برؤية استشرافية ومراجعة حديثة، آداب الرفادين، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، العدد58، 2010-1432.
- عدنان عمر الخطيب، مربع مثلثات قطرب اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج 81، عدد 31، 30 سبتمبر أيلول 2006، ص ص (589-628)، رابط الدراسة: <http://www.arabacademy.gov.sy/uploads/magazine/mag81/mag81-3-5.pdf>
- فاطمة هيشور ولد حسين، الفونيم التطويحي وأثره في تحديد الدلالات اللغوية، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرياح ورقلة ، العدد 20، جوان 2014، ص 185.
- فاطمة العتابي، الأحكام النوقية عند الفراء عرض وتحليل، مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، بغداد، العراق، عدد205، المجلد 1، 2013، ص ص (127-144).
- محمود حسن الجاسم، أثر السياق في توجيه الدلالة التركيبية لدى مفسري القرآن الكريم، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها العدد 12 فيفري 2014.
- محسن هاشم درويش، موقف الفراء من القراءات المتواترة في كتابه معاني القرآن، مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية، الامارات العربية المتحدة، دبي، العدد 27، يونيو 2004، ص ص (17-43).

و-الرسائل الجامعية:

- باقر فليح عبد الحسن البغدادي، الدلالة النحوية عند الفراء، في كتابه معاني القرآن، أطروحة ماجستير، كلية التربية، جامعة القادسية.2013.
- حفيظة حلبو جنيح، مصطلحات نباتات الزينة في الجزائر دراسة تطويرية دلالية، دكتوراه في اللسانيات، إشراف ولد حسين هيشور فاطمة، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، 2012.
- رعد نعمة راضي المسافر، التعليل اللغوي عند الفراء، إشراف رحيم جبر أحمد الحسناوي، رسالة دكتوراه في فلسفة اللغة، جامعة بابل، 2008.
- على حاتم الحسن: البحث الدلالي عند المعتزلة رسالة دكتوراه جامعة المستنصرية، إشراف الدكتور غالب فاضل المطلبي، نيسان 1999.



-**فطيمة داود**: التفكير اللساني عند فخر الدين الرازي، المستوى الدلالي أنموذجا، رسالة دكتوراه، إشراف محمد عباس، جامعة الجزائر 2، 2016.

-**محمد على فالج**: الدلالة التركيبية لدى الأصوليين في ضوء اللسانيات الحديثة، رسالة دكتوراه، إشراف محمد حسن عواد، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، كانون الثاني 2006.

- **مليكة بلقاسمي**، علم الدلالة اللغوي عند جون لاينز وملامحه في الدرس الدلالي العربي القديم، دراسة وصفية تحليلية، رسالة دكتوراه، إشراف محمد يحياتن قسم اللغة العربية و آدابها جامعة الجزائر، 2010-2011

-**نهى حازم سليمان الحلي**، أثر اللهجات العربية في الدراسات النحوية والقراءات القرآنية، دار الفرات بابل بغداد، ط2، 2012، ص 27-28. أطروحة دكتوراه نوقشت سنة 1999، في الجامعة العالمية للعلوم الاسلامية، لندن، أشرف عليها المستشرق الألماني فولف ديتريش فيشر، (Wolf-dietrich-Fischer).

ي-المواقع الالكترونية:

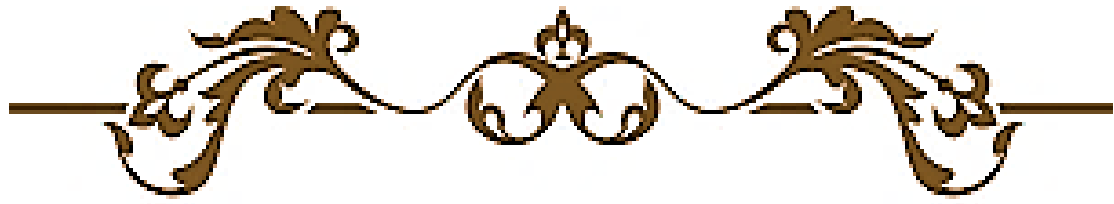
-**كتاب فيه لغات القرآن**، إملاء أبي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء، رواية محمد بن جهم السمرّي، وجاء في فهرسة الكتاب أنّه نشر على الشبكة العالمية في شعبان سنة 1435-2014

رابط الكتاب في المدونة الالكترونية ملتقى أهل التفسير:

<https://archive.org/download/lugguran/lugguran.pdf>

<https://mtafsir.net/forum>

ملتقى أهل التفسير، تاريخ النشر: 19-06-2014، تاريخ الاطلاع: 20 أوت، 2020.



فهرس المحتويات



05	-كلمة شكر
أ-و	- مقدمة:
المدخل: مفاهيم نظرية في مصطلحات الدراسة	
19	تمهيد
20	المبحث الأول: معاني القرآن ومكانته العلمية
21	أهمية الكتاب
21	سبب التأليف
25	المبحث الثاني: الوصف و المنهج في اللسانيات
25	-الوصف في معاجم اللغة
27	-الوصف في كتب الفلاسفة
29	-الوصف في اللسانيات
32	-المنهج الوصفي في اللسانيات الحديثة
34	المبحث الثالث: الدرس الدلالي بين القديم والحديث
36	-مفاهيم في الدلالة بين القديم والحديث
39	-ماهية الدلالة عند القدامى
40	-الدلالة في المعاجم اللغوية
41	-فكرة الاعتباطية والطبيعية عند بن جني
44	-الدلالة عند السيد الشريف الجرجاني
45	-الدلالة عند المحدثين الغرب
46	-عند بريال
47	-عند اوجدن وريتشاردز
48	-مثلث الدلالة
50	-عند بلومفيلد
51	-عند فيرث
51	الدلالة عند المحدثين العرب

53	-عند محمود السعران
54	-عند أحمد مختار عمر
الفصل الأول: معاني القرآن و التفسير اللغوي مقدمات أساسية في علم معاني القرآن و التفسير اللغوي	
56	-تمهيد
59	المبحث الأول: التفسير اللغوي
60	1- نشأة التفسير اللغوي
64	2- المفهوم اللغوي و الاصطلاحى للتفسير
65	2-1- التفسير في اللغة
66	2-2- التفسير في الاصطلاح
66	2-2-1- تعريف الزرقاني
66	2-2-2- تعريف أبو حيان الأندلسي
67	2-2-3- تعريف محمد الطاهر بن عاشور
67	2-2-4- تعريف طاش كبرى زاده
67	3- المفهوم اللغوي لكلمة تأويل
68	4- الفرق بين التفسير و التأويل
71	المبحث الثاني: علم معاني القرآن
68	معاني القرآن
68	معاني القرآن في اللغة
70	القرآن في اللغة
71	القرآن في المفهوم الاصطلاحى
76	1- غريب القرآن
78	2- مجاز القرآن
79	3- معاني القرآن
84	خصائص معاني القرآن و مذهبه النحوي

85	مخطط النحاة
88	تأسيس المدارس النحوية و منشأ الخلاف بين النحاة
الفصل الثاني: الدلالة الصوتية	
95	-تمهيد
95	-المبحث التمهيدي: الصوت و الحرف ونظرية الفونيم
95	1-الصوت لغة و اصطلاحا
97	2-الفونيم
101	3. الفونيم ونظريته في مدرسة براغ
104	3-الصوت و الحرف و الفرق بينهما
105	4. الحرف في اللغة و الاصطلاح
110	المبحث الأول: حروف الهجاء المخارج والصفات عند الفراء
110	4-حروف الهجاء عند الفراء
115	5-الصوامت و الصوائت
120	6-مخارج الحروف و صفاتها عند الفراء
122	7-مخرج اللام والنون و الراء عند الفراء
123	8.مخرج الواو والياء
126	8-الفاء والميم عند الفراء
128	9.مخرج الثاء والذال و الظاء
130	9.صفات الحروف عند الفراء
133	9.الآخرس و المصوت عند الفراء
135	9.الأخرس للصوت الشديد
138	9.المصوت للصوت الرخو
142	المبحث الثاني: في الدلالة الصوتية مفاهيم نظرية
143	1. مفهوم الدلالة الصوتية
146	المبحث الثالث: الاستبدال الفونيمي للصوامت عند الفراء

144	1. الابدال بين اللغويين والنحاة
151	2. الاستبدال بين الصوامت في معاني الفراء
167	المبحث الرابع: الدلالة الصوتية لفونيم الهمز
172	1. الابدال في الهمز
178	2- التحقيق والتخفيف في الهمز و أثره في المعنى
182	3. الهمز في مؤصدة/ دكاء/ دفء و أثره في المعنى
184	4. الهمزتان من كلمة واحدة و من كلمتين
186	5. الهمزة في كلمة واحدة في أئمة
188	المبحث الخامس: الاستبدال والتعاقب في الحركات و أثره الدلالي
193	المبحث السادس: دلالة الايقاع والفاصلة القرآنية
193	1. دلالة الفونيمات فوق القطية الفاصلة والايقاع
194	2. الفاصلة القرآنية التسمية والمفهوم
196	3. تعريف الفاصلة القرآنية
197	4. الفاصلة عند الفراء
200	5. الفاصلة القرآنية بين النسق الصوتي والمعنى
الفصل الثالث: الدلالة الصرفية	
204	-تقديم
204	المبحث الأول: البنية الصرفية واستنباط الدلالة
204	1- علم الصرف وقضايا البنية
212	2- موضوعات علم الصرف
215	3- تعريف الدلالة الصرفية
218	المبحث الثاني: الدلالة الصرفية في أبنية المصادر
218	1- المصادر
229	2- الابنية
232	3- صيغ المبالغة

234	4-اسم المكان
240	5-جمع التكسير
247	6-فاعل بمعنى مفعول على النسب
251	المبحث الثالث: الدلالة الصرفية في المهموز والمضاعف والناقص
251	1-المضاعف
251	1-2-المضاعف ضرّ
252	1-3-المضاعف قرّ
252	1-4-المضتغف أحسّ
254	1-5-يتسنه من قوله تعالى (لم يتسنه)
255	1-6-المضعف دسّ
257	2-المنقوص
257	1-2-قَصَى و قُضِيَ
260	المبحث الرابع: الدلالة الصرفية في الابدال القياسي والاعلال
260	1-مفعول لمفعول / فاعل لمفعول
261	1-3-ابدال التاء من الفاء
263	1-4-ابدال التاء دالا الافتعال
263	المبحث الخامس: الدلالة الصرفية في صيغة الافتعال
264	1-صيغة افتعل و معانيها
265	2.معاني صيغة افتعل
268	2-العلل الصوتية للابدال في صيغة افتعل
269	1-2-فاء افتعل واوا أو ياء
269	2-2-المماثلة عند سيوييه و ابن جني
273	2-3-المماثلة في اللسانيات الحديثة
276	3-فاء افتعل ثاء
277	4-فاء افتعل صاداً أو ضاداً أو طاء أو ظاء

283	5- فاء افتعل دالا أو ذالا أو زايا
287	6- الابدال في تفاعل و تفاعل
285	6-1- تفاعلتهم في (فاداراتم فيها)
286	6-2- تفاعل في تزين و ازين
292	6-3- تفاعل و تفاعل من منظور علم الصرف الصوتي
293	6-4- الاعلال في (معاش)
297	6-5 معاش بين النحاة و القراء
299	6-6- التحليل من منظور علم الصرف الصوتي
304	خاتمة الفصل
الفصل الرابع: الدلالة النحوية	
308	تمهيد
308	المبحث الاول: التجديد في النحو عند الفراء
310	التجديد النحوي
313	اللسانيات الوظيفية والنحو الوظيفي
317	المبحث الثاني: الفكر النحوي عند الفراء
318	علم المعاني وعلاقته بالنحو
322	التعليل النحوي
324	العلل النحوية
326	العلل التعليمية
326	العلل القياسية
327	العلل الجدلية
328	المبحث الثالث أسلوب الفراء في التعليل
329	التعليل بالسهولة والوضوح
331	التعليل بالمحاورة والمناقشة
331	الاهتمام بالعلل التعليمية

332	شرح العلة وتوضيحها بالامثلة
333	المبحث الرابع: مباحث الدلالة النحوية عند الفراء
333	تعريف الدلالة النحوية
338	النصب بين الاعراب والمعنى
340	النصب والمفعولية عند الفراء
344	دلالة التخصيص والتقييد
346	دلالة التمييز للتفسير
352	مقاصد الابلاغ عند الفراء
356	خلاصة الفصل
الفصل الخامس : عناصر السياق الخارجي في توجيه الدلالة	
359	تمهيد
360	المبحث الأول: السياق و النظرية السياقية إطار نظري
360	1. السياق لغة
363	2. السياق في الاصطلاح
363	3. السياق عند اللغويين العرب
368	4. السياق في اللسانيات الحديثة
374	5. أهمية السياق في كتب المعاني ومدونات التفسير
381	مبحث الثاني: سياق الأداء و الرسم
382	1. سياق الوقف و الابتداء
387	2. سياق الرسم
394	3. سياق القراءات
406	المبحث الثالث: السياق التاريخي
407	سياق أسباب النزول
411	المبحث الرابع: السياق الثقافي
413	1. المعرفة و الدراية بالتفسير

419	2. المعرفة بالأخبار والامم السالفة
430	المبحث الخامس: سياق النصوص الحافة والشواهد
434	1. الشاهد القرآني
438	2. الاستشهاد بالحديث
444	3. الفراء والشاهد الشعري
448	تعريف الشاهد الشعري
458	4. السياق اللهجي المعرفة والدراية بلغات العرب
461	1.4. بين اللغة واللهجة
473	المبحث السادس: التعليل الدلالي وفق الاعتقاد الذهني والعقائدي
474	1. التعليل بالمنطق
483	2. التعليل بالفلسفة وعلم الكلام
485	3. التعليل الدلالي وفق المذهب العقائدي
498	خاتمة ونتائج البحث
504	ملحق 1: ترجمة الفراء
509	ملحق 2: مسرد المصطلح اللساني
517	قائمة المصادر و المراجع
552	فهرست عام للمحتويات
560	ملخص عربي فرنسي إنكليزي

People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Algiers 2 Abou El Qasim Saadallah



Faculty of Arabic, Literature and Oriental Languages
Department of Arabic Language

**The Semantic Lesson of the Book The
Meanings of the Qur'an by
Abu Zakaria Al-Farr'aa**
**A descriptive study in the light of modern
linguistics**

(PhD) Thesis Submitted in Candidacy for the Degree of
Doctorate science in Arabic Language

Specialization: Applied Language Studies

By: Ahmed Dahmani

Supervision: Pr. Fatima Ould Hocine Haichour

Academic year: 2022-2023

ملخص:

يعد الفراء من الرواد في التنظير النحوي القائم على الفهم الدقيق حيث تفرد بتفسير الظواهر اللغوية تفسيراً جديداً يستلهم فيه روح العربية فكان بارعاً في ضبط المسائل وتلقيدها غير متعمق في اختيار الألفاظ بل يسلك الطريق السهل ليفهمه العامة والمختصون.

من خلال مصنفه معاني القرآن الذي هو مدونة للبحث يمثل موسوعة لغوية حرص فيها كل الحرص على إيضاح المعنى مدعوماً بالدليل النحوي والعناصر اللغوية الأخرى من ظواهر الصوت والبنية الصرفية والاشتقاق الدلالي وسياق الاستعمال ومعرفة عميقة بلهجات العرب، ولم يكتف بذلك بل كان على دراية أيضاً بالظروف الخارجية المحيطة بالنص القرآني، فقام بتوظيفها لتحديد المعنى بصورة دقيقة وجلية وهو ما يعرف بالسياق الخارجي وهذا دليل على معرفة ودراية وثقافة واسعة كان يمتلك الفراء ناصيتها.

نسعى من خلال هذا البحث إلى دراسة مستويات الدلالة عند الفراء حيث سنختار من مصنفه نماذج للدراسة ونصوص مقتبسة نحاول تحليلها ومساءلتها في ظل ما توصلت إليه الأبحاث اللسانية الحديثة للكشف عن ماهية الدلالة ومستوياتها عند الفراء ومدى مساهمة هذه المستويات في استنباط المعنى من النص القرآني.

كلمات مفتاحية:

معاني، سياق، مستويات الدلالة، لسانيات، تقعيد،

Résumé :

Al-Farr'aa est l'un des pionniers de la théorisation grammaticale basée sur une compréhension précise, où le caractère unique de l'interprétation des phénomènes linguistiques une nouvelle interprétation inspirée par l'esprit de l'arabe, il était donc habile à contrôler les problèmes et à les restreindre, non pas en profondeur dans le choix des mots, mais plutôt en prenant le chemin facile pour être compris par le public et les spécialistes.

À travers son livre Les significations du Coran, qui est un blog pour la recherche représente une encyclopédie linguistique dans laquelle il a tenu à clarifier le sens soutenu par des preuves grammaticales et d'autres éléments linguistiques la phonétique et la structure morphologique et de la dérivation sémantique et le contexte situationnelle dans l'utilisation et du dénominateur et de la connaissance des dialectes des Arabes, ainsi était conscient des circonstances extérieures entourant le texte coranique, et il l'a utilisé pour déterminer le sens avec précision et clarté, qui est connu sous le nom de contexte externe et c'est la preuve de la connaissance, d'une culture large qui possédait.

À travers cette thèse, nous cherchons à étudier les niveaux de sémantique chez Al-Farr'aa, lorsque nous choisirons parmi ses extraits de livres pour l'étude que nous essayons d'analyser et de questionner à la lumière des résultats de la recherche linguistique moderne pour révéler la nature de la sémantique et ces niveaux contribuent à déduire le sens dans le texte coranique.

Mots-clés :

Significations, contexte, niveaux sémantiques, linguistique, théorisation,

Abstract :

Al-Farr'aa is one of the pioneers of grammatical theorization based on precise understanding, where the uniqueness of the interpretation of linguistic phenomena a new interpretation inspired by the spirit of Arabic, he was therefore adept at controlling problems and restricting them, not in depth in the choice of words, but rather by taking the easy path to be understood by the public and specialists.

Through his book *The Meanings of the Qur'an*, which is a blog for research represents a linguistic encyclopedia in which he was keen to clarify the meaning supported by grammatical evidence and other linguistic elements the phonetics and morphological structure and semantic derivation and situational context in the use of both denominator and knowledge of Arabic dialects, Thus was aware of the external circumstances surrounding the Qur'anic text, and he used it to determine the meaning with precision and clarity, which is known as the external context and it is the proof of knowledge, of a broad culture that possessed.

Through this thesis, we seek to study the levels of semantics in Al-Farr'aa, when we choose from his book excerpts for the study we are trying to analyze and question in the light of the results of modern linguistic research to reveal the nature of semantics and these levels contribute to deduce the meaning in the Qur'anic text.

Keywords:

Meanings, context, semantic levels, linguistics, theorization,